المتنافسون

في محبة الرسول ﷺ

صور من المحبة والفداء قدمها الصحابة الكرام
للرسول الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام

تأليف
الفقير إلى عفو ربه
سامي عاشور حسن بن عاشور

الجزء الأول

دار القبلة للثقافة الإسلامية
مؤسسة علوم القرآن

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌۚ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴾ .

[سورة المطففين : الآية ٢٦]

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ .

[سورة آل عمران : الآيتان ٣١-٣٢]

وَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ

لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ


رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا
إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلعَلِيمُ

الطبعة الثالثة
١٤٢٩هـ

ح

سامي عاشور حسن عاشور ١٤٢٥هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
عاشور، سامي عاشور حسن
المتنافسون في محبة الرسول صلى الله عليه وسلم الجزء الأول/سامي عاشور حسن عاشور- مكة المكرمة ـ١٤٢٥هـ
..ص..٤سم
ردمك: ٤-٦٥٦-٤٤-٩٩٦٠
-١السيرة النبوية -٢الشمائل المحمدية أ- العنوان
ديوي ٢٣٩.٦ ١٤٢٥/٢٦٩١هـ

دار القبلة للثقافة الإسلامية
جدة - المملكة العربية السعودية - هاتف : ٦٦٥٩٩٥١- فاكس : ٦٦٠٥٥٨٩

مؤسسة علوم القرآن
دمشق - سوريا - هاتف ٢٢٢٤٩٩ فاكس : ٢١١٤١٦٨ ص.ب ١٣٢٧٧

الإهداء

إلى والدي ..

رحمه الله تعالى وأسكنه فسيح جنّاته

إلى الوالدة ..

التي ربّتني على محبّة سيّدنا رسول الله

ومحبّة آل البيت الطيّبين الطاهرين

رحمها الله تعالى وأسكنها فسيح جنّاته

إلى كل مسلم ومسلمة

المحبّين لرسول الله ﷺ وصحابته الكرام

رضوان الله عليهم أجمعين

سامي عاشور حسن بن عاشور


بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، مَن يَهدي الله فلا مضلّ له، ومَن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله.. أما بعد:

فإنّ محبة الرسول ﷺ أصل عظيم من أصول ديننا الإسلامي الحنيف، فلا إيمان لمن لم يكن الرسول ﷺ أحبّ إليه من نفسه وولده ووالده والناس أجمعين.

يقول الحقّ سبحانه وتعالى في كتابه العزيز: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾[1].

فهؤلاء الصحابة الكرام الذين أكرمهم الله تعالى وشرّفهم بصحبة نبيه ﷺ، جاءت الأحاديث الشريفة لتؤكّد بأنهم خير مَن عاش على الأرض بعد الأنبياء، وذلك بفضل صحبتهم ومحبّتهم للرسول ﷺ. وكان من أثر هذه الصحبة والمحبة أنها احتلّت ووقعت مكان العقيدة في نفوسهم، رضي الله تعالى عنهم، فحملهم ذلك الحُبّ الخالص على ترسم آثار محبوبهم ﷺ، والتلذذ بحديثه الشريف، والوعي لكل ما يصدر عنه، حتى أصبح دم الصحابي منهم رخيصاً في سبيل أن يفدي به رسول الله ﷺ، ولا يصل إليه شيء يكرهونه.

---

(١) سورة التوبة: الآية ٢٤.

وظهرت آثار محبتهم للرسول ﷺ في العسر واليسر، والمنشط والمكره، فتسابقوا على حفظ كتاب الله تعالى وتلاوته آناء الليل وأطراف النهار، وحفظوا سنّته الشريفة، ودافعوا عنها، وتزاحموا على ماء وضوئه ﷺ في اليوم الشديد البرد للتبرك به، وتقبلوا الآلام والصعاب بصدرٍ رحبٍ وإيمانٍ راسخ لا تزعزعه الأحداث، مما دفعهم لترك أوطانهم وأهليهم، تاركين وراءهم متاع الدنيا. وما كان ذلك كله إلا حبّاً لله ولرسوله ﷺ.

والصور المشرقة لهذا الحُبّ الكبير كثيرة جداً، فهؤلاء المهاجرون تركوا الوطن والأهل والمال، ومنهم مَن صبر علي العذاب، ومنهم مَن مات تحت التعذيب، فما تزحزح أحدٌ منهم عن حُبـه لله ولرسوله ﷺ.

ولقد كانت صحبة الصحابي الجليل أبي بكر الصدّيق ﷺ لرسول الله ﷺ في هجرته إلى المدينة شرَفاً للصدّيق، لم يرتقِ إلى هذا الشرف أحدٌ من الصحابة الكرام، وذلك لكمال إيمانه، وتضحياته العظيمة والجسيمة، ورفعة شأنه، ومحبته الصادقة التي ليس لها حدود للنبي ﷺ.

وهؤلاء الأنصار؛ أنصار رسول الله ﷺ، لم يكونوا أقلّ حباً وتفانياً وتضحيةً للرسول ﷺ من إخوانهم المهاجرين، فكافأهم الله سبحانه وتعالى على ما قدّموه من نصرة وفِداء بالنفس والمال والولد لرسوله ﷺ، عندما جعل حبهم علامة الإيمان، وبغضهم علامة النفاق.

فعن البراء ﷺ قال: سمعت النبي ﷺ - أو قال: قال النبي ﷺ -: **«الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن، ولا يُبغضهم إلا منافق، فمَن أحبهم أحبه الله، ومَن أبغضهم أبغضه الله»**[1].

ولذلك أوجب الله ﷻ ورسوله ﷺ على المسلمين حُبّ الصحابة

---

(1) فتح الباري شرح صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب: حبّ الأنصار من الإيمان (٧ : ١١٣)، حديث رقم (٣٧٨٣).

وتوقيرهم، وعدم بُغضهم والإساءة لهم.

ولقد جُلتُ ببصري في المكتبة الإسلامية، وبحثتُ عن كتابٍ جامع للتضحيات ومواقف الفداء والمحبة التي قدّمها الصحابة الكِرام لسيدنا رسول الله ﷺ، فلم أجد أحداً قد تفرّد لهذا، فعقدتُ العزم، واستعنتُ بالله ﷻ، وتوكّلت على الله سبحانه وتعالى، وطلبتُ منه ﷻ العون والمدد في القيام بإعداد كتاب أجمعُ فيه صور المحبة والفداء التي قدّمها الصحابة الكرام للنبي عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام.

ثم استشرتُ أهلَ الاختصاص في مجال السيرة النبوية الشريفة من اساتذتي ومشايخي، فوفقني الله ﷻ في إعداد هذه المجموعة المباركة المكونة من ثلاثة أجزاء، وأسميتها بِـ (المتنافسون في محبة الرسول ﷺ)، وبها ما هداني المولى سبحانه وتعالى إلى مواقف المحبة والفداء من الصحابة الكرام للنبي عليه أفضل الصلاة والسلام.

وأفردت الجزء الأول للعشرة المبشرين بالجنة، ولآل البيت الطاهرين، وأقارب المصطفى ﷺ ومواليه رضي الله عنهم أجمعين.

والجزء الثاني للصحابة الكرام أهل مكة - شرّفها الله تعالى - ومَن أسلم بها من غير أهلها ممن قدِم إليها.

والجزء الثالث للصحابة الكرام الأنصار؛ أهل المدينة المنورة - على ساكنها أفضل الصلاة وأزكى السلام - وحلفائهم ومَن وفدَ إليها وأسلمَ بها من غير أهلها.

وفي الختام، فإني أحمد الله ﷻ على توفيقه لي في هذا العمل المبارك الذي بدأت فيه من العام ١٤١٢هـ. ولا أجزم بأنني قد نقلت وكتبت كل موقف حبّ وفداء وتفاني من الصحابة الكرام للحبيب ﷺ، بل ما وفّقني إليه ربي سبحانه وتعالى، وما توفيقي إلا بالله. فما قمتُ به هو من جهدي المُقل وطاقتي الضعيفة، فإن أصبتُ فذلك من فضل الله

تعالى وتوفيقه، وإن كانت الأخرى فمن نفسي والشيطان، وأستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحيّ القيوم وأتوب إليه إن نقلتُ عن أحد الصحابة الكرام ﷺ خطأً غير مقصود مني، أو أسأت الأدب فيما نقلَتْ يدي، فلا حول ولا قوة إلا بالله العليِّ العظيم.

واقتداءً بسنّة المصطفى ﷺ وقوله الشريف عليه الصلاة والسلام: «مَن لا يشكر الناس لا يشكر الله»[1]، فأولى الناس وأحقّ بالشكر بعد الله ﷻ هما: والدي - رحمه الله تعالى - الذي رباني على حُبّ طلب العلْم، والوالدة الحنونة - غفر الله تعالى لها وأسكنها في جنات الفردوس الأعلى - التي غرست في قلبي محبة سيدنا رسول الله ﷺ ومحبة وتوقير آل البيت الطيبين الطاهرين، وبذلت لي من مالها ودعائها، لترى هذه الثمرة المباركة. فاللهم أنزل عليها شآبيب رحمتك، وأسكن روحها الطيبة فسيح جناتك، يا ربّ العالمين، يا أكرم الأكرمين.

كما أتقدّم بالشكر الجزيل والدعاء المتواصل لمن وقف بجواري من بداية هذا المشوار المبارك، وساعدني بنصائحه وتوجيهاته، وأحاطني برعايته وعلمه وفضله وتواضعه، وسؤاله الدائم عن مشواري في هذا الكتاب؛ الوالد فضيلة الدكتور الشريف منصور بن عون العبدلي - رحمه الله تعالى وغفر له ولوالديه وأسكن روحه الطاهرة جنّة الفردوس، وبارك الله تعالى وحفظ أهل بيته وذريته الطيبة - آمين.

كما أشكر سعادة الدكتور الأمين الصادق الأمين، جزاه الله خير الجزاء، والأستاذ الفاضل: محمد صالح مصارط، فجزاه الله خيراً، والشيخ الفاضل: عبد الرحمن حبيب الله؛ لِما قدّمه لي من توجيهات وتصويبات جيدة، فجزاه الله عني خير الجزاء.

---

(١) رواه الترمذي في كتاب البرّ والصلة، باب: ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك (٤ : ٣٣٩)، وقال: حديثٌ حسنٌ صحيح.

كما أشكر الأخوَين الكريمَين؛ الأستاذ: محمد صالح مختار، والأستاذ: نبيل رشاد الدوبي، على دعواتهما الصادقة لي بتيسير هذا العمل المبارك.

وأشكر أيضاً أخي وشقيقي الأستاذ: حسن بن عاشور؛ لوقوفه بجواري ومساندته لي في هذا العمل المبارك.. فجزاه الله عني خير الجزاء.

وأشكر كل مَن ساعدني وساندني في هـذا الكتاب بدعوة في ظهر الغيب، أو نصيحة أو مشورة أو مناقشة أو تنبيه. وأخصّ بالشكر أخي في الله محمد النعمان بن محمد بشير البيانوني، الذي قامَ بنسخ هذا الكتاب المبارك، فغفر الله تعالى له ولوالديه، وجزَى الله الجميع خير الجزاء، والحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم..

سامي بن عاشور

مكة المكرمة ـ شرّفها الله تعالى ـ

الخامس من شهر رمضان المبارك لعام ١٤٢٤هـ

ص . ب: ٢٠٦٨ مكة

تقديم

الحمد لله ربّ العالمين، حمداً يليق بجلاله وعظمته، والصلاة والسلام على سيد الكون ونبيّ الأمّة وقدوتها محمد الهادي الأمين، وعلى آله وصحبه ومَن تبعهم بإحسانٍ إلى يومِ الدين، وبعد:

فهذا الكتاب الذي بينِ أيدينا هو جزء من مجلدات ثلاثة يتناول فيها الكاتب - جزاه الله خيراً - التنافس الشريف الذي كان عليه صحابة رسول الله ﷺ في حبّ نبي الأمّة وقدوتها، ولعلّ الكاتب أراد أن يفرّق بين نوعين من التنافس؛ الأول: التنافس على اتّباع سنّته والاقتداء بنهجه اتّباعاً مطلقاً لا يقبل النقاش، ابتدأ منذ اللحظة الذي رضي هؤلاء بهذا الدين الجديد كمنهج حياة جديد لهم، ثم تدرج مع تركهم المال والأهل والعيال، ومقاتلتهم القريب والبعيد من أجلها، وترعرع مع معايشتهم الدقيقة مكاناً وزماناً لمراحل نزول التشريع، هذه المعايشة اليومية مع هادي البشر وجهاً لوجه، وتلقي توجيهاته المباشرة دون وسيط أمر اختصّ به الله ﷻ هؤلاء الصفوة من الخلق عن باقي الخلق، ولن يحظَ بشرفهِ أحد من بعدهم إلى يوم يبعث الله الكون.

أما النوع الثاني من التنافس فهو ذلك الحبّ المقدّس الذي عجزَتْ عن وصفه القصص والروايات؛ حُبّ رسول الله لذاته، هذا الحبّ الذي تعدّدت صوره، وتوحّدت غاياته، حبّ أدّى بالابن لأنْ يتخلى عن والديه وعائلته من أجل خدمة أو صحبة طيبة المذاق، حلوة المقصد، حسنة العشرة مع رسول الله ﷺ، حُبّ بعيد كلّ البعد عن ما يسببه التنافس عادة من صفات بغيضة، مثل الشحناء والبغضاء والحقد والحسد، ولكن كيف يتوقع العاقل أن يحدث هذا والمتنافسون عظماء، والمتنافَس عليه غاية في النبل وكرمِ الأخلاق ؟ ثم أليس هذا التنافس على حبّ ذات رسول الله ﷺ مأجوراً، ولو لم يكن حباً تجاوز معايير الحبّ المعروفة وحبّاً تعدّى مرحلة الاتّباع، لرضي رسول الله صلوات الله

وسلامه عليه بحبّ عمر بن الخطاب ﷺ الأول له حين خاطبه قائلاً - وهو الذي لا يشكّ أحد من المسلمين في حرصه على تتبع سنّة رسول الله -: يا رسول الله، لأنت أحبّ إليّ من كلّ شيء إلا من نفسي، فقال النبي ﷺ: **«لا، والذي نفسي بيده، حتى أكونَ أحبّ إليكَ من نفسك»**، فقال عمر: فإنّك الآن والله أحبّ إليّ من نفسي، فقال له النبي ﷺ: **«الآنَ يا عمر»**.

هذا المنهج الرباني في حبّ ذات رسول الله ﷺ هو الذي دعا كاتبنا في ثنايا كتابه لتقفي حياة الصحابة، بدءاً من خليفة رسول الله أبي بكر ﷺ وبقية الخلفاء الراشدين والعشرة المبشرين بالجنة وأقارب رسول الله ﷺ وزوجاته وبناته رضوان الله عليهم جميعاً، وانتهاءً ببقية الصحابة من المهاجرين والأنصار؛ لإظهار مدى عظم حبّ كل منهم لرسول الهدى ومعلّم البشرية ﷺ. وانتهج أسلوباً مبسّطاً في تقديم ملخص عن سيرة هذه النخبة المنتقاة، يسهم في غرس حبّ ذات رسول الله ﷺ في نفس القارئ؛ ليكون نبراساً له في تتبع سنن نبي الأمّة والاقتداء بهداها في الحياة اليومية وفي القضايا المختلفة، لاسيما وعصرنا الحالي واقع تحت سلطة الحياة المادية المجردة التي تبعد عن الدين أكثر مما تقرب، الأمر الذي يجعل الحاجة ملحّة لأنْ نعيد إليه الروحانيات والحبّ النبيل اللّذَين اتّسم بهما عصر النبوة.

غير أن الذي أودّ أن أشيد به في هذا الكتاب بشكلٍ خاص هو ما قام به المؤلف من جهد متميز في جمع آثار الصحابة وهم (يتنافسون) على محبّة رسول الله ﷺ، فلو أخذنا القصص التي استشهد بها المؤلف للذود عن رسول الله والتضحية بالنفس في سبيل حماية رسول الله ﷺ وعدم إصابته بأيّ أذى، مجتمعة أو منفردة، لوجدنا فيها أمثلة رائعة على الحبّ والفداء، ولو تتبعنا أيّ صورة من صوَر الصحابة وهم يتسابقون على نيل أثر من جسد رسول الله لسلمنا بالحالة العاطفية العظيمة التي كان عليها كلّ فرد من هذه الفئة المؤمنة المنتقاة، التي شرّفها الله قبل أن يكلّفها بنشر

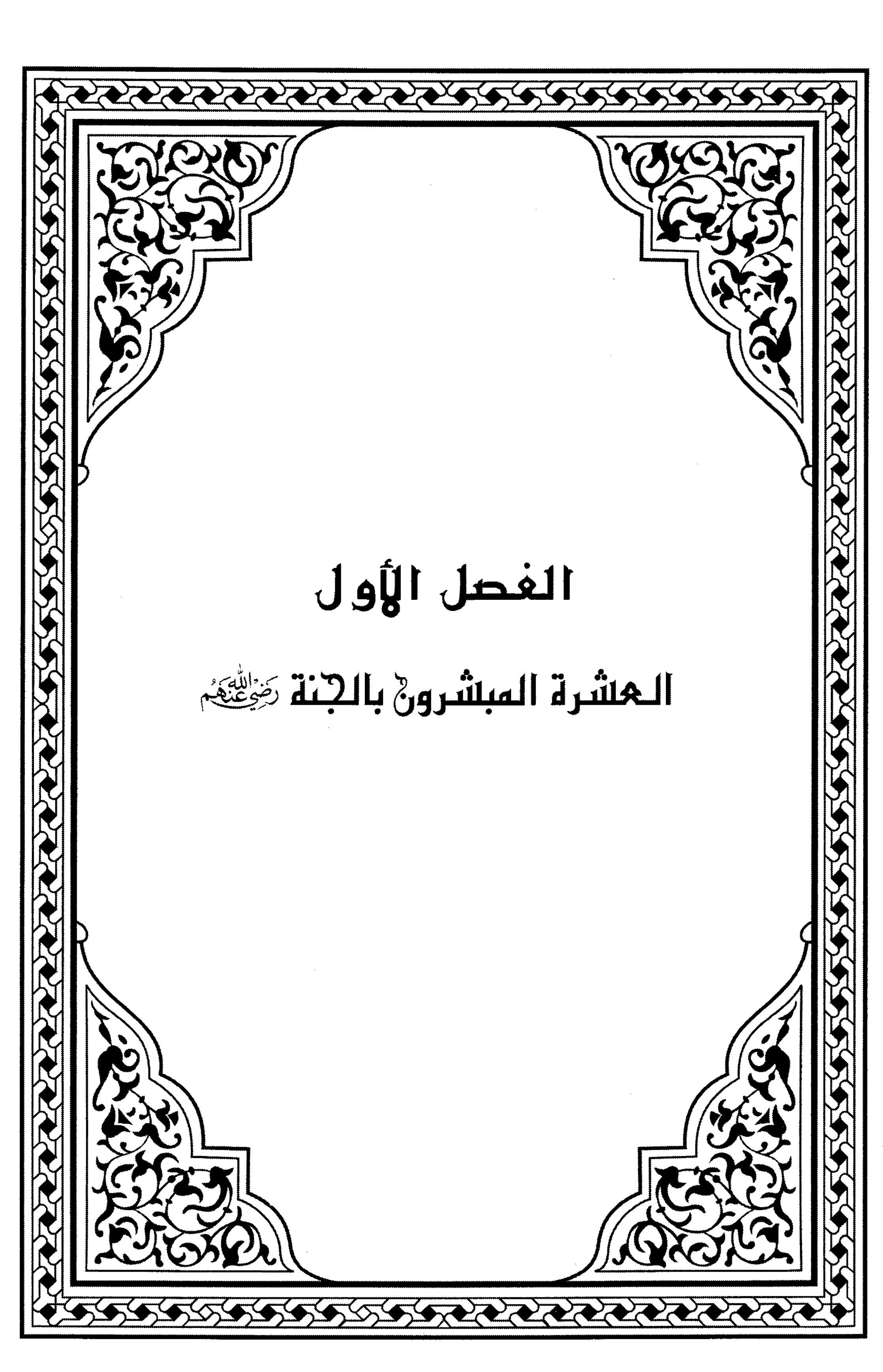
نور الإيمان إلى أرجاء المعمورة، كيف لا وقد شهد الله ﷻ لهذه الجماعة، ليس فقط بأنها خير مَن سكن الأرض وأخلصَ في عبادته، وإنما أشرف من خصّ لأن يعايش نبيه ﷺ ويتفانى في حبّه، ووضع هذه النماذج الرائعة بشكلٍ منفرد في الكتاب تمكن القارئ من أن يستخلص دروساً وعِبراً كثيرة، لعلّ من أهمّها أنّ هذا الحبّ لم يستنكره رسول الله ﷺ، بل على العكس من ذلك، أقرّه مبتسماً ابتسامة الأب الحنون العطوف على أبنائه، استوى عنده من تلمس جسمه ومواقع قدمه، أو من تتبع آثاره، أو من تزاحم على ماء وضوئه، أو شرب من دمه الطاهر، أليس في هذا كلّه دلالة على أنّ ما قاموا به لم يكن في واقعه سوى تعبير عن حبّ راقٍ أقرّه الدين، ولا يكتمل إيمان العبد إلا به، كيف لا والهدي النبوي الشريف يقول: **«لا يؤمن أحدكم حتى أكونَ أحبّ إليه من ولده ووالده والناس أجمعين»**، أليس من الوفاء أن نكون جميعاً كذلك، وهو - بأبي وأمّي - الهادي الذي أنار لأمّته طريق الدرب القويم، وأخرج الكون من ظلمات الجاهلية الجهلاء إلى نور الإسلام المضيء.

ولعلّي أختم - وقد تشرّفت بتقديم هذا العمل الدعوي العظيم - بالدعاء لأخي المؤلف سامي عاشور، الذي عرفته أخاً وجاراً فاضلاً، ووجدته محبّاً لدينه ورسوله، ومتتبعاً لآثاره ﷺ، لا يتوانى عن خدمة ورعاية شؤون مسجد الحيّ محتسباً، يحرص قدر المستطاع أن يكون ممن قال فيهم رسول الله ﷺ: **«المؤذّنون أطوَل أعناقاً يوم القيامة»**، نحسبه كذلك، ولا نزكّي على الله أحداً. أسأل الله أن يوفّقه ويجزيه على ما قام به من جهد مميز في هذا الكتاب، وأن يعينه على إنجاز ما تبقى، وأن ينفع بكتابه، والله الموفق..

د. حسن بن علي الأهدل

مدير إدارة الإعلام والثقافة برابطة العالم الإسلامي

بمكة المكرمة



الفصل الأول

العشرة المبشرون بالجنة رضي الله عنهم



(١)

الصحابي الجليل سيدنا أبو بكر الصديق ﷺ

نسبه وإسلامه:

هو عبد الله بن عثمان بن عامر القرشي التيمي، وأمّه أمّ الخير سلمى بنت صخر بن عامر بن كعب[١].

وقال ابن هشام: واسم أبي بكر: عبد الله، وعتيق: لقب لِحُسن وجهه وعتقه. وقيل: سُمي عتيقاً لأنّ أمه كانت لا يعيش لها ولد، فنذرت إن وُلِد لها ولد أن تسميه عبد الكعبة وتتصدق به عليها.

فلما عاش وشبّ سُمي عتيقاً، كأنه أعتق من الموت، وكان يسمى أيضاً: عبد الكعبة إلى أن أسلم، فسماه رسول الله ﷺ: عبد الله، وقيل: سمي عتيقاً؛ لأنّ رسول الله ﷺ قال له حين أسلم: **«أنت عتيق من النار»**[٢].

وهو أول مَن جمع القرآن الكريم. وتنزه عن شرب المسكر في الجاهلية قبل الإسلام، وهو أول مَن تقيأ تنظّفاً وتحرجاً عن الشبهات، وهو أول من أسلم، وأوّل مَن صلّى[٣].

وروى البيهقي عن ابن إسحاق في الدلائل، أن أبا بكر ﷺ لقي رسول الله ﷺ فقال: أحق ما تقول قريش يا محمد، مِن تَركِك آلهتنا وتسفيهك عقولنا وتكفيرك إيانا؟.

---

(١) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣: ١٦٩).
وانظر: الإصابة في معرفة الصّحابة (٤: ١٠١) / أسد الغابة (٣: ٣٠٩) / الاستيعاب (٣: ٩١) / الرياض النضرة للطبري (١: ٦١) / الرياض المستطابة (ص١٤٠) / الكامل في التاريخ (١: ٥٨٣).

(٢) السيرة النبوية، لابن هشام (١: ٢٤٩). والحديث أخرجه الترمذي في السنن برقم: (٣٦٧٨)، وقال أبو عيسى: هذا حديث غريب.
انظر: الرياض النضرة، للطبري (١: ٧٧). والحديث أخرجه الشيخ الألباني - رحمه الله تعالى - في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم (١٥٧٤)، في (٤: ١٠٢).

(٣) صفة الصفوة (١: ١٢٦).

فقال رسول الله ﷺ: «**بلى، إني رسول الله ونبيه، بعثني لأبلغ رسالته، وأدعوك إلى الله بالحقّ، فوالله إنه لحق، فأدعوك يا أبا بكر إلى الله وحده لا شريك له، ولا تعبد غيره، والموالاة على طاعته**»، وقرأ عليه القرآن، فلم يعز ولم ينكر، بل أسلم وكفرَ بالأصنام وخلع الأنداد وأقرّ بحقّ الإسلام، ثم رجع إلى أهله وقد آمن وصدّق[١].

وعن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت: خرج أبو بكر يريد رسول الله ﷺ، وكان صديقاً له في الجاهلية، فلقيه فقال: يا أبا القاسم، فقدت من مجالس قومك، واتهموك بالعيب لآبائنا وأمهاتنا، فقال رسول الله ﷺ: «**إني رسول الله أدعوك إلى الله**»، فلما فرغ كلامه، أسلم أبو بكر، فانطلق عنه رسول الله ﷺ وما بين الأخشبين أحدٌ أكثر سروراً منه بإسلام أبي بكر[٢].

وعن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحصين التميمي أنّ رسول الله ﷺ قال: «**ما دعوتُ أحداً إلى الإسلام إلا كانت عنده كبوة وتردد ونظر، إلا أبا بكر ما عكم عنه حين ذكرته، ولا تردد فيه**»[٣]. عكم: أي: تلبث.

وعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال أبو بكر ﷺ: إنني خرجتُ إلى اليمن قبل أن يبعث النبي ﷺ، فنزلت على شيخ من الأزد عالم قد قرأ الكتب وعلم من علم الناس كثيراً، فلما رآني، قال: أحسبك حرمياً؟.

قلت: نعم، أنا من أهل الحرم.

قال: وأحسبك قرشياً؟.

قلت: نعم، أنا من قريش.

قال: وأحسبك تيمياً؟.

---

(١) دلائل النبوة، للبيهقي (٢: ١٦٣).
(٢) الرياض النضرة، للطبري (١: ٨٤).
(٣) دلائل النبوة، للبيهقي (٢: ١٦٤).

قلت: نعم، أنا من تيم بن مرة، أنا عبد الله بن عثمان، من ولد كعب ابن سعد بن تيم بن مرة.

قال: بقيت لي فيك واحدة..

قلت: ما هي؟.

قال: تكشف عن بطنك.

قلت: لا أفعل، أو تخبرني لِمَ ذاك؟.

قال: أجد في العِلْم الصحيح الصادق أنّ نبياً يُبعث في الحرم، يعاون على أمره فتى وكهل، فأما الفتى فخواض غمرات ودفاع معضلات، وأما الكهل فأبيض نحيف، على بطنه شامة، وعلى فخذه اليسرى علامة. وما عليك أن تريني ما سألتك، فقد تكاملت لي فيك الصفة إلا ما خفي عليَّ.

- قال أبو بكر -: فكشفتُ له عن بطني، فرأى شامة سوداء فوق سرّتي، فقال: أنت هو وربّ الكعبة. وإني مقدمٌ إليك في أمرٍ فاحذره.

قلت: ما هو؟.

قال: إياك والميل عن الهوى، وتمسك بالطريقة المثلى الوسطى، وخف الله فيما خوّلك وأعطاك.

- قال أبو بكر -: فقضيت باليمن أربي، ثم أتيت الشيخ لأودّعه، فقال: أحاملٌ عني أبياتاً من الشعر قلتها في ذلك النبي؟.

قلت: نعم..

فذكر أبياتاً..

فقدمتُ مكة وقد بُعث النبي ﷺ، فجاءني عقبة بن أبي معيط وشيبة وربيعة وأبو جهل وأبو البُختري وصناديد قريش، فقلت لهم: هل نابتكم نائبة؟. أو ظهَرَ فيكم أمرٌ؟. قالوا: يا أبا بكر، أعظم الخطب؛ يتيم أبي طالب يزعم أنه نبي، ولولا أنت ما انتظرنا به، فإذا قد جئتَ، فأنت

الغاية والكفاية.

فصرفتُهم على أحسن مس، وسألت عن النبي ﷺ، فقيل: في منزل خديجة رضي الله عنها. فقرعتُ عليه الباب، فخرج إليَّ، فقلت: يا محمد، فقدت منازل أهلك، وتركت دين آبائك وأجدادك؟. قال: **«يا أبا بكر، إني رسول الله إليك وإلى الناس كلهم، فآمِن بالله»**، فقلتُ: ما دليلك على ذلك؟. قال: **«الشيخ الذي لقيتَ باليمن»**، قلت: وكم من شيخ لقيتُ باليمن؟. قال: **«الشيخ الذي أفادك الأبيات»**، قلت: ومَن أخبرك بهذا يا حبيب؟. قال: **«المَلَك المعظّم الذي يأتي الأنبياء قبلي»**، قلت: مدّ يديك، فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنّك رسول الله.

- قال أبو بكر -: فأصدقتُ وما بين لابتيها أشدّ سروراً من رسول الله ﷺ بإسلامي[1].

صور من المحبة والفداء

١ - صحبة أبي بكر الصديق ﷺ لرسول الله ﷺ:

أقول: هو صاحب النبي ﷺ في الحضر والسفر، أكرمه الله تعالى بصحبة خير البرية، وهو المصدق المؤيد لرسول الله ﷺ، كانت حياته منذ أسلم إلى أن مات صوراً مليئة بالمحبة والفداء، بل كلها حُبٌّ وفداء لسيدنا رسول الله ﷺ وللإسلام والمسلمين.

كان صدراً معظماً ورئيساً في قريش مكرماً، وصاحب مال، وداعية إلى الإسلام. وكان محبباً متألفاً، يبذل المال في طاعة الله ورسوله[2]. وقال عنه ﷺ: **«إن الله بعثني إليكم فقلتم: كذبت، وقال أبو بكر: صدقت، وواساني بنفسه وماله، فهل أنتم تاركون لي**

---

(١) أسد الغابة في معرفة الصحابة (٣: ٣١٣).
وانظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣: ١٧٠) / الرياض النضرة في مناقب العشرة (١: ٨٤).
(٢) تهذيب سيرة ابن كثير (ص١١٠).

صاحبي - مرتين -»؟. فما أوذي بعدها[1].

٢- أبو بكر الصدّيق ﷺ أول خطيب يدعو إلى الله تعالى:

عن القاسم بن محمد عن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت: لما اجتمع أصحاب النبي ﷺ - وكانوا ثمانية وثلاثين رجلاً - ألَحَّ أبو بكر على رسول الله ﷺ في الظهور، فقال: «**يا أبا بكر، إنا قليل**»، فلم يزل أبو بكر يلحّ حتى ظهر رسول الله ﷺ وتفرق المسلمون في نواحي المسجد كل رجلٍ في عشيرته، وقام أبو بكر في الناسِ خطيباً ورسول الله ﷺ جالسٌ، فكان أول خطيب دعا إلى الله تعالى وإلى رسوله ﷺ. وثارَ المشركون على أبي بكر وعلى المسلمين، فضربوا في نواحي المسجد ضرباً شديداً، ووُطئ أبو بكر وضُرب ضرباً شديداً، ودنا منه الفاسق عتبة بن ربيعة، فجعل يضربه بنعلين مخصوفين ويحرفهما لوجهه، ووثب على بطن أبي بكر حتى ما يعرف وجهه من أنفه، وجاء بنو تيم يتعادون، فأجلت المشركين عن أبي بكر، وحملت بنو تيم أبا بكر في ثوبٍ حتى أدخلوه منزله ولا يشكّون في موته.

ثم رجعت بنو تيم فدخلوا المسجد وقالوا: والله لئن مات أبو بكر لنقتلنّ عتبة بن ربيعة، فرجعوا إلى أبي بكر، فجعل أبو قحافة وبنو تيم يكلّمون أبا بكرٍ حتى أجاب، فتكلّم آخر النهار، فقال: ما فعل رسول الله ﷺ؟. فمسوا منه بألسنتهم وعدلوه، ثم قاموا وقالوا لأمّه أم الخير: انظري أن تطعميه شيئاً أو تسقيه إياه، فلما خلت به ألَحّت عليه، وجعل يقول: ما فعل رسول الله ﷺ؟. فقالت: والله مالي علم بصاحبك، فقال: اذهبي إلى أُمّ جميل بنت الخطاب فاسأليها عنه. فخرجت حتى جاءت إلى أم جميل، فقالت: إن أبا بكر يسألكِ عن محمد بن عبد الله. فقالت: ما أعرف أبا بكر

---

(١) صحيح البخاري، (٦٣) كتاب فضائل الصحابة، (٥) باب: قول النبي ﷺ: «**لو كنت متخذاً خليلاً**»، حديث رقم: (٣٦٦١) / فتح الباري، في (٧: ١٨)، وفي كتاب التفسير، حديث رقم: (٤٦٤٠) في (٨: ٣٠٢) / والإمام أحمد في فضائل الصحابة، حديث رقم: (٢٩٧)، (١: ٢٩٤)، وقال: إسناده صحيح.

ولا محمد بن عبد الله، وإن كنتِ تحبين أن أذهب معك إلى ابنك، قالت: نعم، فمضت معها حتى وجدت أبا بكر صريعاً دنفاً، أي: قريباً من الموت، فدنت أم جميل وأعلنت بالصياح، وقالت: والله إنّ قوماً نالوا هذا منك لأهلُ فسقٍ وكفر، وإني لأرجو الله أن ينتقم الله لك منهم.

قال: فما فعل رسول الله ﷺ؟. قالت: هذه أمّك تسمع، قال: فلا شيء عليكِ منها، قالت: سالم صالح، قال: أين هو؟. قالت: في دار ابن الأرقم، قال: فإنّ لله عليَّ أن لا أذوق طعاماً ولا أشرب شراباً أو آتي رسول الله ﷺ. فأمهلتا حتى إذا هدأت الرِّجل وسكن الناس، خرجتا به يتكئ عليهما حتى أدخلتاه على رسـول الله ﷺ، قال: فأكبَّ عليه رسول الله ﷺ فقبّله، وأكبّ عليه المسلمون، ورقَّ له رسول الله ﷺ رِقّة شديدة.

فقال أبو بكر: بأبي وأمي يا رسول الله، ليس لي بأس إلا ما نال الفاسق من وجهي، وهذه أمي برة بولدها وأنت مبارك، فعسى الله أن يستنقذها بك من النار.

فدعا لها رسول الله ﷺ، ودعاها إلى الله فأسلمت، وأقاموا مع رسول الله ﷺ في الدار شهراً، وهم تسعة وثلاثون رجلاً. وقد كان حمزة بن عبد المطلب أسلم يوم ضرب أبو بكر الصدّيق ﷺ [1].

٣- الصـدّيق ﷺ يدافع عن سيدنا رسول الله ﷺ قرب الكعبة المشرّفة :

عن يحيى بن عروة بن الزبير، عن أبيه عروة بن الزبير، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قلت له: ما أكثر ما رأيت قريشاً أصابوا من رسول الله ﷺ فيما كانوا يظهرون من عداوته؟.

قال: حضرتهم وقد اجتمع أشرافهم يوماً في الحجر، فذكروا رسول الله ﷺ، فقالوا: ما رأينا مثل ما صبرنا عليه من أمر هذا الرجُل قط، سفّه

---

(١) الرياض النضرة، للطبري (١: ٧٥).
انظر: أسد الغابة (٧: ٣٢٦) / التبيين في أنساب القرشيين (ص٣٧٧) / الإصابة في معرفة الصحابة (٨: ٢٢٩) / البداية والنهاية (٣: ٣٠) / السيرة الحلبية (١: ٤٧٥ و ٤٧٦).

أحلامنا، وشتم آباءنا، وعابَ ديننا، وفرّق جماعتنا، وسبّ آلهتنا، لقد صبرنا منه على أمرٍ عظيم - أو كما قالوا -.. فبينا هم في ذلك، إذْ طلع رسول الله ﷺ، فأقبل يمشي حتى استلم الركن، ثم مرّ بهم طائفاً بالبيت، فلما مرّ بهم غمزوه ببعض القول.

قال: فعرفتُ ذلك في وجه رسول الله ﷺ. قال: ثم مضى، فلما مرّ بهم الثانية غمزوه بمثلها، فعرفت ذلك في وجه رسول الله ﷺ، ثم مرّ بهم الثالثة، فغمزوه بمثلها، فوقف ثم قال: «**أتسمعون يا معشر قريش؟. أما والذي نفسي بيده لقد جئتُكم بالذبح**»، قال: فأخذت القوم كلمته حتى ما منهم رجلٌ إلا كأنما على رأسه طائر واقع، حتى إن أشدّهم فيه وصاة، قبل ذلك ليرفئوه[1] بأحسن ما يجد من القول، حتى إنه ليقول: انصرف يا أبا القاسم، فوالله ما كنت جهولاً.

قال: فانصرف رسول الله ﷺ، حتى إذا كان الغد، اجتمعوا في الحجر وأنا معهم، فقال بعضهم لبعضٍ: ذكرتم ما بلغ منكم، وما بلغكم عنه، حتى إذا باداكم بما تكرهون تركتموه.

فبينما هم في ذلك، دخل عليهم رسول الله ﷺ، فوثبوا إليه وثبة رجلٍ واحد، وأحاطوا به، يقولون: أنت الذي تقول كذا وكذا - لِما كان يقول من عيب آلهتهم ودينهم -؟. فيقول رسول الله ﷺ: «**نعم، أنا الذي أقول ذلك**»، قال: فلقد رأيت رجلاً منهم أخذ بمجمع ردائه.

قال: فقام أبو بكر ﷺ دونه وهو يبكي ويقول: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ﴾[2]؟. ثم انصرفوا عنه، ورجع أبو بكر ﷺ يومئذٍ وقد صدعوا فرق رأسه مما جذبوه بلحيته، وكان رجلاً كثير الشعر[3].

---

(١) ليرفئوه: يهدئه ويسكنه ويرفق به ويدعو له.

(٢) سورة غافر: الآية ٢٨.

(٣) السيرة النبوية، لابن هشام (١: ٢٩٠). والحديث في صحيح البخاري، (٦٢) كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي ﷺ: «لو كنت متخذاً خليلاً»، حديث رقم: (٢٦٧٨) / فتح الباري (٧: ٢٢).

وعن عروة بن الزبير قال: سألت ابن عمرو بن العاص فقلت: أخبرني بأشدّ شيء صنعه المشركون برسول الله ﷺ؟.

قال: بينما النبي ﷺ يصلي في حِجر الكعبة، إذْ أقبل عليه عقبة ابن أبي معيط، فوضع ثوبه على عنقه فخنقه خنقاً شديداً، فأقبل أبوبكر الصدّيق ﷺ حتى أخذ بمنكبه ودفعه عن النبي ﷺ، وقال: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ﴾[1]؟.[2].

٤- في ذكر من أسلم على يدي أبي بكر الصدّيق ﷺ:

لما أسلم أبو بكر ﷺ، أظهرَ إسلامه ودعا إلى الله تعالى وإلى الإسلام مَن وثق به من قومه ممن يغشاه ويجلس إليه[3].

فعن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت: أن أبا بكر لما أسلم راح بعثمان بن عفان وطلحة والزبير وسعد فأسلموا، ثم جاء الغد بعثمان ابن مظعون وأبي عبيدة وعبد الرحمن بن عوف وأبي سلمة والأرقم، فأسلموا[4].

قال ابن إسحاق: ولما أسلم أبو بكر أظهر إسلامه ودعا إلى الله تعالى ورسوله ﷺ، وكان رجلاً مألوفاً لقومه محبباً سهلاً.

وكان أنسب قريش لقريش، وأعلم قريش بها وبما كان فيها من خير وشرّ، وكان رجلاً تاجراً ذا خُلق ومعروف، وكان رجال قريش يأتونه ويألفونه لغير واحد من الأمر؛ لعلمه وتجارته وحُسن مجالسته، فجعل يدعو إلى الإسلام مَن وثِق به من قومه ممن يغشاه ويجلس إليه.

فأسلم بدعائه ممن بلغني: عثمان بن عفان، والزبير بن العوام، وعبد

---

(١) سورة غافر: الآية ٢٨.
(٢) صحيح البخاري، (٦٢) كتاب مناقب الأنصار، (٢٩) باب: ما لقي النبي ﷺ وأصحابه من المشركين بمكة، حديث رقم: (٣٨٥٦) / فتح الباري (٧: ١٦٥).
(٣) السيرة النبوية، لابن هشام (١: ٢٤٩).
(٤) الرياض النضرة، للطبري (١: ٩١).

الرحمن ابن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وطلحة بن عبيد الله. فجاء بهم إلى رسول الله ﷺ حين استجابوا له، فأسلموا.

قال: فكان هؤلاء النفر الثمانية الذين سبقوا بالإسلام وصدقوا رسول الله ﷺ [(١)].

وعن محمد بن عبيد بن عمر بن عثمان بن عفان قال: كان إسلامِ خالد ابن سعد بن العاص قديماً، وكان أول إخوته، أسلم وكان بَدْء إسلامهِ أنه رأى في النوم أنه واقف على شفير من النار، فذكر من سعتها ما الله تَعالى أعلم، ورأى كأن أباه يدفعه فيها، ورأى رسول الله ﷺ أخذ بحقويه لا يقع، ففزع من نومه وقال: أحلف بالله إنّ هذه لرؤيا حق، فلقي أبا بكر، فذكر له ذلك، فقال أبو بكر: أُريدَ بك خيراً، هذا رسول الله ﷺ فاتّبعه، والإسلام يحجزك أن تدخل فيها، وأبوك واقع فيها، فلقي النبي ﷺ وهو بأجياد، فقال: يا محمد، إلامَ تدعو؟. فقال رسول الله ﷺ: **«أدعو إلى الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله، وتخلع ما أنت عليه»**[(٢)].

وكان أبو بكر قد ابْتَنى مسجداً بفناء داره يصلي فيه ويقرأ القرآن، فيجتمع عليه الناس ويستمعون إلى قراءته وينظرون إلى صلاته وبكائه[(٣)].

---

(١) السيرة النبوية، لابن هشام (١: ٢٤٩-٢٥٠).
وانظر: تاريخ الطبري (١: ٥٤٠) / الاستيعاب، لابن عبد البر (٣: ٩٤) / دلائل النبوة، للبيهقي (٢: ١٦٥) / صفة الصفوة (١: ١٢٦) / تهذيب الأسماء واللغات (٢: ١٨١) / البداية والنّهاية (٣: ٢٨) / كتاب الثقات (١: ٥٢) / الكامل في التاريخ (١: ٥٨٣).

(٢) الرياض النضرة، للطبري (١: ٩٢).
وانظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد (٤: ٩٥) / دلائل النبوة، للبيهقي (٢: ١٧٢) / سير أعلام النبلاء (١: ٢٥٩) / شذرات الذهب (١: ٣٠) / أسد الغابة (٢: ٩٧) / الإصابة في تمييز الصحابة (٢: ٩١) / البداية والنهاية (٣: ٣١).

(٣) صحيح البخاري، (٢٩) كتاب الكفالة، (٤) باب: جوار أبي بكر في عهد النبي ﷺ وعقده، حديث رقم: (٢٢٩٧) / فتح الباري (٤: ٤٧٥).
وانظر: حلية الأولياء (١: ٢٩) / دلائل النبوة، للبيهقي (٢: ٤٧٢) / صفة الصفوة (١: ٦٣) / الثقات، لابن حبان (١: ٦٨) / تهذيب سيرة ابن كثير (ص١٥٤).

٥- موقف أبي بكر ﷺ من حادثة الإسراء والمعراج وتصديقه للنبي ﷺ :

قال الحسن في حديثه عن الإسراء والمعراج:

.. فمضى رسول الله ﷺ ومضى جبريل عليه السلام معه، حتى انتهى به إلى بيت المقدس، فوجد فيه إبراهيم وموسى وعيسى ونفر من الأنبياء عليهم السلام، فأمّهم رسول الله ﷺ فصلى بهم، ثم أتي بإناءين، في أحدهما خمر، وفي الآخر لبن، قال: فأخذ رسول الله ﷺ إناء اللبن فشرب منه، وترك إناء الخمر. قال له جبريل: هديت للفطرة، وهديت أمّتك يا محمد، وحرمت عليكم الخمر. ثم انصرف رسول الله ﷺ إلى مكة، فلما أصبح غدا على قريش فأخبرهم الخبر، فقال أكثر الناس: هذا والله الإمر[1] البيّن، والله إن العير لتطرد شهراً من مكة إلى الشام مدبرة وشهراً مقبلة، أفيذهب ذلك محمد في ليلة واحدة، ويرجع إلى مكة؟!. قال: فارتدّ كثير ممن كان أسلم، وذهب الناس إلى أبي بكر فقالوا له: هل لك يا أبا بكر في صاحبك، يزعم أنه قد جاء هذه الليلة بيت المقدس وصلى فيه ورجع إلى مكة، قال: فقال لهم أبو بكر: إنكم تكذبون عليه، فقالوا: بلى، هاهو ذاك في المسجد يحدث به الناس، فقال أبو بكر: والله لئن كان قاله لقد صدق، فما يعجبكم من ذلك، فوالله إنه ليخبرني أن الخبر ليأتيه من الله تعالى من السماء إلى الأرض في ساعة من ليل أو نهار فأصدقه، فهذا أبعد مما تعجبون منه، ثم أقبل حتى انتهى رسول الله ﷺ، فقال: يا نبي الله، أحدثت هؤلاء القوم أنك جئت بيت المقدس هذه الليلة؟. قال: «نعم»، قال: يا نبي الله، فصفه لي، فإني قد جئته، - قال الحسن: فقال رسول الله ﷺ: «فرفع لي حتى نظرتُ إليه» - فجعل رسول الله ﷺ يصفهُ لأبي بكر ويقول أبو بكر: صدقت، أشهد أنك رسول الله، كلما وصف له من شيئاً قال: صدقت، أشهد أنك رسول الله.. حتى انتهى. قال رسول

---

(١) الإمر - بكسر الهمزة -: العجيب المنكر.

الله ﷺ لأبي بكر: «وأنت يا أبا بكر الصديق»، فيومئذٍ سمّاه الصدّيق[1].

٦- أبو بكر الصدّيق رضي الله عنه ينفق ماله في عتق المستضعفين ممن أسلم من عدوان المشركين عليهم:

كان أمية بن خلف بن وهب يُخرج بلال بن رباح رضي الله عنه إذا حميت الظهيرة يطرحه على ظهره في بطحاء مكة، ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره، ثم يقول له: لا والله، لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزّى، فيقول - وهو في ذلك البلاء -: أَحَدٌ أَحَد، حتى مرَّ به أبو بكر الصدّيق رضي الله عنه وهم يصنعون ذلك به، فقال لأمية بن خلف: ألا تتقي الله في هذا المسكين؟. حتى متى؟. قال: أنت الذي أفسدتَه فأنقذه مما ترى، فقال أبو بكر: أفعلُ، عندي غلام أسود أجلَد منه وأقوى على دينك، أعطيكه به، قال: قبلت، فقال: هو لك. فأعطاه أبو بكر الصدّيق رضي الله عنه غلامه ذلك وأخذه وأعتقه، ثم أعتق معه على الإسلام قبل أن يهاجر إلى المدينة ستّ رقاب، بلال سابعهم، فهم: عامر بن فهيرة، وأم عبيس، وزنيرة، وأعتق النهدية وابنتها، وجارية بني مؤمل، وكان يعذبها عمر بن الخطاب رضي الله عنه قبل إسلامه، فابتاعها أبو بكر فأعتقها، وأبو فكيهة رضي الله عنه، واسمه أفلح، ويقال: يسار اشتراه أبو بكر رضي الله عنه وأعتقه حتى هاجر مع أصحاب رسول الله ﷺ إلى أرض الحبشة في الهجرة الثانية[2].

وعن أسامة بن زيد بن أسلم عن أبيه قال: كان أبو بكر معروفاً بالتجارة، لقد بعث النبي ﷺ وعنده أربعون ألف درهم، فكان يعتق منها ويقوي المسلمين حتى قدم المدينة بخمسة آلاف درهم، ثم كان يفعل فيها

---

(١) السيرة النبوية، لابن هشام (١: ٣٩٨). والحديث أخرجه الشيخ الألباني - رحمه الله تعالى - في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم (٣٠٦)، في (١: ٦١٥).
وانظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣: ١٧٠) / الرياض النضرة، للطبري (١: ٧٩) / معرفة الصحابة، لأبي نعيم (١: ٢٤) / الاستيعاب (٣: ٩٤) / تهذيب الأسماء واللغات (٢: ٨١) / الإصابة في تمييز الصحابة (٤: ١٠٣) / الكامل في التاريخ (١: ٥٨١).

(٢) السيرة النبوية، لابن هشام (١: ٣١٨).

ما كان يفعل بمكة[1].

وعن عامر بن عبد الله بن الزبير عن بعض أهله قال: قال أبو قحافة لأبي بكر: يا بُني، إني أراك تعتق رقاباً ضعافاً، فلو أنك إذا فعلت ما فعلت أعتقتَ رجالاً جلداً يمنعونك ويقومون دونك؟. قال: فقال أبو بكر ﷺ: يا أبتِ، إني إنما أريد ما أريد لله ﷻ[2].

٧- أبو بكر ﷺ والهجرة إلى المدينة مع سيدنا رسول الله ﷺ:

أقام رسول الله ﷺ بمكة بعد أصحابه من المهاجرين ينتظرون أن يؤذن له في الهجرة، ولم يتخلف معه بمكة أحدٌ من المهاجرين إلا مَن حبس أو فتن، إلا علي بن أبي طالب، وأبو بكر بن أبي قحافة الصدّيق رضي الله عنهما[3].

وكان أبو بكر كثيراً ما يستأذن رسول الله ﷺ في الهجرة، فيقول له رسول الله ﷺ: «**لا تعجل، لعل الله يجعل لك صاحباً**»، فيطمع أبو بكر أن يكونه. وكان أبو بكر ﷺ رجلاً ذا مالٍ، فابتاع راحلتين فاحتبسهما في داره يعلفهما إعداداً لذلك[4].

وعن السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها قالت: كان لا يخطئ رسول الله ﷺ أن يأتي بيت أبي بكر أحد طرفي النهار، إما بكرة، وإما عشية، حتى إذا كان اليوم الذي أُذن فيه لرسول الله ﷺ في الهجرة، والخروج من بين ظهري قومه، أتانا رسول الله ﷺ بالهاجرة في ساعة كان لا يأتينا فيها. قالت: فلما رآه أبو بكر، قال: ما جاء رسول الله ﷺ هذه

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة (٤: ١٠٣).
وانظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣: ١٧٢).
(٢) السيرة النبوية، لابن هشام (١: ٣١٩).
وانظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣: ١٧٢) و (٤: ١٢٣) / حلية الأولياء (١: ٣٨) / الاستيعاب، لابن عبد البر (٣: ٩٤) / صفة الصفوة (١: ١٢٦) / السيرة النبوية، لابن حزم (ص٤٤) / الإصابة في تمييز الصحابة (٣: ١٠٢-١٠٣) / البداية والنهاية (٣: ٥٦).
(٣) السيرة النبوية، لابن هشام (٢: ٤٨٠).
(٤) السيرة النبوية، لابن هشام (٢: ٤٨٤).

الساعة إلا لأمرٍ حدَث، قالت: فلما دخل، تأخر له أبو بكر عن سريره، فجلس رسول الله ﷺ وليس عند أبي بكر إلا أنا وأختي أسماء بنت أبي بكر. فقال رسول الله ﷺ: «**أخرج عني مَن عندك**»، فقال: يا رسول الله، إنما هما ابنتاي، وما ذاك؟. فِداكَ أبي وأُمّي!. فقال: «**إن الله قد أذن لي في الخروج والهجرة**». قالت: فوالله ما شعرتُ قطّ قبل ذلك اليوم أن أحداً يبكي من الفرح، حتى رأيتُ أبا بكر يبكي يومئذ، ثم قال: يا نبي الله، إنّ هاتينِ راحلتان قد كنتُ أعددتُهما لهذا، فاستأجر عبد الله بن أُريقط - رجلاً من بني الدئل بن بكر -، وكانت أمّه امرأة من بني سهم بن عمرو، وكان مشركاً - يدلّهما على الطريق، فدفعا إليه راحلتيهما، فكانتا عنده يرعاهما لميعادهما[1].

فلما أجمع رسول الله ﷺ الخروج، أتى ابن أبي قحافة، فخرجا من خوخة لأبي بكر في ظهر بيته، ثم عمد إلى غار الثور - جبل بأسفل مكة - فدخلاه، وأمر أبو بكر ابنه عبد الله بن أبي بكر أن يتسمع لهما ما يقول الناس فيهما نهاره، ثم يأتيهما إذا أمسى بما يكون في ذلك اليوم من الخبر، وأمر عامر بن فهيرة مولاه أن يرعى غنمه نهاره ثم يريحها عليهما، يأتيهما إذا أمسى في الغار. وكانت أسماء بنت أبي بكر تأتيهما من الطعام إذا أمست بما يصلحهما[2].

٨- في الطريق إلى غار ثور . . :

انتهى سيدنا رسول الله ﷺ إلى الغار ليلاً فدخل أبو بكر ﷺ قبل

---

(١) صحيح البخاري، (٦٣) كتاب مناقب الأنصار، (٤٥) باب: هجرة النبي ﷺ إلى المدينة، حديث رقم: (٣٩٠٥) / فتح الباري (٧: ٢٣٠-٢٣٢).
وانظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد (١: ١٧٦) / تاريخ الطبري (١: ٥٦٩) / صفة الصفوة (١: ٦٥) / تهذيب الأسماء واللغات (٢: ١٨٣) / عيون الأثر (١: ٢٩٦).

(٢) السيرة النبوية، لابن هشام (٢: ٤٨٥).
وانظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣: ١٧٢) / صفة الصفوة (١: ٦٥) / الاستيعاب، لابن عبد البر (٣: ٩٣) / السيرة النبوية، لابن حزم (ص٧٠) / الثقات، لابن حبان (١: ١٢٠) / الإصابة (٣: ١٠٣) / تهذيب الأسماء واللغات (٢: ١٨٣).

رسول الله ﷺ، فلمس الغار لينظر فيه سبع أو حية؛ ليقي رسول الله ﷺ بنفسه[1].

عن ضبّة بن محصن العنزي، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في قصة ذكرها، قال: فقال عمر: والله لليلة من أبي بكر ويوم خيرٌ من عُمُر عُمَر، هل لك أن أحدّثك بليلته ويومه؟.

قال: قلتُ: نعم يا أمير المؤمنين.

قال: أما ليلته فلما خرج رسول الله ﷺ هارب من أهل مكة، خرج ليلاً، فتبعه أبو بكر، فجعل يمشي مرة أمامه، ومرة خلفه، ومرة عن يمينه، ومرة عن يساره.

فقال له رسول الله ﷺ: «**ما هذا يا أبا بكر؟. ما أعرف هذا من فعلك**»، قال: يا رسول الله، أذكر الرصد فأكون أمامك، وأذكر الطلب فأكون خلفك ومرة عن يمينك ومرة عن يسارك لا آمن عليك. قال: فمشى رسول الله ﷺ ليلته على أطراف أصابعه، حتى حفيت رجلاه، فلما رآه أبو بكر رضي الله عنه أنها قد حفيت، حمله على كاهله وجعل يشتدّ به حتى أتى به فم الغار، فأنزله ثم قال: والذي بعثك بالحقّ، لا تدخله حتى أدخله، فإن كان فيه شيء نزل بي قبلك، فدخل فلم يرَ شيئاً، فحمله فأدخله، وكان في الغار خرق فيه حيّات وأفاعي، فخشي أبو بكر أن يخرج منهنّ شيء يؤذي رسول الله ﷺ، فألقمه قدمه، فجعلن يضربنه ويلسعنه: الحيات والأفاعي، وجعلت دموعه تتحدر على رسول الله ﷺ، يقول له: «**يا أبا بكر! لا تحزن إن الله معنا**»، فأنزل الله السكينة والطمأنينة لأبي بكر.. فهذه ليلته.

وأما يومه، فلما توفّي رسول الله ﷺ، وارتدّت العرب، فقال بعضهم: نصلّي ولا نزكّي، وقال بعضهم: لا نصلّي ولا نزكّي، فأتيته ولا آلوه

---

(1) السيرة النبوية، لابن هشام (٢: ٤٨٦).

نصحاً، فقلت: يا خليفة رسول الله ﷺ، تألف الناس وارفق بهم، فقال: جبارٌ في الجاهلية خوارٌ في الإسلام، فماذا أتألفهم، أبشعر مفتعل أو بشعر مفترى؟.

قُبض النبي ﷺ وارتفع الوحي، فوالله لو منعوني عقالاً مما كانوا يعطون رسول الله ﷺ لقاتلتهم عليه، قال: فقاتلنا معه، فكان والله رشيد الأمر.. فهذا يومه[(١)].

ويقول أبو بكر رضي الله عنه لرسول الله ﷺ: لو أنّ أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا، ويبكي في ذلك خوفاً على رسول الله ﷺ، وليس خوفاً على نفسه، فيهدئ عنه رسول الله ﷺ ويقول له: «**ما ظنُّكَ يا أبا بكر باثنين، الله ثالثهما**»؟. وقوله ﷺ: «**لا تحزن إن الله معنا**»[(٢)].

٩- في طريق الهجرة إلى المدينة المنورة :

عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: اشترى أبو بكر رضي الله عنه من عازب رَحْلاً بثلاثة عشر درهماً، فقال أبو بكر رضي الله عنه لعازب: مر البراء فليحملْ إليّ رَحْلي، فقال: لا، حتى تحدّثنا كيف صنعتَ حين خرج رسول الله ﷺ وأنت معه، فقال أبو بكر رضي الله عنه: خرجنا فأدلجنا، فاحتثثنا[(٣)] يومنا وليلتنا حتى أظهرنا وقام قائم الظهيرة، فضربت بصري هل أرى ظلاً نأوي إليه، فإذا أنا بصخرة، فأهويتُ إليها، فإذا بقية ظلها، فسويته لرسول الله ﷺ، وفرشت له فروة، وقلت: اضطجع يا رسول الله، فاضطجعَ، ثم خرجتُ أنظر هل أرى أحداً من الطلب، فإذا أنا براعي غنم، فقلت: لِمن أنت يا غلام؟. فقال لرجُل من قريش - فسماهُ، فعرفتُه -، فقلت: هلَ في غنمك من لبن؟. قال: نعم، قلت: هل أنت حالب لي؟. قال: نعم!. فأمرته،

---

(١) دلائل النبوة، للبيهقي (٢: ٤٧٧).

(٢) صحيح البخاري، (٦٢) كتاب فضائل الصّحابة، (٢) باب: مناقب المهاجرين وفضلهم، حديث رقم: (٣٦٥٣) / فتح الباري (٧: ٨) / وصحيح مسلم (١٥: ١٤٨)، (٤٤) كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، (١) باب: من فضائل أبي بكر رضي الله عنه، حديث رقم: (٢٣٨١).

(٣) احتثثنا: جدينا في المسير.

فاعتقل شاة منها، ثم أمرته فنفض ضرعها من الغبار، ثم أمرته فنفض كفيه من الغبار، ومعي إداوة[1] على فمها خرقة، فحلبَ لي كثبة[2] من اللبن، فصببتُ على القدح حتى برد أسفله، ثم أتيتُ رسول الله ﷺ فوافيتُه وقد استيقظ، فقلتُ: اشرب يا رسول الله، فشربَ حتى رضيت، ثم قلت: قد آنَ الرحيل يا رسول الله؟. قال: «**بلى**»، فارتحلنا والقوم يطلبوننا، فلم يدركنا أحدٌ منهم إلا سراقة بن مالك بن جعشم على فرسٍ له، فقلت: يا رسول الله، هذا الطلب قد لحقنا، قال: «**لا تحزن، إن الله معنا**»، حتى إذا دنا منا فكان بيننا وبينه قدر رمح - أو رمحين أو قال: رمحين أو ثلاثة - قلت: يا رسول الله، هذا الطلب قد لحقنا، وبكيتُ، قال: «**لِمَ تبكِ**»؟. [قلت]: أما والله ما على نفسي أبكي، ولكن أبكي عليك، فدعا عليه رسول الله ﷺ فقال: «**اللهم اكفناه بما شئتَ**»، فساخت قوائم فرسه إلى بطنها في أرض صلد، ووثب عنها وقال: يا محمد، قد علمتُ أن هذا عملك، فادع الله أن ينجيني مما أنا فيه، فوالله لأعمين على مَن ورائي من الطلب، وهذه كنانتي فخُذ منها سهماً، فإنّك ستمرّ بإبلي وغنمي بموضع كذا وكذا، فخُذ منها حاجتك، فقال رسول الله ﷺ: «**لا حاجة لي فيها**»، ودعا له رسول الله ﷺ، فأطلق ورجع إلى أصحابه، ومضى رسول الله ﷺ وأنا معه حتى قدمنا المدينة ليلاً[3].

١٠ - الصدّيق ﷺ يظلل عن رسول الله ﷺ الشمس عند قدومه المدينة:

عن عروة بن الزبير عن عبد الرحمن بن عُويمر بن ساعدة قال: حتى إذا كان اليوم الذي قدم فيه رسول الله ﷺ، جلسنا كما كنا نجلس، حتى إذا لم يبقَ ظل، دخلنا بيوتنا، وقدم رسول الله ﷺ حين دخلنا البيوت، فكان أول

---

(١) إداوة: وعاء.
(٢) الكثبة: من اللبن القليل منه، وكل قليل جمعته من طعام وغيره.
(٣) صحيح البخاري، (٦٢) كتاب فضائل الصحابة، (٢) باب: مناقب المهاجرين وفضلهم، حديث رقم: (٣٦٥٢) / فتح الباري (٧: ٨) / وصحيح مسلم، (٥٣) كتاب الزهد والرقائق، (١٩) باب: في حديث الهجرة (٢٠٠٩/٧٥) في (١٨ : ١٤٧).

مَن رآه رجلٌ من اليهود، فصرخ بأعلى صوته: يا بني قيلة، هذا جدكم قد جاء، فخرجنا إلى رسول الله ﷺ وهو في ظلٍّ نخلة ومعه أبو بكر ﷺ في مثل سنه.

وأكثرنا لم يكن رأى رسول الله ﷺ قبل ذلك، وركبه الناس[1] وما يعرفونه مِن أبي بكر حتى زال الظلّ عن رسول الله ﷺ، فقام أبو بكر فأظله بردائه، فعرفناه عند ذلك[2].

١١- وقوف الصدّيق ﷺ بجوار النبي ﷺ يوم بدر:

ثم عدل رسول الله ﷺ الصفوف ورجع إلى العريش فدخله، ومعه فيه أبو بكر الصدّيق ﷺ ليس معه فيه غيره، ورسول الله ﷺ يناشد ربه ما وعده من النصر، ويقول فيما يقول: «**اللهم إن تهلك هذه العصابة اليوم لا تُعبد**»، وأبو بكر يقول: يا نبي الله، بعض مناشدتك ربك، فإن الله منجز لك ما وعدك.

وقد خفق[3] رسول الله ﷺ خفقةً وهو في العريش ثم انتبه فقال: «**أبشر يا أبا بكر، أتاك نصرُ الله، هذا جبريل آخذ بعنان فرسه يقوده على ثناياه النقع**» - أي: الغبار -[4].

وعن عمر بن الخطاب ﷺ قال: لما كان يوم بدر، ونظر رسول الله ﷺ إلى المشركين وعدّتهم، ونظر إلى أصحابه نيفاً على ثلاثمائة، استقبل

القبلة فجعل يدعو ويقول: «**اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تُعبد في الأرض**»، فلم يزل

---

(١) ركبه الناس: أي: ازدحموا عليه.

(٢) السيرة النبوية، لابن هشام (٢: ٤٩٢).

وانظر: دلائل النبوة، للبيهقي (٢: ٤٩٩) / الحاكم في المستدرك (٣: ١١) / السيرة النبوية، لابن حزم (ص٧١) / صِفة الصفوة (١: ٦٨) / المواهب اللدنية (١: ١٥٥) / البداية والنّهاية (٣: ١٩٤).

(٣) خفق: نام نوماً يسيراً.

(٤) السيرة النبوية، لابن هشام (٢: ٦٢٧).

كذلك حتى سقطَ رداؤه، فأخذه أبو بكر فوضع رداءَه عليه، ثم التزمه من ورائه، ثم قال: كفاكَ يا نبيَّ الله - بأبي أنت وأمي - مناشدتك ربك، فإنه سينجز لك ما وعدك!. فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾[(١)] [(٢)].

وعن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال وهو في قبته يوم بدر: «**اللهم إني أسألك عهدك ووعدك، اللهم إن شئت لم تعبد بعد اليوم**»!.

قال: فأخذ أبو بكر بيده فقال: حسبك يا نبي الله، فقد ألححتَ على ربك - وهو في الدرع -، فخرج وهو يقول: «﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ﴾[(٣)]»[(٤)].

وذكر أهل العِلْم بالتواريخ والسيَر أن أبا بكر شهد مع رسول الله ﷺ بدراً وجميع المشاهد، ولم يفته منها مشهد. وثبت مع رسول الله ﷺ يوم أُحُد حين انهزم الناس، ودفع إليه رسول الله ﷺ رايته العظمى يوم تبوك[(٥)].

وعن السيدة عائشة رضي الله عنها: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾، قالت لعروة بن الزبير: يا ابن أختي، كان أبواكَ منهم: الزبير وأبو بكر لما أصاب رسول الله ﷺ ما أصاب يوم أُحد وانصرف عنه المشركون، خاف أن يرجعوا، قال: «من يذهب في إثرهم»؟. فانتدب منهم سبعون رجلاً، كان فيهم: أبو

---

(١) سورة الأنفال: الآية ٩.
(٢) تاريخ الطبري (٢: ٣٣).
(٣) سورة القمر: الآيتان ٤٥-٤٦.
(٤) صحيح البخاري، (٦٤) كتاب المغازي، (٤) باب قوله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ . .﴾ الآية [سورة الأنفال: الآية ٩]، حديث رقم: (٣٩٥٣) / فتح الباري (٧: ٢٨٧).
(٥) صفة الصفوة (١: ١٢٦).

بكر والزبير رضي الله عنهما[1].

١٢- ثباته يوم الحديبية:

عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم، حديث صلح الحديبية، وفيه قال عمر: فأتيت النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله، ألستَ نبيّ الله حقاً؟.

قال: «**بلى**».

قلت: ألسنا على الحقّ وعدوّنا على الباطل؟.

قال: «**بلى**».

قلت: فَلِمَ نعطي الدنية في ديننا؟.

فقال: «**إني رسول الله، ولستُ أعصيه وهو ناصري**».

قلت: أوليس كنت تحدثنا أننا سنأتي البيت فنطوف به؟.

قال: «**بلى، فأخبرتك أنّا نأتيه العام**».

قلت: لا.

قال: «**فإنك آتيه ومطوف به**».

قال: فأتيت أبا بكر فقلت: يا أبا بكر، أليس هذا نبي الله حقاً؟.

قال: بلى.

قلت: ألسنا على الحقّ وعدوّنا على الباطل؟.

قال: بلى.

فقلت: فلِمَ نعطي الدنية في ديننا إذاً؟.

قال: أيها الرجُل، إنه رسول الله ﷺ، وليس يعصي ربه وهو ناصره،

---

(١) صحيح البخاري، (٦٤) كتاب المغازي، (٢٥) باب: قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ [سورة آل عمران: الآية ١٧٢]، حديث رقم: (٤٠٧٧) / فتح الباري (٧: ٣٧٣) / صحيح مسلم، (٦٣) فضائل الصحابة، (٦) حديث رقم: (٢٤١٨) في (١٥: ١٩١).

فاستمسك بغرزه، فوالله إنه على الحق.

قلت: أوَليس كان يحدّثنا أننا سنأتي البيت ونطوف به؟.

قال: بلى، أفأخبرك أنك تأتيه العام؟.

قلت: لا.

قال: فإنَّك آتيه ومطوف به.

قال عمر: فعملت لذلك أعمالاً[1].

١٣- سرية أبي بكر ﷺ إلى بني كلاب بنجد وبني فزارة:

كانت سرية أبي بكر الصدّيق ﷺ إلى بني كلاب بنجد ناحية ضرية في شهر شعبان سنة سبع من مهاجر رسول الله ﷺ.

فعن إياس بن سلمة بن الأكوع عن أبيه قال: غزوت مع أبي بكر إذ بعثه النبي ﷺ علينا، فسبى ناساً من المشركين فقتلناهم، فكان شعارنا: أمت أمت!. قال: فقتلت بيدي سبعة أهل أبيات من المشركين.

وغزا أبو بكر بسرية بني فزارة، فلما دنونا من الماء أمرنا أبو بكر فعرّسنا، فلما صلينا الصبح أمرَنا أبو بكر فشننا الغارة فقتلنا على الماء مَن مرَّ قِبَلنا[2].

١٤- مُحبّاً صادقاً في حُبّه لله تعالى ورسوله الكريم ﷺ:

يقول الحقّ سبحانه وتعالى في كتابه العزيز: ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾[3].

---

(١) صحيح البخاري، (٥٤) كتاب الشروط، (١٥) باب: الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط، حديث رقم: (٢٧٣١)، وحديث رقم: (٢٧٣٢) / فتح الباري (٥: ٣٢٩) / وصحيح مسلم (١٢: ١٣٩)، (٣٢) كتاب الجهاد والسِّيَر، (٣٤) باب صلح الحديبية، حديث رقم: (١٧٨٥).

(٢) صحيح مسلم، (٣٢) كتاب الجهاد، (١٤) باب: التنفيل وفد المسلمين بالأسارى، حديث رقم: (١٧٥٥) في (١٢: ١٤١).

وانظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد (٢: ١١٨) / تاريخ الطبري (٢: ١٤١) / تهذيب سيرة ابن كثير (ص٤٢١).

(٣) سورة آل عمران: الآية ٣١.

قال الأزهري: محبة العبد لله ورسوله طاعته لهما واتّباعه أمرهما. وقوله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي ... ﴾ الآية، ومحبة الله للعباد: إنعامه عليهم بالغفران.

وقال سهل بن عبد الله: علامة حُبّ الله تعالى حُبّ القرآن، وعلامة حُبّ القرآن حُبّ النبي ﷺ، وعلامة حُبّ النبي ﷺ حُبّ السنّة، وعلامة حُبّ الله تعالى وحُبّ القرآن وحُبّ النبي ﷺ وحُبّ السنّة: حُبّ الآخرة، وعلامة حُبّ الآخرة أن يحبّ نفسه، وعلامة حُبّ نفسه أن يبغض الدنيا، وعلامة بُغض الدنيا ألاّ يأخذ منها إلا الزاد والبُلغة[1].

وفي حادث الإفك الذي اتُّهمت فيه الصحابية الجليلة الطاهرة، الصادقة الصدِّيقة بنت الصدّيق؛ حبيبة سيدنا رسول الله ﷺ؛ أمّ المؤمنين السيدة عائشة بنت أبي بكر الصدّيق رضي الله عنهما، وأنزل الله تعالى في ذلك قرآناً يُتلى إلى يوم القيامة، فيه براءة السيدة عائشة رضي الله عنها مما نُسب إليها بُهتاناً وتكذيباً وتلفيقاً، والذين فاضوا فيه، فلكلّ منهم بقَدر نصيبه من تلك الخطيئة اكتسب من الإثم. وبئس ما اكتسبوه[2]. ومن هؤلاء ممن سقط في حادث الإفك: مسطح بن أثاثة، وكان ابن خالة الصدّيق ﷺ، وكان مسكيناً لا مال له إلا ما ينفق عليه أبو بكر - ﷺ -، وكان من المهاجرين في سبيل الله تعالى، فلما نزلت براءة السيدة عائشة رضي الله عنها، أقسمَ أبو بكر ﷺ على أن يمنع العطاء عن مسطح، فلما

---

(١) الجامع لأحكام القرآن، للإمام القرطبي (٤ : ٤٠).

(٢) حادث الإفك: الإفك هو الكذب، وأُريدَ به قذف أمّ المؤمنين السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها، الطاهرة العفيفة التي برّأها الله تعالى من فوق سبع سماوات بقرآنٍ يُتلى إلى يوم القيامة في سورة النور. وللاستزادة من ذلك، انظر: - تفسير القرآن العظيم، للحافظ ابن كَثير (٣: ٢٦٧)، تفسير سورة النور، الآية رقم (٢٢) / وانظر: صحيح البخاري، كتاب التفسير، حديث رقم (٤٧٥٠) / فتح الباري (٨: ٢٥٢) / ورواه البخاري في كتاب الشهادات، باب: تعديل النساء بعضهنّ بعضاً، حديث رقم (٢٦٦١) / فتح الباري (٥: ٢٦٩) / وفي صحيح مسلم، كتاب التوبة، (١٠) باب: في حديث الإفك وقبول توبة القاذف (١٧ : ١٠٢)، حديث رقم (٢٧٧٠) / تفسير الإمام القرطبي (٤ : ٤٠)، تفسير سورة النور، الآية (٢٢) / الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور، للإمام السيوطي (٥: ٦٢)، تفسير سورة النور / زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي (٦ : ٢٢) / أسباب النزول، للنيسابوري (ص٢٦٥-٢٧٠) / أسباب النزول، للسيوطي (ص١٩٧) / السيرة النبوية، لابن هشام (٣: ٢٩٧).

نزل قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓا۟ أُو۟لِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[1]. فدعا النبي ﷺ أبا بكر، فقرأ عليه الآية الكريمة، فقال أبو بكر: بلى يا رسول الله، واللهِ إني أُحبّ أن يغفر الله لي، والله لأردّ على مسطح ما كنت منعتُه عنه من العطاء. فلم يعترضْ على شيءٍ أبداً، إنها سُرعة الاستجابة لله ورسوله ﷺ.

ثم رجع إلى مسطح ما كان يصله من النفقة، وقال: واللهِ لا أنزعها منه أبداً، في مقابلة ما كان قال: والله لا أنفعه أبداً، فلهذا كان الصدّيق هو الصدّيق ﷺ وعن بنته[2].

فشعار المؤمن المحبّ لله تعالى ولرسوله ﷺ هو السمع والطاعة لله ولرسوله ﷺ دون تردّدٍ أو انحراف.

لقد سـما الصدّيق ﷺ بنفسه، وارتفع بها عن مزالق الاستعداء والثأر والانتقام، بل كان وقّافاً عند حُدود الله تعالى مُستجيباً لداعي الخير، فالحُبّ هو الاتّباع وليس الابتداع.

وفي ذلك يقول سيد قطب - رحمه الله تعالى -: وهنا نَطّلع على أُفقٍ عالٍ من آفاق النفوس الزكية، التي تطهّرت بنور الله، أفق يشرق في نفس أبي بكر الصدّيق - ﷺ -؛ أبي بكر الذي مسَّـهُ حديث الإفك في أعماق قلبه، والذي احتمل مرارة الاتّهام لبيته وعِرْضه، فما يكاد يَسمع دَعْوة ربّه ﷻ إلى العفو، وما يكاد يَلْمس وجْدانه ذلك السؤال الموحي: ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾؟ حتى يرتفع على الآلام، ويرتفع على مشاعر الإنسان، ويرتفع على منطق البيئة، فإذا هو يلبّي داعي الله في طمأنينةٍ وصدقٍ ويقول: بلى والله إنّي لأُحِبّ أن يغفرَ الله لي. ويعيد إلى

(١) سورة النور: الآية ٢٢.
(٢) تفسير ابن كثير (٣: ٢٦٧).

مسطح النفقة التي كان يُنفق عليه.

بذلك يمسح الله على آلام ذلك القلب الكبير، ليبقى أبداً نظيفاً طاهراً زكياً مُشرقاً بالنور.

ولقد أحبّت نفس سيّدنا رسول الله ﷺ، السيدة عائشة رضي الله عنها حُبّاً عظيماً، فما كان يمكن أن يُحببها الله تعالى لنبيه المعصوم ﷺ إن لم تكن طاهرة تستحقّ هذا الحُبّ العظيم[1].

١٥- موقف أبي بكر الصدّيق ﷺ في تجهيز جيش العسرة لغزوة تبوك:

وحضّ رسول الله ﷺ على الصدقات، فجاؤوا بصدقات كثيرة، فكان أول مَن جاء أبو بكر الصدّيق ﷺ، جاء بماله كله أربعة آلاف درهم،

فقال رسول الله ﷺ: «**هل أبقيتَ لأهلك شيئاً**»؟. فقال: أبقيتُ لهم الله ورسوله ﷺ[2].

١٦- أبو بكر ﷺ لا يكلّم الرسول ﷺ إلا سِـرّاً:

عن الفضل بن سهل عن إسحاق بن منصور عن حصين بن عمر عن مخارق عن طارق بن شهاب عن أبي بكر الصدّيق ﷺ قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ ﴾[3]، قلت: يا رسول الله، واللهِ لا أكلّمك إلاّ كأخي السرار حتى ألقى الله ﷻ[4].

وفي ذلك يقول سيد قطب - رحمه الله تعالى - في أدب الصحابة

---

(١) في ظلال القرآن، لسيد قطب (٤: ٢٥٠٥)، تفسير سورة النور.

(٢) سنن أبي داود، (٩) كتاب الزكاة، (٣٦) باب: المسألة في المساجد، حديث رقم: (١٦٧٨) / وأخرجه الترمذي، (٥٠) كتاب المناقب، (١٦) باب: في مناقب أبي بكر الصدّيق ﷺ، وعمر ﷺ، حديث رقم: (٣٦٧٥) في (٥: ٦١٤)، وقال: هذا حديثٌ حسنٌ صحيح.

(٣) سورة الحجرات: الآية ٢.

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك (٢: ٤٦٢)، وقال: هذا حديثٌ صحيحٌ على شرط مسلم، ووافقه الذهبي. انظر: الدرّ المنثور (٧: ٥٤٨) / مجمع الزوائد، للهيثمي (٧: ١٠٨) / الرياض النضرة، للطبري (١: ١٩٦).

الكرام مع نبيهم سيدنا رسول الله ﷺ، في الحديث والخطاب، وتوقيرهم له في قلوبهم، توقيراً ينعكس على نبراتهم وأصواتهم، ويميز شخص رسول الله ﷺ بينهم، ويميز مجلسه فيهم، والله تعالى يدعوهم إليه بذلك النداء الحبيب، ويحذرهم من مخالفة ذلك التحذير الرهيب.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾[١].

ولقد عمل فيهم هذا النداء الحبيب وهذا التحذير المرهوب عمله العميق الشديد[٢].

قال البخاري: عن أبي مليكة: كاد الخيّران أن يهلكا؛ أبو بكر وعمر، رفعا أصواتهما عند النبي ﷺ حين قدِم عليه ركب بني تميم - في السنة التاسعة من الهجرة -، فأشار أحدهما بالأقرع بن حابس أخي بني مجاشع، وأشار الآخر برجلٍ آخر - قال نافع: لا أحفظ اسمه -، (في رواية أخرى أنّ اسمه القعقاع بن معبد)، فقال أبو بكر لعمر رضي الله عنهما: ما أردتَ إلا خلافي.

قال: ما أردتُ خلافك. فارتفعَتْ أصواتهما في ذلك. فأنزل الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾.

فقال ابن الزبير رضي الله عنهما: فما كان عمر ﷺ يُسمع رسول الله ﷺ حتى يستفهمه! - من شدّة خفض صوته -.

ورُوي عن أبي بكر ﷺ أنه قال: لما نزلت هذه الآية قلت: يا رسول الله، واللهِ لا أكلّمك إلا كأخي السّرار - يعني كالهمس -[٣]!.

---

(١) سورة الحجرات: الآية ٢.

(٢) في ظلال القرآن، لسيد قطب (٦: ٣٣٣٩)، تفسير سورة الحجرات.

(٣) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١٦: ٢٠٠) / والحديث في صحيح البخاري، كتاب التفسير، (٢)

١٧- حفظه لسرّ رسول الله ﷺ :

تأيمت حفصة بنت عمر - رضي الله عنها - من خنيس بن حذافة السهمي - وكان من أصحاب رسول الله ﷺ ممن شهد بدراً وتوفي بالمدينة - قال عمر: فلقيتُ عثمان، فعرضتُ عليه حفصة، فقلت: إن شئتَ أنكحتك حفصة ابنة عمر، قال: سأنظر في أمري، فلبثت ليالي ثم لقيني فقال: قد بدا لي أن لا أتزوج في يومي هذا.

قال عمر: فلقيت أبا بكر، فقلت: إن شئت أنكحتك حفصة بنت عمر، فصمت أبو بكر، فلم يرجع إليّ شيئاً، فكنت عليه أوجد مني على عثمان، فلبثت ليالي، ثم خطبها رسول الله ﷺ، فأنكحتها إياه.

فلقيني أبو بكر فقال: لعلك وجدتَ عليَّ حين عرضتَ عليَّ حفصة، فلم أرجع إليك شيئاً، فقلت: نعم، فقال: فإنه لم يمنعني أن أرجع إليك فيما عرضت عليَّ إلا أني كنتُ علمتُ أن رسول الله ﷺ قد ذكرها، فلم أكن لأفشي سرَّ رسول الله ﷺ، ولو تركها رسول الله ﷺ لَقَبِلْتُها[1].

١٨- أبو بكر رضي الله عنه يتراجع عن الإمامة بين يدي رسول الله ﷺ تأدّباً :

قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[2].

يقول الإمام العلاّمة الزرقاني - رحمه الله تعالى -: فمن الأدب أن لا

= باب: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾، حديث رقم (٤٨٤٧) / فتح الباري (٨: ٥٩٢) / وانظر: زاد المسير في علم التفسير (٧: ٢٢٠)، تفسير سورة الحجرات / الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور (٦: ٨٦) / تفسير القرآن العظيم (٤: ٢٠٧) / فتح القدير، للشوكاني (٥: ٧٣).

(١) صحيح البخاري، (٦٧) كتاب النّكاح، (٣٣) باب: عرض الإنسان ابنته أو أخته على أهل الخير، حديث رقم: (٥١٢٢) / فتح الباري (٩: ١٧٥) / وفي سنن النسائي، باب: عرض الرجل ابنته على مَن يرضى (٦: ٧٧-٧٨).
وانظر: السمط الثمين، للطبري (ص١٢٦) / الرياض النضرة (١: ١٨٦) / تحفة الأشراف (٨: ٥٦) / أسد الغابة (٧: ٦٥) / الإصابة في تمييز الصحابة (٧: ٥٠) / أزواج النبي ﷺ، للصالحي الدمشقي (ص١٣٩).

(٢) سورة الحجرات: الآية ١.

يتقدّم بين يديه بأمرٍ ولا نهي، ولا إذن ولا تصرّف حتى يأمر هو وينهى ويأذن كما أمر الله تعالى بذلك في هذه الآية، وهذا باقٍ إلى يوم القيامة لم يُنسخ.

فالتقدّم بين يدي سنّته بعد وفاته كالتقدّم بين يديه في حياته، لا فرق بينهما عند ذي عقلٍ سليم[1].

فعن سهل بن سعد أنه ﷺ ذهب إلى بني عمرو بن عوف وحانت الصلاة، فجاء المؤذّن إلى أبي بكر رضي الله عنه فقال: أتصلّي للناس، فأقيم؟.

قال: نعم.. فصلى أبو بكر. فجاء الرسول ﷺ والناسُ في الصلاة، فتخلص حتى وقف في الصفّ، فصفّق الناس، وكان أبو بكر لا يلتفت في صلاته، فلما أكثر الناسُ من التصفيق، التفتَ أبو بكر فرأى رسول الله ﷺ، فأشار إليه أن امكث مكانك.

فرفع أبو بكرٍ يديه وحمد الله تعالى على ما أمر به ﷺ من ذلك.

ثم استأخر حتى استوى في الصفّ، وتقدّم ﷺ فصلى بالناس ثمّ انصرف.

فقال ﷺ: **«يا أبا بكر، ما منعك أن تثبت إذا أمرتُك»**؟.

فقال أبو بكر: ما كان لابن أبي قحافة أن يتقدّم - وفي رواية: أن يصلّي - بين يدي رسول الله، وفي رواية: أن يؤمّ النبي ﷺ[2].

---

(١) شرح المواهب اللدنية، للزرقاني (٨: ٥٢٠).

(٢) شرح المواهب اللدنية، للزرقاني (٨: ٥٢٢) / والحديث في صحيح البخاري، كتاب الأحكام، (٣٦) باب: الإمام يأتي قوماً فيصلح بينهم، حديث رقم (٧١٩٠) / فتح الباري (١٣ : ١٨٢) / وفي صحيح البخاري، كتاب الأذان، (٤٨) باب: مَن دخل ليؤمّ الناس فجاء الإمام الأول، حديث رقم (٦٨٤) / فتح الباري (٢ : ١٦٧) / وفي صحيح البخاري، كتاب السهو، (٩) باب: الإشارة في الصلاة، حديث رقم (١٢٣٤) / فتح الباري (٣: ١٠٧) / وفي كتاب العمل في الصلاة، (١٦) باب: رفع الأيدي في الصلاة لأمر ينزل به، حديث رقم (١٢١٨) / فتح الباري (٣: ٨٧) / والحديث في صحيح مسلم، كتاب الصلاة، (٢٢) باب: تقديم الجماعة مَن يُصلي بهم إذا تأخّر الإمام ولم يخافوا مفسدة بالتقديم (٤ : ١٤٤)، حديث رقم (٤٢١) / والحديث في صحيح سنن أبي داود، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني - رحمه الله تعالى -، كتاب الصلاة، (١٧٣) باب: التصفيق في الصلاة (١ : ٢٦٢)، حديث رقم (٩٤٠).

وهذا من قمّة الأدب والتواضع مع الحبيب المصطفى ﷺ، وهو قول الصدّيق ﷺ: (ما كان لابن أبي قحافة أن يتقدّم بين يدي رسول الله ﷺ)، وهذا الأدب والتواضع منه ﷺ هو السمت والخُلق للصحابة الكرام - رضي الله عنهم أجمعين - مع نبي الرحمة والهدى؛ صاحب الخُلق العظيم ﷺ.

١٩- موقف أبي بكر الصدّيق ﷺ عند وفاة الرسول ﷺ :

عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة ﷺ قال: لما توفي رسول الله ﷺ قام عمر بن الخطاب ﷺ فقال: إن رجالاً من المنافقين يزعمون أن رسول الله ﷺ قد توفّي، وإن رسول الله ﷺ ما مات، ولكنه ذهب إلى ربه كما ذهب موسى بن عمران، فقد غاب عن قومه أربعين ليلة، ثم رجع إليهم بعد أن قيل قد مات، والله ليرجعنَّ رسول الله ﷺ كما رجع موسى، فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم، زعموا أن رسول الله ﷺ مات[(١)].

وأقبل أبو بكر ﷺ حتى نزل على باب المسجد حين بلغه الخبر وعمر يكلم الناس، فلم يلتفت إلى شيء حتى دخل على رسول الله ﷺ في بيت عائشة رضي الله عنها، ورسول الله ﷺ مسجى[(٢)] في ناحية البيت، عليه برد حبرة[(٣)]، فأقبل حتى كشف عن وجهه ﷺ.

قال: ثم أقبل عليه فقبّله، ثم قال: بأبي وأمي، أما الموتة التي كتب الله عليك فقد ذقتها، ثم لن تصيبك بعدها موتة أبداً.

قال: ثم ردّ البرد على وجه رسول الله ﷺ، ثم خرج وعمر يكلِّم الناس، فقال: على رسلك يا عمر، أنصت، فأبى إلا أن يتكلم، فلما رآه أبو بكر لا ينصت، أقبلَ على الناس، فلما سمع الناسُ كلامه، أقبلوا عليه

(١) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٢: ٢٦٦).
(٢) مسجًى: مغطى.
(٣) الحبرة: من ثياب اليمن.

وتركوا عمر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

أيها الناس، مَن كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله، فإن الله حيٌّ لا يموت، قال: ثم تلا هذه الآية: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾[1].

قال: فوالله لكأنَّ الناس لم يعلموا أن هذه الآية نزلت حتى تلاها أبو بكر يومئذ، قال: وأخذها الناس عن أبي بكر، فإنما هي في أفواههم، قال: فقال أبو هريرة: قال عمر: والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها، فعقرت[2] حتى وقعت إلى الأرض ما تحملني رجلاي، وعرفت أن رسول الله ﷺ قد مات[3].

٢٠- بكاء أبي بكر الصدّيق ﷺ على فراق النبي ﷺ:

عن أبي سعيد الخدري ﷺ: (خطب رسول الله ﷺ الناس وقال: «**إنّ الله خيّرَ عبداً بين الدنيا وبين ما عنده، فاختار ذلك العبد ما عند الله**»، قال: فبكى أبو بكر، فعجبنا لبكائه أن يخبر رسول الله ﷺ عن عبد خيّر، فكان رسول الله ﷺ هو المخير، وكان أبو بكر أعلمنا. فقال رسول الله ﷺ: «**إنّ أمنّ الناس عليَّ في صحبته وماله: أبو بكر، ولو كنتُ متّخذاً خليلاً غير ربي لاتّخذتُ أبا بكر، ولكن أخوة الإسلام ومودته، لا يبقين في المسجد باب إلا سُدّ، إلا باب أبي بكر**»)[4].

---

(١) سورة آل عمران: الآية ١٤٤.

(٢) عقرت: دهشت.

(٣) صحيح البخاري، (٦٣) كتاب فضائل الصحابة، (٥) باب قول النبي ﷺ: ((لو كنت متخذاً خليلاً))، حديث رقم: (٣٦٦٧)، وحديث رقم: (٣٦٦٨) / فتح الباري (٧: ١٩) في (٦٤) كتاب المغازي، (٨٣) باب مرض النبي ﷺ ووفاته، حديث رقم: (٤٤٥٤)، و (٨: ١٤٥) / وأخرجه النسائي (٤: ١١)، كتاب الجنائز، باب تقبيل الميت.

(٤) صحيح البخاري، (٦٢) كتاب فضائل الصحابة، (٣) باب: قول النبي ﷺ: «سدوا الأبواب إلا باب أبي بكر»، حديث رقم: (٣٦٥٤) / فتح الباري (٧: ١٢).

وعن أبي سعيد أنّ رسول الله ﷺ جلس على المنبر فقال: «**عبد خيّره الله بين أن يؤتيه زهرة الدنيا وبين ما عنده، فاختار ما عنده**»، فبكى أبو بكر، فقال: فدينـاك بآبائنـا وأمّهاتنا، قال: فكان رسول الله ﷺ هو المُخيَّر، وكان أبو بكر أعلمنا به. وقال رسول الله ﷺ: «**إنّ أمنّ الناس عليَّ في ماله وصحبته: أبو بكر، ولو كنتُ متّخذاً خليلاً لاتّخذتُ أبا بكر خليلاً، ولكن أخوة الإسلام لا تبقين في المسجد خوخة إلا خوخة أبي بكر**»[1].

٢١- أبو بكر الصدّيق ﷺ يرثي رسول الله ﷺ:

لما رأيتُ نبيّنا مُتَجَدِّلاً ... ضاقت عليَّ بعرضهنّ الدُّورُ

فارْتَاع قَلبي عِند ذاك لهلكهِ ... والعظمُ مِنّي ما حَييتُ كَسِيرُ

أَعَتيقُ ويحكَ إنّ حُبَّـكَ قَد ثَوى ... فَالصَّبرُ عَنْك لما لَقيتُ يَسِيرُ

يا لَيتني من قبل مَهْلك صاحبي ... غُيِّبتُ في جَدَثٍ عليَّ صُخُور

فَلْتحدثنَّ بـدائـع من بَعْـده ... يَعْـيَا بِهِنّ جَوارحٌ وَصُدور[2]

وقال ﷺ أيضاً:

ودّعنا الوحي إذ ولّيـتَ عَنّـا ... فَودَّعْـنـا مِـن الله الكـلامَ

سِوى ما قد تَركتَ لنـا رهينـاً ... تضمنه القَراطيس الكِـرام[3]

٢٢- الصدّيق ينفق أمواله في سبيل الله تعالى:

عن حمادة بن سلمة عن هشام بن عروة قال: أخبرني أبي قال: أسلمَ

(١) صحيح مسلم، (٤٤) كتاب فضائل الصحابة ﷺ، (١) باب: من فضائل أبي بكر الصدّيق ﷺ، حديث رقم: (٢/٢٣٨٢) في (١٥: ١٤٩).
(٢) المواهب اللّدنية، للقسطلاني (٣: ٣٩٤).
(٣) المواهب اللّدنية، للقسطلاني (٣: ٣٩٤).

أبو بكر يوم أسلم وله أربعون ألف درهم[١].

وعن أسامة بن زيد بن أسلم عن أبيه قال: كان أبو بكر معروفاً بالتجارة، لقد بُعث النبي ﷺ وعنده أربعون ألف درهم، فكان يعتق منها ويقوي المسلمين حتى قدِم المدينة بخمسة آلاف درهم، ثم كان يفعل فيها ما كان يفعل بمكة[٢].

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما أحد أعظم عندي يداً من أبي بكر ﷺ، واساني بنفسه وماله، وأنكحني ابنته»**[٣].

وفاة أبي بكر الصدّيق ﷺ:

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: كان سبب موت أبي بكر وفاة رسول الله ﷺ كمداً، فما زال جسمه يحري - أي: يضعف وينقص - حتى مات، والكمد هو الحزن المكتوم على وفاةِ رسول الله ﷺ[٤].

وعن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت: كان أول بدء مرض أبي بكر أنه اغتسل يوم الاثنين لسبع خلونَ من جمادى الآخرة، وكان يوماً بارداً، فَحُمَّ خمسة عشرة يوماً لا يخرج إلى الصلاة. وكان يأمر عمر بن الخطاب يصلي بالناس، ويدخل عليه الناس يعودونه وهو يثقل كل يوم، وكان عثمان بن عفان ألزمهم له في مرضه. وتوفّي - رحمه الله - مساء الثلاثاء لثمان ليالٍ بقين من جمادى الآخرة، سنة ثلاث عشرة من

---

(١) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣: ١٧٢).

(٢) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣: ١٧٢). والحديث أخرجه الشيخ الألباني - رحمه الله تعالى - في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم (٢٧١٨)، في (٦: ٤٨٧).

(٣) أخرجه الطبراني في معجمه الكبير (١١/١٩/١١٤٦١) / وابن عدي (٣١: ٢) / وابن عساكر في تاريخه (٩/٢٧٨: ١) / وأخرجه الشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم (٢٢١٤)، في (٥: ٢٤٨).

(٤) صفة الصفوة (١: ١٣٧).

الهجرة الشريفة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام[1].

وعن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت: أنّ أبا بكر لما حضرته الوفاة قال: أيّ يوم هذا؟.

قالوا: يوم الاثنين.

قال: فإن متُّ من ليلتي فلا تنتظروا بي الغد، فإنّ أحبّ الأيام والليالي إليّ أقربها من رسول الله ﷺ. وأوصى أن يُدفن إلى جانب رسول الله ﷺ بين القبر والمنبر[2].

وعن العوّام بن حوشب أخبرنا عمر بن إبراهيم الهاشمي عن عبد الملك بن عمير عن أسيد بن صفوان - وكانت له صحبة بالنبي ﷺ - قال: لما توفّي أبو بكر رضي الله عنه ورهّب المدينة بالبكاء ودهش الناس كيوم قُبض النبي ﷺ، جاء علي بن أبي طالب رضي الله عنه مسرعاً باكياً مسترجعاً وهو يقول: (اليوم انقطعت خلافة النبوة)، حتى وقف على باب البيت الذي فيه أبو بكر، ثم قال: (رحمك الله يا أبا بكر، كنتَ أول القوم إسلاماً، وأخلصهم إيماناً، وأكثرهم يقيناً، وأعظمهم غناء، وأحدبهم على الإسلام، وأحوطهم على رسول الله ﷺ، وآمنهم على أصحابه، وأحسنهم صُحبة، وأفضلهم مناقب، وأكثرهم سوابق، وأرفعهم درجة، وأقربهم من رسول الله ﷺ مجلساً، وأشبههم به هَدياً وسَمتاً وخُلقاً ودلاً، وأشرفهم منزلة، وأكرمهم عليه، وأوثقهم عنده، فجزاك الله عن الإسلام وعن رسول الله ﷺ خيراً، صدّقتَ برسول الله حين كذّبه الناس، فسمّاك الله في كتابه صدّيقاً)[3].

وعن الليث بن سعد عن عقيل عن ابن شهاب، أن أبا بكر والحارث

---

(١) تاريخ الطبري (٢: ٣٤٨).
(٢) صفة الصفوة (١: ١٣٨).
وانظر: الرياض النضرة، للطبري (١: ٢٦١).
(٣) أسد الغابة (١: ١١٠).

بن كلدة طبيب العرب كانا يأكلان خزيرة[1] أُهديت لأبي بكر، فقال الحارث: ارفع يدك يا خليفة رسول الله، والله إنّ فيها لسُمّ سنة، وأنا وأنت نموت في يومٍ واحد، قال: فرفع أبو بكر يده، فلم يزالا عليلين حتى ماتا في يومٍ واحد عند انقضاء السنة[2].

رحمه الله ورضي عنه، وحشرنا في زمرته، وأماتنا على سنّته ومحبته لله تعالى ورسوله ﷺ.

● بكاء الصدّيق رضي الله عنه عند ذكر اسم رسول الله ﷺ:

اعتمر أبو بكر الصدّيق رضي الله عنه في رجب سنة اثنتي عشرة، فدخل مكة ضحوة، فأتى منزله، وأبو قحافة جالس على باب داره معه فتيان يحدّثهم، فقيل له: هذا ابنك، فنهض قائماً، وعجل أبو بكر أن ينيخ راحلته، فنزل عنها وهي قائمة، فجعل يقول: يا أبه، لا تقم، ثم التزمه وقبّل بين عيني أبي قحافة، وجعل أبو قحافة يبكي فرحاً بقدومه. وجاء والي مكة عتّاب بن أسيد، وسهيل بن عمرو، وعكرمة بن أبي جهل، والحارث بن هشام ابن المغيرة، فسلّموا عليه، فقالوا: السلام عليك يا خليفة رسول الله ﷺ، وصافحوه جميعاً، فجعل أبو بكر يبكي حين يذكرون رسول الله ﷺ، ثم سلّموا على أبي قحافة[3].

● أبو بكر رضي الله عنه وطلبه رضاء فاطمة الزهراء - رضي الله عنها - عليه؛ لمحبة رسول الله ﷺ لها:

جاء أبو بكر رضي الله عنه إلى فاطمة الزهراء رضي الله عنها وقد اشتدّ مرضها، فاستأذن عليها، فقال لها علي: هذا أبو بكر على الباب يستأذن، فإن شئتِ أن تأذني له؟. قالت: أوَذاك أحب إليك؟. قال: نعم، فدخل فاعتذر

(١) الخزيرة - أو الحريرة -: وهي طعام يُطبخ بالدقيق واللبن، أو بإضافة الدسم له.
(٢) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣: ١٩٨).
(٣) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣: ١٨٧).

إليها وكلّمها، فرضيت عنه[1].

ولما أرسلت السيدة فاطمة رضي الله عنها إلى أبي بكرٍ تسأله ميراثها من النبي ﷺ مما أفاء الله على رسوله تطلب صدقة النبي ﷺ التي بالمدينة وفدك، وما بقي من خُمس خيبر، فبيّن ما قاله رسول الله ﷺ بأنهم لا يورثون، وما تركوه فهو صدقة، وقال غير ذلك، ثم ختمَ قوله ﷺ فقال: والذي نفسي بيده، لَقرابة رسول الله ﷺ أحبّ إليّ أن أصِلَ من قرابتي[2].

وعن الأوزاعي قال: بلغني أنّ فاطمة بنت رسول الله ﷺ غضبت على أبي بكر، فخرج أبو بكر حتى قام على بابها في يومٍ حارّ، ثم قال: لا أبرح مكاني حتى ترضى عني بنت رسول الله ﷺ، فدخل عليها علي فأقسم عليها لترضى، فرضيت - رضي الله عنها -[3].

* * *

(١) الرياض النضرة، للطبري (١: ١٧٦).
وانظر: دلائل النبوة، للبيهقي (٧: ٢٨١).
(٢) صحيح البخاري، (٦٢) كتاب فضائل الصحابة، (١٢) باب مناقب قرابة رسول الله ﷺ، حديث رقم: (٣٧١١) و (٣٧١٢) / فتح الباري (٧: ٧٧).
(٣) الرياض النضرة، للطبري (١: ١٧٦).
وانظر: دلائل النبوة، للبيهقي (٧: ٢٨١) / البداية والنهاية (٥: ٢٥٣).

(٢)

الصحابي الجليل سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه

نسبه :

هو عمر بن الخطاب - أمير المؤمنين رضي الله عنه - ابن نفيل بن عبد العزى القرشي العدوي، أبو حفص. وُلد رضي الله عنه بعد عام الفيل بثلاث عشرة سنة[١].

وقال الزبير رضي الله عنه: وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه من أشراف قريش، وإليه كانت السفارة في الجاهلية. وذلك أن قريشاً كانت إذا وقعت بينهم وبين غيرهم حرب بعثوه سفيراً[٢].

إسلامه رضي الله عنه :

كان إسلام عمر رضي الله عنه أنّ أخته فاطمة بنت الخطاب رضي الله عنها - وكانت عند سعيد بن زيد رضي الله عنه - وكانا قد أسلما وهما متخفيان بإسلامهما من عمر، وكان نعيم بن عبدالله النحام رجل من قومه، وكان أيضاً يستخفي بإسلامه فرقاً من قومه، وكان خباب بن الأرت يختلف إلى فاطمة بنت الخطاب يُقرئها القرآن، فخرج عمر متوشحاً سيفه يريد رسول الله ﷺ ورهطاً من أصحابه قد ذكروا له أنهم قد اجتمعوا في بيت في الصفا، وهُمْ قريب من أربعين ما بين رجال ونساء، ومع رسول الله ﷺ عمه حمزة بن عبد المطلب، وأبو بكر ابن أبي قحافة الصدّيق، وعلي بن أبي طالب، في رجال من المسلمين - رضي الله عنهم - ممن كان أقام مع رسول الله ﷺ بمكة، ولم يخرج فيمن خرجَ إلى أرض الحبشة، فلقيه نعيم بن عبد الله، فقال له: أين تريد يا عمر؟. فقال: أريد محمداً هذا الصابئ، الذي فرّق أمر قريش، وسفّه أحلامها، وعابَ دينها، وسبّ آلهتها؛ فأقتله. فقال له

(١) الإصابة في تمييز الصحابة (٤: ٢٧٩).
(٢) الاستيعاب، لابن عبد البرّ (٣: ٢٣٥).

نعيم: والله لقد غرّتك نفسك يا عمر، أترى بني عبد مناف تاركوك تمشي على الأرض وقد قتلت محمداً؟!. أفلا ترجع إلى أهل بيتك فتقيم أمرهم؟. قال: وأيّ أهل بيتي؟. قال: ختنك وابن عمّك سعيد بن زيد، وأختك فاطمة بنت الخطاب، فقد - والله - أسلما وتَبِعا محمداً على دينه، فعليك بهما، قال: فرجع عمر عامداً إلى أخته وختنه وعندهما خباب بن الأرت معه صحيفة فيها من سورة (طـه) يقرئهما إياها، فلما سمعوا حسّ عمر؛ تغيب خباب في مخدع لهم، أو في بعض البيت، وأخذت فاطمة بنت الخطاب الصحيفة فجعلتها تحت فخذها، وقد سمع عمر حين دنا إلى البيت قراءة خباب عليهما، فلما دخل قال: ما هذه الهيمنة التي سمعت؟. قالا له: ما سمعتَ شيئاً، قال: بلى والله، لقد أُخبرت أنكما تابعتما محمداً على دينه، وبطشَ بختنه سعيد بن زيد، فقامت إليه أخته فاطمة بنت الخطاب لتكفّه عن زوجها، فضربها فشجّها، فلما فعل ذلك قالت له أخته وختنه: نعم، قد أسلمنا وآمنا بالله ورسوله، فاصنع ما بدا لك، فلما رأى عمر ما بأخته من الدم، ندِم على ما صنع، فارعوَى، وقال لأخته: أعطِني هذه الصحيفة التي سَمعتكم تقرؤون آنفاً، أنظر ما هذا الذي جاء به محمد - وكان عمر كاتباً -، فلما قال ذلك، قالت له أخته: إنا نخشاك عليها، قال: لا تخافي، وحلفَ لها بآلهته ليردّنها إليها إذا قرأها، فلما قال ذلك، طمعت في إسلامه، فقالت له: يا أخي، إنك نجسٌ على شركك، وإنه لا يمسّها إلا الطاهر، فقام عمر فاغتسل، فأعطته الصحيفة، وفيها (طـه) فقرأها، فلما قرأ منها صدراً قال: ما أحسن هذا الكلام وأكرمه!!. فلما سمع خباب ذلك خرج إليه فقال له: يا عمر، واللهِ إني لأرجو أن يكونَ الله قد خصّك بدعوة نبيه ﷺ، فإني سَمعته أمس وهو يقول: «**اللهمّ أيّد الإسلام بأبي الحكم بن هشام، أو بعمر بن الخطاب**»، فالله الله يا عمر، فقال له عند ذلك: فدلّني يا خباب على محمد حتى آتيه فأُسلم، فقال له خباب: هو في بيت عند الصفا، معه

نفر من أصحابه، فأخذ عمر سيفه فتوشحه، ثم عمد إلى رسول الله ﷺ وأصحابه، فضربَ عليهم الباب، فلما سمعوا صوته، قام رجلٌ من أصحاب رسول الله ﷺ، فنظر من خلال الباب، فرآه متوشحاً السيف، فقال له حمزة بن عبد المطلب: فَأْذن له، فإن كان جاء يريد خيراً بذلناه له، وإن كان جاء يريد شرّاً قتلناه بسيفه.

فقال رسول الله ﷺ: «**ائذن له**»، فأَذِن له الرجل، ونهض إليه رسول الله ﷺ حتى لقيه في الحجرة، فأخذ حجزته[1] أو بمجمع ردائه، ثم جبذه جبذةً شديدة، وقال: «**ما جاء بكَ يا ابن الخطاب، فوالله ما أرى أن تنتهي حتى ينزل الله بك قارعة**»، فقال عمر: يا رسول الله، جئتُكَ لأؤمن بالله ورسوله، وبما جاء من عند الله، قال: فكبّر رسول الله ﷺ تكبيرةً عرفَ أهل البيت من أصحاب رسول الله ﷺ أنّ عمر قد أسلمَ.

فتفرق أصحاب رسول الله ﷺ من مكانهم، وقد عزوا في أنفسهم حين أسلم عمر مع إسلام حمزة، وعرفوا أنهما سيمنعان رسول الله ﷺ، وينتصفون بهما من عدوّهم.. فهذا حديث الرواة من أهل المدينة عن إسلام عمر ﷺ حين أسلم[2].

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: لما أسلم أبي عمر قال: أي قريش أنقل للحديث؟. فقيل له: جميل بن معمر الجمحي، قال: فغدا عليه، قال عبد الله بن عمر: فغدوت أتبع أثره وأنظر ما يفعل، وأنا غلام أعقل كل ما رأيت حتى جاءه، فقال له: أعلمت يا جميل أني قد أسلمت ودخلت في دين محمد؟.

قال: فوالله ما راجعه حتى قام يجرّ رداءه وأتبعه عمر، وأتبعت أبي،

---

(١) الحجزة: موضع شدّ الإزار.

(٢) السيرة النبوية، لابن هشام (١: ٣٤٦).
وانظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣: ٢٦٧) / أسد الغابة (٤: ١٤٤) / صفة الصفوة (١: ١٤١) / الاستيعاب (٣: ٢٣٦). والحديث أخرجه الشيخ الألباني - رحمه الله تعالى - في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم (٣٢٢٥)، في (٧: ٦٨١).

حتى إذا قام على باب المسجد صرخ بأعلى صوته: يا معشر قريش - وهم في أنديتهم حول الكعبة -، ألا إن عمر بن الخطاب قد صبأ، قال: ويقول عمر من خلفه: كذب، ولكني أسلمت، وشهدتُ أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله. وثاروا إليه، فما برح يقاتلهم ويقاتلونه حتى قامت الشمس على رؤوسهم. قال: وأعيا، فقعد وقاموا على رأسه وهو يقول: افعلوا ما بدا لكم، فأحلف بالله أن لو قد كنا ثلاثمائة رجل لقد تركناها لكم، أو تركتموها لنا. قال: فبينما هم على ذلك إذ أقبل شيخ من قريش عليه حلة حبرة وقميص موشى، حتى إذا وقف عليهم، فقال: ما شأنكم؟. قالوا: صبأ عمر، فقال: مه، رجلٌ اختار لنفسه أمراً فماذا تريدون؟. أترون بني عدي بن كعب يسلمون لكم صاحبهم هكذا خلوا عن الرجل؟. قال: فوالله لكأنما كانوا ثوباً كشط عنه. قال: فقلت لأبي بعد أن هاجر إلى المدينة: يا أبتِ، مَن الرجُل الذي زجر القوم عنك بمكة يوم أسلمتَ، وهم يقاتلونك؟. فقال: ذاك - أي بني - العاص بن وائل السهمي[1].

وعن بعض آل عمر أو بعض أهله قال: قال عمر: لما أسلمت تلك الليلة، تذكرتُ أيّ أهل مكة أشد لرسول الله ﷺ عداوة حتى آتيه فأُخبره أني قد أسلمت، قال: قلت: أبو جهل - وكانت أم عمر حنتمة بنت هشام أخت أبي جهل -، فأقبلت حين أصبحت حتى ضربت عليه بابه، قال: فخرج إليّ أبو جهل، قال: مرحباً وأهلاً يا بن أختي، ما جاء بك؟. قال: جئتُ لأخبرك أني قد آمنتُ بالله ورسوله محمد، وصدّقت بما جاء به، قال: فضرب الباب في وجهي وقال: قبّحك الله وقبّح ما جئتَ به[2].

---

(١) السيرة النبوية، لابن هشام (١: ٣٤٨) / والحديث في صحيح البخاري، (٦٣) كتاب مناقب الأنصار، (٣٥) باب إسلام عمر بن الخطاب ﷺ، حديث رقم: (٣٨٦٤) و (٣٨٦٥) / فتح الباري (٧: ١٧٧).

(٢) السيرة النبوية، لابن هشام (١: ٣٤٩).

صور من المحبة والفـداء

١ - بإسلام عمر بن الخطاب ﷺ ظهرَ الإسلام بمكة:

عن ابن عباس رضي الله عنهما، أنه لما أسلم عمر، كبّر أهل الدار تكبيرة سمعها أهل المسجد، وقال: يا رسول الله، ألسنا على الحقّ؟!. فقال رسول الله ﷺ: «بلى»، فقال عمر: ففيم الاختفاء؟. فخرج رسول الله ﷺ[1].

وعن صهيب بن سنان ﷺ قال: لما أسلم عمر - رضوان الله عليه - ظهرَ الإسلام ودعي إليه علانية، وجلسنا حول البيت حلقاً، وطفنا بالبيت، وانتصفنا ممن غلظ علينا، ورددنا عليه بعض ما يأتي به[2].

وعن قيس بن أبي حازم قال: سمعت عبد الله بن مسعود - رحمه الله - يقول: ما زلنا أعزّة منذ أسلم عمر[3].

وعن القاسم بن عبد الرحمن قال: قال عبد الله بن مسعود ﷺ: كان إسلام عمر فتحاً، وكانت هجرته نصراً، وكانت إمارته رحمةً. لقد رأيتنا وما نستطيع أن نصلي بالبيت حتى أسلم عمر، فلما أسلم عمر قاتلهم حتى تركونا، فصلّينا[4].

٢- هجرته ﷺ إلى المدينة المنورة:

عن عبد الله بن عباس قال: قال لي علي بن أبي طالب ﷺ: ما علمتُ أن أحداً من المهاجرين هاجرَ إلا مختفياً، إلا عمر بن الخطاب، فإنه لما همَّ بالهجرة، تقلَّد سيفه وتنكب قوسه، وانتضى في يده أسهماً، واختصر

---

(١) مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ، لابن الجوزي (ص١٨).
(٢) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣: ٢٦٩).
(٣) صحيح البخاري، (٦٢) كتاب فضائل الصحابة، (٦) باب: مناقب عمر بن الخطاب ﷺ، حديث رقم: (٣٦٨٤) و (٣٨٦٣) / فتح الباري (٧: ٤١).
(٤) السيرة النبوية، لابن هشام (١: ٣٤٢) / وابن سعد في الطبقات الكبرى (٣: ٢٧٠) / والحاكم في المستدرك بالشطر الثاني في (٣: ٨٣)، وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي.

عنزته[1]، ومضى قِبل الكعبة، والملأ من قريش بفنائها، فطاف بالبيت سبعاً متمكناً، ثم أتى المقام فصلى متمكناً، ثم وقف على الحِلَق واحدة واحدة، وقال لهم: شاهت الوجوه، لا يرغم الله إلا هذه المعاطس[2]، مَن أراد أن تثكله أمّه، ويوتم ولده، ويرمل زوجته، فليلقني وراء هذا الوادي. قال علي ﷺ: فما تبعه أحد إلا قوم من المستضعفين علمهم وأرشدهم ومضى لوجهه[3].

وروى ابن إسحاق عن عمر ﷺ أنّه قال: (اتّعدتُ لما أردنا الهجرة إلى المدينة أنا وعياش بن أبي ربيعة، وهشام بن العاصي بن وائل السهمي التناضب[4] من أضاءة بني غفار[5]، فوق سرف[6]، وقلنا: أيّنا لم يصبح عندها فقد حُبِس فليمضِ صاحباه، قال: فأصبحتُ أنا وعياش بن أبي ربيعة عند التناضب، وحُبِس عنا هشام وفتن فافتتن)[7].

٣- غزواته ﷺ مع سيدنا رسول الله ﷺ وإنفاذه في سرية:

شهد عمر بن الخطاب ﷺ مع رسول الله ﷺ المشاهد كلها؛ في بدر وأُحد والخندق[8]، فذكر ابن هشام في السيرة: أنّ أبا سفيان بن حرب حين أراد الانصراف من أُحُد، أشرفَ على الجبل، ثم صرخ بأعلى صوته، فقال: أنعمت فعال، وإن الحرب سجال، يوم بيوم أعل هبل، أي: أظهر دينك. فقال رسول الله ﷺ: «**قم يا عمر فأجبه**»، فقل: الله أعلى وأجلّ، لا سواء، قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار.

---

(١) العنزة: مثل نصف الرمح، وفيها مثل سنان الرمح. واختصرها: أمسكها بيده.
(٢) المعاطس: الأنوف، واحدها معطس.
(٣) أسد الغابة (٤: ١٥٢) / مختصر تاريخ دمشق (١٨: ٢٧٨).
(٤) اسم موضع، وهو تنضب، وقيل: اسم شجر، وواحدته تنضبة. انظر: السيرة النّبوية، لابن هشام (٢: ٤٧٤).
(٥) أضاءَة بني غفار: موضع على عشرة أميال من مكة. انظر: السيرة النبوية، لابن هشام (٢: ٤٧٤).
(٦) سَرَف: موضعٌ على ستّة أميال من مكة، وفيه تزوّج سيدنا رسول الله ﷺ أمّ المؤمنين السيدة ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها. انظر: معجم البلدان (٣: ٢١٢).
(٧) السيرة النبوية، لابن هشام (٢: ٤٧٤).
(٨) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣: ٢٧٢).

فلما أجاب عمر أبا سفيان، قال أبو سفيان: هلمَّ إليّ يا عمر، فقال رسول الله ﷺ لعمر: «**ائتهِ فانظر ما شأنه**»، فجاءه، فقال له أبو سفيان: أنشدك الله يا عمر، أقتلنا محمداً؟. قال عمر: اللهم لا، وأنه ليسمع كلامك الآن، قال: أنت أصدق عندي من ابن قمئة وأبر؛ لقول ابن قمئة لهم: إني قتلتُ محمداً[1].

وقال ابن إسحاق: فبينا رسول الله ﷺ بالشعب في يوم أُحد معه أولئك النفر من أصحابه، إذْ علت عالية من قريش الجبل، وكان عليها خالد بن الوليد، فقال رسول الله ﷺ: «**اللهم إنه لا ينبغي لهم أن يعلونا**»!، فقاتل عمر ابن الخطاب ورهط معه من المهاجرين حتى أُهبِطوا من الجبل[2].

٤- سرية عمر بن الخطاب ﷺ إلى تربة:

وعن أبي بكر بن عمر بن عبد الرحمن قال: بعث رسول الله ﷺ عمر ابن الخطاب إلى تربة عجز هوازن في ثلاثين راكباً، فخرج عمر ومعه دليل من بني هلال، فكانوا يسيرون الليل ويكمنون النهار، فأتى الخبر هوازن فهربوا، وجاء عمر ﷺ محالهم، فلم يلقَ منهم أحداً، فانصرف عمر راجعاً إلى المدينة المنورة حتى سلك النجدية، فلما كانوا بالجدد، قال الهلالي لعمر بن الخطاب: هل لك في جمعٍ آخر تركته من خثعم جاؤوا سائرين قد أجدبت بلادهم؟. فقال عمر: ما أمرني رسول الله ﷺ بهم، إنما أمرني أن أصمد لقتال هوازن بتربة، فانصرف عمر راجعاً إلى المدينة[3].

٥- ذكر غضبه لغضب رسول الله ﷺ، وغمّه لغمّه على انبساطه،

(١) صحيح البخاري، (٦٤) كتاب المغازي، (١٧) باب: غزوة أُحد، حديث رقم: (٤٠٤٣) / فتح الباري (٧: ٣٤٩).

(٢) السيرة النبوية، لابن هشام (٣: ٨٦).

(٣) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٢: ١١٧).

وانظر: المغازي، للواقدي (٢: ٧٢٢) / أنساب الأشراف (١: ٣٧٩) / مناقب عمر بن الخطاب ﷺ، لابن الجوزي (ص٨٩).

وتألمه لتألمه، وبكائه لرقة حاله ﷺ:

عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: كنا - معشر قريش - نغلب نساءنا، فلما قدمنا المدينة وجدنا قوماً تغلبهم نساؤهم، فطفق نساؤنا تتعلَّمنَ من نسائهم، فغضبتُ يوماً على امرأتي، فإذا هي تراجعني، فأنكرت أن تراجعني، فقالت: ما تنكر أن أراجعك، فوالله إنّ أزواج رسول الله ﷺ يراجعنه وتهجره إحداهنّ اليوم حتى الليل. فدخلتُ على حفصة فقلت: أتراجعنَ رسول الله ﷺ وتهجره إحداكنّ اليوم حتى الليل؟. قالت: نعم، قلت: قد خاب مَن فعل ذلك منكنّ، أفتأمن إحداكنّ أن يغضبَ اللهُ لغضب رسول الله ﷺ، فإذا هي قد هلكت؟.

لا تراجعي رسول الله ﷺ ولا تسأليه شيئاً، واسأليني ما بدا لكِ، ولا تغرّنك جارتكِ إن كانت هي أوسم منك وأحبّ إلى رسول الله ﷺ - يريد عائشة رضي الله عنها -.

قال: ثم قيل: طلق رسول الله ﷺ نساءه، فقلت: قد خابت حفصة إذاً وخسرت، كنتُ أظنّه يوشك أن يكون، فدخلت على حفصة وهي تبكي، فقلت: أطلّقكنّ رسول الله ﷺ؟. قالت: لا أدري، هو هذا معتزل في المشربة، فأتيت غلاماً أسود فقلت: استأذِن لعمر، فدخل ثم خرج، قال: قد ذكرتك، فلم يرد شيئاً، فقمت فانطلقت حتى أتيت المنبر، فإذا عنده رهط جلوس، فجلست قليلاً، ثم غلبني ما أجد، فأتيت الغلام فقلت: استأذِن لعمر، فدخل ثم خرج، فقال: ذكرتُك، فلم يرد شيئاً فصَمَت، فقمتَ فولّيت مدبراً، فإذا الغلام يدعوني، فقال: ادخُل، فقد أُذن لك، فدخلت فسلّمت على النبي ﷺ، فإذا هو متكئ على رمل حصير قد أثّر في جنبه، فقلت: أطلّقتَ يا رسول الله نساءَكَ؟. فرفع رأسه إليّ وقال: «لا»، فقلت: الله أكبر، لو رأيتنا يا رسول الله وكنا معشر قريش نغلب النساء، فلما قدمنا المدينة وجدنا قوماً تغلبهم نساؤهم، فطفق نساؤنا يتعلّمنَ من نسائهم، فعتبت عليّ امرأتي يوماً فإذا هي تراجعني، فأنكرتُ

أن تراجعني، فقالت: ما تنكر أن أراجعك وإن نساء رسول الله ﷺ ليراجعنَه وتهجره إحداكنّ اليوم حتى الليل؟. فقلت: قد خابت مَن فعلت ذلك منكنّ وخسرت. أفتأمن إحداكنّ اليوم أن يغضب الله لغضب رسوله، فإذا هي قد هلكت؟. فتبسم رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله، دخلتُ على حفصة وقلتُ لها: لا تغرّنك جارتك إن كانت هي أوسم منكِ وأحبّ إلى رسول الله ﷺ. فتبسَّمَ أخرى.

فقلت: أستأنس برسول الله ﷺ؟. قال: «**نعم**»!. فجلستُ فرفعتُ رأسي في البيت، فوالله ما رأيتُ فيه شيئاً يردّ البصر إلا أهباً ثلاثة، فقلت: يا رسول الله، ادعُ أن يوسع على أمّتك، فقد وسّع على فارس والروم، وهم لا يعبدون الله، فاستوَى جالساً وقال: «**أفيّ شكّ أنتِ يا ابن الخطاب**»؟. أولئك قوم عجّلت لهم طيباتهم في حياتهم الدنيا[1].

٦- من أدبه ﷺ مع سيدنا رسول الله ﷺ:

عن ابن عمر أنه كان مع النبي ﷺ في سفرٍ على بكر صعب لعمر، وكان يتقدم النبي ﷺ، فيقول أبوه: يا عبد الله، لا يتقدم النبي ﷺ أحَد[2].

وعن أنس ﷺ قال: خرج النبي ﷺ يتبرز، فلم يجد أحداً يتبعه، فهرع عمر فأتبعه بمطهرة، فدخل النبي ﷺ في شربة فتنحى عمر خلفه حتى رفع رأسه، فقال: «**أحسنت!! قد أحسنت يا عمر حين وجدتَني ساجداً فتنحيتَ عني، إن جبريل ﷺ أتاني فقال: مَن صلى عليك من**

---

(١) صحيح البخاري، (٦٥) كتاب التفسير، (٢) باب: قوله تعالى: ﴿تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ.. ﴾ الآية [سورة التحريم: الآية ١]، حديث رقم: (٤٩١٣) / فتح الباري (٨: ٦٥٧) / صحيح مسلم، (١٨) كتاب الطلاق، (٥) باب: في الإيلاء واعتزال النساء وتخييرهنّ، حديث رقم: (١٤٧٩/٣٠) و(١٤٧٩/٣١) في (١٠ : ٨٢) / والإمام أحمد في المسند (١ : ٢٥٢)، حديث رقم: (٢٢٢)، وقال: إسناده صحيح. والحديث أخرجه الشيخ الألباني - رحمه الله تعالى - في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم (٢٠٠٧)، في (٥: ١٥).

(٢) الرياض النضرة، للطبري (٢: ٣٤٥).

أمّتك واحدة صلى الله عليه بها عشراً، ورفع له بها عشر درجات»[1].

والشربة - بالتحريك - هي: حويض يتخذ حول النخلة لتروى منه.

ومن حُسن الأدب مع سيدنا رسول الله ﷺ: عدم رفع الأصوات فوق صوته ﷺ. وفي ذلك يقول الحقّ سبحانه وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾[2].

وفي ذلك يقول الإمام الرازي: أنه ينبغي أن لا يتكلّم المؤمن عنده ﷺ كما يتكلّم العبد عند سيده؛ لأنّ العبد داخلٌ في قوله تعالى: ﴿كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ﴾؛ لأنّه للعموم، فلا ينبغي أن يجهر المؤمن للنبي ﷺ كما يجهر العبد للسيد، وإلا كان قد جهر له كما يجهر بعضكم لبعض[3].

وفي ذلك ذكر الحافظ ابن كثير عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ (أنّه سمع صوت رجلين في مسجد النبي ﷺ، قد ارتفعت أصواتهما، فجاء فقال: أتدريان أين أنتما؟. ثم قال: من أين أنتما؟. قالا: من أهل الطائف، فقال: لو كنتما من أهل المدينة لأوجعتُكما ضرباً).

وقال العلماء: يُكره رفع الصوت عند قبره ﷺ كما كان يكره في حياته عليه الصلاةُ والسلام؛ لأنّه محترم حيّاً وفي قبره ﷺ دائماً[4].

٧- إكـرام عمـر بن الخطاب ﷺ للعباس ﷺ إكراماً لرسول الله ﷺ:

---

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد، حديث رقم: (٦٤٢) / والطبراني في المعجم الصغير (٢: ٩٠)، وقال: لم يروه عن عبيد الله بن عمر إلا يحيى بن أيوب، تفرّد به عمرو بن الربيع.
وانظر: مجمع الزوائد، للهيثمي (٢: ٢٨٧) / جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام ﷺ، لابن قيم الجوزية، (ص٢٦)، حديث رقم: (٣٧). والحديث أخرجه الشيخ الألباني - رحمه الله تعالى - في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم (٨٢٩)، في (٢: ٤٨١).

(٢) سورة الحجرات: الآية ٢.

(٣) التفسير الكبير، للإمام فخر الرازي (١٠ : ٩٣).

(٤) تفسير القرآن العظيم (٤: ٢٠٩).

عن ابن مسعود ﷺ قال: بعث رسول الله ﷺ عمر بن الخطاب ﷺ ساعياً على صدقة، فأول مَن لقيه العباس بن عبد المطلب ﷺ، فقال له: يا أبا الفضل! هلمّ صدقة مالك!!.

فقال له: لو كنتَ وكنتَ - وأغلظَ له في القول -، فقال له عمر: أما والله لولا الله ومنزلتك من رسول الله ﷺ لكافأتك ببعض ما كان منك. فافترقا هذا في طريق وهذا في طريق. فجاء عمر حتى دخل على عليّ بن أبي طالب ﷺ، فذكرَ له ذلك، فأخذ علي بيد عمر حتى دخلا على رسول الله ﷺ، فقال عمر: يا رسول الله، بعثتني ساعياً على الصدقة، فأول مَن لقيتُ عمّك العباس، فقلت: يا أبا الفضل، هلمّ صدقة مالك، فقال لي: كيت وكيت، وأنّبني وأغلظَ لي القول، فقلت: أمَا والله لولا الله ومنزلتك من رسول الله ﷺ لكافأتُك ببعض ما كان منك. فقال رسول الله ﷺ: «**أكرمتَه أكرمك الله! أمَا علمتَ أنّ عمّ الرجُل صِنو أبيه؟. لا تكلم العباس في ناقد، تعجلنا منه صدقة سنتين**»[1].

ولما نزل رسول الله ﷺ مرّ الظهران[2] - في فتح مكة - قال العباس بن عبد المطلب: فقلت: واصباح قريش، والله لئن دخل رسول الله ﷺ مكة عنوةً قبل أن يأتوه فيستأمنوه إنّه لَهَلاك قريش إلى آخر الدهر. قال: فجلستُ على بغلة رسول الله ﷺ البيضاء - لعلّه يجد مَن يأتي مكة فيخبر أهلها بمكان رسول الله ﷺ، حتى يقول ﷺ -: إذ سمعت كلام أبي سفيان وبُديل بن ورقاء وهما يتراجعان، وأبو سفيان يقول: ما رأيت

---

(١) صحيح مسلم، (١٢) كتاب الزكاة، (٢) باب: في تقديم الزكاة ومنعها، حديث رقم: (١١/٩٨٣) في (٧: ٥٦) / وفي سنن أبي داود، باب: في تعجيل الزكاة، حديث رقم: (١٦٢٣) في (٢: ١١٨) / وفي سنن الترمذي، (٥٠) كتاب مناقب الصحابة، (٢٩) باب: مناقب العباس بن عبد المطلب ﷺ، حديث رقم: (٣٧٦١) في (٥: ٦٥٣)، وقال الترمذي: هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غريبٌ لا نعرفه من حديث أبي الزّناد إلاّ من هذا الوجه / وفي سنن النسائي، كتاب الزكاة، باب: إعطاء السيد المال بغير اختيار المتصدق (٣: ٣٣).

(٢) مرّ الظهران: ويُسمّى وادي فاطمة أو الجُموم، وهي على بُعد (٢٥كم)، ويقع شمال مكة المكرمة، على الطريق إلى المدينة المنورة، ويُعرف بطريق الهجرة، واليوم هي محافظة حديثة، بها الأسواق والطرق والمساجد والعديد من المدارس المختلفة المراحل والأبنية الحديثة.. وغير ذلك من المرافق العامّة.

كالليلة نيراناً قط ولا عسكراً، حتى يقول العباس ﷺ: فعرفت صوته - يقصد أبا سفيان -، فقلت: يا أبا حنظلة، فعرفَ صوتي، فقال: أبو الفضل؟. قال: قلت: نعم، قال: مالك؟. فِداك أبي وأمّي!. قال: قلت: ويحك أبا سفيان، هذا رسول الله ﷺ في الناس، واصباح قريش والله. قال: فما الحيلة؟. فِداك أبي وأمّي، قال: قلت: والله لئن ظفر بك - رسول الله ﷺ - ليضربنّ عنقك، فاركب في عجز هذه البغلة حتى آتي بك رسول الله ﷺ فأستأمنه لك، قال: فركب خلفي، فجئتُ به، كُلّما مررت بنارٍ من نيران المسلمين قالوا: مَن هذا؟. فإذا رأوا بغلة رسول الله ﷺ وأنا عليها، قالوا: عمّ رسول الله ﷺ على بغلته، حتّى مررتُ بنار عمر بن الخطاب ﷺ، فقال: مَن هذا؟. وقام إليّ، فلما رأى أبا سفيان على عجز الدابة، قال: أبو سفيان عدوّ الله!. الحمد لله الذي أمكن منك بغير عَقْد ولا عهد، ثمّ خرج يشتدّ نحو رسول الله ﷺ، وركضَت البغلة فسبقَتْه، قال: فاقتحمتُ عن البغلة، فدخلتُ على رسول الله ﷺ، ودخل عليه عمر، فقال: يا رسول الله، هذا أبو سفيان قد أمكن الله منه بغير عقد ولا عهد، فدعني فلأضرب عنقه، قال: قلت: يا رسول الله، إني قد أجرتُه. ثمّ جلستُ إلى رسول الله ﷺ، فأخذتُ برأسه، فقلت: والله لا يناجيه الليلة دوني رجلٌ، فلما أكثر عمر في شأنه، قال: قلت: مهلاً يا عمر، فوالله أن لو كان من بني عديّ بن كعب ما قلت هذا، ولكنّك قد عرفتَ أنّه من رجال بني عبد مناف، فقال: مهلاً يا عباس، فوالله لإسلامُكَ يوم أسلمت كان أحبّ إليّ من إسلام الخطّاب لو أسلم، وما بي إلا أنّي قد عرفت أنّ إسلامك كان أحبّ إلى رسول الله ﷺ من إسلام الخطاب لو أسلم.

فقال رسول الله ﷺ: **«اذهب به يا عباس إلى رَحْلك، فإذا أصبحتَ فائتني به»**.

قلت: ثم أسلم أبو سفيان عند رسول الله ﷺ، وشهد شهادة الحقّ،

فقال العباس: قلت: يا رسول الله، إنّ أبا سفيان رجلٌ يحبّ هذا الفخر، فاجعل له شيئاً.

قال: «**نعم، مَن دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومَن أغلق بابه فهو آمن، ومَن دخل المسجد فهو آمن**»[1].

٨- محبته ﷺ لرسول الله ﷺ:

عن عبد الله بن هشام ﷺ قال: كنا عند النبي ﷺ وهو آخذ بيد عمر ابن الخطاب، فقال له عمر: يا رسول الله، لأنتَ أحب إليّ من كل شيء إلا نفسي، فقال النبي ﷺ: «**لا، والذي نفسي بيده، حتى أكون أحبّ إليك من نفسك**»، فقال له عمر: فإنك الآن والله أحب إليّ من نفسي، فقال له النبي ﷺ: «**الآن يا عمر**»[2].

وعن جابر ﷺ قال: كنا مع النبي ﷺ في غزاة، فكسع رجلٌ من المهاجرين رجلاً من الأنصار، فقال الأنصاري: يا للأنصار، وقال المهاجر: ياللمهاجرين. فقال رسول الله ﷺ: «**ما بال دعوَى جاهلية**»؟. قالوا: يا رسول الله، كسع رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار، فقال: «**دعوها فإنها منتنة**». فسمعها عبد الله بن أُبي فقال: قد فعلوها، والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعزّ منها الأذلّ، قال عمر: دعني أضرب عنق هذا المنافق، فقال رسول الله ﷺ: «**دعهُ! لا يتحدث الناس أنّ محمداً يقتل أصحابه**»[3].

---

(١) السيرة النبوية، لابن هشام (٤: ٤٠٢-٤٠٣) باختصار / والحديث في صحيح البخاري، كتاب المغازي، (٤٨) باب: أين ركز النبي ﷺ الرّاية يوم الفتح؟. حديث رقم (٤٢٨٠) / فتح الباري (٨: ٥-٦).

(٢) صحيح البخاري، (٨٣) كتاب الأيمان والنذور، (٣) باب: كيف كانت يمين النبي ﷺ، حديث رقم: (٦٦٣٢)، فتح الباري (١١: ٥٢٣).

(٣) صحيح البخاري، (٦٥) كتاب التفسير، (٧) باب: قوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سورة المنافقون: الآية ٨]، حديث رقم (٤٩٠٥) / فتح الباري (٨: ٦٤٨) / وفي صحيح مسلم، كتاب الأدب، (١٦) باب: نصر الأخ ظالماً ومظلوماً، حديث رقم: (٦٣).

وعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ يقسم قسماً، إذ أتاه ذو الخويصرة - وهو رجلٌ من بني تميم - فقال: يا رسول الله، اعدل، فقال رسول الله: «**ويلك! مَن يعدل إذا لم أعدل؟. قد خبتُ وخسرتُ إن لم أعدل**»، فقال عمر: يا رسول الله، ائذن لي فيه أضرب عنقه، فقال رسول الله ﷺ: «**دعه، فإنه له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، فيهم رجلٌ أسود إحدى عضديه مثل ثدي المرأة، أو مثل الضبعة تدردر، يخرجون على حين فرقة من الناس**». قال أبو سعيد: فأشهد أني سمعت رسول الله ﷺ، وأشهد أن علياً قاتلهم وأنا معه، فأمر بذلك الرجُل، فالتُمس فوجد، فأتي به حتى نظرت إليه على نعت رسول الله ﷺ الذي نعته[(١)].

وعن داود بن أبي هند، عن أيوب بن ثابت، عن بحرية، وقيل: صفية بنت بحر قالت: رأى عمّي خداش بن أبي خداش النبيَّ ﷺ يأكل في صحفة، فاستوهبها منه.

وفي رواية أخرى: استوهب عمّي فراس من النبي ﷺ قصعة رآه يأكل فيها، فأعطاه إياها.

قالت: فكان عمر ﷺ إذا جاء إلينا قال: أخرِجوا إليّ قصعة النبي ﷺ، فنخرجها، فيملأها من ماء زمزم فيشرب وينضح على وجهه. قالت: فدخل علينا سارقٌ فسرقها، فقدِم عمر فطلبها، فأخبرناه أنها سُرِقت، فقال: لله أبوه! فما سمعته سبّه ولا لعنه[(٢)].

---

(١) صحيح البخاري، (٦١) كتاب المناقب، (٢٥) باب علامات النبوة في الإسلام، حديث رقم: (٣٦١٠) / فتح الباري (٦: ٦١٧) / وصحيح مسلم، (١٢) كتاب الزكاة، (٤٧) باب: ذكر الخوارج وصفاتهم، حديث رقم: (١٠٦٤/٤٨) في (٧: ١٦٥).

(٢) أسد الغابة (٤: ٣٥٣).

وانظر: الإصابة (٢: ١٠٥) / معرفة الصحابة، لأبي نعيم (٢: ٩٩٣) / الاستيعاب (٢: ٢٦).

٩- غيرة عمر ﷺ الشديدة وبكاؤه أمام رسول الله ﷺ معتذراً:

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**بينا أنا نائم رأيتني في الجنة، فإذا امرأة تتوضأ إلى جانب قصر، قلت: لمن هذا القصر؟. قالوا: لعمر، فذكرت غيرتك، فولّيتُ مدبراً**»، فبكى عمر وقال: أعليك أغار يا رسول الله[1]؟.

١٠- خروج عمر ﷺ في طلب اليهودي فنحاص لقتله؛ لاستهزائه برسول الله ﷺ:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾[2]، قال يهودي بالمدينة يقال له فنحاص: احتاجَ رب محمد، قال: فلما سمع عمر ﷺ بذلك، اشتمل على سيفه وخرجَ يطلبه، فجاء جبريل إلى النبي ﷺ فقال: إن ربك يقول: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ لِيَجْزِىَ قَوْمًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾[3]. وأعلم أن عمر بن الخطاب قد اشتمل على سيفه وخرج في طلب اليهودي. فبعث رسول الله ﷺ في طلبه، فلما جاء قال: «**يا عمر، ضع سيفك**»، قال: صدقتَ يا رسول الله، أشهد أنك أُرسلت بالحق، قال: «**فإن ربك يقول: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾**»، قال: لا جرم والذي بعثك بالحق، لا ترى الغضب في وجهي[4].

---

(١) صحيح البخاري، (٦٢) كتاب فضائل الصحابة، (٦) باب مناقب عمر بن الخطاب أبي حفص القرشي العدوي ﷺ، حديث رقم: (٣٦٨٠) / فتح الباري (٧: ٤٠) / وفي صحيح مسلم، (٤٤) كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، (٢) باب: من فضائل عمر بن الخطاب ﷺ، حديث رقم: (٢٣٩٥) في (١٥: ١٦٣).

(٢) سورة البقرة: الآية ٢٤٥.

وانظر: الإصابة (٢: ١٠٥) / معرفة الصحابة، لأبي نعيم (٢: ٩٩٣) / الاستيعاب (٢: ٢٦).

(٣) سورة الجاثية: الآية ١٤.

(٤) الدرّ المستطاب (ص١٩٣) / وانظر: أسباب النزول، للواحدي (ص٤٣٧)، ط٣، سنة ١٤٠٧هـ / أسباب النزول، للواحدي (ص٢١٥).

١١- ملازمته الشديدة على كل حال لسيدنا رسول الله ﷺ :

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إني لواقف في قوم يدعون الله تعالى لعمر، وقد وُضع عليٍ سرير فتكنفه الناس يدعون فيصلون قبل أن يرفع، فلم يرعني إلا رجلٌ أخذ بمنكبي، فإذا علي، فترحم على عمر وقال: ما خلفت أحداً أحبّ إلى أن ألقى الله بمثل عمله منك، وأيم الله، إن كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبيك؛ لأنّي كنت كثيراً أسمع رسول الله ﷺ يقول: «**ذهبتُ أنا وأبو بكر وعمر، ودخلتُ أنا وأبو بكر وعمر، وخرجتُ أنا وأبو بكر وعمر**»[(١)].

١٢- محبة عمر ﷺ لقرابة رسول الله ﷺ :

عن محمد بن سلام قال: أرسل عمر بن الخطاب ﷺ إلى الشفاء بنت عبد الله العدوية[(٢)] أن اغدي عليَّ، قالت: فغدوتُ عليه فوجدت عاتكة بنت أسيد[(٣)] ببابه، فدخلنا فتحدثنا ساعة، فدعا بنمط - نوع من البسط - فأعطاها إياه، ودعا بنمط دونه فأعطانيه.

قالت: فقلت: تربت يداك يا عمر! أنا قبلها إسلاماً، وأنا ابنة عمّك، وأرسلتَ إليَّ، وجاءتك من قِبل نفسها؟!.

فقال: ما كنت رفعت ذلك إلا لك، فلما اجتمعتما ذكرتُ أنها أقرب إلى رسول الله ﷺ منك[(٤)].

وعن الزهري: (أنّ عمر بن الخطاب ﷺ كَسَا أبناء الصحابة - رضي الله

---

(١) صحيح البخاري، (٦٢) كتاب فضائل الصحابة، (٥) باب: قول النبي ﷺ: ((لو كنت متخذاً خليلا))، حديث رقم: (٣٦٧٧) / فتح الباري (٧: ٢٢) / وصحيح مسلم (١٥: ١٥٨)، (٤٤) كتاب فضائل الصحابة، (٢) باب: فضائل سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ، حديث رقم (١٤/٢٣٨٩).

(٢) الشفاء بنت عبد الله العدوية: من المهاجرات الأول، ومن عقلاء النساء وفضلائهنّ. انظر ترجمتها في كتاب: المتنافسون في محبة الرسول ﷺ (٢: ١٩١).

(٣) عاتكة بنت أسيد بن أبي العيص بن أمية: أسلمت يوم الفتح، ولها صُحبة، ولا تُعرف لها رواية. انظر ترجمتها في: أسد الغابة (٧: ١٨٢) / الاستيعاب (٤: ٤٣٠).

(٤) أسد الغابة في معرفة الصحابة (٧: ١٨٢). وانظر: الإصابة (٨: ١٣٦) / الاستيعاب (٤: ٤٣٠).

تعالى عنهم - ولم يكن في ذلك ما يصلح للحسن والحسين - رضي الله تعالى عنهما -، فبعث إلى اليمن، فأُتي بكسوةٍ لهما، فقال: الآن طابت نفسي)[1].

وعن موسى بن محمد بن إبراهيم التميمي، عن أبيه: (أنّ عمر ﷺ ألْحق الحسن والحسين رضي الله عنهما بفريضة أبيهما؛ لقرابتهما من سيدنا رسول الله ﷺ، لكل واحدٍ منهما خمسة آلاف)[2].

ولما دَوّن ﷺ الدّواوين، قيل له - لعمر ﷺ -: ابدأ بنفسك فإنّك الإمام، فقال: بَل رسول الله ﷺ الإمام، فابدأوا برهطه، الأقرب فالأقرب[3].

وكان عمر ﷺ إذا أتاه مال العراق أو خُمس العراق لم يدعْ رجلاً من بني هاشم - آل النبي الكريم ﷺ - عَزَباً إلا زوّجهُ، ولا رجلاً ليس له خادم إلا أخدمه - أي خصّص له خادماً -[4].

١٣- عمر بن الخطاب ﷺ يخبر السيدة فاطمة رضي الله عنها بحبه لها امتداداً لحبه لأبيها ﷺ :

عن أسلم مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، أن عمر بن الخطاب ﷺ دخل على فاطمة بنت رسول الله ﷺ فقال: يا فاطمة، والله ما رأيتُ أحداً أحبّ إلى رسول الله ﷺ منكِ، والله ما كان أحد من الناس بعد أبيكِ أحبّ إليَّ منكِ[5].

١٤- موقف لعمر بن الخطاب ﷺ مع رسول الله ﷺ يوم بدر :

قال رسول الله ﷺ يوم بدر لأصحابه: «**إني قد عرفتُ أن رجالاً من**

---

(١) سير أعلام النّبلاء، للذهبي (٣: ٣٨٥).
(٢) المصدر السابق.
(٣) الرياض النضرة في مناقب العشرة (٢: ٣٤١).
(٤) المصدر السابق.
(٥) الاستيعاب، لابن عبد البر (٣: ١٠٠).

بني هاشم وغيرهم قد أخرجوا كرهاً لا حاجة لهم بقتالنا، فمن لقي منكم أحداً من بني هاشم فلا يقتله، ومَن لقي أبا البختري بن هشام فلا يقتله، ومَن لقي العباس بن عبد المطلب، عمّ رسول الله ﷺ فلا يقتله، فإنه إنما أخرج مستكرهاً»، فقال أبو حذيفة[1]: أنقتل آباءنا وأبناءنا وإخواننا وعشيرتنا ونترك العباس؟. والله لئن لقيتُه لألحمنه بالسيف. قال: فبلغت رسول الله ﷺ، فقال لعمر: «يا أبا حفص!. - قال عمر: والله إنه لأول يوم كنّاني فيه رسول الله ﷺ بأبي حفص - أيضرب وجه عمّ رسول الله ﷺ بالسيف»؟. قال عمر: يا رسول الله، دعني فلأضربن عنقه بالسيف، فوالله لقد نافقَ.. فكان أبو حذيفة يقول: ما أنا بآمن من تلك الكلمة التي قلت يومئذ، ولا أزال منها خائفاً إلا أن تكفّرها عني الشهادة، فقُتل يوم اليمامة شهيداً[2].

١٥- عمر بن الخطاب يتمنى إسلام العباس على إسلام أبيه؛ لِما في ذلك من الإكرام لسيدنا رسول الله ﷺ:

عن ابن عمر رضي الله عنهما: لما أسر الأسارى يوم بدر، أسر العباس عمّ رسول الله ﷺ فيمن أُسر، أسره رجلٌ من الأنصار، قال: وقد أوعدته الأنصار أن يقتلوه. فبلغ ذلك النبي ﷺ، فقال: **«إني لم أنم الليلة من أجل عمي العباس وقد زعمت الأنصار أنهم قاتلوه»**. قال عمر: أفآتيهم؟. قال: **«نعم»**، فأتى عمرُ الأنصارَ فقال لهم: أرسلوا العباس، فقالوا: لا والله لا نرسله، فقال لهم عمر: فإن كان لرسول الله رضى؟. قالوا: فإن كان له رضى فخذه، فأخذه عمر، فلما صار في يده قال له عمر: يا عباس، أسلِم، فوالله لئن تُسلم أحبّ إليّ من أن

---

(١) أبو حذيفة: هو أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة، من فُضلاء الصحابة، ومن المهاجرين الأوّلين، وصلّى القبلتين، وكان إسلامه قبل دخول سيدنا رسول الله ﷺ دارَ الأرقم بن أبي الأرقم بمكة.
انظر ترجمته في كتاب: المتنافسون في محبة الرسول ﷺ (٢: ٥٤).

(٢) السيرة النبوية، لابن هشام (٣: ٦٢٩).
انظر: تاريخ الطبري (٢: ٣٤) / البداية والنهاية (٣: ٢٨٤).

يُسلم الخطاب، وما ذاك إلا لِما رأيت رسول الله ﷺ يعجبه إسلامك[1].

١٦- موقف عمر بن الخطاب ﷺ في يوم فتح مكة شرفها الله تعالى :

عن ابن عباس أن النبي ﷺ بعث شيبة بن عثمان إلى أمّه أن أرسلي لي بالمفاتيح - يعني مفاتيح الكعبة -، فأبت، ثم أرسل، فأبت، ثم أرسل، فأبت، وقالت: قتلتَ رجالنا وتذهب بمكرمتنا؟. فقال عمر بن الخطاب ﷺ: دعني أضرب عنقه - أو قال: أقتله -، قال: «**لا**»، قال: فذهب الغلام - يعني شيبة - فقال لأمّه: إن عمر أراد قتلي، فأرسلت بالمفاتيح، ثم إن رسول الله ﷺ قذف بالمفاتيح بعدما قبضها إلى الغلام، وقال: «**اذهب بها إلى أمّك**»[2].

وعن ابن عباس قال: لما فتح الله تعالى المدائن على أصحاب رسول الله ﷺ في أيام عمر، أمرهم بالأنطاع، فبسطت في المسجد، وأمر بالأموال فأفرغت عليها، ثم اجتمع أصحاب رسول الله ﷺ، فأول مَن بدر إليه الحسن بن علي رضي الله عنهما، فقال: يا أمير المؤمنين، أعطني حقي مما أفاء الله على المسلمين، فقال عمر: بالرحب والكرامة، وأمرَ له بألف درهم، فبدر إليه ابنه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فقال: يا أمير المؤمنين، أعطني حقي مما أفاء الله على المسلمين، فقال: بالرحب والكرامة، وأمرَ له بخمسمائة درهم!. فقال: يا أمير المؤمنين، أنا رجلٌ مشتد أضرب بالسيف بين يدي رسول الله ﷺ، والحسن والحسين طفلان يدرجان في سكك المدينة، تعطيهما ألفا درهم وتعطيني خمسمائة؟. قال: نعم!. اذهب فائتني بأبٍ كأبيهما وأُمٍّ كأمهما وجدّ كجدّهما وجدة كجدّتهما وعمّ كعمّهما وخال كخالهما، فإنك لا تأتيني به.

أما أبوهما فعلي المرتضى، وأمّا أمّهما ففاطمة الزهراء، وجدّهما

---

(١) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٤: ٢٣).
وانظر: تاريخ الطبري (٢: ١٥٧) / الإصابة في تميز الصحابة (٧: ١١٤) / سيَر أعلام النّبلاء (٢: ٨٣).

(٢) صحيح مسلم، (١٥) كتاب الحج، (٦٨) باب: استحباب دخول الكعبة للحاجّ وغيره والصلاة فيها والدعاء في نواحيها كلّها، حديث رقم: (١٣٢٩/٣٩٠) في (٩: ٨٤).

المصطفى ﷺ، وجدّتهما خديجة الكبرى، وعمّهما جعفر بن أبي طالب، وخالهما إبراهيم ابن رسول الله ﷺ، وخالتاهما رقية وأُمّ كلثوم، ابنتا رسول الله ﷺ[1].

١٧- موقف عمر بن الخطاب ﷺ عند وفاة رسول الله ﷺ:

عن أبي هريرة ﷺ قال: لما توفي رسول الله ﷺ، قام عمر بن الخطاب ﷺ فقال: إن رجالاً من المنافقين يزعمون أن رسول الله ﷺ توفّي، وإن رسول الله واللهِ ما مات، ولكنه ذهب إلى ربه كما ذهب موسى بن عمران، فغابَ عن قومه أربعين ليلة، ثم رجع بعد أن قيل قد مات، واللهِ ليرجعنَّ رسول الله، فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم، يزعمون أن رسول الله مات.

وأقبل أبو بكر حتى نزل على باب المسجد حين بلغه الخبر وعمر يكلم الناس، فلم يلتفت إلى شيء حتى دخل على رسول الله ﷺ في بيت عائشة، ورسول الله مسجى في ناحية البيت، عليه برد حبرة، فأقبل حتى كشف عن وجهه، ثم أقبل عليه وقبّله، ثم قال: بأبي أنت وأمي!. أما الموتة التي كتب الله عليك فقد ذقتها، ثم لن تصيبك بعدها موتة أبداً. ثم ردّ الثوب على وجهه ثم خرج وعمر يكلِّم الناس، فقال: على رسلك يا عمر!. فأنصت، فأبى إلا أن يتكلم، فلما رآه أبو بكر لا ينصت، أقبلَ على الناس، فلماَ سمع الناسُ كلامه، أقبلوا عليه وتركوا عمر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس، مَن كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله، فإن الله حيٌّ لا يموت، ثم تلا هذه الآية: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ..﴾[2] الآية.

قال: فوالله لكأنَّ الناس لم يعلموا أن هذه الآية نزلت على رسول الله

---

(١) الرياض النضرة في مناقب العشرة، للطبري (٢: ٣٤١).

(٢) سورة آل عمران: الآية ١٤٤.

ﷺ حتى تلاها أبو بكر يومئذٍ، قال: وأخذها الناس عن أبي بكر، فإنما هي في أفواههم.

قال أبو هريرة: قال عمر: والله ما هي إلا أن سمعت أبا بكر يتلوها، فعقرت حتى وقعت إلى الأرض وما تحملني رجلاي، وعرفت أن رسول الله قد مات[1]. ﷺ.

١٨- ما وقع بين عمر ﷺ والعباس ﷺ في الميزاب الذي أمر عمر بقلعه من مكانه:

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: كان للعباس ميزاب على طريق عمر ﷺ، فلبس ثيابه يوم الجمعة، وقد كان ذبح العباس فرخان، فلما وافى الميزاب صبَّ فيه من دم الفرخين، فأصاب عمر، فأمر عمر بقلعه، ثم رجع فطرح ثيابه ولبس غيرها. ثم جاء فصلى بالناس، فأتاه العباس فقال: والله إنه الموضع الذي وضعه رسول الله ﷺ، فقال عمر للعباس: عزمت عليك لما صعدت على ظهري حتى تضعه في الموضع الذي وضعه فيه رسول الله ﷺ، ففعل ذلك العباس[2].

١٩- عمر ﷺ يقتدي بسيدنا رسول الله ﷺ في لباسه:

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: لبس عمر قميصاً جديداً، ثم دعاني

---

(١) صحيح البخاري، (٦٣) كتاب فضائل الصحابة، (٥) باب: قول النبي ﷺ: «لو كنت متخذاً خليلاً»، حديث رقم: (٣٦٦٧) وحديث رقم (٣٦٦٨) / فتح الباري (٧: ١٩)، وفي (٦٤) كتاب المغازي، (٨٣) باب: مرض النبي ﷺ ووفاته، حديث رقم: (٤٤٥٤) / فتح الباري (٨: ١٤٥) / وأخرجه النسائي (٤: ١١)، كتاب الجنائز، باب: تقبيل الميت.

(٢) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٤: ١٣) / وأخرجه الإمام أحمد في المسند (١: ٢١٠)، حديث رقم: (١٧٩٠)، وقال: إسناده ضعيف؛ لانقطاعه. هشام بن سعد: صدوق، ولكنه متأخر لا يروي إلا عن التابعين، مات سنة (١٦٠هـ).
والحديث أخرجه الحاكم في المستدرك (٣: ٣٣١-٣٣٢)، وقال الحاكم: هذا حديثٌ كتبناه عن أبي جعفر وأبي علي الحافظ عليه ولم يكتبه إلا بهذا الإسناد. والشيخان رضي الله عنهما لم يحتجا بعبد الرحمن بن زيد بن أسلم.
وقد وجدتُ له شاهداً من حديث أهل الشام، وذكره ابن الجوزي في صفة الصفوة (١: ١٤٨) / والذهبي في سِيَر أعلام النّبلاء (٢: ٩٦). وقال: وسنده حسن.

بشفرة، فقال: مدّ يا بني كُمّ قميصي والزق يديك بأطراف أصابعي، ثم اقطع ما فضلَ منها!. فقطعتُ الكمين من جانبيه جميعاً، فصار فم الكُمّ بعضه فوق بعض، فقلت له: يا أبتِ، لو سويته بالمقص؟. فقال: دعه يا بُني، هكذا رأيتُ رسول الله ﷺ يفعل. فما زال عليه حتى تقطّع، وكان ربما الخيوط تتساقط على قدمه[1].

٢٠- عمر بن الخطاب ﷺ يرثي رسول الله ﷺ بعد وفاته:

لَعمْري لَقد أيْقنتُ أنّك ميّتٌ	وَلكنّما أبْدى الذي قلته الجَزَعْ
وقلتُ يغِيبُ الوحْي عنّا لفقده	كما غَاب مُوسى ثم يرجع كَما رَجعْ
وكانَ هواي أن تطُول حَياته	وليْس لحي في بَقا ميت طَمَعْ
فلَمّا كَشفنا البُرد عن حَرِّ وجْهه	إذا الأمْر بالجزع الموعب قَدْ وَقعْ
فلمْ تَكُ لي عنْد المُصيبةِ حيلَةٌ	أرُدّ بها أهْلَ الشّماتةِ والقَزَعْ
سِوَى أذن الله الَّذي في كِتابِه	وما أذنَ الله في العبادِ به يَقَعْ
وقَدْ قلتُ مِن بعْدِ المقالة قَوْلَةً	لها في حُلُوق الشّامتين بهِ بشعْ
ألاَ إِنّما كَانَ النَّبِيّ محمد	إِلى أجلٍ وافَى بهِ الوقت فَانقطعْ
تدين على العَلاّت منّا بدينِه	ونعطِي الّذي أعطَى ونمنع ما مَنَعْ
ووليتُ محزُوناً بعينٍ سـخينـةٍ	أُكفكِفُ دَمعي والفؤادُ قَد انصَدَعْ
وقُلـتُ لعيـني كُلّ دَمع دَخَرتهُ	فَجُودي بهِ إنّ الشّجى لَهُ دَفع[2]

---

(١) الرياض النضرة، للطبري (٢: ٣٣٨).
وانظر: حلية الأولياء (١: ٤٥) / مناقب عمر بن الخطاب ﷺ، لابن الجوزي (ص١٤٠).
(٢) الروض الأنف، للسهيلي (٤: ٢٧٣).

وفاة الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ:

في آخر سنة ثلاث وعشرين من الهجرة، كانت وفاة أمير المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ - بعد صدوره من الحج - شهيداً.

فعن سعيد بن المسيب قال: لما نفر عمر من منى، أناخ بالأبطح، ثم استلقى ورفع يديه إلى السماء وقال: اللهم كبرت سني، وضعفت قوتي، وانتشرت رعيتي، فاقبضني إليك غير مضيع ولا مفرط.. فما انسلخ ذو الحجة حتى قُتِل[(١)].

وكان أبو لؤلؤة عبد المغيرة يصنع الرّحاء، وكان قد أضمر على قتل عمر ﷺ، واتخذ خنجراً وشحذه وسمّهُ، وكان عمر ﷺ يقول: (أقيموا صفوفكم) قبل أن يكبّر، فجاء فقام حذاءه في الصف فضربه في كتفه وفي خاصرته، فسقط عمر. وطعن ثلاثة عشر رجلاً معه، فمات منهم ستة. وحُمل عمر إلى أهله، وكادت الشمس تطلع، فصلى عبد الرحمن بن عوف بالناس بأقصر سورتين. وعاش ثلاثاً بعد طعنه، وكانت إصابته يوم الأربعاء لأربع بقين من ذي الحجة[(٢)]، وأرسل ابنه عبد الله وقال له: اذهب إلى عائشة فاقرأ عليها السلام، وقل: إنّ عمر يقول لكِ: إن كان لا يضرّكِ ولا يضيق عليكِ فإني أُحبّ أن أُدفن مع صاحبَيّ، وإن كانَ ذلك يضرّكِ ويضيق عليكِ فلعمري لقد دُفن في هذا البقيع من أصحاب رسول الله ﷺ وأمهات المؤمنين مَن هو خيرٌ من عمر. فجاءها الرسول، فقالت: إنّ ذلك لا يضرّني ولا يضيق عَلَيّ.

قال: فادفنوني معهما[(٣)]. فدُفن يوم الأحد مستهل شهر محرم الحرام، وله ثلاث وستون عاماً[(٤)]، وصلى عليه صهيب ﷺ في المسجد النبوي الشريف - رضي الله تعالى عنهم أجمعين -[(٥)].

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك (٣: ٩٢)، ولم يتكلم عنه الذهبي ولا الحاكم.
(٢) الرياض النضرة، للطبري (٢: ٤٠٩).
(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك (٣: ٩٣)، ولم يتكلم عنه الذهبي ولا الحاكم.
(٤) صفة الصفوة (١: ١٥٢).
(٥) المصدر السابق.

(٣)

الصحابي الجليل سيدنا عثمان بن عفان ﷺ

نسبه :

هو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ابن قصي القرشي الأموي، يكنى أبا عبد الله وأبا عمرو، كنيتان مشهورتان له، وأبو عمرو أشهرهما[١].

قيل: إنه ولدت له رقية ابنة رسول الله ﷺ ابناً فسماه عبد الله، واكتنى به ومات، ثم ولد له عمرو، فاكتنى به إلى أن مات - رحمه الله تعالى -[٢]، وقد قيل: إنه كان يكنى أبا ليلى[٣].

وُلد في السنة السادسة بعد عام الفيل. أمّهُ أروى بنت كريز بن ربيعة ابن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي، وأمها البيضاء أمّ حكيم بنت عبد المطلب عمّة رسول الله ﷺ[٤].

هاجرَ إلى الحبشة فارّاً بدينه مع زوجته السيدة رقية بنت رسول الله ﷺ، وكان أول مَن خرج إليها، وتابعه سائر المهاجرين إلى أرض الحبشة[٥]، ثم هاجر الهجرة الثانية إلى المدينة المنورة[٦]، ولم يشهد بدراً؛ لتخلفه على تمريض زوجته رقية - كانت عليلة، فأمره رسول الله ﷺ بالتخلف عليها -[٧].

---

(١) الرياض النضرة، للطبري (٣: ٥-٦).
(٢) صفة الصفوة (١ : ١٥٤).
(٣) الرياض النضرة، للطبري (٣: ٦).
(٤) الإصابة في تمييز الصحابة (٤ : ٢٢٣).
(٥) الرياض النضرة، للطبري (٣: ٩).
(٦) المصدر السابق.
(٧) السيرة النبوية، لابن هشام (٢: ٦٤٢).

إسلامه ﷺ :

جاء في سيرة ابن هشـام عن منزلة أبي بكر الصدّيق ﷺ بقوله: وكان أبو بكر رجلاً مؤلفاً لقومه محبباً سهلاً، وكان أنسب قريش لقريش، وأعلم قريش بها وبما كان فيها من خير وشرّ، وكان رجلاً تاجراً ذا خُلق ومعروف، وكان رجال قومه يأتونه ويألفونه لغير واحد منه، لعلمه وتجارته وحُسن مجالسته، فجعل يدعو إلى الإسلام مَن وثق به مِن قومه ممن يغشاه ويجلس إليه، فأسلم بدعائه - فيما بلغني - عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس ابن عبد مناف ﷺ[1].

وأخرج ابن سعد في الطبقات عن يزيد بن رومان قال: خرج عثمان ابن عفان وطلحة بن عبيد الله على أثر الزبير بن العوام، فدخلا على رسول الله ﷺ، فعرض عليهما الإسلام، وقرأ عليهما القرآن، وأنبأهما بحقوق الإسلام، ووعدهما الكرامة من الله، فآمَـنَا وصدّقا، فقال عثمان: يا رسول الله، قدمت حديثاً من الشام، فلما كنا بين معان الزرقاء فنحن كالنيام، إذا مُنادٍ ينادينا: هبّوا فإنّ أحمد قد خرج بمكة، قد قمنا فسمعنا بكَ[2].

وكان إسلام عثمان قديماً قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم[3].

صور من المحبة والفـداء

١ - رسول الله ﷺ يتمنى محادثة عثمان ﷺ في بعض الأحوال :

عن محمد بن عبد الله بن نمير، وعلي بن محمد، قالا:.. حدّثنا وكيع، حدّثنا إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ في مرضه: «وددتُ أنّ

---

(١) السيرة النبوية، لابن هشام (١: ٢٥٠).
(٢) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣: ٥٥).
(٣) المصدر السابق.

عندي بعض أصحابي»، قلنا: يا رسول الله، ألا ندعو لك أبا بكر؟. فسكت، قلنا: ألا ندعو لك عمر؟. فسكت، قلنا: ألا ندعو لك عثمان؟. قال: «نعم»، فجاء، فخلا به، فجعل النبي ﷺ يكلّمه، ووجه عثمان يتغير. قال قيس: فحدثني أبو سهلة مولى عثمان: أنّ عثمان قال يوم الدار: إنّ رسول الله ﷺ عهدَ إليّ عهداً فأنا صائر إليه.

وقال عليّ في حديثه: وأنا صابر عليه.

قال قيس: فكانوا يرونه ذلك اليوم[1].

٢- تنفيذه لوصية رسول الله ﷺ ألا يخلع قميصاً ألبسه الله إياه:

عن النعمان بن بشير عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: قال رسول الله ﷺ لعثمان ذات يوم: «يا عثمان، إن الله لعله يقمصك قميصاً، فإن أرادوك على خلعه فلا تخلعه - ثلاثاً -»، قال: قلت: يا أمّ المؤمنين، أين كنت عن هذا الحديث؟. قالت: يا بني، أنسيته كأني لم أسمعه قط[2]. والمراد بالقميص: أمر أمّة سيدنا محمد ﷺ.

٣- عثمان بن عفان ﷺ رسول رسول الله ﷺ إلى قريش وبيعة الرضوان:

قال ابن إسحاق: حدّثني بعض أهل العِلْم: أنّ رسول الله ﷺ دعا خراش بن أمية الخزاعي، فبعثه إلى قريش بمكة، وحمله على بعير له يقال له الثعلب ليبلغ أشرافهم عنه ما جاء له، فعقروا به جمل رسول الله

---

(١) سنن الترمذي، (٥٠) كتاب المناقب، (١٩) باب: مناقب عثمان ﷺ، حديث رقم (٣٧١١). قال أبو عيسى: هذا حديثٌ صحيحٌ غريبٌ لا نعرفه إلا من حديث إسماعيل بن أبي خالد / سنن ابن ماجة، حديث رقم: (١١٣)، وإسناده صحيح، ورجاله كلّهم ثقات / ورواه الإمام أحمد في المسند (١ : ٣٣٤)، حديث رقم: (٤٠٧)، وقال: إسناده صحيح. أبو سهلة هو مولى عثمان ﷺ، وهو تابعي ثقة، ليس له في الكتب الستّة إلا هذا الحديث / وفي صحيح ابن حبّان، كتاب إخباره ﷺ عن مناقب الصحابة ﷺ، (٩ : ٣٥)، حديث رقم (٦٨٧٩).

(٢) سنن الترمذي، (٥٠) كتاب المناقب، (١٩) باب: في مناقب عثمان بن عفان ﷺ (٥ : ٦٢٨)، حديث رقم: (٣٧٠٥)، وفي الحديث قصة طويلة. قال الترمذي: هذا حديث حسنٌ غريب / وابن ماجة في سننه (١ : ٤١)، (١١) باب: فضل عثمان ﷺ، حديث رقم: (١١٢) / وذكره الحاكم في المستدرك (٣: ٩٩-١٠٠)، وقال: هذا حديثٌ صحيحٌ عالي الإسناد، ولم يخرجاه. وذكره الهندي في كنز العمال، برقم: (٣٢٨٠٢).

ﷺ، وأرادوا قتله، فمنعته الأحابيش، فخلوا سبيله، حتى أتى رسول الله ﷺ، ثم دعا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليبعثه إلى مكة فيبلغ عنه أشراف قريش ما جاء له، فقال: يا رسول الله ﷺ: إني أخاف قريشاً على نفسي، وليس بمكة من بني عديّ ابن كعب أحد يمنعني، وقد عرفت قريش عداوتي إليها وغلظتي عليها، ولكني أدلك على رجل أعزّ بها مني؛ عثمان بن عفان، فدعا رسول الله ﷺ عثمان بن عفان فبعثه علي أبي سفيان وأشراف قريش يخبرهم أنه لم يأتِ لحرب، وإنما جاء زائراً لهذا البيت ومعظّماً لحرمته.

فخرج عثمان إلى مكة، فلقيه أبان بن سعيد بن العاص حين دخل مكة أو قبل أن يدخلها، فحمله بين يديه، ثم أجاره حتى بلغ رسالة رسول الله ﷺ، فانطلق عثمان حتى أتى أبا سفيان وعظماء قريش، فبلّغهم عن رسول الله ﷺ ما أرسله به، فقالوا لعثمان حين فرغ من رسالة رسول الله ﷺ إليهم: إن شئتَ أن تطوفَ بالبيت فَطُف.

فقال: ما كنتُ لأفعل حتى يطوف به رسول الله ﷺ واحتبسته قريش عندها، فبلغ رسول الله ﷺ والمسلمين أن عثمان بن عفان قد قُتل، فقال رسول الله ﷺ حين بلغه أن عثمان قد قُتِل: «**لا نبرح حتى نناجز القوم**»، فدعا رسول الله ﷺ الناس إلى البيعة، فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة، فكان الناسُ يقولون: بايعهم رسول الله ﷺ على الموت.

وكان جابر بن عبد الله يقول: إن رسول الله ﷺ لم يبايعنا على الموت، ولكن بايعنا على أن لا نفرّ..

فبايع رسول الله ﷺ الناس، ولم يتخلف عنه أحد من المسلمين حضرها إلا الجد بن قيس، أخو بني سلمة[١].

قال ابن هشام: وحدثني مَن أثق به عمّن حدثه بإسناد له، عن ابن

---

(١) السيرة النبوية، لابن هشام (٣: ٣١٤-٣١٦).

أبي مليكة عن ابن عمر، أن رسول الله ﷺ بايع لعثمان، فضرب بإحدى يديه على الأخرى[1].

قال ابن إسحاق: فبلغهم عن رسول الله ﷺ ما أرسله به، فقالوا لعثمان حين فرغ من رسالة رسول الله ﷺ إليهم: إن شئت أن تطوف بالبيت فطف، فقال: ما كنتُ لأفعل حتى يطوف به رسول الله ﷺ[2].

٤- اختصاصه بالكتابة لسيدنا رسول الله ﷺ:

كان رسول الله ﷺ إذا جلس، جلس أبو بكر عن يمينه وعمر عن يساره وعثمان بين يديه. وكان كاتب سرّ رسول الله ﷺ[3].

ومِمّن ذكره ضمن كـتّاب النبي ﷺ: اليعقوبي[4]، وعمر بن شبة[5]، والواقدي[6]، والطبري[7]، وابن مسكويه[8]، والجهتنياري[9]، وابن كثير[10]، وابن الأثير[11]، والمزي[12]، وابن سيد الناس[13].

٥- ما أنفقه عثمان بن عفان ﷺ في سبيل الله تعالى على المسلمين:

أولاً: رسول الله ﷺ يَحُثّ المسلمين على النفقة لغزوة تبوك، وشأن عثمان بن عفان ﷺ في ذلك:

قال ابن إسحاق: ثم إن رسول الله ﷺ جدّ في سفره، وأمر الناس بالجهاز والانكماش، وحضّ أهل الغنى على النفقة والحملان في سبيل

---

(١) المصدر السابق.
(٢) السيرة النبوية، لابن هشام (٣: ٣١٥).
(٣) الرياض النضرة في مناقب العشرة، للطبري (٣: ٢٦). والحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند (٦: ٢٥٠).
(٤) تاريخ اليعقوبي (٢: ٨٠).
(٥) انظر: المصباح المضيء (٨: ب).
(٦) انظر: البداية والنهاية (٥: ٣٣٩).
(٧) انظر: تاريخ الطبري (٦: ١٧٩).
(٨) انظر: تجارب الأمم (١: ٢٩١).
(٩) انظر: الوزراء والكتّاب (ص١٢).
(١٠) انظر: البداية والنهاية (٥: ٣٥١).
(١١) انظر: الكامل في التاريخ (٢: ٣١٣).
(١٢) انظر: تهذيب الكمال (٤: ب).
(١٣) انظر: عيون الأثر (٢: ٣١٥).

الله تعالى، فحمل رجالٌ من أهل الغنى واحتسبوا، وأنفق عثمان بن عفان في ذلك نفقة عظيمة، ولم ينفق أحدٌ مثلها، قال ابن هشام: حدّثني مَن أثق به: أنّ عثمان ابن عفان أنفق في جيش العسرة في غزوة تبوك ألف دينار، فقال رسول الله ﷺ: «**اللهم ارضَ عن عثمان، فإني عنه راضٍ**»[1].

وحضّ رسول الله ﷺ على الصدقات، فجاؤوا بصدقات كثيرة، فكان أول مَن جاء أبو بكر الصدّيق ﷺ، جاء بماله كله؛ أربعة آلاف درهم، فقال رسول الله ﷺ: «**هل أبقيتَ لأهلك شيئاً**»؟. فقال: أبقيتُ لهم الله ورسوله[2].

وجاء عمر بن الخطاب ﷺ بنصف ماله، فقال رسول الله ﷺ: «**هل أبقيتَ لأهلك شيئاً**»؟. قال: نعم، مثل ما جئتُ به. وحمل العباس وطلحة بن عبيد الله وسعد بن عبادة ﷺ، وحمل عبد الرحمن بن عوف ﷺ مائتي أوقية إلى رسول الله ﷺ، وتصدق عاصم ابن عدي ﷺ بسبعين وسقاً من تمر، وجهز عثمان بن عفان ﷺ ثلث ذلك الجيش، حتى إنه كان يقال: ما بقيت لهم حاجة حتى كفاهم شنق أسقيتهم، وكان ذلك الجيش زيادة على ثلاثين ألفاً، فيكون ﷺ جهّز عشرة آلاف[3].

وذكر أبو عمر في الدرر فقال: أنفق ناسٌ من المسلمين واحتسبوا، وأنفق عثمان ﷺ نفقة عظيمة جهّز بها جماعة من المعسرين في تلك الغزوة. وروي أنه حمل في تلك الغزوة على تسعمائة بعير ومائة فرس، وجهزهم حتى لم يفقدوا عقالاً ولا شكالاً. وروي أنه أنفق ألف دينار[4].

وعن عبد الرحمن بن سمرة ﷺ قال: جاء عثمان إلى رسول الله ﷺ

---

(١) السيرة النبوية، لابن هشام (٤: ٥١٨).

(٢) سنن أبي داود، (٩) كتاب الزكاة، (٣٦) باب: المسألة في المساجد، حديث رقم: (١٦٧٨) / وأخرجه الترمذي، (٥٠) كتاب المناقب، (١٦) باب: في مناقبِ أبي بكر الصديق ﷺ وعمر ابن الخطاب ﷺ، حديث رقم: (٢٦٧٥) في (٥: ٦١٤)، وقال: هذا حديث حسنٌ صحيح.

(٣) المغازي، للواقدي (٣: ٩٩١).

(٤) الدرر في المغازي والسير، لابن عبد البرّ (ص١٧٨).

بألف دينار في كمّه حين جهز رسول الله ﷺ جيش العسرة، فصبّها في حجر النبي ﷺ، فجعل النبي ﷺ يقلّبها بيده ويقول: **«ما ضرّ عثمان ما عملَ بعد اليوم»** - يردّدها مراراً -[1].

وعن الأحنف بن قيس قال: سمعت عثمان يقول لسعد بن أبي وقاص وعلي والزبير وطلحة رضي الله عنهم أجمعين: أنشدكم بالله، هل تعلمون أن النبي ﷺ قال: **«مَن جهّز جيش العسرة غفر الله له»**، فجهّزتُهم حتى ما يفقدون خطاماً ولا عقالاً؟. قالوا: نعم[2].

ثانياً: يشتري بئر رومة ويجعلها للمسلمين في سبيل الله تعالى:

عن أمّ سلمة عن بشر بن بشير الأسلمي عن أبيه ﷺ قال: لما قدم المهاجرون المدينة، اشتكوا الماء، وكانت لرجُل من بني غفار عين يقال لها: رومة، وكان يبيع منها القربة بمدّ، فقال له النبي ﷺ: بعنيها بعين من الجنة، فقال: يا رسول الله، ليس لي ولا لعيالي غيرها، لا أستطيع ذلك، فبلغ عثمان ﷺ، فاشتراها منه بخمس وثلاثين ألف درهم، ثم أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، أتجعل لي الذي جعلته له عيناً في الجنة؟. قال: **«نعم»**، قال: قد اشتريتُها وجعلتُها للمسلمين[3].

---

(١) أخرجه الترمذي في السنن، (٥٠) كتاب المناقب، (١٩) باب: في مناقب عثمان بن عفان ﷺ، حديث رقم (٣٧٠١) في (٥: ٦٢٦)، قال أبو عيسى: هذا حديثٌ حسنٌ غريب من هذا الوجه / والإمام أحمد في فضائل الصحابة، برقم: (٧٣٨)، وقال: إسناده حسن / والحاكم في المستدرك (٣: ١٠٢)، وقال: هذا صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، وقال الذهبي في التلخيص: صحيح. انظر: دلائل النبوة، للبيهقي (٥: ٢١٥)، وقال الشيخ الألباني - رحمه الله تعالى -: إسناده حسن. انظر: مشكاة المصابيح (٣: ١٧١٣)، بتحقيق الشيخ الألباني - المكتب الإسلامي.

(٢) أخرجه النسائي في كتاب الجهاد (فضل من جهز غازياً) في (٦: ٤٦)، وهو جزء من حديث طويل في كتاب الإحباس، باب: وقف المساجد (٦: ٢٣٣) عن الحصين بن عبد الرحمن عن عمر بن جاوان عن الأحنف بن قيس. وانظر: دلائل النبوة، للبيهقي (٥: ٢١٥).

(٣) أخرجه الترمذي في السنن، (٥٠) كتاب المناقب، (١٩) باب: مناقب عثمان بن عفان ﷺ (٥: ٦٢٧)، حديث رقم: (٣٧٠٣)، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن، وقد روي من غير وجه عثمان ﷺ / وأخرجه النسائي في السنن (٦: ٢٣٥)، باب: وقف المساجد، وهو جزء من حديث طويل / وابن خزيمة في صحيحه، حديث رقم: (٢٤٩٢) في (٤: ١٢١)، وإسناده صحيح لغيره، رجاله ثقات غير يحيى بن أبي الحجاج، وهو لين الحديث، لكن تابعه هلال بن حق عن الجريري عن ثمامة بن حزن القشيري به، وفي كتاب فضائل الصحابة، للإمام أحمد (١: ٦٣٣)، حديث رقم: (٨٤٩)، وإسناده صحيح / والدارقطني في السنن (٤: ١٢١)، باب: وقف المساجد والسقايات، حديث رقم: (٤٣٩٠) / ورواه الطبراني في الكبير (٢: ٢٨)، برقم: (١٢٢٦)، وفي إسناده عبد الأعلى بن أبي المساور الزهري، قال عنه الحافظ الهيثمي في الزوائد (٣: ١٢٩) بأنه ضعيف.

وجاء في الاستيعاب أنّ عثمان ﷺ اشترى بئر رومة، وكانت ركية ليهودي يبيع المسلمين ماءها، فقال رسول الله ﷺ: **«مَن يشتري رومة فيجعلها للمسلمين يضرب بدلوه في دلائهم وله بها مشرب بالجنة»**؟. فأتى عثمان لليهودي فساومه بها، فأبى أن يبيعها كلها، فاشترى نصفها باثني عشر ألف درهم، فجعله للمسلمين.

فقال له عثمان ﷺ: إن شئتَ جعلت على نصيبي قرنيين، وإن شئت فلي يوم ولك يوم، قال: بل لك يوم ولي يوم. فكان إذا كان يوم عثمان استقى المسلمون ما يكفيهم يومين، فلما رأى ذلك اليهودي قال: أفسدت علي ركيتي، فاشترِ النصف الآخر، فاشتراه بثمانية آلاف درهم[1].

ذكر أبو عمر: قال رسول الله ﷺ: **«مَن يزيد في مسجدنا»**؟. فاشترى عثمان ﷺ موضع خمس سوار، فزاده في المسجد[2].

وعن الحصين بن عبد الرحمن، عن عمرو بن جاوان، عن الأحنف بن قيس، قال: خرجنا حجاجاً فقدمنا المدينة ونحن نريد الحج، فبينا نحن في منازلنا نضع رحالنا، إذ أتانا آتٍ فقال: إن الناس قد اجتمعوا في المسجد وفزعوا، فانطلقنا فإذا الناس مجتمعون على نفرٍ في وسط المسجد، وإذا علي والزبير وطلحة وسعد بن أبي وقاص فانا لكذلك إذ جاء عثمان بن عفان عليه ملاءة صفراء قد قنع بها رأسه، فقال: أههنا سعد؟. قالوا: نعم، قال: فإني أنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو، أتعلمون أن رسول الله ﷺ قال: **«من يبتاع مربد بني فلان غفر الله له»**، فابتعته بعشرين ألفاً أو بخمسة وعشرين ألفاً، فأتيت رسول الله ﷺ فأخبرته، فقال: **«اجعلها في مسجدنا وأجره لك»**. قالوا: اللهم نعم، قال: فأنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو، أتعلمون أن رسول الله ﷺ قال: «ن

---

(١) الاستيعاب، لابن عبد البر (٣: ١٥٧).
(٢) المصدر السابق.

يبتاع بئر رومة غفر الله له» فابتعته بكذا وكذا، فأتيت رسول الله ﷺ فقلت: قد ابتعتها بكذا وكذا. قال: «اجعلها سقاية للمسلمين وأجرها لك». قالوا: اللهم نعم. قال: فأنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو، أتعلمون أن رسول الله ﷺ نظر في وجوه القوم فقال: «ن جهّزَ هؤلاء غفر الله له»- يعني جيش العسرة -، فجهّزتُهم حتى ما يفقدون عقالاً ولا خطاماً؟. قالوا: اللهم نعم. قال: اللهم اشهد، اللهم اشهد[1].

٦- قيامه رضي الله عنه بتبليغ رسالة رسول الله ﷺ إلى مَن بمكة أسيراً من المسلمين:

عن إياس بن سلمة بن الأكوع عن أبيه قال: اشتدّ البلاء على مَن كان في أيدي المشركين من المسلمين، قال: فدعا رسول الله ﷺ عمر، فقال: «**يا عمر، هل أنت مبلغ عني إخوانك من أسرى المسلمين**»؟. قال: بأبي أنت والله، مالي بمكة عشرة غيري أكثر عشرة مني، قال: فدعا عثمان، فأرسل إليهم، فخرج عثمان على راحلة حتى جاء عسكر المشركين، فبعثوا به وأساؤوا له القول، ثم أجاره أبان بن سعد بن العاص - ابن عمّه - وحمله على السرج، وردف خلفه، فلما قدم قال: يا ابن عمّ، طُفْ، قال عثمان: يا ابن عمّ، إن لنا صاحباً لا نبتدع أمراً هو الذي يكون يعمله فنتبع أثره، قال: يا ابن عمّ، مالي أراك محشفاً أسبل؟. قال - وكان إزاره إلى أنصاف ساقيه - قال له عثمان: هكذا إزار صاحبنا، فلم يدع أحداً بمكة من أسرى المسلمين إلا أبلغهم ما قال رسول الله ﷺ[2].

---

(١) أخرجه النسائي (٦: ٢٣٣)، باب: وقف المساجد، وهو جزء من حديث طويل / وأخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة برقم: (٨٢٧) في (١: ٦٢٠)، وقال: إسناده حسن لغيره / وفي سنن الدارقطني، (٣) باب: وقف المساجد والسقايات، حديث رقم: (٤٣٩٠) في (٦: ١٩٤) / وابن حبان (ص٥٤٢) من طريق عبد الله بن إدريس عن حصين، وهؤلاء أسانيدهم صحيحة / وفي دلائل النبوة، للبيهقي (٥: ٢١٥-٢١٦).

(٢) الرياض النضرة، للطبري (٣: ٢٣).

٧- إدخاله ﷺ الفرح على المسلمين، ودعاء سيدنا رسول الله ﷺ له بدعاء لم يدعُ به لأحد قبله ولا بعده:

في حديثٍ عن الحسن بن علي رضي الله عنهما، قال أبو مسعود عقبة ابن عمرو: إنكم لتجدون على الحسن في رؤيا رآها، لقد كنت مع رسول الله ﷺ ونحن في غزاة قد أصاب المسلمين جهد حتى عرفت الكآبة في وجوه المسلمين والفرح في وجوه المنافقين، فلما رأى ذلك رسول الله ﷺ قال: «**والله لا تغيب الشمس حتى يأتيكم الله برزق**»، فعلم عثمان أن الله ورسوله يصدقان.

فوجّه راحلته فإذا هو بأربع عشرة راحلة، فاشتراها وما عليها من الطعام، فوجه منها سبعاً إلى رسول الله ﷺ، ووجه سبعاً إلى أهله، فلما رأى المسلمون العير قد جاءت، عرف الفرح في وجوههم والكآبة في وجوه المنافقين، فقال رسول الله ﷺ: «**ما هذا**»؟. فقالوا: أرسل به عثمان هدية لك.. قال عتبة ابن عمرو: فرأيته - أي رسول الله - يدعو لعثمان، ما سمعته يدعو لأحد قبله ولا بعده: «**اللهم أعطِ عثمان وافعل لعثمان**» رافعاً يديه، حتى رأيت بياض الإبطين[(١)].

٨- إخلاص عثمان ﷺ لرسول الله ﷺ حتى وفاته:

عن عروة بن الزبير: أن عبد الله بن عدي أخبره أن عثمان بن عفان ﷺ قال له: ابن أخي، أدركت رسول الله ﷺ؟. قال: فقلت: لا، ولكن خلص إليّ من علمه، واليقين ما يخلص إلى العذراء في سترها.

قال: فتشهد ثم قال: أما بعد، فإن الله ﷻ بعث محمداً ﷺبالحق، فكنت ممن استجاب لله ولرسوله، وآمنَ بما بعث به محمداً ﷺ، ثم هاجرت الهجرتين كما قلت، ونلت صهر رسول الله ﷺ، وبايعت

---

(١) رواه الطبراني في الكبير، برقم: (٢٧٥٩) باختصار، وإسناده حسن / وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٩: ٩٦) برقم: (١٤٥٦٠) / وانظر: الرياض النضرة، للطبري (٣: ٢٧) / درّ السحابة، للشوكاني (ص١٨٤).

رسول الله ﷺ، فوالله ما عصيتُه ولا غششته حتى توفاه الله ﷻ[1].

٩- موقف عثمان بن عفان ﷺ عند وفاة رسول الله ﷺ:

نزل خبر وفاة رسول الله ﷺ على الصحابة كالصاعقة؛ لشدة حبّهم له ﷺ وما تعوّدوه من العيش في كنفه عيش الأبناء في حجر الآباء، بل أكثر من ذلك. وقد قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[2].

وقد كان كل واحد منهم يحسب أنه أكرم عليه وأحبّ لديه من صاحبه، ولم يكد بعضهم يصدق نبأ وفاته ﷺ، وفي مقدّمتهم عمر بن الخطاب ﷺ، فأنكر على مَن قال: مات رسول الله ﷺ[3].

وأما موقف سيدنا عثمان ﷺ عندما توفي رسول الله ﷺ، فقد كان يذهب ويجيء، ولا يستطيع كلاماً ﷺ[4].

١٠- تنفيذ عثمان ﷺ لوصية سيدنا رسول الله ﷺ أثناء محاصرته لداره واستشهاده ﷺ:

عن أبي أمامة بن سهل قال: كنت مع عثمان في الدار وهو محصور، قال: وكنا ندخل مدخلاً إذا دخلنا سمعنا كلام من على البلاط، قال: فدخل عثمان يوماً لحاجة، فخرج إلينا منتقعاً لونه، فقال: إنهم ليتوعّدوني بالقتل آنفاً، قال: قلنا: يكفيكهم الله يا أمير المؤمنين، قال: يوم يقتلونني؟. فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إنه لا يحل دم امرئ مسلم إلا في إحدى ثلاث: رجل كفرَ بعد إسلامه، أو**

(١) صحيح البخاري، (٦٢) كتاب فضائل الصحابة، (٧) باب: مناقب عثمان بن عفان ﷺ، حديث رقم: (٣٦٩٦) / فتح الباري (٧: ٥٣) / وأخرجه الإمام أحمد مختصراً (١: ٥٩٧) في فضائل الصحابة، برقم: (٧٩١)، وقال: إسناده صحيح.

(٢) سورة التوبة: الآية ١٢٨.

(٣) السيرة النبوية، لأبي الحسن الندوي (ص٣٥٤).

(٤) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٢: ٣١٢).

زنى بعد إحصانه، أو قتل نفساً بغير نفس»، فوالله ما زنيت في جاهلية ولا إسلام، ولا تمنيت بدلاً بديني منذ هداني الله ﷻ، ولا قتلت نفساً، فبِمَ يقتلوني[1]؟.

وعن أبي سهلة أن عثمان ﷺ قال يوم الدار حين حُصر: إن النبي ﷺ عهدَ إليّ عهداً فأنا صابر عليه. قال قيس: فكانوا يرونه ذلك اليوم[2].

وعن النعمان بن بشير عن السيدة عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: **«يا عثمان، إنه لعل الله يقمصك قميصاً، فإن أرادوك على خلعه فلا تخلعه لهم»**[3].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: (ذكر رسول الله ﷺ فتنةً، فقال: **«يُقتل فيها هذا مظلوماً»**، لعثمان)[4].

---

(١) أخرجه الترمذي في السنن، (٣٠) كتاب الفتن، (١) باب: ما جاء لا يحلّ دم امرئ مسلم إلاّ بإحدى ثلاثٍ، حديث رقم (٢١٥٨)، قال أبو عيسى: وفي الباب عن ابن مسعود وعائشة وابن عباس، وهذا حديث حسن، وقد روى هذا الحديث من غير وجه عن عثمان عن النبي ﷺ مرفوعاً / وأبو داود في السنن، (٣٨) كتاب الديات، (٣) باب: الإمام يأمر بالعفو في الدم، حديث رقم (٤٥٠٢)، قال أبو داود: عثمان وأبو بكر رضي الله عنهما تركا الخمر في الجاهلية / والنسائي في (٧: ٩١-٩٢)، كتاب تحريم الدم / وابن ماجة في السنن، (٢٠) كتاب الحدود، (١) باب: لا يحل دم امرئ مسلم إلا في ثلاث، حديث رقم (٢٥٣٣) / والإمام أحمد في مسنده (١ : ٣٦٣)، حديث رقم (٤٦٨)، وقال: إسناده صحيح / وفي فضائل الصحابة، للإمام أحمد، حديث رقم (٧٥٤)، وإسناده صحيح.

(٢) سنن الترمذي، (٥٠) كتاب المناقب، (١٩) باب: مناقب عثمان بن عفان ﷺ، حديث رقم (٣٧١١)، قال أبو عيسى: هذا حديث حسنٌ صحيحٌ غريب، لا نعرفه إلا من حديث إسماعيل بن أبي خالد / وأخرجه الإمام أحمد في المسند (١ : ٣٧٧)، حديث رقم (٥٠١)، وقال: إسناده صحيح / وفي فضائل الصحابة برقم (٨١٦) / وأخرجه ابن ماجة في سننه، (١١) باب: فضائل أصحاب رسول الله ﷺ، حديث رقم (١١٣)، في (١ : ٤٢) في الزوائد: إسناده صحيح، رجاله ثقات.
انظر: درّ السحابة، للشوكاني (ص١٩٤).

(٣) سنن الترمذي، (٥٠) كتاب المناقب، (١٩) باب: مناقب عثمان بن عفان ﷺ، حديث رقم (٣٧٠٥)، في (٥ : ٦٢٨). قال: هذا حديث حسنٌ غريب / وابن ماجة في السنن، (١١) باب: في فضائل أصحاب رسول الله ﷺ، حديث رقم (١١٢)، في (١ : ٤١) / وأخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة، حديث رقم (٨١٦)، في (١ : ٦١٣)، قال: إسناده صحيح.

(٤) الحديث في صحيح سنن الترمذي للشيخ الألباني - رحمه الله تعالى -، كتاب المناقب، (٣: ٥١٩)، حديث رقم (٣٧٠٨)، وقال: حسن الإسناد / والحديث أخرجه الإمام أحمد - رحمه الله تعالى - في المسند برقم (٥٩١٧).

وعن محمد بن سيرين قال: (قالت امرأة عثمان حين أطافوا به يريدون قتله: إن تقتلوه أو تتركوه فإنّه كان يُحيي الليل بركعةٍ، وكان يجمع فيها القرآن)[1].

وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال لعثمان: «تُقتل وأنت مظلوم، وتقطر قطرة من دمك على ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ﴾»، قال: فإنها إلى الساعة لفي المصحف[2].

وعن أبي سعيد مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه، أن عثمان أعتق عشرين مملوكاً، يعني وهو محصور، ودعا بسراويل فشدّها عليه، ولم يلبسها في جاهلية ولا إسلام، وقال: إني رأيتُ رسول الله ﷺ البارحة في المنام، ورأيتُ أبا بكر وعمر، وقالوا لي: اصبر، فإنك تفطر عندنا القابلة، ثم دعا بمصحف، فنشره بين يديه، فقُتل وهو بين يديه[3].

وقيل: قُتل عثمان بن عفان رضي الله عنه يوم الجمعة، لثمان عشرة خلت من ذي الحجة، بعد العصر، ودُفن ليلة السبت بين المغرب والعشاء في (حش كوكب)، وكان عثمان رضي الله عنه قد اشتراه فوسع به البقيع وهو ابن اثنتين وثمانين سنة وأشهر على الصحيح المشهور[4].

رحم الله تعالى أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه، الذي وعد سيدنا رسول الله ﷺ فأوفى. «**يا عثمان، إنه لعل الله يقمصك قميصاً،**

---

(١) الاستيعاب (٣: ١٥٧).

(٢) أسد الغابة (٣: ٥٩٤).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند (١ : ٣٨٨)، حديث رقم (٥٢٦)، وقال: إسناده صحيح. يونس بن أبي يعفور: ضعفه أحمد وغيره، ووثقه الدارقطني، وخرج له مسلم في صحيحه / وأخرجه الإمام أحمد أيضاً في فضائل الصحابة (١ : ٦٠٧)، حديث رقم (٨٠٩)، وقال: إسناده حسن. وذكره الهيثمي في الزوائد (٧: ٢٣٢) و (٩ : ٩٦)، وقال: رواه عبد الله وأبو يعلى في الكبير، ورجالهما ثقات.

(٤) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣: ٧٧) / وانظر: تاريخ الطبري (٢: ٦٨٧) / أسد الغابة (٣: ٥٩٣) / الإصابة (٤ : ٢٢٤) / الاستيعاب، لابن عبد البر (٣: ١٦٢) / تاريخ خليفة (ص١٢٦) / الكامل في التاريخ (٣: ٦٩).

فإن أرادوك على خلعه فلا تخلعه لهم». أرادوه على أن ينزع نفسه من الخلافة، فلم يفعل، وأوفى بوعده ﷺ، فتسوّروا عليه فقتلوه رضي الله عنه وأرضاه، وجعل جنات الفردوس مثواه، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

* * *

(٤)

الصحابي الجليل سيدنا علي بن أبي طالب ﷺ

نسبه وإسلامه:

هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي الهاشمي، ابن عمّ رسول الله ﷺ [(١)]. وأمّهُ فاطمة بنت أسد بن هاشم. وكنيته أبو الحسن [(٢)]. أخو رسول الله ﷺ وصهره على ابنته فاطمة سيدة نساء العالمين، وأبو السبطين - الحسن والحسين - [(٣)]، وهو أول هاشمي وُلد بين هاشميين، وأول خليفة من بني هاشم [(٤)]. وكان علي أصغر من جعفر وعقيل وطالب [(٥)]..

ثم كان أول ذكرٍ من الناس آمنَ برسول الله ﷺ، وصلى معه وصدّق بما جاءه من الله تعالى - رضوان الله تعالى عليه - وهو يومئذ ابن عشر سنين [(٦)]. وكان ممّا أنعم الله تعالى به عليه أنه كان في حِجر رسول الله ﷺ قبل الإسلام [(٧)].

نشأته في حجر رسول الله ﷺ وسبب ذلك:

كان من نعمة الله تعالى على عليّ بن أبي طالب ﷺ ومما صنَع الله له، وأراده به من الخير، أن قريشاً أصابتهم أزمة شديدة، وكان أبو طالب ذا عيالٍ كثير، فقال رسول الله ﷺ للعباس عمه - وكان من أيسر بني هاشم -: يا

(١) أسد الغابة (٤: ٩١).

(٢) الاستيعاب، لابن عبد البر (٣: ١٩٧).

(٣) أسد الغابة (٤: ٩١).

(٤) المصدر السابق.

(٥) الاستيعاب (٣: ١٩٧).

(٦) السيرة النبوية، لابن هشام (١: ٢٤٥). والحديث في صحيح سنن الترمذي للألباني برقم (٣٧٣٤).

(٧) الإصابة في تمييز الصحابة (٤: ٢٦٩).

عباس، إن أخاك أبا طالب كثير العيال، وقد أصاب الناس ما ترى من هذه الأزمة - وأراد بها سنة القحط والجوع - فانطلق بنا إليه فلنخفف عنه من عياله، آخذ من بنيه رَجُلاً، وتأخذ أنت رَجُلاً، فنكلهما عنه. فقال العباس: نعم. فانطلقا حتى أتيا أبا طالب، فقالا له: إنا نريد أن نخفف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه، فقال لهما أبو طالب: إذا تركتما لي عقيلاً فاصنعا ما شئتما. فأخذ رسول الله ﷺ علياً فضمّهُ إليه، وأخذ العباسُ جعفراً فضمّه إليه، فلم يزل عليٌّ مع رسول الله ﷺ حتى بعثهُ الله تبارك وتعالى نبياً، فاتّبعه علي ﷺ وآمنَ به وصدّقه، ولم يزل جعفر عند العباس حتى أسلم واستغنى عنه[1].

صور من المحبة والفـداء

١ - خروج علي ﷺ مع سيدنا رسول الله ﷺ إلى شعاب مكة يصليان:

أ / عن زيد بن أرقم ﷺ قال: «أول مَن صلى مع رسول الله ﷺ علي»[2].

ب/ وذكرَ بعض أهل العلم أن رسول الله ﷺ كان إذا حضرت الصلاة خرج إلى شعاب مكة، وخرج معه علي بن أبي طالب ﷺ مستخفياً من أبيه أبي طالب ومن جميع أعمامه وسائر قومه، فيصليان الصلوات فيها، فإذا أمسيا رجعا، فمكثا كذلك ما شاء الله أن يمكثا، ثم إنّ أبا طالب عثر عليهما يوماً وهما يصليان، فقال لرسول الله ﷺ: يا ابن أخي، ما هذا الدين الذي أراك تدين به؟.

قال: أي عمّ، هذا دينُ الله، ودينُ ملائكته، ودينُ رسله، ودينُ أبينا

---

(١) السيرة النبوية، لابن هشام (١: ٢٤٦).

(٢) أخرجه الترمذي (٥: ٦٤٢)، (٥٠) كتاب المناقب، (٢١) باب: مناقب علي بن أبي طالب ﷺ، حديث رقم (٣٧٣٥)، قال أبو عيسى: هذا حديثٌ حسنٌ صحيح، وأبو حمزة: اسمه طلحة بن زيد / والإمام أحمد في السنن (٥: ١٨١)، حديث رقم (٣٥٤٢)، وقال: إسناده صحيح / وفي فضائل الصحابة، للإمام أحمد، حديث رقم (١٠٠٠)، وقال: إسناده صحيح، وحديث رقم (١٠٠٤) / وذكر الحاكم في المستدرك (٣: ١٣٦)، قال في التلخيص: صحيح.

إبراهيم - أو كما قال ﷺ -، بعثني الله به رسولاً إلى العباد، وأنت أي عمّ أحقّ مَن بذلتُ له النصيحة ودعوتُه إلى الهدى، وأحقّ مَن أجابني إليه وأعانني عليه - أو كما قال ﷺ.

فقال أبو طالب: أي ابن أخي، إني لا أستطيع أن أفارق دين آبائي وما كانوا عليه، ولكن والله لا يُخلص إليك بشيء تكرهه ما بقيتُ.

وذكروا أنه قال لعلي: أي بُني، ما هذا الدين الذي أنت عليه؟.

فقال: يا أبتِ، آمنتُ بالله وبرسول الله، وصدّقته بما جاء به، وصليتُ معه لله واتّبعتُه.

فزعموا أنه قال له: أما إنه لم يدعك إلا إلى خير، فالزمه[1].

٢- ذكر أن علياً ﷺ أول ذَكر أسلم:

ثم كان أول ذَكَر من الناس آمنَ برسول الله ﷺ، وصلى معه وصدّق بما جاءه من الله تعالى؛ علي بن أبي طالب ﷺ، أنه كان في حِجر رسول الله ﷺ قبل الإسلام[2].

وسئل محمد بن كعب القرظي عن أول مَن أسلم: علي أو أبو بكر؟. قال: سبحان الله! علي أولهما إسلاماً، وإنما اشتبه على الناس؛ لأنّ علياً أخفى إسلامه عن أبي طالب، وأسلم أبو بكر وأظهر إسلامه[3].

٣- سيدنا علي ﷺ يفدي نفسه رسول الله ﷺ ليلة الهجرة وينام على فراشه:

وفي ليلة الهجرة أتى جبريل ﷺ رسولَ الله ﷺ فقال: لا تبتْ هذه الليلة على فراشك الذي كنتَ تبيتَ عليه - وذلك لأنّ قريشاً تآمرت على قتله ﷺ -، فلما كانت عتمة من الليل، اجتمعوا على بابه يرصدونه

(١) السيرة النبوية، لابن هشام (١ : ٢٤٦).
(٢) السيرة النبوية، لابن هشام (١ : ٢٤٥).
(٣) أسد الغابة (٤ : ٩٤). والحديث في صحيح سنن الترمذي للشيخ الألباني - رحمه الله تعالى - برقم (٣٧٣٤).

متى ينام فيثبون عليه، فلما رأى رسول الله ﷺ مكانهم، قال لعلي بن أبي طالب: «**نَمْ على فراشي، وتسجَّ ببردي هذا الحضرمي الأخضر، فنم فيه، فإنه لن يخلص إليك شيء تكرهه منهم**». وكان رسول الله ﷺ ينام في برده ذلك إذا نام.

وخرج عليهم رسول الله ﷺ، فأخذ حفنة من تراب في يده، فجعل ينثر التراب على رؤوسهم وهو يتلو الآيات من سورة يس: ﴿يسٓ ۝١ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٣ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٤ تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿..فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾، حتى فرغ رسول الله ﷺ من هؤلاء الآيات.

ولم يبقَ رجلٌ إلا وقد وضع على رأسه تراباً، ثم انصرف إلى حيث أراد أن يذهب، فأتاهم آتٍ ممن لم يكن معهم، فقال: ما تنتظرون هاهنا؟.

قالوا: محمداً. قال: خيبكم الله! وقد - والله - خرج عليكم محمد، ثم ما ترك منكم رجلاً إلا وقد وضع على رأسه تراباً، وانطلق لحاجته، أفما ترون ما بكم؟.

قال: فوضع كلُّ رجلٍ منهم يده على رأسه، فإذا عليه تراب، ثم جعلوا يتطلعون فيرون علياً على الفراش متسجياً ببرد رسول الله ﷺ، فيقولون: والله إنّ هذا لمحمدٌ نائماً، عليه برده. فلم يبرحوا كذلك حتى أصبحوا، فقام علي رضي الله عنه عن الفراش، فقالوا: والله لقد صدقنا الذي حدثنا[1].

٤- سيدنا علي رضي الله عنه يتخلف عن الهجرة في مكة ليردّ الودائع التي كانت عند رسول الله ﷺ لأهلها:

قال ابن إسحاق: ولم يعلم - فيما بلغني - بخبر خروج رسول الله ﷺ أحد حين خرج، إلا علي بن أبي طالب وأبو بكر الصدّيق وآل أبي بكر.

---

(١) السيرة النبوية، لابن هشام (٢: ٤٨٣).

أما علي فإنّ رسول الله ﷺ أخبره بخروجه، وأمره أن يتخلف بعده بمكة حتى يؤدي عن رسول الله ﷺ الودائع التي كانت عنده للناس. ولم يكن بمكة أحدٌ عنده شيء يخشى عليه إلا وضعه عند رسول الله ﷺ؛ لِما يعلم من صِدقه وأمانته ﷺ[1].

٥- جهاده ﷺ مع رسول الله ﷺ:

قال علي ﷺ: «صليتُ مع رسول الله ﷺ كذا وكذا لا يصلي معه غيري إلا خديجة»، وأجمعا على أنه صلى القبلتين، وهاجرَ وشهد بدراً والحديبية وسائر المشاهد، وأنه أبلى ببدر وبأُحد وبالخندق وبخيبر بلاءً عظيماً، وأنه أغنى في تلك المشاهد، وقام فيها المقام الكريم، وكان لواء رسول الله ﷺ بيده في مواطن كثيرة، وكان يوم بدر بيده على خلاف في ذلك[2].

ولما قُتل مصعب بن عمير يوم أُحد وكان اللواء بيده، دفعه رسول الله ﷺ إلى علي ﷺ[3].

وعن ثعلبة بن أبي مالك قال: «كان سعد بن عبادة صاحب راية رسول الله ﷺ في المواطن كلها، فإذا كان وقت القتال، أخذها علي ابن أبي طالب ﷺ»[4].

٦- في يوم بدر.. في الطريق إلى بدر:

عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: (كنا يوم بدر كُلّ ثلاثةٍ على بعير، كان أبو لبابة وعليّ بن أبي طالب زميلَيْ رسول الله ﷺ، قالَ: وكانت عُقبةُ رسول الله ﷺ، قال: فقالا: نحن نمشي عنك!. فقال: **«ما أنتما بأقوى**

---

(١) السيرة النبوية، لابن هشام (٢: ٤٨٥).

(٢) الاستيعاب (٣: ٢٠١). والحديث في صحيح البخاري، كتاب المغازي، حديث رقم: (٣٩٧٠) / فتح الباري (٧: ٢٩٧).

(٣) الاستيعاب، لابن عبد البرّ (٣: ٢٠١).

(٤) أسد الغابة (٤: ٩٧) / وانظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣: ٢٥).

منّي، ولا أنا بأغنى عن الأجرِ منكما»)[1].

٧- سيدنا علي بن أبي طالب يتجسس على قريش لمعرفة عددهم قبل المعركة:

عن حارثة بن مضرِّب، عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: (أخذنا رجلين يوم بدر، أحدهما عربي، والآخر مولى، فأفلت العربي، وأخذنا المولى مولى لعقبة بن أبي معيط، فقال: كثير عددهم، شديد بأسهم، فجعلنا نضربه حتى انتهينا به إلى رسول الله ﷺ، فأبى أن يخبره، فقال رسول الله ﷺ: «**كم تنحرون من الجزور**»؟. فقال: في كلِّ يومٍ عشراً، فقال رسول الله ﷺ: «**القومُ ألفٌ، لكلِّ جزورٍ مائة**»)[2].

٨- اشتراكه في مبارزة المشركين:

قال ابن هشام في السيرة النبوية عن معركة بدر:

ثم خرج بعده عتبة بن ربيعة، بين أخيه شيبة بن ربيعة وابنه الوليد بن عتبة، حتى إذا فصل من الصف، دعا إلى المبارزة، فخرج إليه فتية من الأنصار ثلاثة، وهم: عوف ومعوذ ابنا الحارث - وأمهما عفراء -، ورجلٌ آخر، يقال: هو عبد الله بن رواحة، فقالوا: مَن أنتم؟. قالوا: رهطٌ من الأنصار، قالوا: مالنا بكم من حاجة. ثم نادى مناديهم: يا محمد، أخرِج لنا أكفاءَنا من قومنا، فقال رسول الله ﷺ: «**قم يا عبيدة بن الحارث، وقم يا حمزة، وقم يا علي**»، فلما قاموا ودنوا منهم، قالوا: مَن أنتم؟. قال عبيدة: عبيدة، وقال حمزة: حمزة، وقال علي: علي، قالوا: نعم، أكفاء كرام.

فبارز عبيدة - وكان أسن القوم - عتبة بن ربيعة، وبارز حمزة شيبة

---

(١) مسند الإمام أحمد، حديث رقم (٣٩٠١) و (٣٩٦٥)، وإسناده صحيح، تحقيق أحمد محمد شاكر / وذكره الحاكم في المستدرك (٣: ٢٠)، وقال: هذا حديثٌ صحيحٌ على شرط مسلم، ولم يخرجاه / وفي مجمع الزوائد (٦: ٦٨)، ونسبه أيضاً بنحوه للبزار، وقال: فيه عاصم بن بهدلة، وحديثه حسن، وبقية رجال أحمد رجال الصحيح. والحديث أخرجه الشيخ الألباني - رحمه الله تعالى - في مشكاة المصابيح برقم (٣٩١٥)، في (٢: ١١٤٦).

(٢) تاريخ الطبري (٢: ٢٧) / وانظر: المغازي، للواقدي (١: ٥١) / تهذيب سيرة ابن كثير (ص٢٦٤).

ابن ربيعة، وبارز عليٌّ الوليد بن عتبة. فأما حمزة فلم يمهل شيبة أن قتله، وأما علي فلم يمهل الوليد أن قتله، واختلف عبيدة وعتبة بينهما ضربتين كلاهما أثبت صاحبه، وكرّ حمزة وعلي بأسيافهما على عتبة فذففا[1] عليه، واحتملا صاحبهما فحازاه إلى أصحابه[2].

وعن إبراهيم بن يوسف عن أبيه عن أبي إسحاق قال: (سأل رجلٌ البراء وأنا أسمع: أشَهِد علي بدراً؟.

قال: بارز وظاهر - أي: نصر وأعان -)[3].

وعن أبي عوان عن أبي صالح عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: (قيل لي ولأبي بكر يوم بدر قيل لأحدنا: معك جبريل، وقيل للآخر: معك ميكائيل وإسرافيل ملَك عظيم يشهد القتال ولا يقاتل ويكون في الصف)[4].

٩- في غزوة أُحُد :

عن مسلمة بن علقمة المازني قال: (لما اشتدّ القتال يوم أُحُد، جلس رسول الله ﷺ تحت راية الأنصار، وأرسل رسول الله ﷺ إلى علي بن أبي طالب رضوان الله عليه: أن قدّم الراية، فتقدم علي، فقال: أنا أبو القُصَم - فيما قال ابن هشام -، فناداه أبو سعد بن أبي طلحة - وهو صاحب لواء المشركين -: أن هل لك يا أبا القصم في البراز مِن حاجة؟.

قال: نعم. فبرزا بين الصفين، فاختلفا ضربتين، فضربه علي فصرعه، ثم انصرف عنه ولم يجهز عليه، فقال له أصحابه: أفلا أجهزت عليه؟. فقال:

---

(١) فذففا عليه: أجهزا عليه وقتلاه.

(٢) السيرة النبوية، لابن هشام (٢: ٦٢٥). والحديث في صحيح البخاري، كتاب المغازي، حديث رقم: (٣٩٦٥) / فتح الباري (٧: ٢٩٦).

(٣) صحيح البخاري، (٦٤) كتاب المغازي، (٨) باب: قتل أبي جهل، حديث رقم (٣٩٧٠)، فتح الباري (٧: ٢٩٧).

(٤) ذكره الهيثمي في الزوائد (٩: ٥٨)، وقال: رواه أبو يعلى والبزار وأحمد بنحوه، ورجال أحمد والبزار رجال الصحيح / مسند الإمام أحمد (١: ١٤٧)، حديث رقم (١٢٥٦)، قال: إسناده صحيح. والحديث أخرجه الشيخ الألباني - رحمه الله تعالى - في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم (٣٢٤١)، في (٧: ٧٢٥).

إنه استقبلني بعورته، فعطفتني عنه الرحم، وعرفتُ أن الله ﷻ قد قتله)[1].

وروى أبو يعلى بسندٍ حسن عن علي ﷺ قال: (لما انجلى الناس عن رسول الله ﷺ يوم أُحُد، نظرتُ في القتلى فلم أرَ رسول الله ﷺ، فقلتُ: والله ما كان ليفرّ، وما أراه في القتلى، فكسرت جفن سيفي، ثم حملتُ على القوم فأفرجوا لي، فإذا أنا برسول الله ﷺ بينهم - أي: يقاتلهم ﷺ -)[2].

وبعد نهاية المعركة نادى أبو سفيان: إنّ موعدكم بدر للعام القابل، فقال رسول الله ﷺ لرجلٍ من أصحابه: «قل: نعم، هو بيننا وبينكم موعد».

ثم بعث رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب، فقال: «**اخرج في آثار القوم فانظر ماذا يصنعون وما يريدون، فإن كانوا قد جنبوا الخيل وامتطوا الإبل، فإنهم يريدون مكة، وإن ركبوا الخيل وساقوا الإبل، فإنهم يريدون المدينة. والذي نفسي بيده، لئن أرادوها لأسيرنّ إليهم فيها، ثم لأناجزنهم**».

قال علي: فخرجتُ في آثارهم أنظر ماذا يصنعون، فجنبوا الخيل، وامتطوا الإبل، ووجّهوا إلى مكة[3].

١٠- في غزوة الخندق:

أقبل فرسان من قريش حتى وقفوا على الخندق، فلما رأوه قالوا: والله إنّ هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيدها.

ثم تيمموا مكاناً ضيقاً من الخندق، فضربوا خيلهم فاقتحمت منه، فجالت بهم في السبخة بين الخندق وسلع، وخرج علي بن أبي طالب ﷺ في نفر معه من المسلمين، حتى أخذوا عليهم الثغرة التي اقتحموا منها خيلهم، وأقبلت الفرسان تخندق نحوهم، وكان عمرو بن عبد ودّ قد قاتل يوم بدر حتى أثبتته الجراحة، فلم يشهد يوم أُحُد، فلما كان يوم

---

(١) السيرة النبوية، لابن هشام (٣: ٧٣).
(٢) أسد الغابة (٤: ٩٨).
(٣) السيرة النبوية، لابن هشام (٣: ٩٤).

الخندق خرج معلماً ليُرى مكانه، فلما وقف هو وخيله، قال: مَن يبارز؟. فبرز له علي بن أبي طالب ﷺ، فقال له: يا عمرو، إنك قد عاهدتَ الله ألا يدعوك رجلٌ من قريش إلى إحدى خلتين إلا أخذتها منه، قال له: أجل.

قال له علي: فإني أدعوك إلى الله وإلى رسوله وإلى الإسلام.

قال: لا حاجة لي بذلك.

قال: فإني أدعوك إلى النزال.

فقال له: لِمَ يا ابن أخي؟. فوالله ما أُحبّ أن أقتلك.

قال له علي: لكن والله أُحبّ أن أقتلك، فحمي عمرو عند ذلك، فاقتحم عن فرسه فعقره وضرب وجهه، ثم أقبل على علي، فتنازلا وتجاولا، فقتله علي بن أبي طالب ﷺ، وخرجت خيلهم منهزمة، حتى اقتحمت من الخندق هاربة[1].

١١- في غزوة بني قريظة. . :

وقدّم رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب برايته إلى بني قريظة، وابتدرها الناس، فسار علي بن أبي طالب، حتى إذا دنا من الحصون سمع منها مقالة قبيحة لرسول الله ﷺ، فرجع حتى لقي رسول الله ﷺ بالطريق، فقال: يا رسول الله، لا عليك أن لا تدنو من هؤلاء الأخابث، قال: «**لِمَ؟. أظنك سمعتَ منهم لي أذىً**»؟. قال: نعم يا رسول الله، قال ﷺ: «**لو رأوني لم يقولوا من ذلك شيئاً**»، فلما دنا رسول الله ﷺ من حصونهم، قال: «**يا إخوان القردة، هل أخزاكم الله وأنزل بكم نقمته**»؟. قالوا: يا أبا القاسم، ما كنتَ جهولاً[2].

وذكر ابنُ هشام في سيرته سببَ نزول يهود بني قريظة على حكم

---

(١) السيرة النبوية، لابن هشام (٣: ٢٢٤-٢٢٥) / وانظر: تاريخ الطبري (٢: ٩٤) / البداية والنهاية (٤: ١٠٧).

(٢) السيرة النبوية، لابن هشام (٣: ٢٣٤) / وانظر: تاريخ الطبري (٢: ٩٨) / البداية والنهاية (٤: ١٢١).

سعد ابن معاذ ﷺ، حيث قال: حدّثني بعض مَن أثق به من أهل العِلْم: أن علي ابن أبي طالب ﷺ صاح وهم محاصِرون بني قريظة: يا كتيبة الإيمان. وتقدّم هو والزبير بن العوام، وقال: والله لأذوقنّ ما ذاق حمزة أو لأفتحنّ حصنهم، فقالوا: يا محمد، ننزل على حُكم سعد بن معاذ[1].

١٢- كتابته ﷺ لصلح الحديبية:

ثم دعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب - رِضوان الله عليه - فقال: «اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم»، فقال سهيل: أما الرحمن الرحيم فوالله ما أدري ما هو، ولكن اكتب: باسمك اللهم، كما كنت تكتب اكتب في قضيتنا ما نعرف. فقال المسلمون: والله ما نكتبها إلا بسم الله الرحمن الرحيم. فقال النبي ﷺ: «اكتب: باسمك اللهم»، ثم قال: «هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله - ﷺ -».

فقال سهيل: والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت، ولا قاتلناك، اكتب في قضيتنا ما نعرف، اكتب: محمد بن عبد الله. فقال رسول الله ﷺ لعلي: «امحها»، فقال علي: ما أنا بالذي أمحاه - وفي لفظ: (أمحاك) -، فجعل علي يتلكأ، وأبى أن يكتب إلا محمد رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: «اكتب، فإن لك مثلها تعطيها وأنت مضطهد»[2].

١٣- في فتح خيبر..:

عن سلمة بن عمرو بن الأكوع قال: (بعث رسول الله ﷺ أبا بكر الصدّيق ﷺ برايته - وكانت بيضاء - إلى بعض حصون خيبر، فقاتل، فرجع ولم يكُ فتح، وقد جهد، ثم بعث الغد عمرَ بن الخطاب ﷺ فقاتل، ثم رجع ولم يكُ فتح، وقد جهد، فقال رسول الله ﷺ: «**لأعطين الراية غداً رجلاً يحبّ الله**

---

(١) السيرة النبوية، لابن هشام (٣: ٢٤٠) / وانظر: البداية والنهاية، لابن كثير (٤: ١٢٣).

(٢) صحيح البخاري، (٦٤) كتاب المغازي، (٤٣) باب: عمرة القضاء، ذكره أنس عن النبي ﷺ، حديث رقم (٤٢٥١)، فتح الباري (٧: ٤٩٩) / وفي صحيح مسلم، (٣٢) كتاب الجهاد والسير، (٣٤) باب: صلح الحديبية، حديث رقم (١٧٨٣/٩٠) في (١٢: ١٣٤) / وانظر: السيرة النبوية، لابن هشام (٣: ٣١٧) / وتاريخ الطبري (٢: ١٢٣) / البداية والنهاية، لابن كثير (٤: ١٧٧).

ورسوله، **يفتح الله على يديه، ليس بفرار**»، قال: يقول سلمة: فدعا رسول الله ﷺ علياً - رضوان الله عليه - وهو أرمد، فتفل في عينه، ثم قال: «**خذ هذه الراية فامضِ بها حتى يفتح الله عليك**». فخرج - والله - بها يهرول هرولة، وإنا لخلفه نتبع أثره، حتى ركز رايته في رضم من حجارة تحت الحصن، فأطلع إليه يهودي من رأس الحصن، فقال: مَن أنت؟.

قال: أنا علي بن أبي طالب.

قال: يقول اليهودي: علوتم وما أنزل على موسى، أو كما قال. قال: فما رجع حتى فتح الله على يديه)[(١)].

وعن أبي رافع - مولى رسول الله ﷺ - قال: (خرجنا مع علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه حين بعثه رسول الله ﷺ برايته، فلما دنا من الحصن، خرج إليه أهله، فقاتلهم، فضربه رجلٌ من يهود، فطاح ترسه من يده، فتناول علي ﷺ باباً كان عند الحصن فترَّس به عن نفسه، فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه، ثم ألقاه من يده حين فرغ. فلقد رأيتني في نفر سبعة معي أنا ثامنهم نجهد على أن نقلب ذلك الباب فما نقلبه)[(٢)].

١٤- في غزوة حنين:

عن عبد الرحمن بن جابر بن عبد الله قال: (كان أمام هوازن رجلٌ جسيم على جمل أحمر في يده راية سوداء، إذا أَدْرك طعن بها، وإذا فاته شيء من بين يديه دفعها من خلفه فأنفذه، فصمد له علي بن أبي طالب ورجلٌ من الأنصار - وكلاهما يريده -، قال: فضربه علي على عرقوبي الجمل، فوقع على عَجُزه، قال: وضرب الأنصاري ساقه، قال: فطرح قدمه بنصف ساقه فوقع واقتتل الناس)[(٣)].

---

(١) السيرة النبوية، لابن هشام (٣: ٣٣٤). والحديث أخرجه الشيخ الألباني - رحمه الله تعالى - في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم (٣٢٤٤)، في (٧: ٧٣٣).
(٢) السيرة النبوية، لابن هشام (٣: ٣٣٥).
(٣) تاريخ الطبري (٢: ١٦٨).

وكان علي بن أبي طالب ﷺ ممن ثبت مع رسول الله ﷺ في وادي حنين؛ لأنّه لما نهض رسول الله ﷺ حتى أتى وادي حنين، وهو وادٍ من أودية تهامة، وكانت هوازن قد كمنت في جنبي الوادي، وذلك في غبشِ الصبح، فحملت على المسلمين حملة رجل واحد، فانهزم جمهور المسلمين، ولم يلو أحد على أحد، وثبت مع رسول الله ﷺ أبو بكر وعمر، ومِن أهل بيته علي بن أبي طالب والعباس وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، وابنه جعفر وأسامة بن زيد، وأيمن ابن أمّ أيمن، والفضل بن العباس، وقثم بن العباس مكان جعفر بن أبي سفيان[(١)].

١٥- علي بن أبي طالب ﷺ يقاتل على تأويل القرآن الكريم:

كان ﷺ **يقاتل على تأويل القرآن الكريم** كما قاتلَ رسول الله ﷺ على تنزيله. فعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: (كنا جلوساً ننتظر رسول الله ﷺ، فخرج علينا من بعض بيوت نسائه، قال: فقمنا بعده، فانقطعت نعله، فتخلف علي يخصفها، ومضى رسول الله ﷺ ومضينا معه، ثم قام ينتظره وقمنا معه، فقال رسول الله ﷺ: «**إن منكم مَن يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلتُ على تنزيله**».

فاستشرفنا له، وفينا أبو بكر وعمر، فقال أبو بكر: أنا هو يا رسول الله؟. فقال ﷺ: «**لا**»، فقال عمر: أنا هو يا رسول الله؟. فقال ﷺ: «**لا، ولكنه خاصف النعل**».

قال أبو سعيد: فجئنا نبشره، قال: فلم يرفع به رأساً، فكأنه قد سمعه من رسول الله ﷺ)[(٢)].

---

(١) السيرة النبوية، لابن هشام (٤: ٩٩).

(٢) رواه الترمذي في السنن / وأخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة، باب: فضائل علي بن أبي طالب ﷺ، حديث رقم (١٠٨٣)، وقال: إسناده صحيح. وأحوص بن جوابِ الضبي أبو الجواب الكوفي ثقة، وثقه ابن معين، وقال مرة: ليس بذاك القوي، وقال أبو حاتم: صدوق، وقال ابن حبان: كان متقناً، ربما وهم، مات (٢١١هـ) / وذكره الحاكم في المستدرك (٣: ١٢٣)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، وقال الذهبي في التلخيص: على شرط البخاري ومسلم / وذكره الهيثمي في الزوائد (٩: ١٣٣)، وقال: رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح، غير فطر بن خليفة، وهو ثقة / وأخرجه النسائي في خصائص أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، حديث رقم (١٥٦)، وقال: إسناده حسن، والحديث صحيح. وأخرجه أبو يعلى في المسند برقم (٢٥٨٥)، في (١: ٣٠٣-٣٠٤)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (١: ٦٧). وقال عنه الشيخ الألباني - رحمه الله تعالى -: الحديث صحيح لا ريب فيه. انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني (٥: ٦٤٠)، حديث رقم (٢٤٨٧).

١٦- تخلفه ﷺ عن صحبة رسول الله ﷺ في غزوة تبوك:

أقام رسول الله ﷺ بالمدينة ما بين ذي الحجة إلى رجب، ثم أمر الناس بالتهيؤ لغزو الروم في زمان من عسرة الناس وشدّة الحرّ. وخلّف رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب - رضوان الله عليه - على أهله، وأَمَرهُ بالإقامة فيهم، فأرجف به المنافقون، وقالوا: ما خلفه إلا استثقالاً له، وتخففاً منه، فلما قال ذلك المنافقون، أخذ علي بن أبي طالب - رضوان الله عليه - سلاحه، ثم خرج حتى أتى رسولَ الله ﷺ وهو نازل بالجُرْف[1]، فقال: يا نبي الله، زعم المنافقون أنكَ إنما خلفتني أنك استثقلتني، وتخففت مني، فقال: «**كذبوا، ولكنني خلفتك لما تركت ورائي، فارجع فاخلفني في أهلي وأهلك، أفلا ترضى يا علي أن تكونَ مني بمنزلة هارون من موسى؟. إلا أنه لا نبي بعدي**»، فرجع علي إلى المدينة، ومضى رسول الله ﷺ على سفره[2].

١٧- رسول الله ﷺ يبعثه إلى اليمن للقضاء:

عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: (بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن، فقلت: يا رسول الله، إني رجلٌ شابّ، وأنه يرد عليَّ من القضاء ما لا علم لي به، قال: فوضع يده على صدري، وقال: «**اللهم ثَبِّت لسانَه، واهدِ قَلْبَهُ**»، فما شككتُ في القضاء، أو «فما أعياني قضاء بين اثنين»)[3].

١٨- رسول الله ﷺ يخصه بالقيام بالتبليغ عنه للناس في مواقف الحج في العام التاسع للهجرة:

عن أبي جعفر محمد بن علي - رِضوان الله عليه - أنه قال: (لما

---

(١) الجُرف: موضع على ثلاثة أميال من المدينة إلى الشمال الغربي من المدينة.
انظر: الدرّ الثمين في معالم دار الرسول الأمين ﷺ، غالي محمد الأمين الشنقيطي (ص٢٢٢).

(٢) صحيح البخاري، (٦٤) كتاب المغازي، (٧٨) باب: غزوة تبوك، وهي غزوة العسرة، حديث رقم (٤٤١٦) / فتح الباري (٨: ١١٢) / وفي صحيح مسلم، (٤٤) كتاب فضائل الصحابة ﷺ، (٤) باب: من فضائل علي بن أبي طالب ﷺ، حديث رقم (٢٤٠٤) في (١٥: ١٧٤).

(٣) أخرجه أبو داود في السنن، (٢٣) كتاب الأقضية، (٦) باب: كيف القضاء، حديث رقم (٣٥٨٢) / والترمذي في سننه، (١٢) كتاب الأحكام، (٥) باب: ما جاء في القاضي لا يقضي بين الخصمين حتى يسمع كلامهما، حديث رقم (١٣٣١)، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن / وذكره الحاكم في المستدرك (٣: ١٣٥)، وقال: هذا حديثٌ صحيحٌ على شرط الشيخين، ولم يخرجاه. وقال الذهبي في التلخيص: على شرط البخاري ومسلم.

نزلت براءة على رسول الله ﷺ، بعث أبا بكر الصدّيق ليقيم للناس الحج، قيل له: يا رسول الله، لو بعثتَ بها إلى أبي بكر، فقال: «**لا يؤدي عني إلا رجلٌ من أهل بيتي**»، ثم دعا علي بن أبي طالب - رِضوان الله عليه - فقال له: «**اخرج بهذه القصة من صدر براءة، وأذن في الناس يوم النحر إذا اجتمعوا بمنى، أنه لا يدخل الجنة كافر، ولا يحجّ بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، ومَن كان له عند رسول الله ﷺ عهدٌ فهو له إلى مدّته**».

فخرج علي بن أبي طالب - رِضوان الله عليه - على ناقة رسول الله ﷺ العضباء، حتى أدرك أبا بكر بالطريق، فلما رآه أبو بكر بالطريق قال: أأمير أم مأمور؟. فقال: بل مأمور، ثم مضيا، فأقام أبو بكر للناس الحج، والعرب إذْ ذاك في تلك السنة على منازلهم من الحجّ، التي كانوا عليها في الجاهلية. حتى إذا كان يوم النحر، قام علي بن أبي طالب ﷺ فأذّن في الناس بالذي أمره به رسول الله ﷺ، فقال: أيها الناس، إنه لا يدخل الجنة كافر، ولا يحجّ بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، ومَن كان له عند رسول الله ﷺ عهدٌ فهو له إلى مدّته. وأجّل الناس أربعة أشهر من يوم أذن فيهم؛ ليرجع كل قوم إلى مأمنهم أو بلادهم، ثم لا عهد لِمشرك ولا ذمّة إلا أحد كان له عند رسول الله ﷺ عهد إلى مدّة، فهو إلى مدّته، فلم يحجّ بعد ذلك العام مشرك، ولم يطف بالبيت عريانٌ.. ثم قَدِما على رسول الله ﷺ)[1].

(١) أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة برقم (١٠١٠)، وقال: إسناده ضعيف / والنسائي في خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ برقم (٧٠)، وقال: إسناده صحيح، وحديث رقم (٧١)، وقال: إسناده حسن / وأخرجه الترمذي في السنن، (٥٠) كِتاب المناقب، (٢١) باب: مناقب علي بن أبي طالب ﷺ، حديث رقم (٣٧١٩). قال أبو عيسى: هذا حديث حسنٌ غريب / وابن ماجة في السنن، كتاب المقدمة، فضل علي بن أبي طالب ﷺ، حديث رقم (١١٩) / وعند النسائي في فضائل الصحابة، حديث رقم (٤٤)، وله شاهد مرسل عند البخاري في صحيحه، (٦٥) كتاب التفسير، (٣) باب: قوله تعالى: ﴿وَأَذَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ ۚ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾، حديث رقم (٤٦٥٦) / فتح الباري (٨: ٣١٧)، وحديث رقم (٤٢٥١) / فتح الباري (٧: ٤٩٩) / وأخرجه الشيخ الألباني في إرواء الغليل (٤: ٣٠٠)، حديث رقم: (١١٠١)، وقال عنه: صحيح.

١٩- نحره الإبل عن سيدنا رسول الله ﷺ يوم النحر في حجّة الوداع:

ذكر الإمام البيهقي في حديث جابر بن عبد الله ﷺ الطويل عن حجّة الوداع قوله: (ثم انصرف - أي: رسول الله ﷺ - إلى المنحر فنحرَ ثلاثاً وستين بدنة بيده، وأعطى علياً عليه السلام فنحر ما غبر - أي: ما بقي -، وأشركه في هديِهِ، ثم أمَرَ مِن كلّ بُدنة ببضعة، فجُعلت في قِدر، فَطُبِخَت فأكلا من لحمها وشَرِبا من مرقها)[١].

وعن جعفر بن محمد (أنه سمع أباه محمد بن علي بن الحسين ﷺ أجمعين يُحدث أنه سمع جابر بن عبد الله يحدّث أنّ النبي ﷺ أهدَى في حجّته مائة بدنة، وأمَرَ مِن كلِّ بدنة بمضغة، فجُعلت في قدر، فأكلا من لحمها وشربا من مرقها. قلتُ: مَن الذي أكل مع النبي ﷺ وشربَ من المرق؟.

قال علي: جعفر يقوله لي، يعني علي بن أبي طالب أكل مع النبي ﷺ وشرب مِن المرق)[٢].

٢٠- مكانة علي ﷺ عند سيدنا رسول الله ﷺ:

أ / عن حاتم عن يزيد بن أبي عبيد، عن سلمة قال: كان علي قد تخلف عن النّبيّ ﷺ في خيبر، وكان به رمدٌ، فقال: أنا أتخلف عن رسول الله ﷺ؟. فخرج عليٌّ فلحق بالنبي ﷺ، فلما كان مساء الليلة التي فتحها الله في صباحها، قال رسول الله: «**لأعطين الراية - أو: ليأخذنّ الراية - غداً رجلاً يحبه الله ورسوله - أو قال: يحبّ الله ورسوله -، يفتح الله عليه**»، فإذا نحن بعليّ وما نرجوه، فقالوا: هذا عليّ، فأعطاه رسول الله ﷺ الراية، ففتح الله عليه[٣].

---

(١) دلائل النبوة، للبيهقي (٥: ٤٣٧-٤٣٨).
(٢) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٢: ١٧٧).
(٣) صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة ﷺ، (٩) باب: مناقب عليّ بن أبي طالب القرشي الهاشمي ﷺ، حديث رقم (٣٧٠٢) / فتح الباري (٧: ٧٠) / وفي صحيح مسلم (١٥: ١٧٦)، (٤٤) كتاب فضائل الصحابة ﷺ، (٤) باب: فضائل علي بن أبي طالب ﷺ، حديث رقم (٣٣/٢٤٠٥).

وعن محمد بن بشار عن غُندر عن شعبة عن سعد قال: سمعت إبراهيم بن سعد عن أبيه قال: قال النّبيّ ﷺ لعلي: **«أما ترضى أن تكونَ منّي بمنزلة هارون من موسى»**[1]؟.

ب/ وعن بريدة وأبي هريرة وجابر والبراء بن عازب وزيد بن أرقم، كل واحد منهم عن النبي ﷺ أنه قال يوم غدير خُمْ: **«مَن كنتُ مولاه فعلي مولاه. اللهم والِ مَن والاه، وعادِ مَن عاداه»**[2].

جـ/ وعن البراء بن عازب ﷺ أن النبي ﷺ قال لعلي بن أبي طالب: **«أنت مني وأنا منك»**[3].

د / وعن عديّ بن ثابت عن زر بن حبيش عن علي ﷺ قال: (لقد عهد إليّ النبي ﷺ أنه لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق)[4].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة ﷺ، (٩) باب: مناقب علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي ﷺ، حديث رقم (٣٧٠٦) / فتح الباري (٧: ٧١) / وفي صحيح مسلم (١٥: ١٧٣)، (٤٤) كتاب فضائل الصحابة ﷺ، (٤) باب: فضائل علي بن أبي طالب ﷺ، حديث رقم (٣٠/٣٤٠٤).

(٢) أخرجه الترمذي (٥: ٦٣٣)، (٥٠) كتاب المناقب، (٢٠) باب: مناقب علي بن أبي طالب ﷺ، حديث رقم (٣٧١٣)، وقال أبو عيسى: هذا حديث حسنٌ صحيح / وأخرجه الحاكم في المستدرك (٣: ١٠٩)، وقال: هذا حديث صحيحٌ على شرط الشيخين، ولم يخرجاه بطوله، شاهده حديث سلمة بن كهيل، عن أبي الطفيل أيضاً صحيح على شرطهما / وفي فضائل الصحابة للنسائي، حديث رقم (٤٥)، وفي خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ، برقم (٩٧)، وإسناده حسن، رجاله ثقات، غير عبد الجليل بن عطية القيسي، وثقه ابن معين وابن حبان، وقال البخاري: (يهم بالشيء بعد الشيء)، وقال الحافظ: (صدوق يهم)، لكنه توبع كما سيأتي/ والحديث أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة، برقم (١١٧٩) و(١١٨٠)، وقال: إسناده حسنٌ صحيحٌ لغيره/ وقد عقد الهيثمي في مجمع الزوائد (٩: ١٠٣) باب قوله ﷺ: «مَن كنتُ مولاه فعليّ مولاه»، وذكرَ فيه طرقاً كثيرة جداً. وقال ابن حجر: هذا الحديث كثير الطرق جداً استوعبها ابن عقدة في كتاب مفرد، منها صحاح ومنها حسان / فتح الباري (٧: ٧٤) / وذكر البيهقي في مناقب الشافعي (١: ٣٣٧) بإسناده عن الشافعي. يقول في معنى قول النبي ﷺ: «مَن كنتُ مولاه»، يعني بذلك ولاء الإسلام / وفي درّ السحابة للشوكاني (ص٢٠٨ و ٢٠٩ و ٢١٠) / وأخرجه أحمد والبزار بإسناد رجاله رجال الصحيح، غير فطر بن خليفة، وهو ثقة، وقال أيضاً: وأخرجه رجال الصحيح غير فطر بن خليفة، وهو ثقة، وقال أيضاً: وأخرجه الطبراني في الكبير في (٤: ٢٠)، برقم (٣٥١٤)، بإسناد رجال ثقات من حديث حبشي بن جنادة. والحديث أخرجه الشيخ الألباني - رحمه الله تعالى -، وذكر فيه طرقاً كثيرة. انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة، للألباني، حديث رقم (١٧٥٠)، في (٤: ٣٣٠).

(٣) صحيح البخاري، (٦٤) كتاب المغازي، (٤٣) باب: عمرة القضاء، ذكره أنس عن النبي ﷺ، حديث رقم (٤٢٥١) / فتح الباري (٧: ٤٩٩).

(٤) أخرجه الترمذي، (٥٠) كتاب المناقب، (٢١-٢٢) باب: مناقب علي بن أبي طالب ﷺ، حديث رقم (٣٧٣٦)، وقال أبو عيسى: هذا حديث حسنٌ صحيح / والنسائي في خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ، (٣٣) الفرق بين المؤمن والمنافق، حديث رقم (١٠٢)، وإسناده صحيح / والإمام أحمد في مسنده، حديث رقم (٧٣١)، وإسناده صحيح / والإمام أحمدٍ في فضائل الصحابة، حديث رقم (٩٦١) / وأخرجه الحاكم في المستدرك (٣: ١٣٠)، وقال: هذا حديث صحيحٌ على شرط الشيخين، ولم يخرجاه. والحديث أخرجه الشيخ الألباني - رحمه الله تعالى - في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم (١٢٩٩)، في (٣: ٢٨٨).

٢١- علي بن أبي طالب ﷺ يتولى غسل رسول الله ﷺ:

لما بويع أبو بكر الصدّيق ﷺ، أقبل الناس على جهاز رسول الله ﷺ يوم الثلاثاء. فعن عبد الله بن أبي بكر وحسين بن عبد الله وغيرهما، أن علي بن أبي طالب والعباس بن عبد المطلب والفضل بن العباس وقثم بن العباس وأسامة بن زيد وشقران مولى رسول الله ﷺ، هم الذين وُلّوا غسله، وأن أوس بن خولي، أحد بني عوف ابن الخزرج قال لعلي بن أبي طالب: أنشدك الله يا علي وحظّنا من رسول الله ﷺ، وكان أوس من أصحاب رسول الله ﷺ وأهل بدر، قال: ادخل، فدخل فجلس، وحضر غسل رسول الله ﷺ، فأسنده علي بن أبي طالب إلى صدره، وكان العباس والفضلِ وقثم يقلبونه معه، وكان أسامة بن زيد وشقران مولاه هما اللذان يصبّان الماءَ عليه، وعلي يغسّله وقد أسنده إلى صدره، وعليه قميصه يدلكه به من ورائه، لا يفضي بيده إلى رسول الله ﷺ. وعلي يقول: بأبي أنت وأمي، ما أطيبك حياً وميتاً!. ولم يُرَ من رسول الله ﷺ شيء مما يُرى من الميت[١].

٢٢- علي بن أبي طالب ﷺ يتولى دفن سيدنا رسول الله ﷺ:

كان من الذين نزلوا في قبر رسول الله ﷺ، والفضل بن عباس، وقثم ابن عباس، وشقران مولى رسول الله ﷺ. وقد قال أوس بن خولي لعلي بن أبي طالب: يا علي، أنشدك الله، وحظّنا من رسول الله ﷺ، فقال له: انزل، فنزل مع القوم. وقد كان مولاه شقران حين وُضع رسول الله ﷺ في حفرته وبُني عليه قد أخذ قطيفة - وقد كان رسول الله ﷺ يلبسها ويفترشها - فدفنها في القبر، وقال: واللهِ لا يلبسها أحد بعدكَ أبداً. قال: فدُفِنَت مع رسول الله ﷺ[٢].

---

(١) السيرة النبوية، لابن هشام (٤: ٦٦٢) / وانظر: الرياض النضرة، للطبري (٣: ١٣٩) / دلائل النبوة، للبيهقي (٧: ٢٤٢) / البداية والنهاية (٥: ٢٢٨) / الخصائص الكبرى، للسيوطي (٢: ٢٧٥).

(٢) السيرة النبوية، لابن هشام (٤: ٦٦٤).

٢٣- علي بن أبي طالب ﷺ يرثي رسول الله ﷺ بعد وفاته:

ألا طرق الناعي بليل فراعني وأرّقني لما استقل مناديا
فقلتُ له لما رأيت الذي أتى لغير رسول الله إن كنت ناعيا
فوالله لا أنساك أحمد ما مشت بي العيس أو جاوزت في الأرض واديا
وكنتُ متى أهبط من الأرض تلعة أرى أثراً منه جديداً وعافيا
جواد تشظى الخيل عنه كأنما يرين به ليثاً عليهنّ ضاريا
لبيك رسول الله خيلٌ كثيرة تثير غباراً كالضبابةِ عاليا[1]

وفاة الإمام علي بن أبي طالب ﷺ:

ابتُلي الإمام علي ﷺ في أيام خلافته بمحب غالٍ وبمغض قال، وتمادَى أمر الخوارج حتى ضللوا علياً ﷺ وأتباعه ومعاوية وأتباعه، وكفّروا الجميع، وخرجوا عليهم مقاتلين مستحلين. فنهز الإمام علي إلى قتالهم، وجرت له معهم وقعات، حتى لم يبقَ لهم شوكة ولا جماعة، فاجتمع نفر من بقاياهم، وتعاقدوا على قتله وقتل معاوية وعمرو بن العاص. والتزم بقتل الإمام علي ﷺ أشقى الأخوين: عبدالرحمن بن ملجم الحميري المُرادي. ولما قدم الكوفة وقع بصره على قطام العجلية، وكان علي قد قَتل أباها وإخوتها بالنهروان، فهويها عبد الرحمن بن ملجم، ووعدته إن قَتل علياً تزوّجت به. فخرج ابن ملجم إلى السُّدة التي يخرج منها علي إلى المسجد، فكمن فيها ومعه شبيب بن بحرة، فلما خرج علي ﷺ، بدرهُ شبيب فضربه فأخطأه، ثم ضربه ابن ملجم على رأسه وقال: الحكم لله يا علي، لا لك ولأصحابك. وماتَ علي ﷺ صبيحة يوم ضربته، وذلك يوم الجمعة، السابع عشر من شهر رمضان، صبيحة يوم بدر سنة أربعين، (وقيل غير ذلك). رضي الله تعالى عنهم أجمعين[2].

---

(١) أنساب الأشراف (١: ٥٩٢).

(٢) الرياض المستطابة (ص١٧٣-١٧٤) / وانظر: الرياض النضرة (٤: ٢٣٧) / أسد الغابة (٤: ١١٩) / الاستيعاب (٣: ٢١٨-٢١٩) / الإصابة (٤: ٢٧١).

(٥)

الصحابي الجليل سيدنا الزبير بن العوام ﷺ

نسبه ونشأته:

هو الزبير بن العوّام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن لؤي بن غالب، أبو عبد الله، أمّه صفيـة بنت عبد المطلب، عمّة رسول الله ﷺ، وعمّته السيدة الفاضلة أُمّ المؤمنين خديجة بنت خويلد رضي الله عنها زوج رسول الله ﷺ [١]، أسلمَ قديماً، وقيل: أسلم الزبير وعلي وهما ابنا ثمان سنين [٢]. وقال موسى بن طلحة: كان علي والزبير وطلحـة وسعد بن أبي وقاص ولدوا في عام واحد [٣]، وقيل: أسلم وهو ابن اثني عشرة سنة، وقيل غير ذلك [٤]. وهاجرَ إلى الحبشة، ثم هاجرَ إلى المدينة، ولم يغب عن غزوة غزاها رسول الله ﷺ [٥]. وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين عبد الله بن مسعود حين آخى بين المهاجرين بمكة [٦]، فلما قدِم رسول الله ﷺ المدينة وآخى بين المهاجرين والأنصار، آخى بينه وبين سلمة بن سلامة بن وقش [٧].

صور من المحبة والفـداء

١- ما لاقاه من الأذى بعد إسلامه:

عن الليث بن سعد عن أبي الأسود قال: (أسلم الزبير بن العوام وهو

---

(١) أسد الغابة (٢: ٢٥٠).
(٢) الرياض النضرة، للطبري (٤: ٢٧٢).
(٣) الاستيعاب، لابن عبد البر (٢: ٨٩).
(٤) المصدر السابق (٢: ٨٩).
(٥) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣: ١٠٢).
(٦) المصدر السابق (٣: ١٠٢). والحديث أخرجه الشيخ الألباني - رحمه الله تعالى - في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم (٣١٦٦)، في (٧: ٤٩٨).
(٧) أسد الغابة (٢: ٢٥٠).

ابن ثماني سنين، وهاجر وهو ابن ثماني عشرة سنة، كان عمّ الزبير يعلّق الزبير في حصير ويُدَخِّن عليه بالنار، وهو يقول: ارجع إلى الكفر، فيقول الزبير: لا أكفر أبداً)[1].

وعن زيد بن أوفى أنّ النبي ﷺ قال لطلحة والزبير: «**أنتما حوارياي كحواري عيسى بن مريم**»[2].

والحواري: الناصر، والحواريون: أنصار عيسى عليه السلام.

٢- الزبير يكسو سيدنا رسول الله ﷺ بالثياب البيض في طريق الهجرة:

عن عروة بن الزبير أنه سمع الزبير يذكر أنه لقي الركب من المسلمين كانوا تجاراً بالشام قافلين من مكة عارضوا رسول الله ﷺ وأبا بكر بثياب بيض حين سمعوا بخروجهم إلى يثرب[3].

فعن الزهري قال: أخبرني عروة بن الزبير أنّه سمع الزبير يذكر أنّه لقي الركب من المسلمين كانوا تجاراً بالشام قافلين من مكة عارضوا رسول الله ﷺ وأبا بكر بثيابٍ بيض حين سمعوا بخروجهم، فلما سمع المسلمون بالمدينة بمخرج رسول الله ﷺ، كانوا يغدون كلّ غداة إلى الحرّة فينتظرونه حتى يؤذيهم حَرّ الظهيرة، فانقلبوا يوماً بعدما أطالوا انتظاره، فلما آووا إلى بيوتهم أوفى رجلٌ من يهود أُطماً من آطامهم لينظر إليه، فبصر برسول الله ﷺ وأصحابه مبيضين - أي بلباسهم الأبيض - يزول بهم السراب، فلم يملك اليهودي أن قال بأعلى صوته: يا معشر العرب، هذا صاحبكم الذي تنتظرون، فثار المسلمون إلى السّلاح فتلقّوا رسول الله ﷺ بظهر الحرّة.

---

(١) الرياض النضرة، للطبري (٤: ٢٧٢).

(٢) صحيح البخاري، (٦٢) كتاب فضائل الصحابة، (١٣) باب: مناقب الزبير بن العوام رضي الله عنه، حديث رقم (٣٧١٩) / فتح الباري (٧: ٧٩) / وفي صحيح مسلم (١٥: ١٨٨)، (٤٤) كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، (٦) باب: من فضائل طلحة والزبير رضي الله عنهما، حديث رقم (٢٤١٥).

(٣) ذكره الحاكم في المستدرك (٣: ١١)، وقال: هذا حديثٌ صحيحٌ على شرط الشيخين، ولم يخرجاه. وقال الذهبي في التلخيص: على شرط البخاري ومسلم.

٣- جهاده مع النبي ﷺ:

أ / في غزوة بدر:

شهدَ الزبير بدراً، وكانت عليه يومئذٍ عمامة صفراء كان معتجرا بها، فيقال: إنها نزلت الملائكة يوم بدر على سِيما الزبير[١].

وعن حمزة بن الزبير قال: كانت على الزبير عمامة صفراء معتجراً بها يوم بدر، ونزلت الملائكة عليها عمائم صفراء[٢].

وعن عروة قال: قال لي عبد الملك بن مروان حين قُتِل عبد الله بن الزبير: يا عروة: هل تعرف سيف الزبير؟. قلتُ: نعم، قال: فما فيه؟. قلت: فيه فَـلَّةٌ فُلَّها يوم بدر، قال: صدقت، بهن فلول من قراع الكتائب، ثم ردّه على عروة.

قال هشام: فأقمناه بيننا بثلاثة آلاف، وأخذه بعضنا، ولودِدتُ أني كنتُ أخذته[٣].

وعن هشام بن عروة عن أبيه أن أصحاب رسول الله ﷺ قالوا للزبير يوم اليرموك: ألاّ تشُدّ فنشُدّ معك، فقال: إني إن شددت كذبتم، فقالوا: لا، نفعل، فحملَ عليهم حتى شقّ صفوفهم، فجاوزهم وما معه أحد، ثم رجع مقبلاً، فأخذوا بلجامه فضربوه ضربتين على عاتقه بينهما ضربةٌ ضُرِبها يوم بدر.

قال عروة: كنتُ أدخل أصابعي في تلك الضربات ألعب وأنا صغير.

قال عروة: وكان معه عبد الله بن الزبير يومئذٍ وهو ابن عشر سنين محمله على فرس موكل به رجلاً[٤].

---

(١) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣: ١٠٣).

(٢) المصدر السابق.

(٣) صحيح البخاري، (٦٤) كتاب المغازي، (٨) باب: قتل أبي جهل، حديث رقم (٣٩٧٣) / فتح الباري (٧: ٢٩٩).

(٤) صحيح البخاري، (٦٤) كتاب المغازي، (٨) باب: قتل أبي جهل، حديث رقم (٣٩٧٥) / فتح الباري (٧: ٢٩٩).

وعن الزبير ﷺ قال: لقيتُ يوم بدر عبيدة بن سعيد بن العاص وهو مدجج لا يُرى منه إلا عيناه، وكان يكنى أبا ذات الكرش، فقال: أنا أبو ذات الكرش، فحملت عليه بالعنزة[1]، فطعنتُه في عينه فمات. قال هشام ابن عروة: فأُخبرت أن الزبير قال: لقد وضعتُ رجلي عليه، ثم تمطيت، وكان الجهد أن نزعتها وقد انثنى طرفها. قال عروة: فسأله إياها رسول الله ﷺ - العنزة - فأعطاه إياها، فلما قُبِض ﷺ أخذها، فطلبها أبو بكر، فأعطاه إياها، فلما قُبِض أخذها، ثم سألها عمر فأعطاه إياها، فلما قُبض عمر أخذها، ثم سألها عثمان، فأعطاه إياها، فلما قُتل وقعت إلى آل علي، فطلبها عبد الله بن الزبير فكانت عنده حتى قُتِل[2].

ب/ في غزوة أُحُد :

ذكر يونس عن أبي إسحاق أن طلحة بن أبي طلحة العبدري حامل لواء المشركين يومئذٍ دعا إلى البراز، فأحجم عنه الناس، فبرز إليه الزبير ابن العوام ﷺ، فوثب حتى صار معه على جمله، ثم اقتحم به الأرض فألقاه عنه وذبحه بسيفه، فأثنى عليه رسول الله ﷺ وقال: «**إن لكل نبي حواري، وحواريّ الزبير**».

وقال: لو لم يبرز إليه لبرزت أنا إليه؛ لِما رأيتُ من إحجام الناس عنه[3].

([1]) العنزة: الرمح الصغير.

([2]) صحيح البخاري، (٦٤) كتاب المغازي، (١٢) باب: عن أنس ﷺ قال: (مات أبو زيد ولم يترك عقباً، وكان بدرياً)، حديث رقم (٣٩٩٨) / فتح الباري (٧: ٣١٤).

([3]) البداية والنهاية (٤: ٢١-٢٢) / والحديث في صحيح البخاري، (٦٢) كتاب فضائل الصحابة، (١٣) باب: مناقب الزبير بن العوام ﷺ، حديث رقم (٣٧١٩) / فتح الباري (٧: ٧٩) / وفي سنن الترمذي (٥: ٦٤٦)، (٥٠) كتاب المناقب، (٢٣) باب: مناقب الزبير بن العوام ﷺ، حديث رقم (٣٧٤٤)، وقال: هذا حديثٌ حسنٌ صحيح، ويقال: الحواري هو الناصر، سمعت ابن أبي عمر يقول: قال سفيان بن عيينة: الحواري هو الناصر/ وذكره الحاكم في المستدرك (٣: ٣٦٧)، وقال: هذه الأحاديث صحيحة عن أمير المؤمنين علي، وإن لم يخرجاه بهذه الأسانيد، وقال الذهبي في التلخيص: هذه أحاديث صحاح، والأحاديث هي برقم: (٥٥٧٧-٥٥٧٨-٥٥٧٩-٥٥٨٠).

جـ/ في غزوة الخندق والحديبية. . :

شهد الزبير بن العوام ﷺ الحديبية والمشاهد كلها، وقد قال رسول الله ﷺ: «**لن يلج النار أحدٌ شهد بدراً والحديبية**»[1].

وقال عمر ﷺ في الستّة أهل الشورى: توفي رسول الله ﷺ وهو راضٍ عنهم، وهو أيضاً من العشرة المبشرين الذين شهد لهم رسول الله ﷺ بالجنة. وثبت عن الزبير أنه قال: جمع لي رسول الله ﷺ [أبويه] مرتين: يوم أُحد ويوم قريظة. فقال: «**ارمِ فِداك أبي وأمي**»[2].

عن عبد الله بن يسار مولى مصعب بن الزبير قال: كان يوم بدر مع رسول الله ﷺ فارسان: الزبير على فرس على الميمنة، والمقداد بن الأسود على فرس على الميسرة[3].

وعن جابر بن عبد الله ﷺ قال: ندب رسول الله ﷺ الناس يوم الخندق، فانتدب الزبير، ثم ندبهم، فانتدب الزبير، ثم ندبهم، فانتدب الزبير، فقال النبي ﷺ: «**لكل نبي حواري، وحواري الزبير**»[4].

وعن عبد الله بن الزبير قال: كنتُ أنا وعمر بن أبي سلمة يوم الخندق مع النسوة في أطم حسان، فكان يطأ طيء لي مرة فأنظر وأطأطئ له مرة فينظر، فكنت أعرف أبي إذا مرّ على فرسه في السلاح إلى بني قريظة، فذكرت ذلك لأبي، فقال: ورأيتني يا بني، قلت: نعم، قال:

---

(1) الاستيعاب (٢: ٩١) / والحديث أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٤: ٤٩)، وذكره الهندي في كنز العمال، حديث رقم (٣٣٨٩٦) / والحديث أيضاً أخرجه ابن ماجة في السنن، (٣٧) كتاب الزهد، (٢٤) باب: صفة أمّة سيدنا محمد ﷺ، حديث رقم (٤٢٨١). وقال البوصيري: هذا إسناد صحيح، إن كان أبو سفيان سمع من جابر بن عبد الله / ورواه أبو يعلى في مسنده برقم (٧٠٤٤) عن الحسن بن شبيب حدّثنا أبو معاوية فذكره.

(2) الاستيعاب (٢: ٩١) / والحديث في صحيح البخاري، (٦٢) كتاب فضائل الصحابة، (١٣) باب: مناقب الزبير بن العوام ﷺ، حديث رقم (٣٧٢٠) / فتح الباري (٧: ٨٠) / وفي صحيح مسلم، (٤٤) كتاب فضائل الصحابة ﷺ، (٦) باب: من فضائل طلحة والزبير ﷺ، حديث رقم (٢٤١٦).

(3) سير أعلام النبلاء (١: ٤٦).

(4) صحيح البخاري، (٦٤) كتاب المغازي، (١٩) باب: غزوة الخندق - وهي الأحزاب -، حديث رقم (٤١١٣) / فتح الباري (٧: ٤٠٦) / وفي صحيح مسلم، (٤٤) كتاب فضائل الصحابة ﷺ، (٦) باب: من فضائل طلحة والزبير رضي الله عنهما، حديث رقم (٢٤١٥).

أما والله لقد جمع لي رسول الله ﷺ يومئذٍ أبويه، فقال: «**فداك أبي وأمي**»[1].

وقال جعفر بن خالد: حدثني شيخ قدم علينا من الموصل قال: صحبت الزبير بن العوام في بعض أسفاره، فأصابته جنابة بأرض قفر، فقال: استرني، فسترته، فحانت مني إليه التفاتة، فرأيته مجدعاً بالسيوف، قلت: والله لقد رأيت بك آثاراً ما رأيتها بأحدٍ قطّ، قال: وقد رأيت ذلك ؟. قلت: نعم، قال: أما والله ما منها جراحةٌ إلا مع رسول الله ﷺ في سبيل الله[2].

وعن عروة بن الزبير قال: قالت لي عائشة رضي الله عنها: أبواكَ والله من الذين استجابوا لله والرسول من بعدِ ما أصابهم القرح - تعني أبا بكر والزبير -.

وعنها قالت: يا ابن أختي، كان أبواكَ - تعني أبا بكر والزبير - من الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح.

قالت: لما انصرف المشركون من أُحُد، وأصاب أصحاب رسول الله ﷺ ما أصابهم، فخاف رسول الله ﷺ أن يرجعوا، فقال: «**من ينتدب لهؤلاء في آثار القوم فسمعوا بهم، فانصرفوا**». قالت: فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لما يقاتلوا عدواً[3].

وعن عروة قال: أوصى الزبير ابنه عبد الله صبيحة الجمل، فقال: يا بني،

---

(1) سير أعلام النبلاء (١: ٥٠) / والحديث في صحيح البخاري، (٦٢) كتاب فضائل الصحابة، (١٣) باب: مناقب الزبير بن العوام ﷺ، حديث رقم (٣٧٢٠) / فتح الباري (٧: ٨٠) / وفي صحيح مسلم، (٤٤) كتاب فضائل الصحابة ﷺ، (٦) باب: من فضائل طلحة والزبير ﷺ، حديث رقم (٢٤١٦).

(2) حلية الأولياء (١: ٨٩-٩٠).

(3) الرياض النضرة، للطبري (٤: ٢٨٢) / والحديث أخرجه البخاري في صحيحه، (٦٤) كتاب المغازي، (٢٥) باب: ﴿ **الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ**... ﴾ [سورة آل عمران: الآية ١٧٢]، حديث رقم (٤٠٧٧) / فتح الباري (٧: ٣٧٣) / ورواه مسلم، (٤٤) كتاب فضائل الصحابة ﷺ، (٦) باب: من فضائل طلحة والزبير ﷺ، حديث رقم (٢٤١٨).

ما من عضو إلا وقد جُرح مع رسول الله ﷺ حتى انتهى ذلك إلى فرجه[1].

وعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: مرَّ الزبير بن العوّام بمجلس من أصحاب النبي ﷺ وحسان بن ثابت ينشدهم، فمدحَ حسانُ الزبيرَ فقال:

فَكَم كُربة ذَبَّ الزُّبيرُ بِسَيفهِ ... عَن المصطفَى واللهُ يُعطي ويُجزِلُ
فَما مِثلهُ فِيهِم ولا كَان قَبلهُ ... وليْس يكونُ الدَّهرُ ما دامَ يَذبلُ
ثَناؤكَ خَير مِن فِعالِ مَعاشر ... وَفِعلكَ يَا ابنَ الهاشِميةِ أَفضلُ[2]

وفاة الزبير بن العوام ﷺ:

شهد الزبير ﷺ موقعة الجمل مقاتلاً لعلي بن أبي طالب ﷺ، فناداه علي ﷺ ودعاه، فانفردَ به وقال له: أتذكر إذ كنتُ أنا وأنت مع رسول الله ﷺ ؟!. فنظر إليّ وضحك وضحكت، فقلت أنت: لا يدع ابن أبي طالب زهوه، فقال ﷺ: **«ليس بِمُـزْهٍ، ولتقاتلنه وأنت ظالم له»**، فذكر الزبير ذلك، فانصرف عن القتال، فنزل بوادي السباع، وقام يصلي. فأتاه ابن جرموز فقتله، وجاء بسيفه إلى علي بن أبي طالب ﷺ، فقال: إن هذا سيفٌ طالما فرَّج الكُرب عن رسول الله ﷺ، ثم قال: **«بشِّر قاتل ابن صفية بالنار»**[3].

وكان قتله يوم الخميس لعشر خلونَ من جمادى الأولى، سنة ستّ وثلاثين من الهجرة المباركة، رضي الله عنه وأرضاه[4].

---

(1) أخرجه الترمذي في السنن، (٥٠) كتاب المناقب، (٢٣) باب: مناقب الزبير بن العوام، حديث رقم (٣٧٤٦)، قال أبو عيسى: هذا حديثٌ حسنٌ غريب من حديث حماد بن زيد / انظر: أسد الغابة (٢: ٢٥٠) / الرياض النضرة، للطبري (٤: ٢٨٤).
(2) الرياض النضرة، للطبري (٤: ٢٨١) / انظر: حلية الأولياء (١: ٩٠) / أسد الغابة (٢: ٢٥٢).
(3) أسد الغابة (٢: ٢٥٢) / وانظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣: ١١٠) / الاستيعاب (٢: ٩٢) / الرياض المستطابة (ص٧٨). والحديث أخرجه الشيخ الألباني - رحمه الله تعالى - في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم (٢٦٥٩)، في (٦: ٣٣٩).
(4) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣: ١١١).

(٦)

الصحابي الجليل سيدنا عبد الرحمن بن عوف ﵁

نسبه ونشأته وإسلامه :

عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة بن كلاب ابن مرة القرشي الزهري، يكنى أبا محمد، وكان اسمه في الجاهلية: عبدو عمرو، وقيل: عبد الكعبة، فسمّاه رسول الله ﷺ: عبد الرحمن. وأمّه الشفاء بنت عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة[١].

وُلد بعد الفيل بعشر سنين، وأسلمَ قبل أن يدخل الرسول ﷺ دار الأرقم، وكان أحد الثمانية الذين سبقوا إلى الإسلام، وأحد الخمسة الذين أسلموا على يد أبي بكر. وكان من المهاجرين الأولّين، هاجر إلى الحبشة، وهاجر إلى المدينة، وآخى الرسول ﷺ بينه وبين سعد بن الربيع[٢].

شهدَ بدراً وأُحداً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ. وبعثه رسول الله ﷺ إلى دومة الجندل إلى كلب، وعمّمه بيده وسدلها بين كتفيه[٣]. وكان أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الستة أصحاب الشورى الذين جَعَل عمر ابن الخطاب الخلافة فيهم. وتوفي رسول الله ﷺ وهو راضٍ عنه، وصلى رسول الله ﷺ خلفه في سفره[٤].

صور من المحبة والفـداء

١- جهاده مع سيدنا رسول الله ﷺ :

شهدَ المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وثبت يوم أُحد مع النبي

(١) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣: ١٢٤).
(٢) الاستيعاب (٢: ٣٨٧).
(٣) المصدر السابق.
(٤) أسد الغابة (٣: ٤٨٠).

ﷺ، وأُصيب بإحدى وعشرين جراحة، وجُرح في رِجله فعرج وسقطت ثنيتاه، فكان أهتم[1].

وقال ابن هشام: حدّثني بعضِ أهل العِلْم: أنّ عبد الرحمن بن عوف أُصيب فوه يوم أُحد فهتم - أي: كُسرت ثنيته - وجُرح عشرين جراحة أو أكثر، أصابه بعضها في رجله فعرج[2].

وقال الحارث بن الصمة: سألني رسول الله ﷺ وهو في الشعب عن عبد الرحمن بن عوف، فقلت: رأيتُه إلى جنب الجبل، فقال: «**إن الملائكة تقاتل معه**». قال الحارث: فرجعتُ إلى عبد الرحمن فوجدتُ بين يديه سبعة صرعى، فقلت: ظفرت يمينك، أكُلّ هؤلاء قتلتَ ؟!. قال: (أما هذا وهذا فأنا قتلتُهما، وأما هؤلاء فقتلهم مَن لم أرَهُ)، فقلت: صدق الله ورسوله ﷺ[3].

وعن السائب بن حبيش أنه جاءه عبد الرحمن بن عوف يوم بدر فوجده مربوطاً، فجاء به إلى رسول الله ﷺ[4].

٢- قيادته سرية دومة الجندل لغزو بني كلب:

وفي شهر شعبان من العام السادس بعث رسول الله ﷺ عبد الرحمن ابن عوف في سرية إلى دومة الجندل لغزو بني كلب في سبعمائة من الصحابة الكرام. وقد وصّاهم الرسول ﷺ بقوله: «**اغزوا جميعاً في سبيل الله، مقاتلين مَن كفر بالله، ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا، ولا تقتلوا وليداً، فهذا عهد الله وسيرة نبيه فيكم**».

ثم أعطاه اللواء، فساروا على بركة الله حتى حلّوا بديار العدوّ،

---

(١) أسد الغابة (٣: ٤٨٠).

(٢) السيرة النبوية، لابن هشام (٣: ٨٣).

(٣) مجمع الزوائد، للهيثمي (٦: ١١٤)، وقال: رواه الطبراني والبزار، وفيه: عبد العزيز بن عمران، وهو ضعيف / انظر: الخصائص الكبرى، للسيوطي (١: ٣٥٥).

(٤) المغازي، للواقدي (١: ٧٩).

فدعوهم إلى الإسلام ثلاثة أيام، وفي اليوم الرابع أسلم رئيس القوم: الأصبغ بن عمرو النصراني، وأسلمَ معه جمعٌ من قومه، وبقي آخرون راضين بإعطاء الجزية.

فتزوّج عبد الرحمن بن عوف بنت رئيسهم، كما أمره بذلك رسول الله ﷺ، وهي تماضر أُمّ أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف(١).

٣- من مناقبه ﷺ:

أ / رسول الله ﷺ يصلي خلفه:

عن محمد بن سيرين عن عمرو بن وهب قال: كُنّا عند المغيرة بن شعبة، فسُئل: هل أَمّ النبيَّ ﷺ أحدٌ من هذه الأمة غير أبي بكر؟. قال: نعم، قال: فزادهُ عندي تصديقاً الذي قرُبَ به الحديث، قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر، فلما كان من السحر ضرب عنق راحلتي، فظننت أنّ له حاجة، فعدلت معه، فانطلقنا حتى تبرزنا عن الناس، فنزل عن راحلته ثم انطلق، فتغيب عني حتى ما أراه، فمكث طويلاً ثم جاء، فقال: «**حاجتك يا مغيرة**»؟. قلت: مالي حاجة، قال: «**فهل معك ماء**»؟. قلت: نعم، فقمتُ إلى قربة - أو قال: سطيحة - معلقة في آخر الرحل، فأتيتُه بها، فصببتُ عليه، فغسل يديه فأحسنَ غسلهما، قال: وأشكّ ولكنهما بتراب أم لا -، ثم غسل وجهه، ثم ذهب يحسر عن يديه وعليه جُبّة شامية ضيقة الكُمّ فضاقت، فأخرج يديه من تحتها إخراجاً، فغسل وجهه ويديه، ثم مسح على العمامة ومسح على الخفين، ثم ركبنا فأدركنا الناس وقد أُقيمت الصلاة، فتقدّمهم عبد الرحمن بن عوف وقد صلى ركعة وهم في الثانية، فذهبتُ أؤذنهُ، فنهاني، فصلينا الركعة التي أدركنا، وقضينا التي سبقتنا.

---

(١) المغازي، للواقدي (٢: ٥٦٠) / وانظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣: ١٢٩) / الإصابة في تمييز الصحابة (٤: ١٧٦) / البداية والنهاية (٤: ١٨١).

قال ابن سعد: فذكرتُ هذا الحديث لمحمد بن عمر، قال: كان هذا في غزوة تبوك، وكان المغيرة يحمل وضوء النبي ﷺ، وقال النبي ﷺ حين صلى خلف عبد الرحمن بن عوف: «**ما قُبِض نبي حتى يصلي خلف رجلٍ صالحٍ من أمّته**»[1].

ب/ محافظته ﷺ على أزواج النبي ﷺ:

عن المنذر بن سعد أنّ أزواج النبي ﷺ استأذنَّ عمر بن الخطاب ﷺ في الحجّ، فأبى أن يأذن لهنّ، حتى أكثرنَ عليه، فقال: سآذن لَكُنّ بعد العام، وليس هذا من رأيي، فقالت زينب بنت جحش: سمعت رسول الله ﷺ يقول عام حجة الوداع: «**إنما هو هذه الحجة ثم الحصر**»، فَخَرَجْنَ غيرها، فأرسل معهنّ عثمان بن عفان وعبد الرحمن ابن عوف، وأمرهما أن يسير أحدهما بين أيديهنّ والآخر خلفهنّ، ولا يسايرهنّ أحدٌ، ثم أمرهما إذا طفنَ بالبيت لا يطوف معهنّ أحدٌ إلا النساء.

وذكر ابن سعد: أنّ عثمان وعبد الرحمن ينزلان بهنّ في الشعاب، فيُقفّلا بهنّ الشعاب وينزلان هما في أول الشِّعب، فلا يتركان أحداً يمرّ عليهنّ، ويجعل على هوادجهنّ الطيالسة[2].

جـ/ عطف عبد الرحمن بن عوف على آل النبي ﷺ وزوجاته بعد وفاته:

أولاً: عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: رأيت النبي ﷺ في منزل

---

(1) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣: ١٢٨) / والحديث أخرجه البخاري مختصراً، (٤) كتاب الوضوء، (٣٥) باب: الرجل يوضئ صاحبه، حديث رقم (١٨٢) / فتح الباري (١: ٢٨٥) / وأخرجه مسلم، (٢) كتاب الطهارة، (٢٣) باب: المسح على الناصية والعمامة، حديث رقم (٨١) / وأخرجه النسائي، (١) كتاب الطهارة، (٦٣) باب: صبّ الخادم الماء على الرِّجل للوضوء، حديث رقم (٧٩/١) / وأخرجه ابن ماجة، (٥) كتاب إقامة الصلاة، (١٤٣) باب: ما جاء في صلاة رسول الله ﷺ خلف رجل من أمّته، حديث رقم (١٢٣٦) / وأبو داود في كتاب الطهارة، (٦٠) باب: المسح على الخفين، حديث رقم (١٥١).

(2) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣: ١٣٤). والحديث أخرجه الشيخ الألباني - رحمه الله تعالى - في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم (٢٤٠١)، في (٥: ٥٢٥).

فاطمة والحسن والحسين يبكيان جوعاً ويتضوران، فقال النبي ﷺ: **«مَن يصلنا بشيء»**؟. فطلع عبد الرحمن بن عوف بصحفة فيها حَيْس ورغيفان بينهما إهالة، فقال النبي ﷺ: **«كفاك الله أمر دنياك، وأما أمر آخرتك فأنا لها ضامن»**[1].

ثانياً: عن عمر بن أبي سلمة عن أبيه عن أُمّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: حنى عليٌّ رسول الله ﷺ فقال: **«والله إنّكنّ لأهمّ ما أترك وراء ظهري، واللهِ لا يعطف عليكنّ إلا الصادقون أو الصابرون بعدي»**[2].

وقال إبراهيم بن سعد: فحدّثني بعض أهلي من ولد عبد الرحمن ابن عوف أن عبد الرحمن بن عوف باع أمواله من كَيْدَمَه - وهو سهمه من بني النضير - بأربعين ألف دينار، فقسمها على أزواج النبي ﷺ[3].

وعن أُمّ بكر بنت المسور أن عبد الرحمن بن عوف باع أرضاً له من عثمان بأربعين ألف دينار، فقسم ذلك على فقراء بني زهرة وفي ذي الحاجة من الناس وفي أمّهات المؤمنين، فأتيتُ عائشة بنصيبها من ذلك، فقالت: مَن أرسل بهذا ؟. فقلت: عبد الرحمن بن عوف، فقالت: إنّ رسول الله ﷺ قال: **«لا يحنو عليكنّ بعدي إلا الصابرون، سقى اللهُ ابن عوف من سلسبيل الجنة»**[4].

---

(١) الرياض النضرة، للطبري (٤: ٣٠٦).

(٢) سنن الترمذي، (٥٠) كتاب المناقب، (٢٦) باب: مناقب عبد الرحمن بن عوف ﷺ، حديث رقم (٣٧٤٩)، وقال: هذا حديث حسنٌ صحيحٌ غريب/ وذكره الحاكم في المستدرك (٣: ٣١١)، قال: فقد صحّ هذا الحديث عن عائشة وأمّ سلمة رضي الله عنهما، وقال في التلخيص: صحيح عن عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما / وأخرجه الإمام أحمد في كتاب فضائل الصحابة، حديث رقم (١٢٥٠)، وقال: إسناده صحيح. وأخرجه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٣٣١٨)، في (٧: ٩٣٩).

(٣) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣: ١٣٢). وأخرجه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٧: ٩٤٠).

(٤) أخرجه الترمذي في السنن برقم (٣٧٤٩)، وقال: هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ / وأخرجه الإمام أحمد في كتاب فضائل الصحابة، برقم (١٢٤٩)، وقال: إسناده صحيح إن كانت أم بكر بنت المسور ثقة. قال الذهبي: تفرّد عنها ابن أخيها، وقال ابن حجر: مقبولة / وأخرجه الحاكم في المستدرك (٣: ٣١٠-٣١١)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. وقال الذهبي في التلخيص: ليس بمتصل، والحديث وما قبله أخرجه الشيخ الألباني - رحمه الله تعالى - في سلسلة الأحاديث الصحيحة، حديث رقم (١٥٩٤)، في (٤: ١٢٥).

وعن أبي هريرة أنّ رسول الله ﷺ قال: «**خياركم خياركم لنسائي**»، فأوصى لهنّ عبد الرحمن بحديقة، قُوِّمت بأربعمائة ألف[1].

وقال الزبير بن بكار: كان عبد الرحمن بن عوف أمين رسول الله ﷺ على نسائه[2].

د / صدقته على المسلمين ممن شهد غزوة بدر:

قال الزهري: أوصى عبد الرحمن بن عوف لِمَن بقي ممن شهد بدراً لكل رجلٍ أربعمائة دينار، وكانوا مائة، فأخذوها وأخذها عثمان فيمن أخذ[3].

هـ / حَزَنُه على حال رسول الله ﷺ:

عن نوفل بن إياس الهذلي قال: كان عبد الرحمن بن عوف لنا جليساً، وكان نِعم الجليس، وأنه انقلب بنا يوماً حتى دخلنا بيته، ودخل فاغتسل، ثم خرج فجلس معنا وأتانا بصفحة فيها خبز ولحم، فلما وُضعت بكى عبد الرحمن بن عوف، فقلنا له: يا أبا محمد، ما يبكيك؟. قال: هلك رسول الله ﷺ ولم يشبع هو وأهل بيته من خبز الشعير، ولا أرانا أخرنا لها لِما هو خيرٌ لنا[4].

عن شعبة عن سعد بن إبراهيم عن أبيه عن جده عبد الرحمن بن عوف أنه أُتي بطعام - قال شعبة: أحسبه كان صائماً -، فقال عبد الرحمن: قُتل حمزة فلم نجد ما نكفنه فيه وهو خيرٌ منّي، وقُتل

---

(١) أخرجه الترمذي في السنن، (٥٠) كتاب المناقب، (٢٦) باب: مناقب عبد الرحمن ابن عوف ﷺ، حديث رقم (٣٧٥٠)، قال: هذا حديثٌ حسنٌ غريب / وأخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة، حديث رقم: (١٢٥٨)، وقال: إسناده صحيح / وأخرجه الحاكم في المستدرك (٣: ٣١٢)، وقال: هذا حديثٌ صحيحٌ على شرط مسلم، ولم يخرجاه، وله شاهد صحيح على شرط الشيخين، وقال الذهبي في التلخيص: على شرط مسلم. والحديث أخرجه الشيخ الألباني - رحمه الله تعالى - في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم (١٨٤٥)، في (٤: ٤٦١).

(٢) الرياض النضرة، للطبري (٤: ٣٠٤) / انظر: الاستيعاب، لابن عبد البرّ (٢: ٣٨٨).

(٣) أسد الغابة في معرفة الصحابة (٣: ٤٨٤).

(٤) الاستيعاب (٢: ٣٨٩).

مصعب بن عمير وهو خيرٌ مني فلم نجد ما نكفنه، وقد أصبنا منها ما أصبنا. قال شعبة: - أو قال: أُعطينا ما أُعطينا -، ثم قال عبد الرحمن: إني لأخشى أن يكون قد عجلت لنا طيباتنا في الدنيا. قال شعبة: وأظنه قال: ولم يأكل[1].

وعن عبد الله بن المبارك عن معمر عن الزهري قال: تصدق عبد الرحمن ابن عوف على عهد رسول الله ﷺ بشطر ماله، أربعة آلاف، ثم تصدّق بأربعين ألف، ثم تصدق بأربعين ألف دينار، ثم حمل على خمسمائة فرس في سبيل الله، ثم حمل على ألف وخمسمائة راحلة في سبيل الله. وكان عامّة ماله من التجارة[2].

وقال جعفر بن برقان: بلغني أن عبد الرحمن بن عوف أعتق ثلاثين ألف نسمة، وقيل أنه أعتق في يومٍ واحد ثلاثين عبداً[3].

وعن طلحة بن عبد الله بن عوف قال: كان أهل المدينة عيالاً على عبد الرحمن بن عوف: ثلث يقرضهم ماله، وثلث يقضي دينهم، ويصل ثلثاً[4].

وفاة عبد الرحمن بن عوف ﷺ:

توفي ﷺ سنة إحدى وثلاثين من الهجرة بالمدينة المنورة، وهو ابن خمس وسبعين سنة[5].

وأوصى بخمسين ألف دينار في سبيل الله، قاله عروة بن الزبير. وأوصى بألف فرس في سبيل الله تعالى[6]، وكان سعد بن أبي وقاص

---

(1) صحيح البخاري، (٢٣) كتاب الجنائز، (٢٦) باب: إذا لم يوجد إلا ثوب واحد، حديث رقم (١٢٧٥) / فتح الباري (٣: ١٤٢).
(2) الإصابة في تمييز الصحابة (٤: ١٧٧).
(3) حلية الأولياء (١: ٩٩).
(4) سير أعلام النبلاء (١: ٨٨).
(5) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣: ١٣٥).
(6) أسد الغابة (٣: ٤٨٤).

فيمَن حمل جنازته وهو يقول: واجبلاه[1].

ودُفن بالبقيع، وصلى عليه عثمان بن عفان ﷺ، وهو أوصى بذلك[2].

وخلّف ألف بعير، وثلاثة آلاف شاة، ومائة فرس ترعى بالبقيع، وكان يزرع بالجرف على عشرين ناضحاً، فكان يدخل منه قوت أهله سنة[3].

وتركَ ذهباً قُطِّع بالفؤوس حتى مجلت أيدي الرجال منه.. وكان ﷺ ممن حرّم الخمر على نفسه في الجاهلية، رضي الله عنه وأرضاه[4].

* * *

---

(1) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣: ١٣٥).
(2) الاستيعاب (٢: ٣٩٠).
(3) أسد الغابة (٣: ٤٨٤).
(4) أسد الغابة (٣: ٤٨٤).

(٧)

الصحابي الجليل سيدنا سعد بن أبي وقاص ﷺ

نسبه ونشأته:

هو سعد بن أبي وقاص بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة، يكنى أبا إسحاق، واسم أبي وقاص مالك، وكان سعد قديم الإسلام، كان سابع سبعة، أسلم بعد ستة[١]، وهو أول مَن رمى بسهم في سبيل الله تعالى، وقيل: هو أول مَن أهرق دماً في سبيل الله، وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، المرضي عنهم، وأحد الستة أصحاب الشورى، وشهدَ بدراً وسائر المشاهد مع سيدنا رسول الله ﷺ وأبلى فيها البلاء الحسن، وكان شجاعاً بهمة، وعبداً صالحاً مجاب الدعوة مسدد الرمية[٢]. وجمعَ له النبي ﷺ أبويه فقال: «ارمِ فداكَ أبي وأمي». ولم يفعل ذلك - فيما يقولون - لأحد إلا له وللزبير رضي الله عنهما[٣].

إسلامه ﷺ:

عن سعيد بن المسيب قال: سمعت أبا إسحاق سعد بن أبي وقاص ﷺ يقول: ما أسلم أحد إلا في اليوم الذي أسلمت فيه، ولقد مكثتُ سبعة أيام وإني لثلث الإسلام[٤].

---

(١) أسد الغابة (٢: ٣٦٦).

(٢) الاستيعاب، لابن عبد البر (٢: ١٧١).

(٣) صحيح البخاري، (٦٢) كتاب فضائل الصحابة ﷺ، (١٥) باب: مناقب سعد بن أبي وقاص الزهري، وبنو زهرة أخوال النبي ﷺ، وهو سعد بن مالك، حديث رقم (٣٧٢٥) / فتح الباري (٧: ٨٣) / وفي صحيح مسلم (١٥: ١٨٥)، (٤٤) فضائل الصحابة ﷺ، (٥) باب: في فضل سعد بن أبي وقاص ﷺ، حديث رقم (٢٤١١).

(٤) صحيح البخاري، (٦٢) كتاب فضائل الصحابة، (١٥) باب: من مناقب سعد بن أبي وقاص ﷺ، حديث رقم (٣٧٢٧) / فتح الباري (٧: ٨٣).

وكان أصحاب رسول الله ﷺ إذا صلوا، ذهبوا في الشعاب، فاستخفوا بصلاتهم من قومهم، فبينا سعد بن أبي وقاص في نفر من أصحاب رسول الله ﷺ في شعب من شعاب مكة، إذ ظهر عليهم نفرٌ من المشركين وهم يصلّون، فناكروهم وعابوا عليهم ما يصنعون حتى قاتلوهم، فضرب سعد بن أبي وقاص يومئذ رجلاً من المشركين بِلَحَيْ بعير، فشجّهُ، فكان أول دم أُهريق في الإسلام[1].

عن داود بن أبي هند، عن أبي عثمان أنّ سعداً قال: نزلت هذه الآية فِيَّ: ﴿وَإِن جَـٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ﴾[2]. قال: كنت برّاً بأمي، فلما أسلمتُ قالت: يا سعد! ما هذا الدين الذي قد أحدثت؟. لتدعنَّ دينكَ هذا، أو لا آكُل ولا أشرب حتى أموت، فتعيّر بي، فيقال: يا قاتل أمه، قلت: لا تفعلي يا أمّه، إني لا أَدَعُ ديني هذا لشيءٍ، فمكثتْ يوماً وليلةً لا تأكل ولا تشرب، وأصبحت وقد جهدت، فلما رأيتُ ذلك، قلتُ: يا أمّه! تعلمين والله لو كان لكِ مائة نفس فخرجَت نفساً نفساً ما تركتُ ديني، إن شئتِ فكلي أَو لا تأكلي، فلما رأت ذلك أكلَت[3].

وروت عنه ابنته عائشة أنه قال: رأيتُ في المنام - قبل أن أسلم - كأني في ظلمة لا أبصر شيئاً، إذ أضاء لي قمر، فاتّبعته، فكأني أنظر إلى زيد بن حارثة وعلي بن أبي طالب وإلى أبي بكر، وكأني أسألهم: متى انتهيتم إلى هاهنا ؟. قالوا: الساعة، وبلغني أن رسول الله ﷺ يدعو إلى الإسلام مستخفياً، فلقيته في شعب أجياد وقد صلَّى العصر، فأسلمتُ، فما تقدَّمني أحد إلا هُم[4].

---

(1) السيرة النبوية، لابن هشام (١: ٢٦٣).

(2) سورة العنكبوت: الآية ٨.

(3) أخرجه الترمذي في السنن (٥: ٣٤١)، (٤٨) كتاب التفسير، حديث رقم (٣١٨٩)، قال أبو عيسى: هذا حديث حسنٌ صحيح / وأخرجه الإمام أحمد في المسند (١: ١٨١)، وقال: إسناده صحيح / وانظر: سير أعلام النبلاء (١: ١٠٩) / أسد الغابة (٢: ٣٦٨).

(4) الرياض النضرة، للطبري (٤: ٣٢٠).

صور من المحبة والفـداء

١- جهاده ﷺ: في سريّة عبيدة بن الحارث:

شارك سعد ﷺ في سرية إلى بطن رابغ في شهر شوال من السنة الأولى للهجرة في ستين أو ثمانين راكباً من المهاجرين ليس فيهم أنصاري، فلقيت السرية أبا سفيان بن حرب في أناس من أصحابه على ماءٍ يقال له أحياء من بطن رابغ، وكان بينهم الرمي، ولم يسلوا سيفاً، ولم يصطفّوا للقتال، وإنما كانت بينهم المناوشة، إلا أنّ سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه رمى بسهم في سبيل الله، فكان أول سهم رُمي به في الإسلام، فَنَشَرَ كنانته وتقدم أصحابه وقد تترسوا عنه، فرمى بما في كنانته، وكان فيها عشرون سهماً، ما منها سهم إلا ويجرح إنساناً أو دابّة، ثم انصرف الفريقان على حاميتهم[١].

٢- سرية سعد بن أبي وقاص ﷺ إلى الخرار:

خرج ﷺ إلى الخرار في عشرين راكباً في شهر ذي القعدة على رأس تسعة أشهر من الهجرة، وعهد إليه رسول الله ﷺ ألاّ يجاوز الخرار، يعترض عيراً لقريش تمرّ بهم، فخرجوا على أقدامهم يكمنون النهار ويسيرون الليل حتى صبّحوا خمس الخرار من الجحفة قريباً من خُمّ، فوجدوا العيرَ قد مرّت بالأمس، فانصرفوا إلى المدينة[٢].

٣- ثبات سعد بن أبي وقاص ﷺ يوم أُحُد:

وشهد ﷺ بدراً وأُحداً، وثبت يوم أُحد مع رسول الله ﷺ حين ولّى الناس عنه، وشهد الخندق والحديبية وخيبر وفتح مكة، وكانت معه يومئذٍ إحدى رايات المهاجرين الثلاث.

وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وكان من الرماة المذكورين

---

(١) السيرة النبوية، لابن هشام (٢: ٥٩١).
(٢) تاريخ الطبري (٢: ١١).

من أصحاب رسول الله ﷺ[1].

عن علي ﷺ قال: ما سمعتُ النبي ﷺ جمع أبويه لأحد إلا لسعد بن مالك، فإني سمعته يقول يوم أُحُد: «**يا سعد، ارمِ فداكِ أبي وأمي**»[2].

وقال ابن إسحاق: ورمى سعد بن أبي وقاص دون رسول الله ﷺ، قال سعد: فلقد رأيته يناولني النبل وهو يقول: «**ارمِ، فداكَ أبي وأمي**»، حتى إنه ليناولني السهم ماله نَصْل، فيقول: «**ارمِ بهِ**»[3].

قال الزهري: رمى سعد في ذلك اليوم - يوم أُحُد - ألفَ سهم[4].

وكان رجلٌ من المشركين قد أحرق المسلمين، فقال له النبي ﷺ: «**ارمِ فداكَ أبي وأمي**»، قال: فنزعتُ له بسهم ليس فيه نصل، فأصبت جبينه، فسقط وانكشفت عورته، فضحك رسول الله ﷺ حتى رأيتُ نواجذه[5].

وفي يوم أُحُد أيضاً كان ﷺ حريصاً على قتل أخيه عتبة بن أبي وقاص؛ لعداوته للمسلمين وللرسول ﷺ.

قال ابن إسحاق: حدّثني صالح بن كيسان عمّن حدّثه عن سعد بن أبي وقاص أنه كان يقول: واللهِ ما حرصتُ على قتل رجُل قطّ كحرصي على قتل عتبة بن أبي وقاص، وإن كان ما علمتُ عنه لسيّء الخُلق مبغضاً في قومه. ولقد كفاني منه قول رسول الله ﷺ:

---

(1) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣: ١٤٢).

(2) صحيح البخاري، (٦٢) كتاب فضائل الصحابة ﷺ، (١٥) باب: مناقب سعد بن أبي وقاص الزهري، حديث رقم (٣٧٢٥) / فتح الباري (٧: ٨٣) / وفي صحيح مسلم، (٤٤) فضائل الصحابة ﷺ، (٥) باب: في فضل سعد بن أبي وقاص ﷺ، حديث رقم (٢٤١١).

(3) السيرة النبوية، لابن هشام (٣: ٨٢) / والحديث أخرجه البخاري في مناقب سعد بن أبي وقاص ﷺ بقوله ﷺ لسعد: «ارمِ فداك أبي وأمّي»، حديث رقم (٣٧٢٥) / فتح الباري (٧: ٨٣) / وفي صحيح مسلم (١٥: ١٨٥)، حديث رقم (٢٤١١).

(4) أسد الغابة (٢: ٣٦٧).

(5) صحيح مسلم، (٤٤) كتاب فضائل الصحابة ﷺ، (٥) باب: فضل سعد بن أبي وقاص ﷺ، حديث رقم (١٤١٢).

«اشتدّ غضب الله على مَن دمَّى وجه رسوله» ﷺ[1].

٤- حراسته لرسول الله ﷺ عند قدومه المدينة. . :

عن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أمّ المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنهـا قالت: سهر رسول الله ﷺ مقدمه المدينـة ليلةً، قال: «**ليت رجلاً صالحاً يحرسني الليلة**»، قالت: فبينا نحن كذلك، إذ سمعنا خشخشة السلاح، فقال: «**مَن هذا**»؟. فقال: سعد بن أبي وقاص، فقال له رسول الله ﷺ: «**ما جاء بك**»؟. فقال سعد: وقع في نفسي خوف على رسول الله ﷺ، فجئتُ أحرسه، فدعا له رسول الله ﷺ ثم نام، حتى سمعنا غطيطه[2].

٥- صبره مع رسول الله ﷺ مع ضيق العيش :

وعنه ﷺ قال: إني لأول العرب رمى سهماً في سبيل الله، ولقد كنا نغزو مع رسول الله ﷺ ما لنا طعام إلا ورق الحبلة وهذا السمر، حتى إن كان أحدنا يضع كما تضع الشاة ماله خلط.

وقوله ﷺ: (ما لنا طعام إلا الحبلة وورق السمر، حتى لقد قرحت أشداقنا)[3].

وقال سعد ﷺ: كنا قوماً يطيبنا ظلف العيش بمكة مع رسول الله ﷺ وشدته، فلما أصابنا البلاء اعترفنا لذلك ومرّنا وصبرنا له. ولقد رأيتني مع رسول الله ﷺ بمكة خرجت من الليل أبول، وإذا أنا أسمع

---

(١) السيرة النبوية، لابن هشام (٣: ٨٦) / والحديث أخرجه البخاري، (٦٤) كتاب المغازي، (٢٤) باب: ما أصاب النبي ﷺ من الجراح يوم أحد، حديث رقم (٤٠٧٦) / فتح الباري (٧: ٣٧٢) / وفي صحيح مسلم، (٣٢) كتاب الجهاد والسير، (٣٨) باب: اشتداد غضب الله على مَن قتله رسول الله ﷺ، حديث رقم (١٧٩٣).

(٢) صحيح البخاري، (٥٦) كتاب الجهاد، (٧٠) باب: الحراسة في الغزو في سبيل الله تعالى، حديث رقم (٢٨٨٥) / فتح الباري (٦: ٨١) / وفي صحيح مسلم، (٤٤) كتاب فضائل الصحابة ﷺ، (٥) باب: في فضائل سعد بن أبي وقاص ﷺ، حديث رقم (٢٤١٠).

(٣) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣: ١٤٠) / والحديث في صحيح البخاري، (٦٢) كتاب فضائل الصحابة، (١٥) باب: مناقب سعد بن أبي وقاص الزهري، حديث رقم (٣٧٢٨) / فتح الباري (٧: ٨٣).

بقعقعة شيء تحت بولي، فإذا قطعة جلد بعير، فأخذتها فغسلتها، ثم أحرقتها، فوضعتها بين حجرين، ثم استففتها وشربت عليها من الماءِ، فقويت عليها ثلاثاً[1].

وفاة سعد بن أبي وقاص ﷺ:

ولزم ﷺ بيته في الفتنة - بين علي ﷺ ومعاوية ﷺ -، وأمر أهله أن لا يخبروه بشيءٍ من أخبار الناس إلى أن تجتمع الأمة على إمام[2].

وتوفّي ﷺ سنة خمس وخمسين، وقيل: ثمان وخمسين في قصره بالعقيق على عشرة أميال من المدينة المنورة، وحُمل على رقاب الرجال إلى المدينة المنورة، وصلى عليه والي المدينة مروان بن الحكم وأزواج النبي ﷺ من حجراتهن[3].

وكان آخر العشرة موتاً، وكان قد أوصى أن يدفن في جبة صوف له لقي بها المشركين يوم بدر، فدعا بها وقال: كفنوني فيها، فإني كنت لقيت المشركين فيها يوم بدر وهي عليّ، وإنما كنتُ أخبِئها لهذا[4].

ويقال: إنه آخر مَن مات من المهاجرين - رضي الله تعالى عنهم - ودُفن بالبقيع في المدينة المنورة[5]، على ساكنها أفضل الصلاة وأزكى السلام.

* * *

---

(١) حلية الأولياء (١: ٩٣).
(٢) الاستيعاب (٢: ١٧٣).
(٣) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣: ١٤٧-١٤٨).
(٤) أسد الغابة (٢: ٣٦٩).
(٥) سير أعلام النبلاء (١: ١٢٣) / وأخرجه الحاكم في المستدرك (٣: ٤٩٦).

(٨)

الصحابي الجليل سيدنا طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه

١- نسبه:

طلحة بن عبيد الله، الصحابي الجليل، أحد العشرة المبشرين رضي الله عنهم[١].

وهو أبو محمد طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد ابن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي العميمي المكي المدني[٢].

وأمه الصعبة بنت الحضرمي، أخت العلاء بن الحضرمي، أسلمت وهاجرت[٣]، وطلحة رضي الله عنه أحد العشرة الذين شهد لهم رسول الله ﷺ بالجنة، وأحد الثمانية السابقين إلى الإسلام، وأحد الخمسة الذين أسلموا على يد أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه، وأحد الستة أصحاب الشورى الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راضٍ[٤]، وسَمّاه رسول الله ﷺ: طلحة الخير، وطلحة الجود[٥]، وهو من المهاجرين الأولين، ولم يشهد بدراً، ولكن ضرب له رسول الله ﷺ بسهمه، وأجره كمَن حضر، وشهد أُحُداً وما بعدها من المشاهد[٦].

وكان أبو بكر الصدّيق رضي الله عنه إذا ذكر أُحداً قال: ذلك يوم كان كله لطلحة[٧].

٢- إسلام طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه:

وروي عن إبراهيم بن محمد بن طلحة قال: قال طلحة بن عبيد الله: حضرتُ سوق بُصرى، فإذا راهب في صومعته يقول: سلوا أهل هذا

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة (٣: ٢٩٠).
(٢) أسد الغابة (٣: ٨٥).
(٣) صفة الصفوة (١: ١٧٦).
(٤) الإصابة في تمييز الصحابة (٣: ٢٩٠).
(٥) أسد الغابة (٣: ٨٥).
(٦) الإصابة في تمييز الصحابة (٣: ٢٩٠).
(٧) صفة الصفوة (١: ١٧٧).

الموسم، أفيهم أحدٌ من أهل الحرم ؟.

قال طلحة: فقلتُ: نعم، أنا.

فقال: هل ظهرَ أحمد بعد ؟.

قلنا: ومَن أحمد ؟.

قال: ابن عبد الله بن عبد المطلب، هذا مشهده، والذي يخرج فيه، وهو آخر الأنبياء، ومخرجه من الحرم، ومهاجره إلى نخل وحرّه وسباخ، فإياك أن تُسبق إليه.

قال طلحة: فوقع في قلبي ما قال، فخرجتُ سريعاً حتى قدِمتُ مكة، فقلت: هل كان مِن حدث ؟.

قالوا: نعم، محمد الأمين تنبأ، وتبعه ابن أبي قحافة.

فخرجتُ حتى دخلتُ على أبي بكر ﷺ، فقلت: أتبعتَ هذا الرجل؟.

قال: نعم. فانطلِق إليه فادخل إليه فاتّبعه، فإنه يدعو إلى الخير.

فأخبـرَه طلحة بما قال الراهب، فخرج أبو بكر بطلحة، فدخل به على رسول الله ﷺ، فأسلمَ طلحة، وأخبرَ رسول الله ﷺ بما قال الراهب، فسُرَّ رسول الله ﷺ بذلك[١].

٣- ما لاقاه طلحة بن عبيد الله بعد إسلامه مِن أذى :

لما أسلم أبو بكر وطلحة بن عبيد الله، أخذهما نوفل بن خويلد بن العدوية فشدّهما في حبل واحد ولم يمنعهما بنو تميم. وكان نوفل بن خويلد يدعَى أسد قريش، فلذلك سُمي أبو بكر وطلحة: القرينَين. وكان النبي ﷺ قد قال: **«اللهم اكفنا ابن العدوية»**[٢].

وعن مسعود بن خراش قال: بينا أنا أطوف بين الصفا والمروة، فإذا أناس كثير يتبعون أناساً، قال: فنظرتُ فإذا شابّ موثق يده إلى عنقه،

---

(١) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣: ٢١٤-٢١٥).

(٢) السيرة النبوية، لابن هشام (١ : ٢٨٢).

فقلت: ما شأن هؤلاء ؟. فقال: هذا طلحة بن عبيد الله قد صبأ[1].

٤- كسوته سيدنا رسول الله ﷺ قبل دخوله المدينة :

عن موسى بن عقبة قال: ويقال: لما دنا رسول الله ﷺ وأبو بكر من المدينة، وقدم طلحة بن عبيد الله من الشام، خرج طلحة عامداً إلى مكة كما ذكر له رسول الله ﷺ وأبو بكر. خرجَ إما متلقياً لهما وإما عامداً عمده بمكة، ومعه ثياب أهداها لأبي بكر من ثياب الشام، فلما لقيه أعطاه الثياب، فلبس رسول الله ﷺ منها وأبو بكر، فدخلا المدينة في ثياب بياض[2].

٥- جهاده مع سيدنا رسول الله ﷺ :

في غزوة بدر :

عن الزبير بن بكّار قال: وكان طلحة بن عبيد الله بالشام في تجارة، حيث وقعت وقعة بدر، وكان من المهاجرين الأولين، فضرب له رسول الله ﷺ بسهمه، فلما قدم قال: وأجري يا رسول الله؟. قال: «**وأجرك**»[3].

وذكر ابن سعد في الطبقات أنّ رسول الله ﷺ لما تحين فُصول عير قريش من الشام، بعث طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل قبل خروجه من المدينة بعشر ليالٍ يتجسسان الأخبار - خبر العير -، فخرجا حتى بلغا الحوراء، فلم يزالا مقيمين هناك حتى مرّت بهما العير، وبلغ رسول الله ﷺ الخبر قبل رجوع طلحة وسعيد إليه، فندب أصحابه وخرج يريد العير، فساحلت العير وأسرعت، وساروا الليل والنهار فرقاً من الطلب، وخرج طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد يريدان المدينة ليخبرا رسول الله ﷺ خبر العير، ولم يعلما بخروجه، فقدما المدينة في اليوم الذي لاقى فيه رسول الله ﷺ النفير من قريش ببدر، فخرجا من المدينة

---

(١) تهذيب التهذيب (٤: ١١٣).
(٢) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣: ٢١٥).
(٣) الاستيعاب، لابن عبد البر (٢: ٣١٧).

يعترضان رسول الله ﷺ، فلقياه بتربان فيما بين ملل والسيالة على المحجة منصرفاً من بدر، فلم يشهد طلحة وسعيد الوقعة، فضرب لهما رسول الله ﷺ بسهامهما وأجورهما في بدر، فكانا كمَن شهدها[1].

في غزوة أُحُد:

انكشف المسلمون يومَ أُحد عندما نزل الرُّماة إلى أرض المعركة. فعن أبي سعيد الخدري قال: حين كَشَفَنا القوم عنه، وخلّوا ظهورنا للخيل، فأُتينا من خلفنا، فأصاب منهم العدوّ، وكان يوم بلاء وتمحيص، أكرمَ الله تعالى فيه مَن أكرم من المسلمين بالشهادة، حتى خلص العدو إلى رسول الله ﷺ، ووقع ﷺ في حفرة من الحفر التي عمل أبو عامر ليقع فيها المسلمون وهم لا يعلمون.

فأخذ علي بن أبي طالب بيد رسول الله ﷺ ورفعه طلحة بن عبيد الله حتى استوى قائماً[2].

وأخرج النسائي من حديث يحيى بن أيوب عن عمارة عن أبي الزبير عن جابر قال: (لما كان يوم أُحُد، وولى الناس، كان رسول الله ﷺ في ناحية في اثني عشر رجلاً، منهم طلحة، فأدركهم المشركون، فقال النبي ﷺ: «مَن للقوم»؟. قال طلحة: أنا، قال: «**كما أنت**»، فقال رجلٌ: أنا، قال: «**أنت**»، فقاتلَ حتى قُتل، ثم التفتَ فإذا المشركون، فقال: «**مَن لهم**»؟. قال طلحة: أنا، قال: «**كما أنت**»، فقال رجلٌ من الأنصار: أنا، قال: أنت، فقاتلَ حتى قُتل، فلم يزل كذلك حتى بقي مع نبي الله ﷺ طلحة، فقال: «**مَن للقوم**»؟. قال طلحة: أنا، فقاتلَ طلحةُ قتالَ الأحد عشر حتى قُطعت أصابعه، فقال: حَسٍّ، فقال رسول الله ﷺ: «**لو قلت**

---

[1] الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣: ٢١٦).

[2] صحيح البخاري، (٦٢) كتاب فضائل الصحابة ﷺ، (١٤) باب: ذكر طلحة بن عبيد الله ﷺ، حديث رقم (٣٧٢٢)، وحديث رقم (٤٠٦٠) / فتح الباري (٧: ٨٢) / والإمام أحمد في المسند (١: ١٦١) / وأخرجه الحاكم في المستدرك (٣: ٣٧٤) / والترمذي في السنن، حديث رقم (٣٧٣٨)، وقال أبو عيسى: هذا حديث حسنٌ صحيحٌ غريب / انظر: السيرة النبوية، لابن هشام (٣: ٨٠).

بسم الله لَرفعتكَ الملائكة والناس ينظرون»، ثمّ ردّ الله المشركين)[1].

وذكر ابن سعد في الطبقات: وشهد طلحة أُحداً مع رسول الله ﷺ، وكان فيمن ثبت معه يومئذٍ حين ولى الناس وبايعه على الموت، ورمى مالك ابن زهير يوم أُحد رسول الله ﷺ، فاتقى طلحة بيده عن وجه رسول الله ﷺ، فأصاب خنصره فشَلَّت، فقال حين أصابته الرمية: حَسٍّ، فقال رسول الله ﷺ: «**لو قال بسم الله لدخل الجنة والناس ينظرون**». وكان طلحة قد أصابته يومئذٍ في رأسه المصلّبة، ضربه رجلٌ من المشركين ضربتين: ضربة وهو مقبل، وضربة وهو مُعرض عنه، فكان قد نُزف منها الدم. وكان ضرار بن الخطاب يقول: أنا والله ضربته يومئذٍ[2].

وشهد طلحةُ الخندقَ والمشاهدَ كلها مع رسول الله ﷺ[3].

ونهض رسول الله ﷺ إلى صخرة من الجبل يعلوها، وقد كان بدن رسول الله ﷺ، وظاهر بين درعين، فلما ذهب لينهض النبي ﷺ لم يستطع، فجلس تحته طلحة بن عبيد الله ﷺ فنهض به حتى استوى عليها، فقال رسول الله ﷺ: «**أوجب طلحة حين صنع برسول الله ﷺ ما صنع**»[4].

وقال ابن سعد: أخبرنا سعيد بن منصور قال: حدثنا صالح بن موسى عن معاوية بن إسحاق عن عائشة وأم إسحاق ابنتي طلحة قالتا: جُرِح أبونا يوم أُحُـد أربعـاً وعشرين جراحة، وقع منها في رأسه شجة مربعة، وقُطع نساه - يعني عرق النسا -، وشَلَّت أصبعه، وسائر الجراح في سائر جسده، وقد غلبه الغشي، ورسول الله ﷺ مكسورة رباعيتاه مشجوج في

---

(1) أخرجه النسائي، (٢٥) كتاب الجهاد، (٢٨) باب: ما يقول مَن طعنه العدو، حديث رقم (٣١٤٩)، قال الألباني: (حسن من قوله: فقطعت أصابعه...)، وما قبله يحتمل التحسين، وهو على شرط مسلم) / والحاكم في المستدرك (٣: ٣٦٩) / انظر: سير أعلام النبلاء (١: ٢٧) / البداية والنهاية (٤: ٢٧). والحديث أخرجه الشيخ الألباني - رحمه الله تعالى - في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم (٢٧٩٦)، في (٦: ٦٩٩).

(2) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣: ٢١٧).

(3) المصدر السابق.

(4) السيرة النبوية، لابن هشام (٣: ٨٦).

وجهه، قد علاه الغشيِ، وطلحة محتمله يرجع به القهقرى، كلما أدركه أَحَد من المشركين قاتلَ دونه حتى أسنده إلى الشعب[1].

وعن عيسى بن طلحة عن عائشة أُمّ المؤمنين رضي الله عنها قالت: حدثني أبو بكر قال: كنتُ أول مَن فاء إلى رسول الله ﷺ يوم أُحُد، فقال لنا رسول الله ﷺ: «**عليكم صاحبكم**»، يريد طلحة، وقد نَزِفَ الدم، فجعلتُ أنضح وجهه الماء وهو مغشي عليه، ثم أفاق فقال: ما فعل رسول الله ﷺ ؟. فقلت: خيراً، هو أرسلني إليك.

قال طلحة: الحمد لله، كل مصيبة بعدهُ جَلَل[2].

وعن قيس بن أبي حازم قال: (رأيت يدَ طلحة التي وقّى بها النبي ﷺ قد شلّت)[3].

وبايع رسول الله ﷺ يوم أُحد على الموت ثمانية، هم: علي بن أبي طالب، والزبير بن العوام، وطلحة بن عبيد الله، وأبو دجانة، والحارث بن الصِّمّة، والحباب ابن المنذر، وعاصم بن ثابت، وسهل بن حنيف. فلم يُقتل منهم أَحَـد[4].

٦- إنفاقه في سبيل الله تعالى:

عن موسى بن طلحة عن أبيه قال: لما كان يوم أُحد، سماه النبي ﷺ طلحة الخير، وفي غزوة العسرة: طلحة الفياض، ويوم خيبر: طلحة الجود[5].

---

(١) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣: ٢١٧-٢١٨).

(٢) البداية والنهاية (٤: ٣١).

(٣) صحيح البخاري، (٦٤) كتاب المغازي، (١٨) باب: ﴿ **إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ** ﴾، حديث رقم (٤٠٦٣) / فتح الباري (٧: ٣٥٩).

(٤) أنساب الأشراف (١: ٣١٩).

(٥) سير أعلام النبلاء (١: ٣٠) / وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير برقم (١٩٧)، وبرقم (٢١٨) / وأخرجه الحاكم في المستدرك (٣: ٣٧٤)، وسكت عنه الذهبي / وذكره الطبري في الرياض النضرة (٤: ٢٤٧) / وابن الجوزي في صفة الصفوة (١: ١٧٦) / والإمام النووي في تهذيب الأسماء واللغات (١: ٢٥٢).

وعن سفيان بن عيينه عن طلحة بن يحيى بن طلحة قال: حدثتني جدتي سُعدى بنت عوف المرية، وكانت محل إزار طلحة، قالت: (دخل عليَّ طلحة ذات يوم وهو خائر النفس، فقلت: مالي أراك كالح الوجه، وقلت: ما شأنك، أرابَكَ من شيء فأعينك؟. قال: لا، ولنعم خليلة المرء المسلم أنتِ، قلت: فما شأنك؟. قال: المال الذي عندي قد كثُر وأكربني، قلت: وما عليك، اقسمه، قالت: فقسمه حتى ما بقي منه درهم واحد).

قال طلحة بن يحيى: فسألتُ خازن طلحة: كم كان المال ؟. قال: أربعمائة ألف[1].

وعن هشام عن الحسن البصري أن طلحة بن عبيد الله ﷺ باع أرضاً له من عثمان بن عفان ﷺ بسبعمائة ألف، فحملها إليه، فلما جاء بها قال: إن رجلاً تبيت هذه عنده في بيته لا يدري ما يطرقه من أمر الله العزيز بالله، فبات ورُسُله مختلف بها في سكك المدينة حتى أسحر وما عنده منها درهم[2].

وعن قبيصة بن جابر قال: ما رأيتُ أحداً أعطى لجزيل مالٍ من غير مسألة من طلحة بن عبيد الله[3].

وعن محمد بن إبراهيم التيمي عن أبيه قال: كان طلحة يُغلّ بالعراق أربعمائة ألف، ويغلّ بالسراةِ عشرة آلاف دينار، وبالأعراض - قرئ وأودية بالمدينة - له غلات، وكان لا يدع أحداً من بني تميم إلا كفاه مؤونته ومؤونة عياله وقضى دَينه، وزوّج أيامهم، وأخدم عائلهم[4].

ولقد كان يرسل إلى أمّ المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها إذا جاءت

---

(1) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣: ٢١٨) / انظر: سير أعلام النبلاء (١: ٣٢) / الرياض النضرة، للطبري (٤: ٢٤٦) / صفة الصفوة (١: ١٧٨).

(2) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣: ٢٢٠).

(3) المصدر السابق.

(4) سير أعلام النبلاء (١: ٣٣).

غلة كل سنة بعشرة آلاف[1]. ولقد قضى عن صبيحة التيمي ثلاثين ألف درهم[2].

وعن سُعدى بنت عوف - امرأة طلحة بن عبيد الله - قالت: لقد تصدّق طلحة يوماً بمائة ألف درهم، ثم حبسه عن الرواح إلى المسجد أن جمعت له بين طرفي ثوبه[3].

وعن السائب بن يزيد قال: صحبتُ طلحة بن عبيد الله في السفر والحضر، فلم أُخبر أحداً أعمّ سخاء على الدرهم والثوب والطعام من طلحة[4].

وفاة طلحة بن عبيد الله ﷺ:

قُتل ﷺ يوم الجمل، وكان يوم الخميس لعشرة خلون من جمادى الآخرة، سنة ستّ وثلاثين من الهجرة الشريفة[5]، رضي الله تعالى عنه وعن الصحابة الكرام أجمعين.

* * *

(1) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣: ٢٢١).
(2) المصدر السابق.
(3) صفة الصفوة (١: ١٧٨).
(4) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣: ٢٢٢).
(5) الإصابة في تمييز الصحابة (٣: ٢٩٢) / انظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣: ٢٢٤) / أسد الغابة (٣: ٨٧) / صفة الصفوة (١: ١٧٨) / سير أعلام النبلاء (١: ٤٠) / تهذيب الأسماء واللغات (٢٥٢٠١).

(٩)

الصحابي الجليل سيدنا أبو عبيدة عامر بن الجراح ﷺ

نسبه ونشأته:

أبو عبيدة بن الجراح قيل اسمه عامر بن الجراح، وقيل: عبد الله بن عامر ابن الجراح، والصحيح أن اسمه عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أهيب ابن ضبة بن الحارث بن فهر بن مالك[١].

شهدَ بدراً وما بعدها من المشاهد كلّها مع رسول الله ﷺ، وهو أحد العشرة الذين شهد لهم رسول الله ﷺ بالجنة[٢].

وكان من كبار الصحابة وفضلائهم وأهل السابقة منهم - رِضوان الله عليهم أجمعين[٣]-، وقال أبو بكر الصدّيق ﷺ يوم السقيفة: قد رضيتُ لكم أحد هذين الرجُلين - يعني عمر وأبا عبيدة -[٤]، وقال عمر إذا دخل عليه الشام وهو أميرها: كُلّنا غيّرته الدنيا غيرك يا أبا عبيدة[٥].

وعن زيد بن أسلم حدّثه عن أبيه عن عمر بن الخطاب ﷺ أنه قال لأصحابه: تمنوا، فيتمنّى أحدهم أنّ هذه الدار مملوءة ذهباً ينفقه في سبيل الله تعالى، وتمنى آخر أنها مملوءة لؤلؤاً وزبرجداً وجوهر ينفقه في سبيل الله تعالى، وتمنى عمر ﷺ فقال: أتمنى أنّ هذه الدار مملوءة رجالاً مثل أبي عبيدة بن الجراح[٦].

---

(١) أسد الغابة (٦: ٢٠٥).
(٢) المصدر السابق.
(٣) الاستيعاب، لابن عبد البر (٤: ٢٧٢).
(٤) المصدر السابق.
(٥) المصدر السابق.
(٦) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣: ٤١٣).

إسلامه ﷺ:

أسلم أبو عبيدة ﷺ مع عثمان بن مظعون وعبد الرحمن بن عوف وأصحابهم قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم، وكان إسلامه على يد أبي بكر الصدّيق ﷺ[1].

وهاجر أبو عبيدة إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية، وهاجر إلى المدينة، ونزل على كلثوم بن الهدم، وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين محمد بن مسلمة[2].

أبو عبيدة بن الجراح ﷺ أمين هذه الأمّة:

عن أنس بن مالك ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**إنّ لكل أمة أميناً، وإن أميننا أيتها الأُمّة أبو عبيدة بن الجراح**»[3].

وقال ﷺ عن حذيفة ﷺ، قال النبي ﷺ لأهل نجران: «**لأبعثنّ - يعني عليكم - رجلاً أميناً حق أمين**»، فاستشرف أصحابه، فبعث أبا عبيدة ﷺ[4].

وعن حذيفة ﷺ قال: جاء العاقب والسيد صاحبا نجران إلى رسول الله ﷺ يريدان أن يلاعناه، قال: فقال أحدهما لصاحبه: لا تفعل، فوالله لئن كان نبياً فلاعننا لا نفلح نحن ولا عقبنا من بعدنا، قالا: إنا نعطيك ما سألتنا وابعث معنا رجلاً أميناً، ولا تبعث معنا إلا أميناً، فقال: «**لأبعثنّ معكم رجلاً أميناً حقّ أمين**»، فاستشرف له أصحاب رسول الله ﷺ، فقال: «**قم يا أبا عبيدة بن الجراح**»، فلما قام، قال رسول الله ﷺ: «**هذا أمينُ هذه الأمّة**»[5].

---

(1) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣: ٤٠٩).
(2) المصدر السابق.
(3) صحيح البخاري، (٦٢) كتاب فضائل الصحابة، (٢١) باب: مناقب أبي عبيدة بن الجراح ﷺ، حديث رقم (٣٧٤٤) / فتح الباري (٧: ٩٢) / وفي صحيح مسلم، (٤٤) كتاب فضائل الصحابة ﷺ، (٧) باب: فضائل أبي عبيدة بن الجراح ﷺ، حديث رقم (٢٤١٩).
(4) صحيح البخاري، (٦٢) كتاب فضائل الصحابة، (٢١) باب: مناقب أبي عبيدة بن الجراح ﷺ، حديث رقم (٣٧٤٥) / فتح الباري (٧: ٩٣) / وفي صحيح مسلم، (٤٤) كتاب فضائل الصحابة ﷺ، (٧) باب: فضائل أبي عبيدة عامر بن الجراح ﷺ، حديث رقم (٢٤١٩/٥٤).
(5) صحيح البخاري، (٦٤) كتاب المغازي، (٧٣) باب: قصة أهل نجران، حديث رقم (٤٣٨٠) / فتح الباري (٨: ٩٣)/ وفي صحيح مسلم، (٤٤) كتاب فضائل الصحابة ﷺ، (٧) باب: مناقب أبي عبيدة بن الجراح ﷺ، حديث رقم (٢٤٢٠).

صور من المحبة والفـداء

جهاده ﷺ :

شهدَ أبو عبيدة بن الجراح ﷺ بدراً مع رسول الله ﷺ والمشاهدَ كلها[1]، ومنها:

أ / جاء في سرية عبد الله بن جحش ﷺ إلى نخلة بين مكة والطائف، ليرصد بها قريشاً ويعلم بها من أخبارها، حيث جاء في ذلك أنّه في البداية كانت قيادة السرية للصحابي الجليل أبي عبيدة بن الجراح.

عن جندب بن عبد الله عن رسول الله ﷺ (أنه بعث رهطاً، فبعث عليهم أبا عبيدة بن الجراح، فلما أخذ لينطلق بكى صَبابةً[2] إلى رسول الله ﷺ، فبعث رجلاً مكانه يُقال له عبد الله بن جحش)[3].

لقد بكى الصحابي الجليل أبو عبيدة ﷺ اشتياقاً وحسرةً على مفارقة سيدنا رسول الله ﷺ، كيف لا يبكي، وقد بكى من قبله على فراق سيدنا رسول الله ﷺ جذع النخلة الذي كان يخطب عليه الحبيب المصطفى ﷺ، بعد أن تركه النبي الكريم ﷺ واستبدل به منبراً من ثلاث درج يخطب عليه[4] ؟!. بأبي هو وأمّي والناس أجمعين ﷺ.

ولقد أبدع مَن قال في ذلك:

---

(1) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣: ٤١٠).

(٢) صَبابةً: الصّبابة: الشّوق، وقيل: رقّته وحرارته، وقيل: رقّة الهوى. لسان العرب (١: ٦٠٢).

(٣) تاريخ الطبري (٢: ١٧).

(٤) الحديث في صحيح البخاري، كتاب الجمعة، (٢٦) باب الخطبة على المنبر، حديث رقم (٩١٨) / فتح الباري (٢: ٣٩٧) / وفي كتاب البيوع، حديث رقم (٢٠٩٥) / فتح الباري (٤: ٣١٩) / وفي كتاب المناقب، حديث رقم (٣٥٨٤) و(٣٥٨٥) / فتح الباري (٦: ٦٠١-٦٠٢) / والحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند (١: ٢٤٩،٢٦٧،٣٦٣) / وابن ماجة في السنن برقم (١٤١٥) / وفي التاريخ الكبير، للبخاري (٧: ٢٦) / وفي دلائل النبوة، لأبي نعيم (ص١٤٢) / وفي البداية (٦: ١٤٥).

وألقى له الرحمن في الجِمْدِ حُبَّهُ ... فكانتْ لإهداءِ السّلامِ له تُهْدا
وفارقَ جذعاً كان يخطب عندهُ ... فأنَّ أنينَ الأُمِّ إذْ تجد الفَقْدا
يحنُّ إليه الجذعُ يا قومُ هكذا ... أمَا نحنُ أوْلى أنْ نَحنَّ له وَجْدا
إذا كان جِذْعٌ لم يُطقْ بُعـدَ ساعةٍ ... فليس وفاءً أنْ نَطيقَ له بُعْدا[1]

ب/ سرية أبي عبيدة بن الجراح إلى ذي القصة :

روى محمد بن عمر عن شيوخه - رحمهم الله تعالى - قالوا: أجدبت بلاد بني ثعلبة وأنمار، ووقعت سحابة بالمراض، فسارت بنو محارب وبنو ثعلبة وأنمار إلى تلك السحابة، وكانوا قد أجمعوا على أن يغيروا على سرح المدينة، وسَرْحُها يُرعى يَوْمئذٍ ببطن هيفاء، فبعث رسول الله ﷺ أبا عبيدة ابن الجراح في أربعين رجلاً، صلّوا المغرب ليلة السبت لليلتين بقيتا من ربيع الآخر سنة ستّ من الهجرة، فباتوا ليلتهم يمشون حتى وافوا ذا القصّة مع عَماية الصبح، فأغاروا عليهم فأعجزوهم هرباً في الجبال. وأخذ رجلاً واحداً، ووجد نعماً من نعمهم، فاستاقه ورثّة من متاع القوم، فقدِم به المدينة، وغاب ليلتين، وأسلم الرجُل، فتركه رسول الله ﷺ، وخمّس رسول الله ﷺ ما قدِم به أبو عبيدة، وقسَّم الباقي عليهم[2].

جـ/ أبو عبيـدة ﷺ وتنفيـذه لعهد رسـول الله ﷺ في سـرية عمرو ابن العاص ﷺ إلى ذات السلاسل :

في جمادى الآخرة من سنة ثمان من الهجرة، بلغ رسول الله ﷺ أنّ جمعاً من قضاعة يريدون أن يدنوا إلى أطراف مدينة الرسول ﷺ، فدعا

---

(١) سُبل الهدى والرشاد، للإمام الصالحي (٩: ٤٩٤).
(٢) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٢: ٨٦) / وانظر: تاريخ الطبري (٢: ١٢٦) / البداية والنهاية (٤: ١٨٠).

رسول الله ﷺ عمرَو بن العاص بعد إسلامه بسنة، فعقد له لواءً أبيض، وجعل معه راية سوداء، وبعثه في ثلاثمائة من سَراة المهاجرين والأنصار، وأمره أن يستعين بمن مرَّ به من العرب، مِن بُلَيّ وعُذرة وبلقين. وذلك أن عمرو كان ذا رحم فيهم، كانت أُمّ العاص بن وائل بلوية، فأراد رسول الله ﷺ أن يتألفهم بعمرو.

وعند إسحاق بن راهويه، أنّ أبا بكر قال: (إن عمرو لم يستعمله رسول الله ﷺ إلا لعلمه بالحرب) أ.هـ.

وكان معه ثلاثون فرساً، حتى إذا كان على ماء بأرض جذام يقال له السلاسل، بلغهُ أن لهم جمعاً كثيراً، فبعث عمرو بن رافع بن مكيث الجهني إلى رسول الله ﷺ يخبره أن لهم جمعاً كثيراً ويستمده، فبعث رسول الله ﷺ أبا عبيدة بن الجراح ﷺ، وعقد له لواء، وبعث معه سراة المهاجرين، كأبي بكر، وعمر بن الخطاب، وعدّة من الأنصار رضي الله تعالى عنهم، وأمر رسول الله ﷺ أبا عبيدة أن يلحق بعمرو بن العاص، وأن يكونا جميعاً ولا يختلفا، فلما قدموا أرادَ أبو عبيدة أن يؤمّ الناس، فقال عمرو: (إنما قدمتَ عليَّ مدداً، وليس لك أن تؤمَّني، وأنا الأمير)، فقال المهاجرون: كلا، بل أنت أمير أصحابك، وهو أمير أصحابه، فقال عمرو: لا، أنتم مدد لنا، فلما رأى أبو عبيدة الاختلاف - وكان رجلاً ليناً حَسَن الخُلق سهلاً، هيناً عليه أمر الدنيا، يسعى لأمر رسول الله ﷺ وعهده - قال أبو عبيدة: (يا عمرو، تعلمنّ أن آخر شيء عهِد إليَّ رسول الله ﷺ أن قال: «**إذا قدمت على صاحبك فتطاوعا ولا تختلفا**»، وإنكَ والله إن عصيتني لأطعـتُك). وأطاع أبو عبيدة عَمْراً، فكان عَمْراً يصلي بالناس، وقال عمرو: (فإني الأمير عليك وأنت مددي)، قال أبو عبيدة: (فدونك)[1].

---

(1) تاريخ الطبري (٢: ١٤٦-١٤٧) / وانظر: المغازي، للواقدي (٢: ٧٦٩) / البداية والنهاية (٤: ٢٧٢) / عيون الأثر (٢: ٢٠٤).

د / رسـول الله ﷺ يرسـل أبـا عبيدة بن الجـراح في سـرية ليرصد عيراً لقريش :

سرية الخَـبَط وأميرها أبو عبيدة عامر بن الجراح، وكانت في شهر رجب من العام الثامن من مهاجر رسول الله ﷺ.

وبعث رسول الله ﷺ أبا عبيدة بن الجراح في ثلاثمائة رجُلٍ من المهاجرين والأنصار - وفيهم عمر بن الخطاب ﷺ - إلى حيّ من جهينة بالقبلية مما يلي ساحل البحر، وبينها وبين المدينة خمس ليالٍ، فأصابهم في الطريقِ جوعٌ شديد، فأكلوا الخَـبَط، وابتاع قيس بن سعد بن عبادة جزراً ونحرها لهم، وألقى البحرُ لهم حوتاً عظيماً، فأكلوا منه وانصرفوا ولم يلقوا كيداً[1].

هـ/ في غزوة بدر الكبرى :

شهد أبو عبيدة بن الجراح مع النبي ﷺ بدراً، وهو ابن إحدى وأربعين سنة.

وعن عبد الله بن شوذب قال: جعل والد أبي عبيدة بن الجراح يتصدى لأبي عبيدة يوم بدر، وجعل أبو عبيدة يحيد عنه، فلما أكثرَ، قَصَده أبو عبيدة فقتـله، فنزلت الآيـة: ﴿لَّا تَجِـدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ..﴾ الآية[2].

ولهذا قال عمر بن الخطاب ﷺ - حين جعل الأمر شورى بعده في أولئك الستة ﷺ -: ولو كان أبو عبيدة حيـاً لاستخلفته[3].

و / في غزوة أُحُد :

عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: أنّ عتبة بن أبي وقاص رمى رسول

([1]) صحيح البخاري، (٦٤) كتاب المغازي، (٦٥)، باب: غزوة سيف البحر، وهم يتلقون عيراً لقريش وأميرهم أبو عبيدة، حديث رقم (٤٣٦١) / فتح الباري (٨: ٧٧).

([2]) سورة المجادلة: الآية (٢٢).

([3]) الإصابة في تمييز الصحابة (٤: ١١) / وانظر: تفسير القرآن العظيم (٤: ٣٢٩) / الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور (٦: ٢٧٤).

الله ﷺ يومئذٍ فكسر رباعيته اليمنى السفلى، وجرح شفته السُّفلى، وأن عبد الله بن شهاب الزهري شجه في جبهته، وأن ابن قمئة جرح وجنته، فدخلت حلقتان من حلق المغفر في وجنته، فقام أبو عبيدة عامر بن الجراح ونزع إحدى الحلقتين من وجه رسول الله ﷺ، فسقطت ثنيته، ثم نزع الأخرى، فسقطت ثنيته الأخرى، فكان ساقط الثنيتين. فكان أبو عبيدة من أحسن الناس هتماً[1].

وفاته ﷺ:

توفّي أبو عبيدة ﷺ في طاعون عمواس بالأردن، وقُبر ببيسان، وصلى عليه معاذ بن جبل، وذلك سنة ثماني عشرة من خلافة عمر بن الخطاب ﷺ، وعمره ثمان وخمسين سنة ﷺ[2].

ونزل قبره معاذ وعمرو بن العاص والضحاك بن قيس رضي الله عنهم أجمعين[3].

* * *

(1) السيرة النبوية، لابن هشام (٣: ٨٠).
(2) الإصابة في تمييز الصحابة (٤: ١٣).
(3) الاستيعاب (٤: ٢٧٣).

(١٠)

الصحابي الجليل سيدنا سعيد بن زيد بن عمرو ﷺ

نسبه ونشأته :

هو سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، وأمه فاطمة بنت بعجة بن مليح الخزاعية، وهو ابن عم عمر بن الخطاب رضي الله عنهما وصهره، يكنى أبا الأعور، وكانت تحته فاطمة بنت الخطاب أخت عمر بن الخطاب، وكانت أخته عاتكة بنت زيد تحت عمر بن الخطاب، وكان سعيد بن زيد من المهاجرين الأوّلين[١].

إسلامه ﷺ :

أسلم ﷺ هو وزوجته أمّ جميل فاطمة بنت الخطاب رضي الله عنها أخت عمر قديماً، وكان إسلامه قبل إسلام عمر، وقبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم، وقبل أن يدعو فيها[٢].

صور من المحبة والفـداء

- جهاده ﷺ :

لم يشهد بدراً؛ لأنّ رسول الله ﷺ لما تحين وصول عير قريش من الشام بعث طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد قبل خروجه من المدينة بعشر ليال يتجسسان خبر العير، فخرجا حتى بلغا الحوراء، فلم يزالا مقيمين هناك حتى مرّت بهما العير، وبلغ رسول الله ﷺالخبر قبل رجوع طلحة وسعيد إليه، فندبَ أصحابه وخرج يريد

(١) الاستيعاب، لابن عبد البر (٢: ١٧٨).
(٢) الإصابة في تمييز الصحابة (٣: ٩٦).

العير، فساحلت العير وأسرعت، وساروا الليل والنهار فرقاً من الطلبة، وخرج طلحة وسعيد بن زيد يريدان المدينة ليخبرا رسول الله ﷺ خبر العير، ولم يعلما بخروجه، فقدما المدينة في اليوم الذي لاقى فيه رسول الله ﷺ فيه النفير من قريش ببدر، فخرجا من المدينة يعترضان رسول الله ﷺ، فلقياه بتربان - فيما بين ملل والسيالة على المحجة - منصرفاً من بدر، فلم يشهد طلحة وسعيد ابن زيد الوقعة، وضرب لهما رسول الله ﷺ بسهميهما وأجورهما في بدر كمَن شهدها. وشهد سعيد أُحُد والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ[1].

وقال سعيد بن جبير: كان مقام أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وسعد، وعبد الرحمن بن عوف، وسعيد بن زيد، كانوا أمام رسول الله ﷺ في القتالِ ووراءَه في الصلاةِ[2].

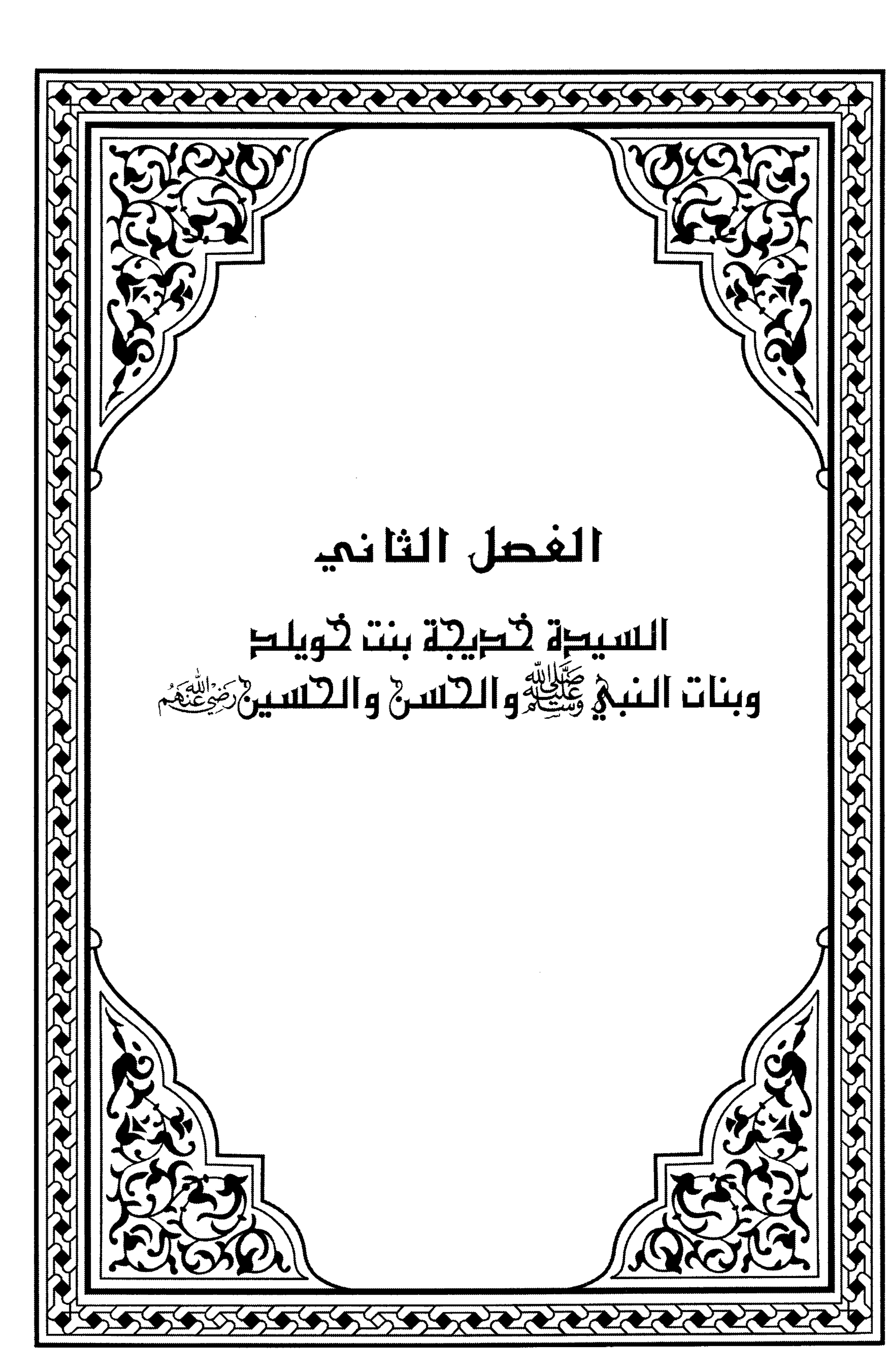
وفاته ﷺ:

توفي سعيد بن زيد ﷺ سنة خمسين أو إحدى وخمسين، وتوفي بالعقيق خارج المدينة، وخرج إليه عبد الله بن عمر وسعد بن أبي وقاص، وصلى عليه ابن عمر، ونزل في قبره سعد وابن عمر - رضي الله عنهم أجمعين -[3].

* * *

---

(1) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣: ٢١٦).
(2) أسد الغابة (٢: ٣٨٩).
(3) أسد الغابة (٢: ٣٨٧).



الفصل الثاني

السيدة خديجة بنت خويلد
وبنات النبي ﷺ والحسن والحسين رضي الله عنهم



(١١)

السيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها

النسب الطاهر :

هي خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشية الأسدية، زوج النبي ﷺ، وأول مَن صدّقت ببعثته مطلقاً. وقال الزبير بن بكار: كانت تدعى قبل البعثة: الطاهرة. وكانت تخفف على رسول الله ﷺ وتثبته وتهوّن عليه أمر الناس[١].

وهي أوّل امرأة تزوّجها النبي ﷺ. أُمّ المؤمنين، وأول خلق الله تعالى أسلم بإجماع المسلمين، لم يتقدمها رجلٌ ولا امرأة[٢].

خروج سيدنا رسول الله ﷺ إلى بلاد الشام في تجارة السيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها:

كانت السيدة خديجة رضي الله عنها امرأة تاجرة ذات شرف ومال. تستأجر الرجال في مالها وتضاربهم إياه بشيء تجعله لهم.

وكانت قريش قوماً تجاراً، فلما بلغها عن رسول الله ﷺ ما بلغها؛ من صدقِ حديثه وعِظم أمانته، وكرم أخلاقه، بعثَت إليه فعرضَت عليه أن يخرجَ في مالٍ لها إلى بلاد الشام تاجراً، وتعطيه أفضل ما كانت تعطي غيره من التجار، مع غلام لها يقال له ميسرة، فقبله رسول الله ﷺ منه، وخرج في مالها ذلك، وخرج معه غلامها ميسرة حتى قدم الشام[٣].

وذكر ابن سعد في الطبقات أن أبا طالب قال: يا ابن أخي، قد بلغني أنّ خديجة استأجرت فلاناً ببكرين، ولسنا نرضى لك بمثل ما أعطته، فهل لك أن نكلمها؟.

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة (٨ : ٦٠) .

(٢) أسد الغابة (٧ : ٧٨) .

(٣) السيرة النبوية، لابن هشام (١ : ١٨٧-١٨٨) .

فقال رسول الله ﷺ: ما أحببت!

فخرج إليها أبو طالب فقال: هل لكِ يا خديجة أن تستأجري محمداً؟. قد بلغنا أنّكِ استأجرتِ فلاناً ببكرين، ولسنا نرضى لمحمد دون أربع بكار.

فقالت خديجة: لو سألت ذاك لبعيد بغيض فعلنا، فكيف وقد سألت لحبيب قريب[1]؟!.

السيدة خديجة ترغب في الزواج بسيدنا رسول الله ﷺ:

هي أمّ المؤمنين زوج النبي ﷺ. أوّل امرأة تزوجها، وأول خلق الله تعالى أسلم بإجماع المسلمين، لم يتقدّمها رجلٌ ولا امرأة[2].

وكانت السيدة خديجة رضي الله عنها امرأة حازمة شريفة لبيبة، مع ما أراد الله تعالى بها من كرامتها. فقالت لرسول الله ﷺ: يا ابن عمّ، إني قد رغبتُ فيك ؛ لقرابتك وشرفك في قومك وأمانتك وحُسنِ خُلقك وصدق حديثك. ثم عرضَت عليه نفسها. وكان كل قومها حريصاً على الزواج من السيدة خديجة لو يقدر عليه. وأصدقها رسول الله ﷺ عشرين بكرة. وكانت أول امرأة تزوّجها سيدنا رسول الله ﷺ، ولم يتزوج عليها غيرها حتى ماتت رضي الله عنها[3].

وروى الفاكهي في (كتاب مكة) عن أنس رضي الله عنه (أنّ النبي ﷺ كان عند أبي طالب، فاستأذنه أن يتوجّه إلى خديجة - رضي الله عنها - فأذن له، وبعث بعده جارية له يقال لها نبعة، فقال لها: انظري ما تقول له خديجة؟. - رضي الله عنها -.

قالت نبعة: فرأيتُ عجباً، ما هو إلا أن سمعَتْ به خديجة - رضي الله عنها - فخرجَتْ إلى الباب فأخذَت بيده فضمّتها إلى صدرها ونحرها،

---

(١) الطبقات الكبرى، لابن سعد (١ : ١٣٠).
(٢) أسد الغابة (٧ : ٧٨).
(٣) السيرة النبوية، لابن هشام (١ : ١٨٩).

ثمّ قالت: بأبي وأُمّي، والله ما أفعل هذا لشيء، ولكن أرجو أن تكونَ أنت الذي ستبعث. فإن تكن هو فاعرف حقّي ومنزلتي، وادعُ الإله الذي يبعثك لي.

قالت: فقال لها: **«والله لئن كنتُ أنا هو قد اصطنعت عندي ما لا أضيعه أبداً، وإن يكن غيري فإن الإله الذي تصنعين هذا لأجله لا يضيّعكِ أبـداً»**)[1].

مؤازرتها لرسول الله ﷺ وإسلامها رضي الله عنها بعد نزول الوحي الأمين على سيدنا رسول الله ﷺ:

خرج سيدنا رسول الله ﷺ في شهر رمضان المبارك إلى حراء كما كان يخرج لجواره. حتى إذا كانت الليلة التي أكرمه الله تعالى فيها برسالته ورحم العباد بها، جاءه جبريل عليه السلام بأمر الله تعالى، ثم انصرف رسول الله ﷺ راجعاً إلى أهله حتى أتى خديجة فجلس إلى فخذها ملتصقاً إليها.

فقالت: يا أبا القاسم، أين كنتَ؟. فوالله لقد بعثتُ رسلي في طلبك حتى بلغوا مكة ورجعوا إليّ. ثم حدّثها بالذي رأى.

فقالت السيدة خديجة رضي الله عنها: أبشر يا ابن عم واثبت، فوالذي نفس خديجة بيده إني لأرجو أن تكونَ نبي هذه الأمة. والله لا يخزيك اللهُ أبداً، إنكَ لتصل الرحم، وتحمل الكَلّ، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحقّ.

ثم قامت فجمعت عليها ثيابها ثم انطلقت إلى ابن عمّها ورقة بن نوفل فأخبرته بما أخبرها به رسول الله ﷺ، فقال ورقة بن نوفل: قدوس قدوس، والذي نفس ورقة بيده، لئن كنتِ صدقتيني يا خديجة لقد جاءه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى عليه السلام، وإنه لَنبيّ هذه الأمة، فقولي له فليثبت.

فرجعت السيدة خديجة رضي الله عنها إلى رسول الله ﷺ فأخبرته

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري (٧ : ١٣٤).

بقول ورقة بن نوفل[1].

وعن السيدة خديجة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان جالساً معها إذْ رأى شخصاً بين السماء والأرض، فقالت له خديجة: ادنُ مني، فدنا منها، فقالت: تراه؟. قال رسول الله ﷺ: نعم، قالت: أدخل رأسك تحت درعي، ففعل رسول الله ﷺ، فقالت: تراه؟. قال: لا، قالت: أبشر، هذا ملَك، إذْ لو كان شيطاناً لَمَا استحيى[2]. ثم رآه بأجياد، فنزل إليه وبسط له بساطاً، وبحث في الأرض فنبع الماء، فعلمه جبريل كيف يتوضأ، وصلى ركعتين نحو الكعبة، وبشّره بنبوّته، وعلَّمه ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ..﴾، ثم انصرف، فلم يمرّ على شجر ولا حجر إلا قال: سلام عليك يا رسول الله.

فجاء ﷺ إلى السيدة خديجة فأخبرها، فقالت: أرني كيف أراك، فأراها، فتوضّأت كما توضأ، ثم صلَّت معه، وقالت: أشهدُ أنك رسول الله - ﷺ -[3].

وعن السيدة خديجة رضي الله عنها أنها قالت لرسول الله ﷺ: أي ابن عم، أتستطيع أن تخبرني بصاحبك هذا الذي يأتيك إذا جاءك؟. قال: نعم، قالت: فإذا جاءك فأخبرني به. فجاءه جبريل عليه السلام كما كان يصنع، فقال رسول الله ﷺ لخديجة: **«يا خديجة، هذا جبريل قد جاءني»**، قالت: قم يا ابن عمّ فاجلس على فخذي اليسرى، قالت: فقام رسول الله ﷺ فجلس عليها، قالت: هل تراه؟. قال: نعم، قالت: فتحوّل فاجلس على فخذي اليمنى، قالت: فتحوّل رسول الله ﷺ فجلس على فخذها اليمنى، فقالت: هل تراه؟. قال: نعم، قالت: فتحوّل فاجلس في حِجري، قالت: فتحوّلَ رسول الله ﷺ فجلسَ في حِجرها، قالت: هل تراه؟. قال: نعم. قال:

---

(1) صحيح البخاري، (1) كتاب بدء الوحي، حديث رقم (٣) / فتح الباري (١ : ٢٢) / وانظر : السيرة النبوية، لابن هشام (١ : ٢٣٦-٢٣٨) .
(2) السيرة النبوية، لابن هشام (١ : ٢٣٩) .
(3) تاريخ الطبري (١ : ٥٣٥) .

فتحسرت وألقَت خمارها ورسول الله ﷺ جالس في حجرها، ثم قالت له: هل تراه؟. قال: لا. قالت: يا ابن عمّ، اثبُت وأبشر، فوالله إنه لَملَك، وما هذا بشيطان[1].

وآمنَتْ به السيدة خديجة رضي الله عنها وصدّقت بما جاءه من عند الله تعالى، وآزرته على أمره. وكانت أول مَن آمن بالله وبرسوله وصدّقت بما جاء منه. فخفّف الله تعالى بذلك عن نبيه ﷺ ؛ لا يسمع شيئاً مما يكرهه من ردٍّ عليه وتكذيب له فيحزنه ذلك، إلا فرّج الله عنه بها إذا رجعَ إليها، تثبته وتخفف عليه وتصدّقه وتهوّن عليه أمر الناس - رحمها الله تعالى -[2].

وعن إسماعيل بن إياس بن عفيف عن أبيه عن جده عفيف أنه قال: (كنتُ امرأً تاجراً، فجئتُ في الجاهلية إلى مكة وأنا أريد أن أبتاع لأهلي من ثيابها وعطرها، فنزلتُ على العباس بن عبد المطلب، قال: فأنا عنده
وأنا أنظر إلى الكعبة، إذ أقبل شاب حتى دنا من الكعبة فرفع رأسه إلى السماء فنظر ثم استقبل الكعبة قائماً مستقبلها، إذ جاء غلام حتى قام عن يمينه، ثم لم يلبث إلا يسيراً حتى جاءت امرأة فقامت خلفهما، ثم ركع الشاب فركع الغلام وركعت المرأة، ثم رفع الشاب رأسه ورفع الغلام رأسه ورفعت المرأة رأسها، ثم خرّ الشاب ساجداً وخرّ الغلام ساجداً وخرّت المرأة.

قال: فقلت: يا عباس، إني أرى أمراً عظيماً.

فقال العباس: أمر عظيم، هل تدري مَن هذا الشاب؟.

قلتُ: لا، ما أدري.

قال العباس: هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن أخي - ﷺ -.

---

(١) السيرة النبوية، لابن هشام (١ : ٢٣٨-٢٣٩).
(٢) أسد الغابة (١ : ٨٣).

هل تدري مَن هذا الغلام؟.

قلت: لا ، ما أدري.

قال: علي بن أبي طالب بن عبد المطلب ابن أخي.

هل تدري مَن هذه المرأة؟.

قلت: لا ، ما أدري.

قال: هذه خديجة بنت خويلد زوجة ابن أخي هذا.

إنّ ابن أخي الذي ترى حدّثنا أن ربه ربّ السماوات والأرض أمره بهذا الدين الذي هو عليه، فهو عليه. ولا والله ما علمتُ على ظهر الأرض كلها على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة.

قال عفيف: فتمنيتُ بعد أني كنتُ رابعهم)[١].

خدمتها لسيدنا رسول الله ﷺ:

عن أبي هريرة ﷺ قال: (أتى جبريل النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، هذه خديجة قد أتت معها إناء فيه إدام أو طعام أو شراب، فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومني، وبشرها ببيتٍ في الجنة من قصب، لا صخبَ فيه ولا نصب)[٢].

وفي ذلك يقول الإمام ابن حجر - رحمه الله تعالى -: قوله: (لا صخب فيه ولا نصب)، الصَّخَب - بفتح المهملة والمعجمة بعدها موحّدة -: الصياح والمنازعة برفع الصوت، والنَّصَب - بفتح النون والمهملة

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند (١ : ٢٠٩)، حديث رقم (١٧٨٧)، إسناده صحيح . عفيف الكندي : صحابي، اختلف في اسم أبيه، والراجح أنه عفيف بن عمرو / وأخرجه الحاكم في المستدرك (٣ : ١٨٣)، وقال : هذا حديث صحيحُ الإسناد، ولم يخرجاه، وله شاهد، معتبر من أولاد عفيف بن عمرو / والبيهقي في دلائل النبوة (٢ : ١٦٢)، باب : مَن تقدم إسلامه من الصحابة ﷺ / وذكره الهيثمي في الزوائد (٩ : ١٠٣)، وقال : رواه أحمد وأبو يعلى بنحوه، والطبراني بأسانيد، ورجال أحمد ثقات / والطبراني في الرياض النضرة (٣ : ١١١) .

(٢) صحيح البخاري، (٦٣) كتاب مناقب الأنصار، (٢٠) باب : تزويج النبي ﷺ خديجة وفضلها رضي الله عنها، حديث رقم (٣٨٢٠) / فتح الباري (٧ : ١٣٣) / وفي صحيح مسلم، (٤٤) كتاب فضائل الصحابة ﷺ، (١٢) باب : فضائل السيدة خديجة رضي الله عنها، حديث رقم (٢٤٣٢) / وأخرجه الإمام أحمد في المسند، برقم (١٧٥٨)، وقال : إسناده صحيح .

بعدها موحّدة -: التعب. وأغرب الداودي فقال: الصخب: العيب، والنصَب: العوج، وهو تفسير لا تساعد عليه اللغة.

وقال السهيلي: مناسبة نفي هاتين الصفتين - أعني المنازعة والتعب -، أنّه ﷺ لما دَعا إلى الإسلام أجابت خديجة رضي الله عنها طوعاً، فلم تحوجه إلى رفع صوت ولا مُنازعة ولا تعب في ذلك، بل أزالت عنه كلّ نصَب، وآنستْه من كلّ وحشة، وهوّنت عليه كلّ عسير، فناسب أن يكونَ منزلها الذي بشّرها به ربّها بالصفة المقابلة لفعلها[١].

وفاة السيدة خديجة رضي الله عنها:

كانت وفاة السيدة خديجة رضي الله عنها قبل مهاجره إلى المدينة بثلاث سنين، فتتابعت على رسول الله ﷺ المصائب بموت السيدة خديجة رضي الله عنها. وكانت له وزير صدق على الإسلام يشكو إليها حاله ﷺ، والساعد الأيمن لرسول الله ﷺ في بثّ دعوة الإسلام ونشر تعاليمه. ونزل رسول الله ﷺ في حفرتها وأدخلها القبر بيده في الحجون بمكة. وكانت وفاتها بعد موت أبي طالب بثلاثة أيام - رحمها الله تعالى -[٢].

سيدنا رسول الله ﷺ يثني على السيدة خديجة رضي الله عنها بعد وفاتها:

عن السيدة عائشة بنت أبي بكر الصدّيق رضي الله عنها قالت: ذكر رسول الله ﷺ خديجة ذات يومٍ، فتناولتها، فقلت: عجوز كذا وكذا، قد أبدلك الله بها خيراً منها، فقال ﷺ: **«ما أبدلني الله خيراً منها، لقد آمَنَت بي حين كفر بي الناس، وصدّقتني حين كذّبني الناس، وأشركتني في مالها حين حرمني الناس، ورزقني الله ولدها وحرمني ولد غيرها»**.

---

(١) فتح الباري (٧ : ١٣٨).
(٢) أسد الغابة (٧ : ٨٥) / وانظر : الإصابة (٨ : ٦٢) / الاستيعاب (٤ : ٣٨٥) / تهذيب الأسماء واللغات (٢ : ٣٤٢).

فقلت: والله لا أعاتبك فيها بعد اليوم[1].

ذكرى الوفاء من سيّد الأوفياء ﷺ:

إذا لم يكن الوفاء مصدره سيدنا رسول الله ﷺ فمن أين يكون؟. فهو الرحمة المهداة من ربّ العالمين سبحانه وتعالى، أكرم الله تعالى به هذه الأمّة.

وحياة سيدنا رسول الله ﷺ مع أمّ المؤمنين السيدة خديجة رضي الله عنها لم تنتهِ حتى بموتها رضي الله عنها، فما زالت تضحياتها ومواقفها في حياة رسول الله ﷺ.

فقد ذكر ابن إسحاق: أنّ قريشاً لما صارت إلى بدر صار فيهم أبو العاص ابن الربيع، فأصيب في الأسارى يوم بدر، فكان عند رسول الله ﷺ مع الأسرى، فلما بعث أهل مكة في فداء أسراهم، بعثت زينب بنت رسول الله ﷺ في فداء أبي العاص بن الربيع بمال، وبعثت فيه بقلادة لها، كانت السيدة خديجة - رضي الله عنها - قد أدخلتها بها على أبي العاص حين بنى عليها، فلما رآها رسول الله ﷺ رقّ لها رقّةً شديدة، وقال: «**إن رأيتم أن تُطلقوا لها أسيرها وتردّوا عليها مالها فافعلوا**».

فقالوا: نعم يا رسول الله. فأطلَقوه، وردّوا عليها الذي لها[2].

وعن أمّ المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها قالت: (استأذنت هالة بنت خويلد - أخت خديجة - على رسول الله ﷺ، فعرف استئذان خديجة، فارتاع لذلك، فقال: «**اللهم هالة**»).. الحديث[3].

وفي هذا يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى -: (فعرف استئذان خديجة - أي صفته -؛ لشبه صوتها بصوت أختها، فتذكّر

---

(1) أسد الغابة (٧ : ٨٥) / والحديث أخرجه الإمام البخاري في الصحيح، (٦٣) كتاب مناقب الأنصار، (٢٠) باب : تزويج النبي ﷺ السيدة خديجة وفضلها رضي الله عنها، حديث رقم (٣٨١٨) / فتح الباري (٧ : ١٣٣).

(٢) السيرة النبوية، لابن هشام (٢ : ٦٥٣).

(٣) الحديث في صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، (٢٠) باب : تزويج النبي ﷺ السيدة خديجة وفضلها رضي الله عنها، حديث رقم (٣٨٢١) / فتح الباري (٧ : ١٣٤).

خديجة - رضي الله عنها - بذلك. وقوله: (ارتاع) من الروع - بفتح الراء - أي: فزع، وفي بعض الروايات: (ارتاح)، أي: اهتزّ لذلك سروراً. وقوله ﷺ: «**اللهم هالة**»، أي: اجعلها هالة. وفي الحديث: أنّ مَن أحبّ شيئاً أحبّ محبوباته وما يشبهه وما يتعلّق به)[1].

وعن أمّ المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها قالت: (ما غرتُ على أحدٍ من نساء النبي ﷺ ما غرتُ على خديجة، وما رأيتها، ولكن كان النبيّ ﷺ يُكثر ذِكرها، وربّما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء ثم يبعثها في صدائق خديجة، فربّما قلت له: كأنّه لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة؟!. فيقول: «**إنها كانت وكانت، وكان لي منها ولد**»)[2].

وعن أمّ المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها قالت: (جاءت عجوز إلى النبي ﷺ، فقال لها: «**مَن أنتِ**»؟.

قالت: أنا جثامة المزنية.

قال: «**بل أنتِ حسانة المزنية، كيف حالكم، كيف كنت بعدنا**»؟.

قالت: بخير، بأبي أنت وأمي يا رسول الله!.

فلما خرجَت قلت: يا رسول الله، تُقبِل على هذه العجوز هذا الإقبال!.

قال: «**إنّها كانت تأتينا أيام خديجة، وإنّ حُسن العهد من الإيمان**»)[3].

فهذه صديقةٌ لأُمّ المؤمنين الشريفة الطاهرة السيدة خديجة رضي الله عنها، وهذه معاملته الكريمة ﷺ لها.

بأبي أنت وأُمّي يا سيدي يا رسول الله، عليك أفضل الصلاةِ والسلام.

وفي ذلك يقول الإمام النووي: في هذه الأحاديث دلالة لِحُسن العهد

---

(١) فتح الباري (٧ : ١٤٠).

(٢) الحديث في صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، حديث رقم (٣٨١٨) / فتح الباري (٧ : ١٣٣).

(٣) أسد الغابة (٧ : ٦٤) / والحديث أخرجه الحاكم في المستدرك (١ : ١٥-١٦)، وقال الحاكم : هذا حديث صحيحٌ على شرط الشيخين، وقد اتفقا على الاحتجاج بروايته في أحاديث كثيرة، وليس له علة، ووافقه الذهبي والبيهقي في شعب الإيمان (٦ : ٥١٧)، حديث رقم (٩١٢٢) / والحديث كاملاً أخرجه الشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (١ : ٤٢٤)، حديث رقم (٢١٦)، وقال : وعلى كل حال فالحديث صحيح.

وحفظ الودّ، ورعاية حرمة الصاحب والمعاشر حياً وميتاً، وإكرام معارف ذلك الصاحب[1].

وهذه الفضائل الكريمة من حفظ الودّ ورعاية حُرمة الصاحب وإكرام معارفه، كانت نهج الحبيب المصطفى ﷺ.

فعن أنس ﷺ قال: (كان رسول الله ﷺ إذا أُتي بشيءٍ يقول: «**اذهبوا به إلى فلانة ؛ فإنها كانت صديقة خديجة، اذهبوا به إلى فلانة؛ فإنّها كانت تحبّ خديجة**»)[2].

إنّه الوفاء، بل قمّة الوفاء من سيد الأوفياء الحبيب المصطفى ﷺ، وصدق الحقّ سبحانه وتعالى القائل في كتابه العزيز: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[3].

وفي ذلك قال سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾، ذكر لنا سعيد بن هشام سأل عائشة - رضي الله عنها - عن خُلق رسول الله ﷺ، فقالت: ألستَ تقرأ القرآن؟. قال: بلى، قالت: فإنّ خُلق رسول الله ﷺ كان القرآن[4].

هذا مع ما جبله الله تعالى وأكرم عليه من الخُلق العظيم ؛ من الحياء والكرم والشجاعة والصّفح والحلم وكلّ خُلق جميل.

وهذا الصحابي الجليل أنس بن مالك ﷺ يقول عن سيدنا رسول الله ﷺ: (... وكان من أحسن الناسِ خُلقاً).. الحديث[5].

اللهم صلِّ وسلّم على خيرِ خلقك النبيّ الكريم، كلّما ذكره الذّاكرون، وغفل عن ذِكره الغافلون.

---

(١) فتح الباري (٧ : ١٣٧) .
(٢) أسد الغابة (٧ : ٦٤) / والحديث أخرجه الحاكم في المستدرك (٤ : ١٧٥)، وقال : هذا حديثٌ صحيحُ الإسناد، ولم يخرّجاه . وقال الذهبي في التلخيص : صحيح .
(٣) سورة القلم: الآية ٤ .
(٤) تفسير القرآن العظيم، للحافظ ابن كثير (٤ : ٤٠٢)، تفسير سورة القلم .
(٥) الحديث في صحيح سنن أبي داود، للشيخ الألباني (٣ : ١٧٣) / وفي مختصر الشمائل برقم (٢٩٦) .

(١٢)

الصحابية الجليلة السيدة زينب بنت رسول الله ﷺ ورضي الله عنها

النسب الطاهر :

هي زينب بنت سيدنا رسول الله ﷺ، سيد ولد آدم، محمد بن عبد الله ابن عبد المطلب، القرشية الهاشمية، هي أكبر بناته ﷺ، وأول مَن تزوّج منهنّ.

وُلدت قبل البعثة بعشر سنين، وتزوّجها ابن خالتها أبو العاص بن الربيع، وأمّه هالة بنت خويلد، خالة زينب رضي الله عنها[١].

وكان أبو العاص من رجال مكة المعدودين: مالاً، وأمانةً، وتجارةً.. وكان لهالة بنت خويلد، وكانت السيدة خديجة رضي الله عنها خالته. فسألت السيدة خديجة رضي الله عنها سيدنا رسول الله ﷺ أن يزوّجه، وكان رسول الله ﷺ لا يخالفها، وذلك قبل أن ينزل الوحي، فزوّجه، وكانت تعده بمنزلة ولدها.

فلما أكرم اللهُ تعالى رسوله ﷺ بنبوته آمنت به السيدة خديجة رضي الله عنها وبناته الطاهرات رضي الله تعالى عنهنّ، فصدقنَهُ وشهِدْنَ أنّ ما جاء به الحقّ، ودِنّ بدينه، وثبت أبو العاص على شِركه.

وكان سيدنا رسول الله ﷺ قد زوّج عتبة بن أبي لهب رقية أو أمّ كلثوم، فلما بادَى قريشاً بأمر الله تعالى بالعداوة قالوا: إنكم قد فرغتم محمداً - ﷺ - من همّه، فردّوا عليه بناته فاشغلوه بهنّ.

فمشوا إلى أبي العاص فقالوا له: فارِق صاحبتك - أي طلِّق بنت رسول الله ﷺ زينب - ونحنُ نزوّجك أيَّ امرأة من قريش. وكان سيدنا رسول الله ﷺ يثني عليه في صهره خيراً. ثم مشوا إلى عتبة بن أبي لهب،

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة (٨ : ٩١).

فقالوا له: طلِّق بنت محمد - ﷺ - ونحن نُنكحك أيّ امرأة من قريش شئت، فقال: إن زوّجتُموني بنت أبان بن سعيد بن العاص أو بنت سعيد بن العاص فارقتها.

فزوّجوه بنت سعيد بن العاص وفارقها، ولم يكن دخل بها، فأخرجها الله تعالى من يده كرامةً لها، وهواناً له، وخلف عليها عثمان بن عفان - رضي الله عنه - بعده.

وكان رسول الله ﷺ لا يُحلّ بمكة ولا يُحرم، وكان الإسلام قد فرّق بين زينب بنت رسول الله ﷺ حين أسلمت، وبين أبي العاص بن الربيع، إلا أنّ رسول الله ﷺ كان لا يَقدر أن يفرّق بينهما، فأقامت معه على إسلامها وهو على شِركه، حتى هاجر رسول الله ﷺ [1].

ووَلَدَت زينب رضي الله عنها علياً وأمامة ؛ فأما علي فتوفّي وهو صغير، وقد ناهز الاحتلام، وكان رديف رسول الله ﷺ يوم الفتح، وأما أمامة فتزوّجها علي بن أبي طالب رضي الله عنه بعد وفاة السيدة فاطمة بنت رسول الله ﷺ [2].

صور من المحبة والفـداء

- خدمتها للنبي ﷺ :

عن الوليد بن عبد الرحمن الجُرشي، عن مدرك بن الحارث العامري قال: حججتُ مع أبي، حتى إذا كنا بمنى، إذا جماعة على رجُل، فقلت: يا أبه، ما هذه الجماعة؟.

فقال: هذا الصابئ الذي ترك دين قومه. ثم ذهبَ أبي حتى وقفَ عليهم على ناقته، وذهبتُ حتى وقفتُ عليهم على ناقتي، فإذا به يُحدثهم وهم يَزْرون عليه - أي: يَعيبون عليه -، فلم يزل موقف أبي حتى تفرقوا

---

(1) السيرة النبوية، لابن هشام (٢ : ٦٥١-٦٥٢) .

(2) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٨ : ٣١) .

عن ملال وارتفاع من النهار، وأقبلَتْ جاريةٌ وفي يدها قَدَح فيه ماء، ونحرها مكشوف، فقالوا: هذه زينب ابنته، فناوَلَته وهي تبكي، فقال لها: **«خمري عليكِ نحركِ، ولن تخافي على أبيكِ غلبةً ولا ذُلاًّ بعد اليوم»**[1].

- ما تحملته من الأذى عند هجرتها إلى المدينة:

كان أبو العاص بن الربيع من الأسارى يوم بدر، فكان بالمدينة عند رسول الله ﷺ، وكان رسول الله ﷺ قد أخذ عليه، أو وعد رسول الله ﷺ ذلك، أن يخلّي سبيل زينب إليه، أو كان فيما شرط عليه في إطلاقه، ولم يظهر ذلك منه ولا من رسول الله ﷺ فيعلم ما هو.

إلا أنه لما خرج أبو العاص إلى مكة وخُلِّي سبيله، بعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة ورجلاً من الأنصار مكانه، فقال: **«كونا ببطن يأجج حتى تمرّ بكما زينب فتصحباها حتى تأتياني بها»**.

فخرجا مكانهما، وذلك بعد بدر بشهر أو شيعيه - أي قريب منه -، فلما قدِمَ أبو العاص مكة أمرها باللّحوق بأبيها، فخرجت تجهَّز.

وتقول السيدة زينب رضي الله عنها: بينما أتجهز بمكة للحوق بأبي، لقيتني هند بنت عتبة فقالت: يا بنت محمد، ألم يبلغني أنّكِ تريدين اللحوق بأبيكِ؟.

قالت: فقلت: ما أردتُ ذلك. فقالت: أي ابنة عمي، لا تفعلي، إن كانت لك حاجة بمتاع مما يرفق بكِ في سفرك أو بمالٍ تتبلّغين به إلى أبيكِ، فإنّ عندي حاجتك فلا تضطني منّي - أي: لا تستحي منّي -، فإنه لا يدَخل بين النساء ما بين الرجال.

قالت: والله ما أراها قالت ذلك إلا لتفعل. قالت: ولكنّي خفتها، فأنكرت أن أكونَ أريد ذلك وتجهزت.

---

[1] معرفة الصحابة، لأبي نعيم (٥ : ٢٦١٩) / وانظر : الاستيعاب (٤ : ٤٨) / أسد الغابة (٥ : ٢٧٦) / الإصابة (٣ : ٤٦٥).

فلما فرغت بنت رسول الله ﷺ من جهازها، قدّم لها حمولها كنانة بن الربيعِ - أخو زوجها - بعيراً فركِبَته، وأخذ قوسه وكنانته، ثم خرج بها نهاراً يقود بها، وهي في هودج لها. وتحدث بذلك رجال من قريش، فخرجوا في طلبها حتى أدركوها بذي طوى، فكان أول مَن سبق إليها هبّار ابن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى، والفهري[1].

فروّعها هبّار بالرمح وهي في هودجها، وكانت المرأة حاملاً، فلما ريعتْ طرحت ذا بطنها، وبرك حموها كنانة بن الربيع، ونثر كنانته، ثم قال: والله لا يدنو منّي رجُلٌ إلا وضعتُ فيه سهماً. فتكركَرَ الناسُ عنه، وأتى أبو سفيان في جُلّة من قريش، فقال: أيها الرجل، كفّ عنا نبلك حتى نكلّمك. فكَفَّ، فأقبل أبو سفيان حتى وقف عليه، فقال: إنّك لم تصبْ، خرجتَ بالمرأة على رؤوس الناسِ علانيةً، وقد عرفتَ مصيبتنا ونكبتنا، وما دخل علينا من محمد، فيظنّ الناس إذا خرجتَ بابنته إليه علانيةً على رؤوس الناس من بين أظهرنا أنّ ذلك عن ذُلٍّ أصابنا عن مصيبتنا التي كانت، وأن ذلك منّا ضَعف ووهن، ولعمري مالنا بحبسها عن أبيها من حاجة، ومالنا في ذلك من ثورة - أي طلب الثأر -، ولكن ارجع بالمرأة، حتى إذا هدأت الأصوات وتحدّث الناسُ أنْ قد رَدَدناها، فسلّها سرّاً وألحقها بأبيها. قال: ففعل. فأقامت ليالي، حتى إذا هدأت الأصواتُ خرجَ بها ليلاً حتى أسلمها إلى زيد ابن حارثة وصاحبه. فقَدِما بها على رسول الله ﷺ[2].

عن عائشة رضي الله عنها قالت: أن رسول الله ﷺ لما قدم المدينة خرجت ابنته زينب من مكة مع كنانة بن الربيع أو ابن كنانة، فخرجوا في طلبها، فأدركها هبّار بن الأسود، فلم يزل يطعن بعيرها برمحه حتى صرعها وألقت ما في بطنها، واهراقت الدماء، فتخلت. واشتجر فيها بنو

---

(1) قال ابن هشام: هو نافع بن عبد قيس. وفي غير السيرة: أنّه خالد بن عبد قيس. انظر: السيرة النبوية، لابن هشام (٢ : ٦٥٤).
(2) السيرة النبوية، لابن هشام (٢ : ٦٥٣-٦٥٥).

هاشم وبنو أمية، فقال بنو أمية: نحن أحقّ بها، وكانت تحت ابن عمهم أبي العاص، وكانت عند هند بن عتبة بن ربيعة، وكانت تقول: هذا في سبب أبيك..

فقال رسول الله ﷺ لزيد بن حارثة: «**ألا تنطلقنّ فتجيء بزينب**»؟. قال: بلى يا رسول الله، قال: «**فخذ خاتمي فأعطِها إياه**». فانطلق زيد، فلم يزل يتلطّف، فلقي راعياً، فقال: لِمن ترعى؟. قال: لأبي العاص، فقال: لِمن هذه الغنم؟. قال: لزينب بنت محمد ﷺ، [فسارَ معه شيئاً]، ثم قال: هل لكَ أن أعطيكَ شيئاً تعطيها إياه ولا تذكره لأحد؟!. قال: نعم، فأعطاه الخاتم، وانطلق الراعي وأدخل غنمه وأعطاها الخاتم، فعرفته، فقالت: مَن أعطاك هذا؟. قال: رجلٌ، قالت: فأين تركته؟. قال: بمكان كذا وكذا. فسكتت. حتى إذا كان الليل خرجت إليه، فلما جاءته قال لها: اركبي بين يدي، قالت: لا! ولكن اركب أنت بين يدي، فركبَ وركبت حتى أتت، فكان رسول الله ﷺ يقول: «**هي خير بناتي أصيبت فِيَّ**»[1].

وفاتها رضي الله عنها:

في شهر جمادى الأولى من السنة السادسة من الهجرة، بعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة في سرية إلى ناحية العيص في مائة وسبعين راكب، وكان قد خرج أبو العاص بن الربيع في تجارة لقريش، فأخذ المسلمون ما فيها، وأسروا ناساً فيها، منهم أبو العاص، فدخل على زينب رضي الله عنها فأجارته، وردّ المسلمون عليه ماله، فأداه إلى أهل مكة، ثم أسلم بعد ذلك، وكان إسلامه في المحرم سنة سبع من الهجرة، فردّ عليه

---

[1] أخرج حديث خروج السيدة زينب من مكة إلى المدينة الطبراني (٢٢ : ٤٣١) / وأخرجه الحاكم في المستدرك (٤ : ٤٣) / والبيهقي في دلائل النبوة (٣ : ١٥٥) / وفي سيرة ابن هشام (٢ : ٦٥٤) / وفي تاريخ الطبري (٢ : ٤٦٩-٤٧١) / والبزار في كشف الأستار (٢٦٦٦) / وأورد الهيثمي في الزوائد (٩ : ٢١٣)، وقال : رواه الطبراني في الكبير والأوسط بعضه، ورواه البزار ورجاله رجال الصحيح . والحديث أخرجه الشيخ الألباني - رحمه الله تعالى - في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم (٣٠٧١)، في (٧ : ١٩٣) .

رسول الله ﷺ زينب بالنكاح الأول[1].

وفي السنة الثامنة من الهجرة توفيت السيدة زينب بنت رسول الله ﷺ، وكانت أمّ أيمن وسودة بنت زمعة وأمّ سلمة - رضي الله عنهنّ - ممن غسل زينب رضي الله عنها[2].

ونزل رسول الله ﷺ في قبرها وهو مهموم ومحزون، فلما خرج سُري عنه، وقال: **«كنت ذكرت زينب وضعفها، فسألت الله تعالى أن يخفف عنها ضيق القبر وغمّه، ففعلَ وهوّن عليها»**[3].

وعن عروة بن الزبير - مرسلاً - أن زينب ما زالت مريضة من تلك الدفعة التي دفعها هبار بن الأسود حتى ماتت من ذلك الوجع، فكانوا يرون أنها ماتت شهيدة - رضي الله عنها -[4].

* * *

---

(١) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٨ : ٣٢).

(٢) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٨ : ٣٤).

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك (٤ : ٤٦) / انظر : أسد الغابة (٧ : ١٣١) / أنساب الأشراف، للبلاذري (١ : ٤٠٠).

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك (٤ : ٤٤) / وفي مجمع الزوائد، للهيثمي (٩ : ٢١٦) / ورواه الطبراني في الكبير (٢٢ : ٤٣٢) / وفي دلائل النبوة، للبيهقي (٣ : ١٥٥) / وانظر : السيرة النبوية، لابن هشام (٢ : ٢٩٨-٢٩٩) / سير أعلام النبلاء (٢ : ٢٤٧) / والاستيعاب (٤ : ٤١٠).

(١٣)

الصحابية الجليلة السيدة رقية بنت رسول الله ﷺ ورضي الله عنها

النسب الطاهر:

هي رقية بنت سيدنا رسول الله ﷺ، سيد ولد آدم، سيدنا محمد ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشية الهاشمية.

أُمّها الشريفة الطاهرة السيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها[١].

وُلدت رقية ورسول الله ﷺ ابن ثلاث وثلاثين سنة[٢].

صور من المحبة والفـداء

- كانت السيدة رقية رضي الله عنها تحت عتبة بن أبي لهب (وأختها أم كلثوم تحت عتيبة بن أبي لهب)، فلما نزلت ﴿تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ﴾ قال لهما أبوهما أبو لهب - وأمّهما حمالة الحطب -: فارقا ابنتي محمد، ففارقاهما؛ كرامةً لهما وهواناً على ابـنَيْ أبو لهب[٣].

فتزوج عثمان بن عفان ﷺ رقيةَ بمكة، وهاجرت معه إلى أرض الحبشة، ووَلدت له هناك ابناً، فسمّاه عبد الله، فكان يُكنى به، فبلغ الغلام ستّ سنين، فنقر عينه ديك فتورّم وجهه ومرِضَ ومات[٤].

وفاتها رضي الله عنها:

توفيت السيدة رقية رضي الله عنها بعد أن أصيبت بمرض الحصبة، فتخلف زوجها عثمان بن عفان ﷺ عن غزوة بدر بأمر رسول الله ﷺ،

---

(١) الاستيعاب (٤ : ٣٩٨).
(٢) المصدر السابق.
(٣) أسد الغابة (٧ : ١١٤).
(٤) الاستيعاب (٤ : ٣٩٨).

وذلك في شهر رمضان في السنة الثانية من الهجرة[1].

ودُفنت يوم جاء زيد بن حارثة ﷺ بشيراً بما فتح الله تعالى عليهم ببدر. فجاء زيد وعثمان ﷺ على قبر رقية - رضي الله عنهم أجمعين -[2].

* * *

(1) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٨ : ٣٦) .

(2) أخرجه الحاكم في المستدرك (٤ : ٤٧-٤٨) / والهيثمي في الزوائد (٩ : ٢١٧) / وانظر : الطبقات الكبرى، لابن سعد (٨ : ٣٦) / والإصابة (٤ : ٣٠٤) / وأسد الغابة (٧ : ١١٤) .

(١٤)

الصحابية الجليلة السيدة أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ ورضي الله عنها

النسب الطاهر وسيرتها العطرة:

هي أمّ كلثوم بنت سيدنا رسول الله ﷺ، سيد ولد آدم، سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشية الهاشمية.

أمّها الشريفة الطاهرة السيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها[١].

وكانت أمّ كلثوم قد خُطبت لعتيبة بن أبي لهب، ولكنه طلّقها مع أختها رقية بناءً على طلب أبيه أبي لهب - وأمّه حمالة الحطب - ولم يدخل بها. فتزوّجها سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه بكراً، وذلك عقب وفاة أختها السيدة رقية رضي الله عنها، وتوفيت عنده ولم تلد منه شيئاً[٢].

وكان نكاحه لها في شهر ربيع الأول، وبنى عليها في جمادى الآخرة من السنة الثالثة من الهجرة[٣].

وتوفيت سنة تسع من الهجرة، وصلى عليها أبوها سيدنا رسول الله ﷺ. وقيل: نزل في حفرتها عليٌّ والفضل وأسامة بن زيد رضي الله عنهم[٤].

وروي: أن أبا طلحة الأنصاري استأذن رسول الله ﷺ أن ينزل معهم في قبرها، فأذن له[٥].

وغسلتها أسماء بنت عميس وصفية بنت عبد المطلب، وشهدت أُمّ عطية غسلها، رضي الله عنهنَّ أجمعين[٦].

---

(١) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٨ : ٣٧).
(٢) المصدر السابق.
(٣) الاستيعاب (٤ : ٥٠٧).
(٤) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٨ : ٣٩).
(٥) الاستيعاب (٤ : ٥٠٧).
(٦) المصدر السابق.

(١٥)

الصحابية الجليلة السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها

بنت سيد الخلق رسول الله ﷺ، أبي القاسم، سيدنا محمد بن عبدالله ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، القرشية الهاشمية

النسب الطاهر والسيرة العطرة:

سيدة نساء العالمين - على أبيها وعليها السلام - فاطمة الزهراء، بنت رسول الله ﷺ، سيدة نساء العالمين، ما عدا مريم بنت عمران. أمها السيدة خديجة بنت خويلد. كانت هي وأم كلثوم أصغر بنات الرسول ﷺ، كانت تكنى أم أبيها، وكانت من أحب الناس إلى رسول الله ﷺ. وقد انقطع نسل رسول الله ﷺ إلا منها، وفيها قال ﷺ: «**فاطمة بضعة مني، فمَن أغضبها أغضبني**»[١].

تزوجها الإمام علي بن أبي طالب ابن عمّها في السنة الثانية بعد وقعة بدر.. أمّ الحسنين رضي الله عنهما - سيدا شباب أهل الجنة -[٢].

وُلدت رضي الله عنها بمكة، وذلك قبل النبوة بخمس سنين، وقريش تبني البيت[٣]. وكان سيدنا رسول الله ﷺ إذا قدم من غزو أو سفر بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين، ثم يأتي فاطمة، ثم يأتي أزواجه - عليه أفضل الصلاة والسلام -[٤].

وعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: ما رأيتُ أحداً كان

---

(١) أسد الغابة (٧ : ٢٢٠) / والحديث في صحيح البخاري، (٦٢) كتاب فضائل الصحابة ﷺ، (٢٩) باب : مناقب فاطمة رضي الله عنها، حديث رقم (٣٧٦٧) / فتح الباري (٧ : ١٠٥) / وفي صحيح مسلم، (٤٤) كتاب فضائل الصحابة ﷺ، (١٥) باب : من فضائل فاطمة رضي الله عنها، حديث رقم (٢٤٤٩).

(٢) صفة الصفوة (٢ : ٥). والحديث في سنن الترمذي، كتاب المناقب، برقم (٣٧٦٨).

(٣) الإصابة في تمييز الصحابة (٨ : ١٥٧).

(٤) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٢ : ٢٢٥-٢٢٦)، حديث رقم (٥٩٥-٥٩٦) / وأخرجه الحاكم في المستدرك (١ : ٤٨٨-٤٨٩)، وقال : هذا حديث رُواته مُجمع عليهم بأنهم ثِقات، إلا أبو فروة يزيد بن سنان، وله شاهد / ورواه الحاكم أيضاً (٣ : ١٥٥)، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه / انظر : أبو نعيم في حلية الأولياء (٢ : ٣٠) و (٦ : ١٢٣-١٢٤) / والإمام السيوطي في مسند السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها وما ورد في فضلها (ص٤٧).

أشبه كلاماً وحديثاً برسول الله ﷺ من فاطمة، وكانت إذا دخلت عليه قام إليها فقبّلها ورحّب بها، كما كانت تصنع هي به ﷺ[1].

وقالت - رضي الله عنها - أيضاً: ما رأيتُ أحداً كان أصدق لهجة من فاطمة، إلا أن يكونَ الذي ولَدها ﷺ[2].

وعن جميع بن عمير قال: دخلتُ على عائشة فسألت: أي الناس كان أحبَّ إلى رسول الله ﷺ؟. قالت: فاطمة، قلتُ: فمِن الرجال؟. قالت: زوجها، إن كان علمتُه صواماً قواماً[3].

وعن حذيفة ﷺ أن أمّه قالت له: متى عهدك برسول الله ﷺ؟. فقال: مالي عهد برسول الله ﷺ منذ كذا، فهمّت أن تنال مني، فقلت: دعيني، فإني أذهب فلا أدعه حتى يستغفر لي ويستغفر لكِ. وصليتُ معه المغرب، ثم قام يصلي حتى صلى العشاء، ثم خرج فخرجتُ معه، فإذا عارضٌ قد عرض له، ثم ذهب فرآني، فقال: «**حذيفة**»؟. فقلت: لبيك يا رسول الله، قال: «**هل رأيت العارض الذي عرض لي**»؟. قلت: نعم، قال: «**فإنه ملَك من الملائكة استأذن ربه ليسلّم عليّ، وليبشرني أن الحسن والحسين سيدا شباب الجنة، وأن فاطمة بنت محمد ﷺ سيدة نساء أهل الجنة**»[4].

---

(1) الاستيعاب (٤ : ٤٥٠) / والحديث أخرجه الحاكم في المستدرك (٣ : ١٥٤)، وقال : هذا حديثٌ صحيحٌ على شرط الشيخين، ولم يخرجاه . وقال الذهبي في التلخيص : بل صحيح . وزاد الحاكم في رواية أخرى : (وكانت إذا دخل عليها رسول الله ﷺ قامت إليه مستقبلة وقبّلت يده)، (٣ : ١٦٠)، وقال الحاكم : هذا حديث صحيحٌ على شرط الشيخين، ولم يخرجاه .

(2) الاستيعاب (٤ : ٤٥١) / والحديث أخرجه الحاكم في المستدرك (٣ : ١٦٠)، وقال : هذا حديثٌ صحيحٌ على شرط مسلم، ولم يخرجاه . وقال الذهبي في التلخيص : على شرط مسلم .

(3) أسد الغابة (٧ : ٢٢٤) / أخرجه الترمذي (٥ : ١٠٧)، (٥٠) كتاب المناقب، (٦١) باب : فضل فاطمة بنت محمد ﷺ، حديث رقم (٣٨٧٤)، وقال أبو عيسى : هذا حديث حسنٌ غريب . قال : وأبو الجحاف اسمه داود بن أبي عوف، ويروى عن سفيان الثوري : حدثنا أبو الجحاف، وكان مرضيا / وأخرجه الحاكم في المستدرك (٣ : ١٥٧)، وقال : هذا حديث صحيحُ الإسناد، ولم يخرجاه . وقال الشيخ الألباني - رحمه الله تعالى - : وإسناده حسن، وله عنده شاهد من حديث بريدة، وحسنه أيضاً . انظر : مشكاة المصابيح، بتحقيق : محمد ناصر الدين الألباني، حديث رقم (٦١٥٥)، في (٣ : ١٧٣٥) .

(4) أخرجه الترمذي (٥ : ٦٦٠)، (٥٠) كتاب المناقب، (٣١) باب : مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما، حديث رقم (٣٧٨١)، وقال : هذا حديث حسنٌ غريبٌ من هذا الوجه، لا نعرفه إلا من حديث إسرائيل / وأحمد في مسنده (٥ : ٣٩٠) / ولابن أبي شيبة في مصنفه (١٢ : ١٢٧) / والنسائي في كتاب فضائل الصحابة (ص٧٦) / وأخرجه الحاكم في المستدرك (٣ : ١٥١)، وقال : هذا حديث صحيحُ الإسناد، ولم يخرجاه . وقال الذهبي في التلخيص : صحيح، تابعه الحسن ابن الحسين العرني، حدثنا أبو مري الأنصاري عن المنهال / وذكره الهيثمي في الزوائد (٩ : ٢٠١)، وقال : رجاله رجال الصحيح، غير محمد بن مروان الذهلي، ووثقه ابن حبان . والحديث أخرجه الشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم (٧٩٦)، في (٢ : ٤٢٣) .

صور من المحبة والفـداء

١- السيدة فاطمة رضي الله عنها ترفع الأذى عن سيدنا رسول الله ﷺ، ودفاعها عنه ﷺ:

عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: ما رأيت رسول الله ﷺ دعا على قريش غير يوم واحد، فإنه كان يصلي ورهطٌ من قريش جلوس، وسلا جزور نُحرت بالأمس قريباً - فقالوا، وفي رواية: فقال أبو جهل -: مَن يأخذ سلا هذا الجزور فيضعه على كتفي محمد إذا سجد؟. فانبعث أشقاهم عقبة بن أبي معيط، فجاء به فقذفه على ظهره ﷺ، فضحكوا، وجعل بعضهم يميل إلى بعض والنبي ﷺ ما يرفع رأسه. وجاءت فاطمة رضي الله عنها فطرحته عن ظهره ودعت على مَن صنع ذلك. فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته، رفع رأسه فحمد الله تعالى وأثنى عليه، ثم دعا عليهم، وكان إذا دعا، دعا ثلاثاً، وإذا سأل، سأل ثلاثاً، ثم قال: «**اللهم عليك بالملأ من قريش، اللهم عليك بأبي جهل، وعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عقبة، وأمية بن خلف، وعقبة بن أبي معيط**» وذَكرَ السابع فلم أحفظه، فوالذي بعثه بالحقّ، لقد رأيتُ الذي سَمَّى صرعى ببدر، ثم سُحبوا إلى القليب - قليب بدر - غير أمية بن خلف، فإنه كان رجلاً بادناً، فتقطع قبل أن يبلغ به إليه[1].

وفي غزوة أُحُد: خرجت السيدة فاطمة رضي الله عنها في نساء يحملنَ الطعام والشراب على ظهورهنّ ويسقين الجرحى ويداوينهم، وكنّ أربع عشرة امرأة.

---

[1] صحيح البخاري، (٤) كتاب الوضوء، (٦٩) باب : إذا ألقي على ظهر المصلي قذرٍ أو جيفة لم تفسد عليه صلاته، حديث رقم (٢٤٠) / فتح الباري (١ : ٣٤٩)، وأخرجه أيضاً في حديث رقم (٢٩٣٤)، وحديث رقم (٣١٨٥)، وحديث رقم (٣٨٥٤)، وحديث رقم (٣٩٦٠) / وأخرجه مسلم في الصحيح، (٣٢) كتاب الجهاد والسير، (٣٩) باب : ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين، حديث رقم (١٠٨/١٧٩٤) .

فلما رأت - رضي الله عنها - الذي بوجهه ﷺ، فاعتنقته وجعلت تمسح الدمَ عن وجهه، ورسول الله ﷺ يقول: «**اشتدَّ غضب الله على قوم أدموا وجه رسوله**»!. فغسلَتْ الدم عن أبيها - ﷺ -، فلما رأت الدمَ لا يرقأ - وهي تغسل الدم، وعلي ﷺ يصبّ عليها بالمجن - أخذت قطعة حصير فأحرقته حتى صار رماداً، ثم ألصقته بالجرح، فاستمسك الدم. ويقال: إنها رضي الله عنها داوته بصوفة محترقة[1].

ثم انصرف رسول الله ﷺ راجعاً إلى المدينة، فلما انتهى رسول الله ﷺ إلى أهله، ناول سيفه ابنته فاطمة رضي الله عنها فقال: «**اغسلي عن هذا دمه يا بنيّة، فوالله لقد صدقني اليوم**»، وناولها علي بن أبي طالب ﷺ سيفه فقال: وهذا أيضاً، فاغسلي عنه دمه، فوالله لقد صدقني اليوم. فقال رسول الله ﷺ: «**لئن كنت صدقت القتال لقد صدَق معك سهل بن حُنيف وأبو دجانة**»[2].

وزعموا أن علي بن أبي طالب حين أعطى فاطمة - رضي الله عنهما - سيفه قال:

أفَاطِم هَاك السَّيف غَير دَمِيمِ ... فلَسْتُ بِرعديدٍ ولا بِملِيمِ

لَعَمْري لقَد قاتلتُ في حُبِّ أحمدٍ ... وطَاعةُ رَبٍّ بِالعبادِ رَحيمِ

وسَيفي يكفي كالشِّهاب أهُزّهُ ... أَجُد بِه مِن عاتقٍ وصَميمِ

فمَا زِلتُ حتَّى فضَّ ربِّي جُموعهم ... وحَتّى شَفَينا نَفْسَ كُلِّ حَليمِ[3]

---

(1) المغازي، للواقدي (١ : ٢٤٩-٢٥٠) / والحديث أخرجه البخاري في صحيحه، (٥٦) كتاب الجهاد، (٨٥) باب : لبس البيضة، حديث رقم (٢٩١١) / فتح الباري (٦ : ٩٦).

(2) السيرة النبوية، لابن هشام (٣ : ١٠٠) / والحديث أخرجه الطبراني في الكبير، برقم (٦٥٠٧)، ورقم (١١٦٤٤) / وذكره الهيثمي في الزوائد، كتاب المغازي والسير (٦ : ١٢٣)، وقال : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

(3) تاريخ الطبري (٢ : ٧٤).

٢- ولنا في رسول الله أسوة حسنة. . . :

وهذه صورة من صور المحبة من السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها لحبيبها وقرّة عينها الحبيب المصطفى ﷺ، عندما آثرت سيدنا رسول الله ﷺ على نفسها، وهذا ليس بغريب على سيدة نساء العالمين رضي الله عنها.

فعن أنس بن مالك ﷺ أنّ فاطمة عليها السلام جاءت بكسرة خُبزٍ إلى النبي ﷺ، فقال: **«ما هذه الكسرة يا فاطمة»**؟.

قالت: قُرص خَبَزْتُه فلم تطب نفسي حتى أتيتُك بهذه الكسرة.

فقال: **«أما إنه أول طعامٍ دخل فم أبيكِ منذُ ثلاثةِ أيام»**[1].

٣- حزنها الشديد لدنوّ أجله ﷺ:

عن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت: كُنّ أزواج النبي ﷺ عنده لم يغادر منهنّ واحدةٌ، فأقبلت فاطمة تمشي ما تخطئ مشيتها من مشية رسول الله ﷺ شيئاً، فلما رآها رحَّبَ بها فقال: **«مرحباً بابنتي»**، ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله، ثم سارّها، فبكت بكاءً شديداً، فلما رأى جزعها، سارّها الثانية، فضحِكتْ.

فقلت لها: خصّك رسول الله ﷺ من بين نسائه بالسرار، ثم أنت تبكين، فلما قام رسول الله ﷺ سألتُها: ما قال لكِ رسول الله ﷺ؟. قالت: ما كنتُ أفشي على رسول الله ﷺ سرّهُ.

قالت: فلما توفي رسول الله ﷺ، قلتُ: عزمتُ عليك بما لي عليكِ من الحق لَمَا حدّثِتني ما قال لكِ رسول الله ﷺ؟. فقالت: أمّا الآن، فنعم.

أما حين سارّني في المرة الأولى، فأخبرني أن جبريل كان يعارضه القرآن في كل سنة مرة أو مرّتين، وإنه عارضه الآن مرتين، وإني لأرى

---

(١) صفة الصفوة (١ : ١٠٤) / والحديث في مسند الإمام أحمد (٣ : ٢١٢) .

الأجل إلا قد اقترب، فاتقي الله واصبري، فإنه نِعم السلَف أنا لكِ. قالت: فبكيتُ بكائي الذي رأيتِ. فلما رأى جزعي، سارّني الثانية فقال: **«يا فاطمة، أما ترضينَ أن تكوني سيدة نساء المؤمنين، أو سيدة نساء هذه الأمّة»**؟. قالت: فضحكتُ ضحكي الذي رأيتِ[1].

٤- حزنها عند وفاة رسول الله ﷺ:

عن أنس ﷺ قال: لما ثقل النبي ﷺ، جعل يتغشاه، فقالت فاطمة رضي الله عنها: واكربَ أباه، فقال لها: **«ليس على أبيكِ كرب بعد اليوم»**. فلما مات قالت: يا أبتاه أجاب رباً دعاه، يا أبتاه مَن جنة الفردوس مأواه، يا أبتاه إلى جبريل ننعاه.

فلما دُفن ﷺ، قالت فاطمة رضي الله عنها: يا أنس، أطابت نفوسكم أن تحثوا على رسول الله ﷺ التراب[2]؟.

ثم بكت، وقالت ترثيه ﷺ:

اغبرّ آفاقُ السَّماءِ وكُوِّرتْ   شَمسُ النّهارِ وَأظـلمَ العَصْرانِ
فَالأرضُ مِن بَعدِ النَّبِيِّ كَئيبةٌ   أسَفاً عليهِ كَثيرة الرجفانِ

---

(1) صحيح البخاري، (٦١) كتاب المناقب، (٢٥) باب : علامات النبوة في الإسلام، حديث رقم (٣٦٢٣) / فتح الباري (٦ : ٦٢٧)، وفي كتاب فضائل الصحابة، باب (١٢) مناقب قرابة رسول الله ﷺ، حديث رقم (٣٧١٥-٣٧١٦) / فتح الباري (٧ : ٧٨)، وفي كتاب المغازي، باب (٨٣) مرض النبي ﷺ، حديث رقم (٤٤٣٣-٤٤٣٤) / فتح الباري (٨ : ١٣٥)، وفي كتاب الاستئذان، باب (٤٣) من ناجى بين يدي الناس ولم يخبر بسر صاحبه، فإذا مات أخبر به، حديث رقم (٦٢٨٥-٦٢٨٦) / فتح الباري (١١ : ٧٩) / وفي صحيح مسلم (١٦ : ٤)، (٤٤) كتاب فضائل الصحابة ﷺ، (١٥) باب : مناقب السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها، حديث رقم (٢٤٥٠).

(2) صحيح البخاري، (٦٤) كتاب المغازي، (٨٣) باب : مرض النبي ﷺ ووفاته، حديث رقم (٤٤٦٢) / فتح الباري (٨ : ١٤٩) / والترمذي في الشمائل (٣٧٩-٤٠٠) / والنسائي في كتاب الجنائز، باب (١٣) في البكاء على الميت (٤ : ١٢-١٣) / وابن ماجة (١ : ٥٢١-٥٢٢)، كتاب الجنائز، باب (٦٥) ذكر وفاته ودفنه ﷺ، حديث رقم (١٦٢٩-١٦٣٠-١٦٣١) / والدارمي في المقدمة من سننه (١ : ٥٤)، باب (١٤) وفاة النبي ﷺ، حديث رقم (٨٧) / وعبد الرزاق في المصنف، حديث رقم (٦٦٧٣) / وأبو يعلى في مسنده، حديث رقم (٢٧٦٩) / والبيهقي في سننه (٤ : ٧١) / وفي دلائل النبوة (٧ : ٢١٢-٢١٣).

فَلَيَبكهِ شَرقُ البِلادِ وَغربُها ... ولتَبْكِهِ مُضَرٌ وكُلّ يَمـانِ
وليَبْكِـه الطَّـوْدُ العظيمُ جوده ... والبَيـتُ ذو الأستارِ والأركَـانِ
يا خَـاتمَ الرُّسلِ المباركَ ضَوءهُ ... صَلَّى عليكَ مُنَـزِّلُ القُرْآنِ[1]

ووقفت السيدة فاطمة رضي الله عنها على قبر النبي ﷺ، وأخذت قبضة من تراب القبر، فوضعتها على عينها وبكت، وأنشأت تقول:

ماذَا عَلى مَن شَمَّ تُربةَ أحْمدٍ ... أنْ لا يَشُمّ مَدَى الزَّمانِ غَواليَـا
صُبَّت عَليَّ مَصائِبٌ لَو أنَّها ... صُبَّتْ عَلى الأيّامِ صِرْنَ لَيالِيا[2]

وقالت على قبره ﷺ:

إنّا فَقدناكَ فَقْدَ الأرْضِ وَابلها ... وغَابَ مُذ غِبْتَ عنّا الوحيُ والكتُبُ
فَلَيْت قَبْلكَ كانَ الموْتُ صادَفَـنا ... لَمّا نُعِيـتَ وحالتْ دُونكَ الكُثبُ[3]

وفاتها رضي الله عنها:

عن ابن عباس قال: فاطمة أول مَن جعل لها النعش، وكانت قد رأته أسماء بنت عميس يُصنع بأرض الحبشة، فلما حضرها الموت قالت لأسماء بنت عميس: يا أسماء، إني قد استقبحتُ ما يُصنع بالنساء، يُطرح على المرأة الثوب فيصفها. قالت أسماء: يا ابنة رسول الله ﷺ، ألا أريكِ شيئاً رأيتُه بأرض الحبشة؟.

فدعت بجرائد رطبة فَحَنَتْها، ثم طرحت عليها ثوباً. فقالت فاطمة:

---

(1) أعلام النساء، لعمر رضا كحالة (٤ : ١١٣).
(2) الوفاء بأحوال المصطفى ﷺ، لابن الجوزي (ص٨١٩).
(3) أعلام النساء (٤ : ١١٤).

ما أحسن هذا وأجمله[1]!.

فهي أول مَن غُطي نعشها في الإسلام، ثم بعدها زينب بنت جحش رضي الله عنهما[2].

وصلى عليها العباس بن عبد المطلب، ونزل في حفرتها علي والعباس والفضل بن العباس ﷺ[3].

وكانت وفاتها ليلة الثلاثاء لثلاثٍ خلونَ من شهر رمضان سنة إحدى عشرة من الهجرة، وهي ابنة تسع وعشرين سنة أو نحوها[4].

وفي رواية أخرى: أنها أوصت أسماء بنت عميس أن تغسلها هي وعلي، وأن لا تُدخل عليها أحداً.

فلما توفيت، جاءت عائشة أُمّ المؤمنين رضي الله عنها، فمنعتها أسماء، فشكتها عائشة إلى أبي بكر ﷺ، وقالت: هذه الخثعمية تحول بيننا وبين بنت رسول الله ﷺ. فوقف أبو بكر على الباب وقال: يا أسماء، ما حملكِ على أن منعتِ أزواج النبي ﷺ أن يدخلنَ على بنت رسول الله ﷺ - وقد صنعت لها هودجاً -؟!. قالت: هي أمرتني ألاّ يدخل عليها أحد، وأمرتني أن أصنع لها ذلك. قال أبو بكر: فاصنعي ما أمرتكِ. وغسّلها عليّ وأسماء[5].

وقيل: صلى عليها علي ﷺ، وتَمّ دفنُها ليلاً - رضي الله عنها -[6] والله أعلم.

* * *

---

[1] أسد الغابة (٧ : ٢٢٦).
[2] الاستيعاب، لابن عبد البر (٤ : ٤٥١).
[3] المصدر السابق.
[4] أعلام النساء (٤ : ١٣٠).
[5] الاستيعاب، لابن عبد البر (٤ : ١٥١).
[6] الإصابة في تمييز الصحابة (٨ : ١٦٠).

(١٦)

الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما

النسب الشريف :

هو أبو محمد الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، القرشي الهاشمي، أبو محمد، سبط النبي الكريم ﷺ، وأمّه السيدة فاطمة بنت رسول الله ﷺ ؛ سيّدة نساء العالمين، وهو سيد شباب أهل الجنة وريحانة النبي ﷺ وشبيهه - عليه أفضل الصلاة والسلام -، وخامس أهل الكساء[١].

مولـده:

كان مولد الصحابي الجليل أبي محمد الحسن بن علي رضي الله عنهما في النصف من شهر رمضان المبارك سنة ثلاث من الهجرة الشريفة - على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى السلام -، وهذا أصحّ ما قيل في ذلك - إن شاء الله تعالى -[٢].

ومما جاء مُبشّراً بولادة الصحابي الجليل الحسن بن علي رضي الله عنهما، ما ذكره سماك بن حرب عن قابوس عن مُخارق عن الصحابية الجليلة السيدة أمّ الفضل لبابة بنت الحارث الهلالية ؛ زوجة العباس بن عبد المطلب ؛ عمّ سيدنا الرسول الحبيب المصطفى ﷺ، وهي ثاني امرأة أسلمت بمكة بعد الطاهرة الشريفة السيدة خديجة رضي الله تعالى عنها[٣].

قالت أمّ الفضل - رضي الله عنها -: رأيتُ كأنّ في بيتي عُضواً من أعضاء رسول الله ﷺ، قالت: فجزعتُ من ذلك، فأتيتُ رسول الله ﷺ

---

(١) أسد الغابة في معرفة الصحابة (٢ : ١٠) .
(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١ : ٤٣٦) .
(٣) أمّ الفضل لبابة الكبرى : زوجة العباس بن عبد المطلب، وأول امرأة أسلمت بعد السيدة خديجة رضي الله عنها . انظر سيرتها في : المتنافسون في محبة الرسول ﷺ (١ : ٣١٦) .

فذكرتُ له ذلك، فقال ﷺ: **«خيراً، تلد فاطمة غلاماً فتكفلينه بلبن ابنك قُثم».**

فولدت حَسناً فأُعطيته فأرضعته، أوْ فَطمته، ثم جئت به إلى رسول الله ﷺ، فأجْلستُه في حِجره، فبالَ، فضربتُ بين كتفيه، فقال: **«ارْفقي بابني رحمكِ الله - أو: أصلحكِ الله - أوجعتِ ابني».**

قالت: قلت: يا رسول الله، اخْلع إزارك والْبس ثوباً غيره حتى أغسله.

قال: **«إنما يُغسَل بَوْلُ الجارية ويُنضَح بول الغلام»**[1].

وبهذا يُصبح الصحابي الجليل قُثم بن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنهما ابن عمّ سيدنا رسول الله ﷺ، وأخو الحسن ﷺ من الرضاع.

سَمّاه الرسول الكريم ﷺ الحسن، وعقّ عنه يوم سابعه، وحلق شعره، وأمر أن يتصدّق بزِنة شعره فضّة، وكنّاه أبا محمد[2].

فعن هانئ بن هانئ عن علي ﷺ قال: (لما وُلد الحسن، جاء رسول الله ﷺ فقال: **«أروني ابني، ما سَمّيتموه»؟.**

قلت: سميته حرباً.

قال: **«بل هو حسن».**

فلما وُلد الحسين قال: **«أروني ابني، ما سَمّيتموه»؟.**

قلت: سميته حرباً.

قال: **«بل هو حسين».**

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة (٥ : ٢٣٠) / والحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند (٦ : ٣٣٩) بأسانيد ثلاثة، منها اثنان صحيحان، والثالث حسنٍ / وأخرجه أبو داود وابن ماجة / وصحّحه الحاكم في المستدرك (١ : ١٦٦)، وقال: هذا حديث على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي / والحديث أخرجه الشيخ محمد ناصر الدين الألباني - رحمه الله تعالى - في مشكاة المصابيح (١ : ١٥٥)، حديث رقم (٥٠١)، طبعة المكتب الإسلامي.

(٢) تهذيب الأسماء واللّغات (١ : ١٥٨).

فلما وُلد الثالث جاء النبي ﷺ فقال: «**أروني ابني، ما سَمّيتموه**»؟.

قلت: حربـاً.

قال: «**بل هو محسن**».

زاد أسد: ثم قال: «**إني سميتهم بأسماء ولد هارون: شبَّر وشَبِّير ومشبَّر**»[١].

ما جاء في سيرته العطرة:

مما ورد ذِكره في سيرة الصحابي الجليل أبي محمد الحسن بن علي رضي الله عنهما؛ سيّد شباب أهل الجنة وريحانة سيدنا رسول الله ﷺ، شبيه الرسول الكريم ﷺ وحبيبه، سليل الهدى وحليف أهل التقى، وابنِ سيدة نساء العالمين - رضي الله تعالى عنها - أنّه حجّ عشرين حجةً ماشياً، وقاسم ماله ربه ﷻ ثلاث مرات، وخرج من ماله مرتين[٢].

وعن خلاد بن عبيدة عن علي بن جُدعان قال: (حَجّ الحسن بن علي - رضي الله عنهما - خمس عشرة حجة ماشياً، وإن النجائب لتقاد معه، وخرج من ماله مرّتين، وقاسم الله ماله ثلاث مرّات[٣]، حتى إن كان ليُعطي نعلاً ويمسك نعلاً)[٤].

وعن العباس بن الفضل عن القاسم عن محمد بن علي قال: (قال الحسن ابن علي: إنّي لأستحي من ربّي - ﷻ - أن ألقاه ولم أمشِ إلى بيته، فمشى عشرين مرّة من المدينة على رِجليه)[٥].

وروى مغيرة بن مُقسم عن أمّ موسى: (كان الحسن بن علي إذا أوى

---

(١) الاستيعاب (١ : ٤٣٦) / والحديث أخرجه البخاري في الأدب المفرد برقم (٨٢٣) / وابن عساكر (٤ : ٢٠٤) / والبيهقي في السنن (٦ : ١٦٦) و(٧ : ٦٣) / والحاكم في المستدرك (٣ : ١٦٨) / وذكره المتقي الهندي في كنز العمال، حديث رقم (٣٧٦٩٢).

(٢) معرفة الصحابة، لأبي نعيم (٢ : ٦٥٤).

(٣) سير أعلام النبلاء (٣ : ٢٦٦-٢٦٧).

(٤) معرفة الصحابة (٢ : ٦٥٩).

(٥) معرفة الصحابة (٢ : ٦٥٩).

إلى فراشه قرأ سورة الكهف)[1].

وعن عاصم عن أبي رزين قال: (خطبنا الحسن بن علي يوم جُمعة، فقرأ سورة إبراهيم على المنبر حتى ختمها)[2].

وقال سعيد بن عبد العزيز: (سمع الحسن بن علي - رضي الله عنهما - رجلاً إلى جنبه يسأل الله أن يرزقه عشرة آلاف درهم، فانصرف، فبعث بها إليـه)[3].

وبالإضافة إلى أخلاقه الكريمة العالية - ولا غرابة في ذلك -، فهو سليل بيت النبوة الطاهر، فقد حمل مع أدبه وعلمه وسلوكه القويم شجاعةً فائقة تجلّت في دفاعه عن الصحابي الجليل أمير المؤمنين سيدنا عثمان بن عفان ﷺ أيّام الفتنة، ومن المبادرين إلى نُصرته ﷺ[4].

ما جاء من سيرته العطرة مع النبي الكريم الحبيب المصطفى ﷺ:

١- عن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه (أنّ النبي ﷺ أذّن في أُذن الحسن بالصلاة حين وُلد)[5].

٢- قال الزهري: قال أنس: كان أشبههم بالنبي ﷺ الحسن بن علي - رضي الله عنهما -[6].

٣- وعن أبي جحيفة ﷺ قال: (رأيتُ النبي ﷺ وكان الحسن يشبهه)[7].

---

(١) سير أعلام النبلاء (٣ : ٢٦٠).

(٢) سير أعلام النبلاء (٣ : ٢٦٥).

(٣) صفة الصفوة (١ : ٣٨٥).

(٤) تهذيب الأسماء واللغات (١ : ١٥٨) / وانظر : الاستيعاب (٣ : ١٦١).

(٥) الحديث في مسند الإمام أحمد (٦ : ٩) و(٦ : ٣٩٢) / وأبي داود (٥١٠٥) / والترمذي (١٥١٤) / والطبراني (٢٥٧٨) / والبيهقي (٩ : ٣٠٥)، وله شاهد من حديث ابن عباس عند البيهقي في شُعب الإيمان يتقوّى به، نقله عنه ابن القيم في تحفة المودود (ص٣١).

(٦) سير أعلام النبلاء (٣ : ٢٤٩) / والحديث في صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، (٢٢) باب : مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما، حديث رقم (٣٧٥٢) / فتح الباري (٧ : ٩٥).

(٧) صفة الصفوة (١ : ٣٨٥) / والحديث في صحيح البخاري، كتاب المناقب، (٢٣) باب : صفة النبي ﷺ، حديث رقم (٣٥٤٤) / فتح الباري (٦ : ٥٦٤) / وأخرجه الإمام أحمد في المسند (٣ : ٣٠٧) / والترمذي برقم (٢٨٢٦).

٤- وعن ابن أبي مُليكة عن عقبة بن الحارث قال: (صلى بنا أبو بكر العصر، ثم قام وعلي يمشيان، فرأى الحسن يلعب مع الغلمان، فأخذه أبو بكر فحمله على عنقه، وقال:

بأبي شبيهُ النبي ليس شبيهٌ بعلي

وعلي ﷺ يبتسم)[1].

٥- وقال النبي ﷺ: «حسن سبطٌ من الأسباط» - أي: أمّة من الأمم في الخير -، وكان حليماً كريماً ورعاً، دعاه ورعه وفضله إلى ترك الملك والدنيا، رغبةً فيما عند الله تعالى، وكان يقول: ما أحببت أن آلي أمرا أمّة محمد - ﷺ - على أن يُهراق في ذلك محجمة دم[2].

٦- وعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ أنّه قال لحسن: «اللهم إني أُحبّه؛ فأحبَّهُ وأحبِب مَن يُحبُّه»[3].

٧- وعن البراء ﷺ قال: (رأيتُ النبي ﷺ والحسن بن علي على عاتقه يقول: «اللهم إني أُحبُّه فأَحِبَّه»)[4].

٨- وعن الصحابي الجليل أسامة بن زيد رضي الله عنهما عن النبي ﷺ (أنّه كان يأخذه والحسن يقول: «اللهم إني أُحبّهما، فأَحِبَّهما» أو كما قال)[5].

٩- وعن أبي موسى عن الحسن سمع أبا بكرة (سمعتُ النبي ﷺ على المنبر والحسن إلى جنبه، ينظر إلى الناسِ مرة وإليه مرةً

---

(1) سير أعلام النبلاء (٣ : ٢٤٩) / والحديث في صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، (٢٢) باب: مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما، حديث رقم (٣٧٥٠) / فتح الباري (٧ : ٩٥).

(2) أسد الغابة (٢ : ١٣-١٤).

(3) الحديث في صحيح، كتاب فضائل الصحابة ﷺ، (٨) باب: من فضائل الحسن والحسين رضي الله عنهما (١٥ : ١٩٢)، حديث رقم (٢٤٢١).

(4) الحديث في صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، (٢٢) باب: مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما، حديث رقم (٣٧٤٩) / فتح الباري (٧ : ٩٤).

(5) الحديث في صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة ﷺ، حديث رقم (٣٧٤٧) / فتح الباري (٧ : ٩٤).

ويقول: «ابني هذا سيّد، ولعلّ الله أن يُصلح به بين فئتين من المسلمين»)[1].

فبعد مقتل الخليفة الراشد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ، بايع الحسن بن علي رضي الله عنهما أكثر من أربعين ألفاً كانوا قد بايعوا أباه على الموت، وكانوا أطوع للحسن وأحبَّ له. وبقي سبعة أشهر خليفة بالعراق وما وراءه من خراسان والحجاز واليمن وغير ذلك، ثم سار معاوية ﷺ إليه من الشام، وسار هو إلى معاوية، فلما تقاربا علم أنّه لن تغلبَ إحدى الطائفتين حتى يُقتل أكثر الأخرى. فأرسل الحسن ﷺ إلى معاوية يبذل له تسليم الأمر إليه - خوفاً من إراقة دماء المسلمين -، فأجابه معاوية إلى ذلك، فظهرت المعجزة النبوية في قول الرسول الكريم ﷺ: «إنّ ابني هذا سيّد، ولعلّ الله أن يُصلح به بين فئتين من المسلمين»[2].

وصدق الرسول الكريم، الحبيب المصطفى، الذي لا ينطق عن الهوى ﷺ.

لقد كان الإمام الحسن بن علي رضي الله عنهما سيداً وسيماً، جميلاً عاقلاً، رزيناً، جواداً، ممدحاً، خيِّراً، ديِّناً، ورعاً، مُحتشماً، كبير الشأن، وكان منكاحاً، مطلاقاً، تزوّج نحواً من سبعين امرأة.

فعن جعفر الصادق، أنّ علياً ﷺ قال: يا أهل الكوفة! لا تزوّجوا الحسن؛ فإنه مطلاق.

فقال رجلٌ: واللهِ لنزوّجنه، فما رضي أمسك، وما كره طلّق[3].

فقد كان الناسُ يرغبون في مصاهرته ﷺ، رغبةً منهم في أن يتصل

---

(١) الحديث في صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة ﷺ، حديث رقم (٣٧٤٦) / فتح الباري (٧ : ٩٤) .
(٢) أسد الغابة (٢ : ١٤) / وانظر : تاريخ الطبري (٦ : ١٨١) / السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، لابن حبان (ص٥٥٤) / الكامل في التاريخ (٣ : ٢٧١) / تاريخ اليعقوبي (٢ : ١٥٠) .
(٣) سير أعلام النبلاء (٣ : ٢٥٣) .

نسبهم بنسب سيد ولد آدم، الرحمة المهداة، النبي الكريم الحبيب المصطفى سيدنا محمد ﷺ.

وكما قيل: الخيرُ بالخير يُذكر. فيجدر بنا أن نشير إلى رغبة أمير المؤمنين الخليفة الراشد سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ، ورغبته في الزواج من أمّ كلثوم بنت علي بن أبي طالب وأمّها سيدة نساء المؤمنين، ريحانة رسول الله ﷺ؛ السيدة فاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنها، فخطبها عمر بن الخطاب ﷺ إلى أبيها، فقال: إنّها صغيرة. فقال عمر ﷺ: زوّجنيها يا أبا الحسن؛ فإني أرضَ من كرامتها ما لا يرضَ أحد.

وبعد موافقة علي ﷺ، جاء أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ، فجلس إلى المهاجرين في الروضة - وكان يجلس فيها المهاجرون الأولون - فقال: رفئوني - أي: بارِكوا لي -، فقالوا: بماذا يا أمير المؤمنين؟. قال: تزوّجْتُ أمّ كلثوم بنت علي، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**كلّ سببٍ ونسبٍ وصهر ينقطع يوم القيامة، إلا سببي ونسبي وصهري**». وكان لي به عليه الصلاة والسلام النسب والسبب، فأردتُ أن أجمع إليه الصهر.

فرفئوه، فتزوّجها على مهر أربعين ألفاً. فولَدتْ له زيد بن عمر الأكبر ورقية[1].

١٠- وعن يزيد بن أبي مريم عن أبي الحوراء قال: (قال الحسن بن علي: علمني رسول الله ﷺ كلمات أقولهنّ في الوتر: «**اللهمّ اهدني فيمن هديت، وعافني فيمن عافيت، وتولّني فيمن تولّيت، وبارك لي فيما أعطيت، وقِني شرّ ما قضيت، فإنّك**

---

[1] أسد الغابة (٨ : ٣٨٧) / والحديث أخرجه الحاكم في المستدرك (٣ : ١٤٢) / وانظر : الطبقات، لابن سعد (٨ : ٤٦٣) / الإصابة (٨ : ٢٩٤-٢٩٥) / الاستيعاب (٤ : ٥٠٩) / وابن عساكر (٦ : ٢٧-٢٨) / وذكره السيوطي في الدرّ المنثور (٥ : ١٥) / والهندي في الكنز، حديث رقم (٣١٩١٥) و(٢٦٢٤٨) .

تقضي ولا يُقضى عليك، وإنّه لا يذلّ مَن واليت، تباركت ربنا وتعاليت»)[1].

١١- وعن يزيد بن أبي مريم عن أبي الحوراء قال: (قلت للحسن بن علي رضي الله عنهما: ما تذكر من رسول الله ﷺ؟. قال: أذكر من رسول الله أنّي أخذتُ تمرةً من تمر الصّدقة، فتركتُها في فمي، فنزعها بلعابها، وجعلها في تمر الصدقة. فقيل: يا رسول الله، ما كان عليكَ من هذه التمرة؟!. قال: «**إنّا آل محمد لا تحلّ لنا الصدقة»**)[2].

١٢- وعن عمير بن مأمون قال: (سمعت الحسن بن علي يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**مَن صلى الغداة فجلس في مُصلاّه حتى تطلع الشمس، كان له حجاباً من النّار - أو قال: ستراً من النـار»**)[3].

وفــاتـه:

كانت وفاة الصحابي الجليل الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما سنة تسعٍ وأربعين، وقيل غير ذلك[4].

وكان سبب موته أنّ زوجته جعدة بنت الأشعث بن قيس سقته السّمّ، فكانت توضع تحته طست وترفع أخرى نحو أربعين يوماً، فمات منه[5].

وعن رقبة بن مصقلة قال: (لما نزل بالحسن بن علي الموت قال:

---

(1) معرفة الصحابة، لأبي نعيم (٢ : ٦٦٠) / والحديث في صحيح سنن الترمذي، للشيخ محمد ناصر الدّين الألباني - رحمه الله تعالى -، كتاب الوتر، (١٠) باب : ما جاء في القنوت والوتر، حديث رقم (٤٦٤) / والحديث في إرواء الغليل برقم (٤٢٩) / وفي مشكاة المصابيح، للشيخ الألباني، برقم (١٢٧٣) / وفي التعليق على صحيح ابن خزيمة برقم (١٠٩٥) / وفي صحيح أبي داود برقم (١٢٨١).

(2) أسد الغابة (٢ : ١٢) / والحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١ : ٢٠٠) / وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٣ : ٢٧١١) / وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه، برقم (٤٩٨٤).

(3) أسد الغابة (٢ : ١٣) / والحديث ذكره ابن كثير في جامع المسانيد والسنن (٣ : ٤٨٩).

(4) الإصابة (٢ : ١٣).

(5) أسد الغابة (٢ : ١٥).

أخرجوا فراشي إلى صحن الدار. فأُخرج، فقال: اللهم إني احتسبتُ نفسي عندك، فإني لم أُصَب بمثلها، غير رسول الله ﷺ)[1].

وقيل: مرض الحسن ﷺ أربعين يوماً، وتوفّي لخمس ليالٍ خلونَ من ربيع الأول سنة خمسين، وقيل: تسع وأربعين، ودُفن بالبقيع. رضي الله تعالى عنه وعن الصحابة الكرام أجمعين[2].

* * *

---

(1) صفة الصفوة (١ : ٣٨٦) .
(2) الاستيعاب (١ : ٤٤٠) .

(١٧)

الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما

النسب الشريف :

هو الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، القرشي الهاشمي، أبو عبد الله، ريحانة سيدنا رسول الله ﷺ، وشبهه من الصدر إلى أسفل منه، ولما وُلد أَذّنَ النبي ﷺ في أُذنه، وهو سيد شباب أهل الجنة، وخامس أهل الكساء، أمّه السيدة فاطمة الزهراء، بنت سيدنا رسول الله ﷺ، سيدة نساء العالمين، إلا مريم - عليهما السلام -[١].

مولـده :

وُلد الحسين ﷺ لخمسٍ خلونَ من شهر شعبان سنة أربع من الهجرة[٢].

وعن جعفر بن محمد قال: لم يكن بين الحمل بالحسين بعد ولادة الحسن إلا طُهرٌ واحد[٣].

وفي يوم سابعه فعل رسول الله ﷺ ما فعل بأخيه الحسن، حيث عقّ عنه وحَلَق شَعره وتصدّق بزِنته فضّة - ﷺ -[٤].

من سيرته العطرة:

١- كان الحسين ﷺ فاضلاً، ديِّناً، كثير الصيام والصلاة والحج[٥]، وكيف لا يكون كذلك وقد نشأ وتربى وتفتّحت مداركه على

---

(١) أسد الغابة (٢ : ١٨) .

(٢) صفة الصفوة (١ : ٣٨٦) .

(٣) الإصابة في تمييز الصحابة (٢ : ١٤) .

(٤) الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١ : ٤٤٣) / وانظر : تهذيب الأسماء واللغات (١ : ١٥٨) .

(٥) الاستيعاب (١ : ٤٤٣) .

صاحب الخُلق العظيم الرسول الكريم الحبيب المصطفى ﷺ، وأمّه الزهراء سيّدة نساء المؤمنين، وأبيه أوّل مَن أسلم من الفتيان، وأوّل مَن صلى خَلف سيدنا رسول الله ﷺ؟!.

٢- وفي أيام الفتنة التي حدثت في عهد الخليفة الراشد أمير المؤمنين سيدنا عثمان بن عفان ﷺ، كان الصحابي الجليل الحسين بن علي رضي الله عنهما مع أخيه سيدنا الحسن بن علي ﷺ، من أوّل المدافعين عن بيت أمير المؤمنين عثمان بن عفان ﷺ [١].

٣- وقال يونس بن إبي إسحاق عن العيزار ابن حريب: (بينما عبد الله ابن عمر - رضي الله عنهما - جالسٌ في ظلّ الكعبة إذْ رأى الحسين مُقبلاً، فقال: هذا أحبّ أهل الأرض إلى أهل السماء اليوم)[٢].

٤- وقال مصعب الزبيري: (حجّ الحسين ﷺ خمساً وعشرين حجّة ماشـياً)[٣].

ما جاء من سيرته العطرة مع سيدنا النبي الكريم الحبيب المصطفى ﷺ:

١- عن هانئ بن هانئ عن علي ﷺ قال: (الحسن أشبه برسول الله ﷺ ما بين الصدر إلى الرأس، والحسين أشبه برسول الله ﷺ ما كان أسفل من ذلك)[٤].

٢- وعن سعيد بن راشد عن يعلى بن مُرّة، قال: (قال رسول الله ﷺ: **«حسين منّي، وأنا من حسين، أحبَّ اللهُ مَن أحبَّ حُسيناً،**

---

(١) البداية والنهاية (٧ : ١٨٤، ١٩٠).

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة (٢ : ١٥) / وانظر: سير أعلام النبلاء (٣ : ٢٨٥).

(٣) سير أعلام النبلاء (٣ : ٢٨٧) / والحديث أخرجه الطبراني برقم (٢٨٤٤) / والهيثمي في مجمع الزّوائد (٩ : ٢٠١)، وقال عنه: منقطع.

(٤) أسد الغابة (٢ : ٢٠) / والحديث أخرجه الترمذي، كتاب المناقب، باب: مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما، حديث رقم (٣٧٧٩).

حسين سبطٌ من الأسباط»)[1].

٣- وعن ربيع بن سعد، عن عبد الرحمن بن سابط عن جابر أنّه قال - وقد دخل الحسين المسجد -: (مَن أحبّ أن ينظر إلى سيد شباب أهل الجنة فلينظر إلى هذا. سمعته من رسول الله ﷺ)[2].

استشهاد الحسين ؓ:

تمثّل قصة استشهاد الإمام الحسين بن علي رضي الله عنهما، وأهل بيته الطاهرين، وأصحابه الطيبين، تمثل روعة الثبات وجلال التضحية، وعظمة الولاء للحقّ.

ومجمل القصة أنّ حياة هذا الصحابي الجليل البطل سيدنا الحسين ؓ، حياة بطولة وشجاعة وتضحية، كيف لا وهو الذي ورث عن سيدنا الحبيب المصطفى ﷺ جوده وجرأته؟!.

فقد خرج مع أبيه أمير المؤمنين سيدنا علي بن أبي طالب ؓ إلى الكوفة، فشهد معركة الجمل ثمّ صفين ثم قتال الخوارج، وبقي معه إلى أن استشهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ؓ، ثم مع أخيه الصحابي الجليل سيدنا الحسن ؓ، إلى أن سلم الأمر إلى أمير المؤمنين مؤسس الدولة الأموية معاوية ابن أبي سفيان رضي الله عنهما، وسُمي ذلك العام بعام الجماعة، وتحول مع أخيه إلى المدينة، واستمرّ إلى أن مات معاوية ؓ، وكان معاوية ؓ قد جعل ولاية العهد من بعده لابنه يزيد، فأرسل يزيد بن معاوية إلى عامله بالمدينة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان ليأخذ البيعة من أهلها.

فخرج نفرٌ منهم سراً إلى مكة (عبد الله بن الزبير، وعبد الله بن عمر،

---

(١) الحديث في صحيح سنن الترمذي، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، كتاب المناقب، باب: مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما (٣ : ٥٣٩)، حديث رقم (٣٧٧٥).

(٢) سير أعلام النبلاء (٣ : ٢٨٣) / والحديث في مجمع الزوائد، للهيثمي (٩ : ١٨٧)، ونسبه إلى أبي يعلى وليس لأحمد. وقال: رجاله رجال الصّحيح، غير الربيع بن سعد، وهو ثقة.

والحسين بن علي - رضي الله تعالى عنهم أجمعين -). وأقام سيدنا الحسين ﷺ بمكة شعبان ورمضان وشوال وذو القعدة، وكان خلال هذه الشهور يتلقى كُتب أهل الكوفة ووفودهم، يطلبون منه أن يقدم عليهم ليُبايعوه، ولهذا عزم على الخروج إليهم، فنصحه ابن عباس وابن عمر وغيرهم ؛ لِما عهِدوه من غدر أهل الكوفة وبعض أهل العراق، ولكن سيدنا الحسين ﷺ ظَنّ خيراً فيمن كتب له ودعاه، وخرج ﷺ من مكة إلى العراق يوم التروية، وكان قد أرسل قبله إلى العراق ابن عمه مسلم بن عقيل الذي وصل العراق وبايعه، منهم اثنا عشر ألفاً، ولكن سرعان ما قَبض عليه عبيد الله بن زياد وقتله وصلبه. وبينما كان سيدنا الحسين ﷺ على ثلاثة أميال من القادسية، لقيه الحُر بن يزيد التّميمي، فقال له: ارجع وأخبره خبر مسلم بن عقيل، وكان مع سيدنا الحسين ﷺ إخوة مسلم، فقالوا: واللهِ لا نرجع حتى نُصيب بثأرنا أو نُقتل، فساروا حتى وصلوا كربلاء، وكانَ قد نزلها عمر بن سعد بن أبي وقاص بجيشٍ جهّزه له عبيد الله بن زياد، فلما التقيا، عرض سيدنا الحسين ﷺ على عمر بن سعد ثلاثة أمور: إما أن الحق بثغر من الثغور أو ارجع إلى المدينة، وإما أن أضع يدي في يد يزيد، فقبل ذلك عمر، وكتب إلى عبيد الله بن زياد بذلك، فكتب ابن زياد إلى عمر بن سعد بأنّه لا يقبل منه حتى يضع يده في يدي، فامتنع سيدنا الحسين ﷺ، فأرسل ابن زياد شمر بن ذي الجوشن، وقال ابن زياد لشمر: إن فعل عمر بن سعد ما أمره فاسمع له وأطع، وإن أبى فأنت الأمير، واضرب عنقه.

وهنا، ولما رأى بعض جنود جيش ابن زياد عظم المصيبة وفداحة الخطر المرتقب بآل بيت سيدنا الحسين ﷺ، واستبان لهم الحقّ، جاؤوا يفتدون سيدنا الحسين ﷺ بأنفسهم، ومنهم الحُر بن يزيد التميمي، وكان قائد الطليعة التي أرسلها ابن زياد من الكوفة، والذي التقى بركب سيدنا الحسين ﷺ، واضطرّه للنزول في كربلاء، وانضمّ الحر بن يزيد إلى سيدنا

الحسين، وجاءه ونزل من جواد ليُعانق سيدنا الحسين ﷺ، ودموعه تتفجر من مآقيه، وكما صنع الحُر، ذلك الفداء والحبّ، وتلك التضحية، صنع بطل آخر هو يزيد الكندي الذي غادر مكانه في جيش ابن زياد وبصق عليه، وانضمّ إلى جهة سيدنا الحسين ﷺ، ويخرج محبٌّ آخر من الكوفة هو عبد الله بن عمر الكَلبي - مؤمن من أهل الكوفة - عرف حقوق آل بيت النبي ﷺ، ولم يكد يعلم باحتجاز سيدنا الحسين ﷺ في كربلاء، حتى خرج مُفادياً ومدافعاً، وصحب معه زوجته، وقد استشهدا جميعاً فداءً للطيبين من ذرية سيد ولد آدم الحبيب المصطفى ﷺ.

وكبّر سيدنا الحسين ﷺ تكبيرةً هزَّت الأرض، وانطلق يضرب بسيفه وخلفه اثنان وسبعون بطلاً، منهم حوالي سبعة عشر من العِترة الطاهرة، من بيت النبوة الكريم، ومعهم مَن عرف حقّهم ومكانتهم وهام بهم حُبّاً، وتكريماً ورغبةً في شفاعة جدّهم النبي الكريم الحبيب المصطفى ﷺ، ووفاءً لوصيته بآل البيت الطاهرين الطيبين - رضي الله تعالى عنهم أجمعين -.

ويواجه هؤلاء جيشاً قوامه أربعة آلاف من شرار الخلق، لا يقيم الله تعالى لهم وزناً في الدنيا والآخرة.

وجمع سيدنا الحسين ﷺ أصحابه ليلة عاشوراء، فحمد الله، وقال: إنّني لا أحسب القوم إلا مقاتليكم غداً، وقد أذنت لكم جميعاً، وهذا الليل قد غشيكم، فمَن كانت له قوة فليضمّ إليه رجلاً من أهل بيتي، وتفرقوا في سوادكم، فإنهم يطلبونني.

فقال أهل بيته: لا أبقانا الله بَعدك، والله لا نفارقك، وقال أصحابه كذلك.

وقاتل سيدنا الحسين ﷺ ومَن معه، وأحاطوا به مِن كُلّ جانب،

ونادى ﷺ: يا أهل الكوفة، ما رأيت أغدر منكم، قبحاً لكم، وتعساً لكم.. إلخ!.

وبقي الحسين ﷺ يقاتل وحده إلى أن أثخنوه بالجراح، وغلب عليه العطش إلى أن سقط على الأرض، فدنا ليشرب، فرماه حصين بن تميم بسهمٍ فوقع في فمه، فتلقى الدم بيده وقال: اللهم اقتل حصيناً عطشاً. فابتُلي بالحر في بطنه والبرد في ظهره حتى صار يؤتى بالماء واللبن فيشربه فلا يُروى، وهو يصيح من الحرّ والعطش - وهذا عذاب الدنيا -.

وأعرض الناسُ عن قتل الحسين ﷺ، فنادى فيهم شمر بن ذي الجوشن، فضربه صرعة بن شريك التميمي، ويتقدّم له آخر فيضربه على معصم يُسراه فتطير كتفه ﷺ، ويُضرب على عاتقه فيقع على الأرض، ويحسبون أنّه انتهى، ولكنهم يُفاجؤون به ينهض على الأرض متوكّئاً على سيفه، فيتقدم إليه رجس البشرية كلها، وثاني أشقى خلق الله تعالى - بعد عبد الرحمن بن مُلجم ؛ قاتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ - شمر بن ذي الجوشن فيحتزّ رأس سيدنا الحسين ﷺ، وساعَدَه في ذلك خولي بن يزيد الأصبحي، وسلب شمر - عليه غضب الله تعالى - ما كان على الحسين ﷺ، وانتهب الناس فُسطاطه وما على النساء، وداسَت الخيلُ سيدنا الحسين ﷺ، ووطئت ظهره وصدره، وكان عامّة مَن قُتل مع سيدنا الحسين ﷺ: اثنين وسبعين، وقُتل من أصحاب عمر بن سعد ثمانية وثمانون، غير مَن جُرح منهم.

رحمَ الله سيدنا الحسين، ورضي الله تعالى عنه ؛ ابن بنت سيدة نساء المسلمين، وأحد سيّدَي شباب أهل الجنة، وسيد من سادات أمّة الحبيب المصطفى ﷺ، ورضي الله عنه.

وقيل: إنّ الذي قَتل سيدنا الحسين ﷺ هو سنان بن أنس النخعي. وقيل: إنّ سنان بن أنس لما قَتل سيدنا الحسين ﷺ، قال له الناس: قَتلتَ الحسين بن علي، وهو ابن فاطمة بنت رسول الله ﷺ ورضي الله عنهما؛

أعظم العرب خطراً، أراد أن يزيل ملك هؤلاء، فلو أعطوك بيوت أموالهم لكان قليلاً. فأقبل على فرسه - وكان شجاعاً به لوثة - فوقف على باب فسطاط عمر بن سعد وأنشد قائلاً:

أوْقر ركابي فضةً وذهبا   فقد قتلت السيد المحببا
قتلتُ خير الناسِ أمّاً وأبـا   وخيرهم إذْ ينسـبون نسـبا

فقال له عمر بن سعد: أشهد أنّك مجنون، وحذفه بقضيب، ثم جيء برأس سيدنا الحسين ﷺ إلى ابن زياد، فجمع الناس وأحضر رأس سيدنا الحسين ورؤوس أصحابه، وجعل ينكت بقضيب بين شفتي الحسين ﷺ، فلما رآه زيد ابن أرقم ﷺ لا يرفع قضيبه، قال له: أعل بهذا القضيب، فوالذي لا إله غيره لقد رأيت شفتَي رسول الله ﷺ على هاتين الشفتين يقبّلهما، ثمّ بكى.

فقال له ابن زياد: أبكى الله عينيك، فوالله لولا أنّك شيخٌ قد خرفت لضربتُ عنقك. فخرج وهو يقول: أنتم يا معشر العرب العبيد بعد اليوم، قتلتم الحسين بن فاطمة، وأمرتم ابن مرجانة فهو يقتل خياركم، ويستعبد شراركم. رضي الله تعالى عنه وعن الذين استشهدوا معه من قرابته وأنصاره. رجالٌ صدقوا ما عاهدوا الله عليه.

وهناك روايات كثيرة تتحدّث عن استشهاد الحسين ﷺ، يظهر فيها الكذب والخداع والزيف والضلال، ولكن وقد كتبت عن استشهاد سيدي الحسين ﷺ، من روايات متعدّدة من كتب التاريخ والسِّيَر مما تطمئنّ إليه النفس إن شاء الله تعالى.

ومَن أراد الاستزادة والاطّلاع على بطولات الشرف والتضحية التي سطّرها (اثنان وسبعون) من أنصار الحسين ﷺ أمام جيشٍ قَوامه أربعة آلاف ظالم، شعارهم الاضطهاد والبغي وقتل الضمير، وتمزيق الأجساد

الطاهرة، وإظهار وحشية المجرمين، بقية ظالمة، اختارت النفائس من آل البيت الطاهرين؛ لتنفث فيهم سمومها، بدأت بسيد الشهداء (حمزة بن عبد المطلب) عمّ سيدنا رسول الله ﷺ، في أُحد، حيث مزّقته الأحقاد، ثم (جعفر بن أبي طالب) ابن عمّ سيدنا رسول الله ﷺ، ثمّ أمير المؤمنين الخليفة الراشد (سيدنا علي ابن أبي طالب ﷺ)، ثم (سيدنا الحسن بن علي رضي الله عنهما)، بطل السّلام في الإسلام، اغتالته الأيدي الآثمة بالسّم، وختاماً بسيدنا الحسين ﷺ وأسكنه الله ﷻ الفردوس الأعلى، وصدق الحقّ سبحانه في قوله العزيز: ﴿ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾[1]؛ فمن أراد الاستزادة من مأساة استشهاد سيدنا الحسين بن علي ﷺ، فعليه أن يتخيّر أصدق ما كُتب في ذلك بعيداً عن الروايات التي يظهر كذبها عند محاكمتها إلى العقل والعُرف والدين[2].

ما جاء من الأحاديث الشريفة في مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما:

١- عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: (قال رسول الله ﷺ: «**الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة**»)[3].

٢- وعن عبد الله بن بريدة قال: (سمعت أبا بريدة يقول: كان رسول

---

(١) سورة الأنعام: الآية ١٢٤.

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة (٢ : ١٥-١٧) بتصرّف / وانظر إلى : سير أعلام النبلاء (٣ : ٢٩٧) / تاريخ الطبري (٣ : ٢٧٤) / البداية والنهاية (٤ : ٢-١٧٠) / تهذيب ابن عساكر (٤ : ٣١٤-٣٤٦) / الكامل في التاريخ (٤ : ٥٠) / تاريخ الفسوي (٢ : ٦٧٣) / الاستيعاب (١ : ٤٤٣) / أسد الغابة (٢ : ٢٠) / السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، لابن حبان (ص٥٥٥-٥٦٢) / تاريخ اليعقوبي (٢ : ١٦٨) / أبناء الرسول ﷺ في كربلاء، للأستاذ خالد محمد خالد (ص١٠١-١٣١) / الحسن والحسين، لمحمد رضا / علّموا أولادكم محبّة آل بيت النبي ﷺ، د. محمد عبده يماني / تاريخ الإسلام، لمحمود شاكر (٤ : ١٢١).

(٣) الحديث في صحيح سنن الترمذي، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني - رحمه الله تعالى -، كتاب المناقب، (٣١) باب : مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما (٣ : ٥٣٧)، حديث رقم (٣٧٦٨) / وفي سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢ : ٤٢٣)، حديث رقم (٧٩٦) / وأخرجه الترمذي (٤ : ٣٣٩) / والحاكم في المستدرك (٣ : ١٦٦-١٦٧) / والطبراني (١ : ١/١٢٣) / والإمام أحمد (٣ : ٦٢، ٦٤، ٨٠، ٨٢) / وأبو نعيم في الحلية (٥ : ٧١) / والخطيب في التاريخ (٤ : ٢٠٧) و(١١ : ٩)، وقال الترمذي : حديث حسن صحيح .

الله ﷺ يخطبنا، إذ جاء الحسن والحسين عليهما قميصان أحمران، يمشيان ويعثران، فنزل رسول الله ﷺ من المنبر فحملهما، ووضعهما بين يديه، ثم قال: «صدق الله: ﴿ إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾، فنظرت إلى هذين الصبيين يمشيان ويَعثُران، فلم أصبر حتى قطعتُ حديثي ورفعتُهما»)[1].

٣- وعن حذيفة ﷺ قال: (سألتني أُمي: متى عهدك - تعني - بالنبي ﷺ؟. فقلت: مالي به عهد منذ كذا وكذا، فنالت منّي، فقلت لها: دعيني آتي النبي ﷺ فأصلي معه المغرب وأسأله أن يستغفر لي ولكِ. فأتيت النبي ﷺ فصلّيتُ معه المغرب، فصلى، حتى صلى العشاء، ثم انفتل، فتبعته، فسمع صوتي، فقال: «مَن هذا، حذيفة»؟. قلت: نعم، قال: «ما حاجتك، غفر الله لك ولأمّك»؟!.

قال: «إنّ هذا ملك لم ينزل الأرض - قطّ - قبل هذه الليلة، استأذن ربّه أن يُسلّم عليّ، ويُبشّرني بأنّ فاطمة سيدة نساء أهل الجنة، وأن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة»)[2].

٤- وعن الحسن بن أسامة بن زيد: أخبرني أبي أسامة بن زيد قال: (طرقتُ النبيّ ﷺ ذات ليلة في بعض الحاجة، فخرج النبي ﷺ وهو مشتمل على شيء، لا أدري ما هو؟. فلما فرغت من حاجتي قلت: ما هذا الذي أنت مشتمل عليه؟. قال: فكشفه فإذا

---

(١) الحديث في صحيح سنن الترمذي، للشيخ الألباني - رحمه الله تعالى -، كتاب المناقب، باب: مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما (٣ : ٥٣٩)، حديث رقم (٣٧٧٤) / والحديث في سنن ابن ماجة برقم (٣٦٠٠).

(٢) الحديث في صحيح سنن الترمذي، للشيخ الألباني - رحمه الله تعالى -، كتاب المناقب، باب: مناقب الحسن والحسين رضي الله تعالى عنهما (٣ : ٥٤١)، حديث رقم (٣٧٨١) / وفي سلسلة الأحاديث الصحيحة، للشيخ الألباني - رحمه الله تعالى - برقم (٢٧٨٥) / وفي المشكاة برقم (٦١٦٢).

حسن وحسين على وركيه، فقال: «هذان ابناي، وابنا ابنتي، اللهم إني أُحبّهما، فأَحِبّهما وأَحِبّ مَن يُحبّهما»[1].

اللهم ارزقنا حُبّك وحُبّ نبيك ﷺ، وحُبّ آل بيته الكرام، وأصحابه الغرّ الميامين، بعيداً عن مزالق الغلوّ، وأن لا يجعل في قلوبنا غلاً لأحدٍ منهم، واحشُرنا معهم تحت لواء نبيك الكريم، الحبيب المصطفى الرحمة المهداة، سيدنا محمد بن عبد الله ﷺ.

وجاء في صحيح الترمذي في حديث صحيحٍ عن أبي عبد الرحمن بن نُعْم (أنّ رجلاً من أهل العراق سأل ابن عمر عن دم البعوض يُصيب الثوب؟.

فقال ابن عمر: انظروا إلى هذا، يسأل عن دم البعوض، وقد قتلوا ابن رسول الله ﷺ، وسمعت رسول الله ﷺ يقول: **«إنّ الحسن والحسين هما ريْحانتاي من الدنيا»**)[2].

وقد صحّ عن إبراهيم النخعي أنّه كان يقول: (لو كنت فيمن قاتلَ الحسين ثم دخلتُ الجنة لاستحييتُ أن أنظرَ إلى وجه رسول الله ﷺ)[3].

وقال الزبير بن بكار: قُتل الحسين رضي الله عنه يوم عاشوراء سنة إحدى وستين من الهجرة[4]. وهو ابنُ ثمانٍ وخمسون[5].

---

(١) أسد الغابة (٢ : ١٣) / والحديث في صحيح سنن الترمذي، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني - رحمه الله تعالى -، كتاب المناقب، باب : مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما (٣ : ٥٣٧)، حديث رقم (٣٧٦٩) .

(٢) سير أعلام النبلاء (٣ : ٢٨١) / والحديث أخرجه البخاري مختصراً في كتاب فضائل الصحابة، (٢٢) باب : مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما، حديث رقم (٣٧٥٣) / فتح الباري (٧ : ٩٥) / والحديث في صحيح سنن الترمذي، للشيخ الألباني - رحمه الله تعالى - (٣ : ٥٣٨)، حديث رقم (٣٧٧٠) / وفي سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم (٥٦٤) / وفي مسند الإمام أحمد (٢ : ٩٣ و ١١٤) / والطبراني برقم (٢٨٨٤) .

(٣) الإصابة في تمييز الصحابة (٢ : ١٧) .

(٤) المصدر السابق / وانظر : التاريخ الكبير، للبخاري (٢ : ٣٧٠) .

(٥) صفة الصفوة (١ : ٣٨٧) .

حديث الكساء:

١- عن أمّ المؤمنين السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: (خرج النبي ﷺ غداةً وعليه مِرْط مُرحَّل من شعَرٍ أسود، فجاء الحسن بن علي فأدخله، ثم جاء الحسين فدخل معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثمّ جاء علي فأدخله، ثم قال: «﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾»[1].

٢- وعن عمر بن أبي سلمة - ربيب النبي ﷺ - قال: (نزلَت هذه الآية على النبي ﷺ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ في بيت أُمّ سلمة، فدعا النبي ﷺ فاطمة وحَسناً وحُسيناً فجلّلهم بكساء، وعليٌّ خلف ظهره، فجلّله بكساء، ثمّ قال: «**اللهم هؤلاء أهل بيتي، فأذهِب عنهم الرِّجس، وطهرهم تطهيراً**».

قالت أمّ سلمة: وأنا معهم يا نبي الله!.

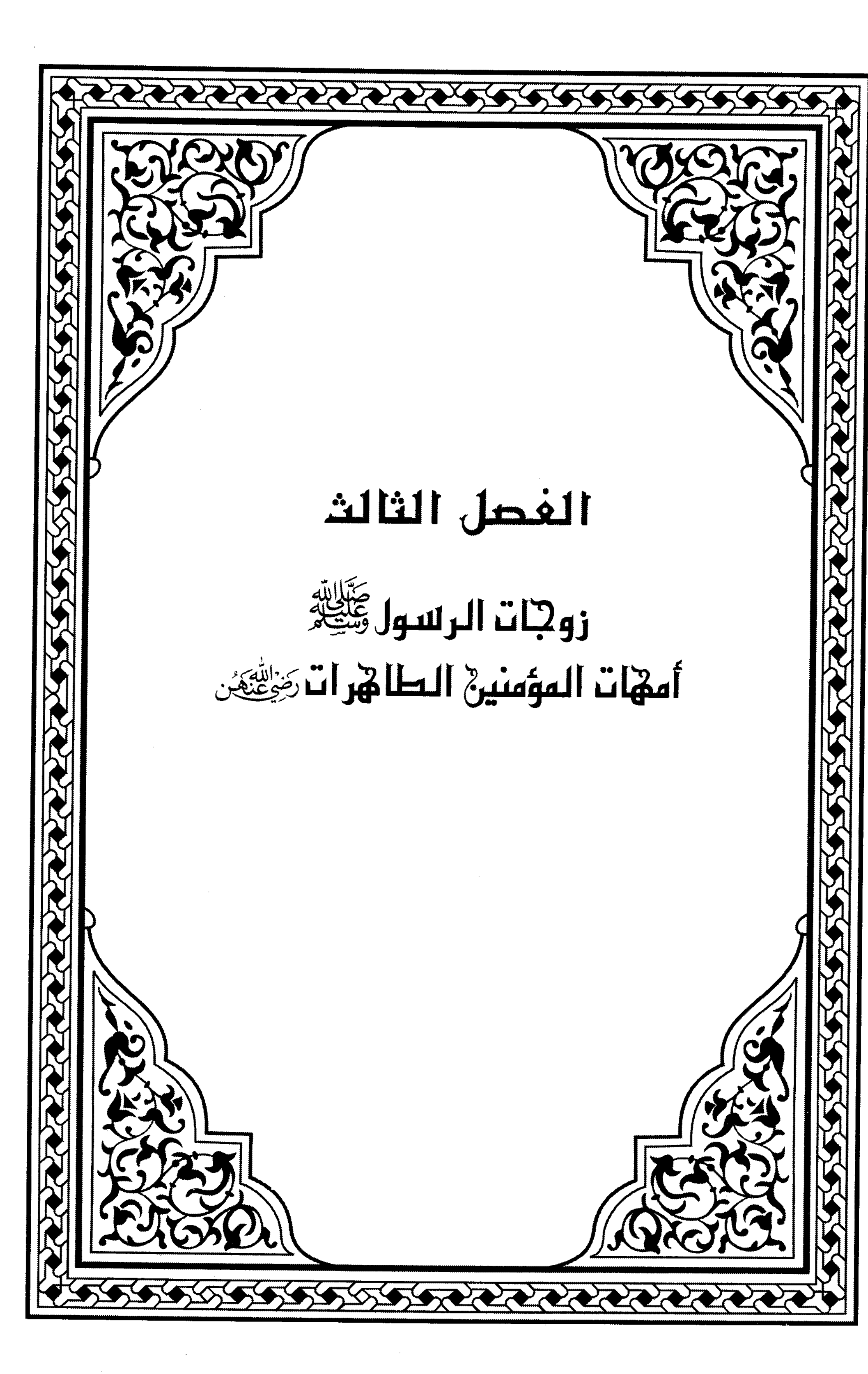
قال: «**أنتِ على مكانِكِ، وأنتِ إلى خير**»)[2].

* * *

(١) الحديث في صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة ﷺ، (٩) باب: فضائل أهل بيت النبي ﷺ (١٥: ١٩٥)، حديث رقم (٢٤٢٤).

(٢) الحديث في صحيح سنن الترمذي، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني - رحمه الله تعالى -، كتاب المناقب، (٣٢) باب: مناقب أهل بيت النبي ﷺ (٣: ٥٤٣)، حديث رقم (٣٧٨٧).





الفصل الثالث

زوجات الرسول ﷺ

أمهات المؤمنين الطاهرات رضي الله عنهن



(١٨)

الصحابية الجليلة سودة بنت زمعة أمّ المؤمنين رضي الله عنها

نسبها وإسلامها :

هي أُمّ المؤمنين سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ودّ القرشية العامرية.

وأمّها أمّ الشموس بنت عبد قيس بن زيد، من بني النجار الأنصارية، زوجة رسول الله ﷺ.. تزوّجها بمكة بعد وفاة السيدة خديجة رضي الله عنها قبل السيدة عائشة رضي الله عنها[1].

وزَوْجُها قبل رسول الله ﷺ هو السكران بن عمرو، أخو سهيل بن عمرو.

أسلمت بمكة قديماً، وهاجرت مع زوجها إلى الحبشة في الهجرة الثانية، فلما قدما مكة مات زوجها[2].

الزواج المبارك:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كانت سودة بنت زمعة تحت السكران بن عمرو أخي سهل بن عمرو، فرأت في المنام كأن النبي ﷺ أقبلَ يمشي حتى وطئ عنقها، فأخبرت زوجها بذلك، فقال: لئن صدقتْ رؤياكِ لأموتنَّ، وليتزوّجكِ محمد ﷺ.

ثم رأت في المنام ليلة أخرى أن قمراً انقضّ عليها وهي مضطجعة.. فأخبرت زوجَها، فقال: لئن صدقَتْ رؤياكِ لم ألبث يسيراً حتى أموت، وتتزوّجين من بعدي.

فاشتكى السكران من يومه ذلك، فلم يلبث إلا قليلاً حتى مات،

---

(١) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٨ : ٥٢) .
(٢) السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، للطبري (ص١٦١) .

وتزوّجها رسول الله ﷺ[1].

فلما ماتت السيدة خديجة رضي الله عنها، جاءت خولة بنت حكيم امرأة عثمان بن مظعون إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله... ألا تتزوّج؟!. فقال: «ومَن»؟. قالت: إن شئتَ بِكراً، وإن شئتَ ثيباً، فقال: «مَن البِكر ومَن الثيّب»؟. قالت: أما البِكر فابنة أحبّ خلق الله إليك... عائشة بنت أبي بكر الصدّيق - رضي الله عنها -، وأما الثيب فـ (سودة بنت زمعة) قد آمنت بكَ واتّبعتكَ... قال: «**فاذكريهما عليَّ**».

قالت: فأتيتُ أم رومان... الحديث.

قالت خولة: ثم انطلقتُ إلى سودة وأبوها شيخٌ قد جلس عن المواسم، فحييته بتحية أهل الجاهلية، فقلتُ: أنعم صباحاً، فقال: مَن أنتِ؟. قلت: خولة بنت حكيم، قالت: فرحّبَ بي وقال ما شاء الله أن يقول..

قالت: فقلت: محمد بن عبد الله بن عبد المطلب يذكر سودة بنت زمعة، فقال: هو كريم..، فما تقول صاحبتكِ؟. قلت: تحبّ ذلك، قال: فقولي له فليأتِ.

قالت: فجاء رسول الله ﷺ فملكها[2].

صور من المحبة والفـداء

١ - هبة يومها لعائشة تلتمس رِضا رسول الله ﷺ:

عن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت: لما كبرت سودة، جعلت يومها - رضي الله عنها - من رسول الله لعائشة رضي الله عنها.

---

(١) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٨ : ٥٦-٥٧).

(٢) السمط الثمين، للطبري (ص١٦١) / والحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٦ : ٢١٠-٢١١) من حديث طويل تقدّم أوله في مناقب السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها / وأخرجه الطبراني في الكبير (٢٤ : ٣٠-٣١) / وأورد الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ : ٢٤٦)، وقد ذكر من الحديث آخره، وقال: رواه الطبراني، ورجاله ثقات.

قالت: يا رسول الله، جعلتُ يومي منكَ لعائشة. فكان رسول الله ﷺ يقسم لعائشة رضي الله عنها يومين؛ يومها ويوم سودة.

وفي رواية أنها قالت: لا تطلّقني، وإني أريد أنْ أُحشرَ في أزواجك، وإني قد وهبتُ يومي لعائشة، وإني لا أريد ما تريد النساء.

فأمسكها رسول الله ﷺ حتى توفّي عنها مع سائر مَن توفّيَ عنهنّ من أزواجه[1].

وعند البلاذري في أنساب الأشراف؛ أنها رضي الله عنها جمعت ثيابها وجلست له على الطريق التي كان يسلكها إذا خرجَ إلى الصلاة، فلما دنا منها بكت وقالت: يا رسول الله، هل اعتددت عليّ في الإسلام بشيء؟. فقال: «**اللهم لا**»، فقالت: أسألك بالله لَما راجعتَني..

فجعلَتْ يومها لعائشة وقالت: واللهِ ما غايتي إلا أن أرى وجهكَ وأُحشر مع أزواجك[2].

٢- شدّة اتّباعها - رضي الله عنها - لأمر رسول الله ﷺ:

عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال لنسائه عام حجّة الوداع: «**هذه ثم ظهور الحُصُر**».

قال: فكنّ كُلّهنّ يحجُجْنَ، إلا زينب بنت جحش وسودة بنت زمعة - رضي الله تعالى عنهما - تقولان: والله لا تحرّكنا دابة بعد أن سمعنا ذلك

---

(١) الاستيعاب، لابن عبد البر (٤ : ٤٢٢) / والحديث أخرجه الإمام البخاري في الصحيح، (٥١) كتاب الهبة، (١٥) باب : هبة المرأة لغير زوجها، حديث رقم (٢٥٩٣) / فتح الباري (٥ : ٢١٨) / وفي صحيح مسلم (١٠ : ٤٨)، (١٧) كتاب الرضاع، (١٤) باب : جواز هبتها نوبتها لضرتها، حديث رقم (١٤٦٣) .

(٢) أنساب الأشراف، للبلاذري (١ : ٤٠٧)، والحديث أخرجه أبو داود في السنن في كتاب النكاح، برقم (٢١٣٥)، وقال : حسنٌ صحيح، وقال المنذري : في إسناده عبد الرحمن بن أبي الزناد، فقد تكلم فيه غير واحد، ووثقه الإمام مالك بن أنس، واستشهد به الإمام البخاري ﷺ / والحديث في مسند الإمام أحمد (٦ : ١١٧)، وفي مسند الطيالسي برقم (١٤٧٠) و (٢٦٨٣) / وأخرجه الحاكم في المستدرك (٢ : ١٨٦)، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي / والحديث ذكره الشيخ الألباني - رحمه الله تعالى - في إرواء الغليل (٧ : ١٤٧)، وقال : صحيحٌ مرسل .

من رسول الله ﷺ[1].

٣- إضحاكها لسيدنا رسول الله ﷺ :

عن سودة رضي الله تعالى عنها قالت لرسول الله ﷺ: صليتُ خلفك البارحة، فركعت بي حتى أمسكت بأنفي مخافة أن يقطر الـدم.

قالت: فضحك ﷺ..

وكانت تضحكه في بعض الأحيان بالمشي[2].

وفاتها رضي الله عنها :

توفيت رضي الله عنها بالمدينة في آخر خلافة عمر بن الخطاب ﷺ سنة أربع وخمسين[3].

* * *

---

(١) سنن أبي داود، (١١) كتاب المناسك، (١) باب : فرض الحج، حديث رقم (١٧٢٢) / وأخرجه الإمـام أحمد في المسند (٦ : ٣٢٤) / وأبو يعلى في مسنده (٦ : ٣٤٠-٣٤١) / وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٣ : ٢١٤)، وهو حديث صحيح / والإمام الطبري في الـسمط الـثمين في مناقـب أمهـات المؤمنين (ص١٦٦) . والحـديث أخرجـه الـشيخ الألبـاني في سلـسلة الأحاديـث الـصحيحة بـرقم (٢٤٠١)، في (٥ : ٥٢٥) .

(٢) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٨ : ٥٥)، وقال عنه الحافظ ابن حجر في الإصابة (٨ : ١١٨) : وهـذا مرسل، رجاله رجال الصحيح .

(٣) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٨ : ٥٧) .

(١٩)

الصحابية الجليلة أمّ المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها

النسب الطاهر :

هي السيدة عائشة بنت أبي بكر بن أبي قحافة بن عامر بن عمرو ابن كعب الصدّيقة بنت الصدّيق، أمّ المؤمنين، زوج النبي ﷺ وأشهر نسائه[١].

أمّها أمّ رومان ابنة عامر بن عويمر بن عبد شمس بن عتّاب بن أذينة. وتكنى بأُمّ عبد الله، نسبةً إلى ابن أختها أسماء زوجة الزبير بن العوام رضي الله عنه[٢].

من سيرتها العطرة

١ - الزواج المبارك :

تزوجها سيدنا رسول الله ﷺ بعد وفاة السيدة خديجة بثلاث سنوات، وقيل: بأربع سنوات، وكان عمرها لما تزوّجها رسول الله ﷺ ستّ سنين، وقيل: سبع سنين، وبنَى بها وهي بنت تسع سنين بالمدينة[٣].

وكان جبريل عليه السلام قد عَرَض على سيدنا رسول الله ﷺ صورتها في سرقة حرير في المنام - أي: قطعة من جيد الحرير، وكانت صورة السيدة عائشة فيها -[٤].

وفي صحيح مسلم عن السيدة عائشة رضي الله عنها أنها قالت: قال

---

(١) أسد الغابة (٧ : ١٨٨).
(٢) المصدر السابق.
(٣) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٨ : ٥٨-٥٩) / والحديث في صحيح البخاري، (٦٣) كتاب مناقب الأنصار، (٤٤) باب : تزويج النبي ﷺ عائشة وقدومها إلى المدينة وبنائه بها، حديث رقم (٣٨٩٦) / فتح الباري (٧ : ٢٢٤).
(٤) أسد الغابة (٧ : ١٨٩) / والحديث أخرجه الإمام البخاري في الصحيح، (٦٣) كتاب مناقب الأنصار، (٤٤) باب : تزويج النبي ﷺ عائشة وقدومها إلى المدينة وبنائه بها، حديث رقم (٣٨٩٥) / فتح الباري (٧ : ٢٢٣).

رسول الله ﷺ: «أُريتُكِ في المنام ثلاث ليالٍ، جاءني بكِ الملك في سرقة من حرير، فيقول: هذه امرأتكَ، فأكشفُ عن وجهكِ، فإذا أنتِ هي، فأقول: إن يكُ هذا من عند الله يُمضِهِ»[1].

وعند الترمذي: (أن جبريل جاء بصورتها في خرقة من حرير خضراء إلى النبي الكريم ﷺ، فقال: هذه زوجتكَ في الدنيا والآخرة)[2].

وعنها رضي الله عنها قالت: كنت ألعب بالبنات عند رسول الله ﷺ، وكنّ يأتيني صواحبي ينقمعن من رسول الله ﷺ، وكان رسول الله يُسرّبهن إليّ فيلعبنَ معي[3].

٢- رؤيتها لجبريل عليه السلام:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ يوماً: **«يا عائشُ: هذا جبريل يقرئك السلام»**، فقلت: وعليه السلام ورحمة الله وبركاته، ترى ما لا أرى - تريد رسول الله ﷺ -[4].

وعن مسروق قال: قالت لي عائشة: لقد رأيت جبريل واقفاً في حجرتي هذه على فرس، ورسول الله يناجيه، فلما دخل قلت: يا رسول الله، مَن هذا

---

(١) صحيح مسلم، (٤٤) كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم أجمعين، (١٣) باب: فضائل السيدة عائشة أمّ المؤمنين رضي الله عنها، حديث رقم (٢٤٣٨).

(٢) سنن الترمذي، (٥٠) كتاب المناقب، (٦٣) باب: فضل عائشة رضي الله عنها، حديث رقم (٣٨٨٠)، قال: هذا حديث حسنٌ غريبٌ لا نعرفه إلا من حديث عبد الله بن عمرو بن علقمة، وقد روى عبد الرحمن بن مهدي هذا الحديث عن عبد الله بن عمرو بن علقمة بهذا الإسناد مرسلاً، ولم يذكر فيه عائشة، وقد روى أبو أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة عن النبي ﷺ شيئاً من هذا (٥ : ٧٠٤)، وقال عنه الشيخ الألباني - رحمه الله تعالى - في مشكاة المصابيح: إسناده صحيح، حديث رقم (٦١٩١)، في (٣ : ١٧٤٥)، طبعة المكتب الإسلامي.

(٣) صحيح البخاري، (٧٨) كتاب الأدب، (٨١) باب: الانبساط إلى الناس، حديث رقم (٦١٣٠) / فتح الباري (١٠ : ٥٢٦) / وفي صحيح مسلم، (٤٤) كتاب فضائل الصحابة ﷺ، (١٣) باب: فضائل السيدة عائشة أمّ المؤمنين رضي الله تعالى عنها، حديث رقم (٢٤٤٠) / وفي سنن أبي داود، باب: في اللعب بالنبات، حديث رقم (٤٩٣١) و (٤٩٣٢) / وفي سنن ابن ماجة، كتاب النكاح، باب: حسن معاشرة النساء، حديث رقم (١٩٨٢).

(٤) صحيح البخاري، (٦٢) كتاب فضائل الصحابة ﷺ، (٣٠) باب: فضل السيدة عائشة رضي الله عنها، حديث رقم (٣٧٦٨) / فتح الباري (٧ : ١٠٦) / وفي صحيح مسلم (١٥ : ٢١١)، (٤٤) كتاب فضائل الصحابة ﷺ، (١٣) باب: فضائل السيدة عائشة أمّ المؤمنين رضي الله تعالى عنها، حديث رقم (٢٤٤٧).

الذي رأيتُكَ تناجيه؟. قال: «وهل رأيتِه»؟. قلت: نعم، قال: «فيمن شبهتِهِ»؟. قالت: بدحية الكلبي، قال: «لقد رأيتِ خيراً كثيراً، ذاك جبريل»[1].

قالت: فما لبثتُ إلا يسيراً حتى قال: «يا عائشة، هذا جبريل يقرأ عليكِ السلام»، فقلت: وعليه السلام ورحمة الله[2].

٣- أحبّ نسائه إليه ﷺ:

عن هشام عن أبيه قال: كان الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة. قالت عائشة: فاجتمع صواحبي إلى أم سلمة فقلنَ: يا أمّ سلمة، والله إن الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة، وإنا نريد الخير كما تريده عائشة، فمري رسول الله ﷺ أن يأمر الناس أن يُهدوا إليه حيث كان، أو حيث ما دار. قالت: فذكرت ذلك أُمّ سلمة للنبي ﷺ، قالت: فأعرضَ عني، فلما عاد إليّ ذكرتُ له ذلك، فأعرضَ عني، فلما كان في الثالثة ذكرتُ له، فقال: «يا أمّ سلمة، لا تؤذيني في عائشة، فإنه واللهِ ما نزل عليَّ الوحي وأنا في لحاف امرأة منكنّ غيرها»[3].

وعن هشام عن أبيه، أن رسول الله ﷺ لما كان في مرضه، جعل يدور في نسائه ويقول: «أين أنا غداً»؟. حرصاً على بيت عائشة. قالت

---

(1) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٦ : ٧٤-٧٥) / وفي فضائل الصحابة، للإمام أحمد، برقم (١٦٣٥) / وذكره الحاكم في المستدرك (٤ : ٧) / وفي مصنف ابن أبي شيبة (١٢ : ١٣٠) / وابن الجوزي في صفة الصفوة (٢ : ١٣) / وأبو نعيم في حلية الأولياء (٢ : ٤٦) . والحديث أخرجه الشيخ الألباني - رحمه الله تعالى - في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم (١١١١)، في (٣ : ١٠٤)، وقال : وإسناده حسن في الشواهد .

(2) صحيح مسلم (١٥ : ٢١١)، كتاب فضائل الصحابة ﷺ، (١٣) باب : فضائل السيدة عائشة أمّ المؤمنين رضي الله عنها، حديث رقم (٢٤٤٧) / وفي سنن الترمذي (٥ : ٧٠٥)، (٥٠) كتاب المناقب، (٦٣) باب : فضل السيدة عائشة رضي الله عنها، حديث رقم (٣٨٨٢)، وقال أبو عيسى : وهذا حديث حسن / وذكره النسائي في كتاب فضائل الصحابة (ص٨٥)، حديث رقم (٢٧٧) / والطبراني في الكبير (٢٣ : ٣٦) .

(3) صحيح البخاري، (٦٢) كتاب فضائل الصحابة، (٣٠) باب : فضل السيدة عائشة رضي الله عنها، حديث رقم (٣٧٧٥) / فتح الباري (٧ : ١٠٧) / وفي صحيح مسلم، (٤٤) كتاب فضائل الصحابة ﷺ، (١٣) باب : فضائل السيدة عائشة أم المؤمنين ﷺ، حديث رقم (٢٤٤١) .

عائشة: فلما كان يومي، سكن[1]..

وعند مسلم بزيادة: فلما كان يومي، قبضه الله بين سَحري ونَحري[2] [3].

وعن محمد بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، أن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: أرسل أزواجُ النبي ﷺ فاطمةَ بنت رسول الله ﷺ إلى رسول الله ﷺ، فاستاذنت عليه وهو مضطجع معي في مرطي، فأذن لها فقالت: يا رسول الله، إن أزواجك أرسلنني إليك يسألنك العدل في ابنة أبي قحافة - وأنا ساكتة -، قالت: فقال رسول الله ﷺ: «**أي بنية، ألستِ تحبين ما أُحبّ**»؟. فقالت: بلى، قال: «**فأحبي هذه**» الحديث[4].

وعن أبي عثمان، أن رسول الله ﷺ بعث عمرو بن العاص على جيش ذات السلاسل، قال: فأتيته فقلت: أيُّ الناسِ أحبّ إليك؟. قال: «**عائشة**»، قلت: من الرجال؟. قال: «**أبوها**»، قلت: ثم مَن؟. قال: «**عمر**».. فعدَّ رجالاً، فسكتُّ مخافة أن يجعلني في آخرهم[5].

وعن أُمّ سلمة أنها قالت يوم ماتت عائشة رضي الله عنهما: اليوم مات أحبُّ شخصٍ كان في الدنيا إلى رسول الله ﷺ. ثم قالت: أستغفر الله، ما خلا أباها[6].

---

(1) صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة ﷺ، (٣٠) باب : فضل السيدة عائشة رضي الله عنها، حديث رقم (٣٧٧٤) / فتح الباري (٧ : ١٠٧) / وفي صحيح مسلم (١٥ : ٢٠٧)، كتاب فضائل الصحابة ﷺ، (١٣) باب : فضائل السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، حديث رقم (٢٤٤٣) .

(2) سَحري ونَحري : السَّحر في الأصل الرئة، والنحر أعلى الصدر .

(3) صحيح البخاري، (٥٧) كتاب فرض الخمس، (٤) باب : ما جاء في بيوت أزواج النبي ﷺ، حديث رقم (٣١٠٠) / فتح الباري (٦ : ٢١٠) / وفي صحيح مسلم (١٥ : ٢٠٨)، (٤٤) كتاب فضائل الصحابة ﷺ، (١٣) باب : فضائل السيدة عائشة أمّ المؤمنين رضي الله تعالى عنها، حديث رقم (٢٤٤٣) .

(4) صحيح البخاري، (٥١) كتاب الهبة، (٨) باب : من أهدى إلى صاحبه، وتحرى بعض نسائه دون بعض، حديث رقم (٢٥٨١) / فتح الباري (٥ : ٢٠٥) / وفي صحيح مسلم (١٥ : ٢٠٤)، (٤٤) كتاب فضائل الصحابة ﷺ، (١٣) باب : فضائل السيدة عائشة أمّ المؤمنين رضي الله عنها، حديث رقم (٢٤٤١) .

(5) صحيح البخاري، (٦) كتاب المغازي، (٦٣) باب : غزوة ذات السلاسل، وهي غزوة لخم وجذام، حديث رقم (٤٣٥٨) / فتح الباري (٨ : ٧٤) / وفي صحيح مسلم (١٥ : ١٥٣)، كتاب فضائل الصحابة ﷺ، حديث رقم (٢٤٨٣) .

(6) أخرجه الحاكم في المستدرك (٤ : ١٣-١٤)، وقال : هذا حديثٌ صحيحٌ على شرط الشيخين، ولم يخرجاه / والهيثمي في مجمع الزوائد (٩ : ٢٤٢)، وقال : رواه الطبراني، وفيه مَن لم أعرفهم / وقد رواه الطبراني في الكبير (٢٣ : ٣١٧)، وقال الشيخ الألباني - رحمه الله تعالى - : وهذا إسناد لا بأس به في الشواهد . انظر : سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، للألباني (٣ : ٢٥٥) .

وعن أبي إسحاق عن عمرو بن غالب، أن رجلاً نالَ من عائشة رضي الله عنها عند عمار بن ياسر ﷺ، فقال: اغْرُب مقبوحاً منبوحاً، أتؤذي حبيبة رسول الله ﷺ[1]؟!.

وعن مصعب بن سعد قال: فرضَ عمر لأمهات المؤمنين عشرة آلاف، وزادَ عائشة ألفين، وقال: إنها حبيبة رسول الله ﷺ[2].

٤- هي زوجته في الجنة إن شاء الله تعالى :

عن عبد الله بن زياد الأسدي قال: لما سار طلحة والزبير وعائشة إلى البصرة، بعث علي عمار بن ياسر وحسن بن علي، فقدما علينا الكوفة فصعدا المنبر، فكان الحسن بن علي فوق المنبر في أعلاه، وقام عمار أسفل من الحسن، فاجتمعنا إليه، فسمعتُ عماراً يقول: إن عائشة قد سارت إلى البصرة، واللهِ إنها لزوجة نبيكم ﷺ في الدنيا والآخرة، ولكن الله تبارك وتعالى ابتلاكم ليعلم إياه تطيعون أم هي[3]؟.

٥- أنها أعلم نساء هذه الأمّة رضي الله عنها :

عن أبي موسى الأشعري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**كَمُلَ من الرجال كثير، ولم يَكْمل من النساء إلا مريم بنت عمران، وآسية امرأة فرعون. وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام**»[4].

---

(١) أخرجه الترمذي (٥ : ٧٠٧)، (٥٠) كتاب المناقب، (٦٣) باب : فضل السيدة عائشة رضي الله عنها، حديث رقم (٣٨٨٨)، وقال : هذا حديث حسن / وأبو نعيم في حلية الأولياء (٢ : ٤٤) / وابن سعد في الطبقات الكبرى (٨ : ٦٥) / والإمام الطبري في السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين رضي الله تعالى عنهنّ (ص٦٠).

(٢) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٨ : ٦٧) / وقد أخرجه الحاكم في المستدرك (٤ : ٨)، وقال : هذا حديث صحيحٌ على شرط الشيخين، ولم يخرجاه ؛ لإرسال مطرف بن طريف إياه، وسكت عنه الذهبي في التلخيص.

(٣) صحيح البخاري، (٦٢) كتاب فضائل الصحابة، (٣٠) باب : فضل السيدة عائشة رضي الله عنها، حديث رقم (٣٧٧٢) / فتح الباري (٧ : ١٠٦) / وأخرجه الترمذي في السنن، (٥٠) كتاب المناقب، (٦٣) باب : فضل السيدة عائشة رضي الله عنها، حديث رقم (٣٨٨٩)، وقال : هذا حديث حسن / وأخرجه الحاكم في المستدرك (٤ : ٦)، وقال : هذا حديث صحيحٌ على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، وقال الذهبي في التلخيص : على شرط البخاري ومسلم.

(٤) صحيح البخاري، (٦٢) كتاب فضائل الصحابة، (٣٠) باب : فضل السيدة عائشة رضي الله عنها، حديث رقم (٣٧٧٠) / فتح الباري (٧ : ١٠٦) / وفي صحيح مسلم (١٥ : ١٩٨)، (٤٤) كتاب فضائل الصحابة ﷺ، (١٢) باب : فضل السيدة عائشة أمّ المؤمنين رضي الله عنها، حديث رقم (٢٤٣١).

وعن أبي موسى ﷺ قال: ما أشكل علينا من أصحاب رسول الله ﷺ حديث قطّ، فسألنا عائشة إلا وجدنا عندها منه عِلماً[1].

وعن موسى بن طلحة قال: ما رأيتُ أحداً أفصح من عائشة[2].

وأخرج الطبراني في الكبير بإسنادٍ حسن عن مسروق أنه قيل له: هل كانت عائشة تُحسن الفرائض؟. قال: والذي نفسي بيده، لقد رأيتُ مشيخة أصحاب محمد يسألونها عن الفرائض[3].

صور من بعض محبتها لرسول الله ﷺ

١- لا تهجر إلا اسمه الشريف:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال لي رسول الله ﷺ: «**إني لأعلمُ إذا كنتِ عني راضية فإنّكِ تقولين: لا وربّ محمد، وإذا كنتِ غضبى قلتِ: لا وربّ إبراهيم**»، قالت: قلتُ: أجل، والله يا رسول الله ما أهجرُ إلا اسمك[4].

٢- مشاركتها في الجهاد مع رسول الله ﷺ:

عن أنس ﷺ قال: لما كان يوم أُحُد انهزمَ الناس عن النبي ﷺ.

---

(1) السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، للإمام الطبري (ص١٠٩) / والحديث أخرجه الترمذي (٥ : ٧٠٥)، (٥٠) كتاب المناقب، (٦٣) باب: فضل السيدة عائشة رضي الله عنها، حديث رقم (٣٨٨٣)، قال أبو عيسى: هذا حديثٌ حسنٌ صحيح.

(2) سنن الترمذي (٥ : ٧٠٥)، كتاب المناقب، (٦٣) باب: فضل السيدة عائشة رضي الله عنها، حديث رقم (٣٨٨٤)، قال: هذا حديث حسنٌ صحيحٌ غريب / ورواه الطبراني في الكبير (٢٣ : ١٨٢) / وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ : ٢٤٣)، وقال: رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح / وأخرجه الحاكم في المستدرك (٤ : ١١)، قال الذهبي في التلخيص: على شرط البخاري ومسلم.

(3) أخرجه الطبراني في الكبير (٢٣ : ١٨٣) / وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ : ٢٤٢)، وقال: رواه الطبراني، وإسناده حسن / وأخرجه الحاكم في المستدرك (٤ : ١١)، وقال الذهبي في التلخيص: على شرط البخاري ومسلم / وابن سعد في الطبقات الكبرى (٨ : ٦٦) / وابن الجوزي في صفة الصفوة (٢ : ٢٤).

(4) صحيح البخاري، (٦٧) كتاب النكاح، (١٠٨) باب: غيرة النساء ووجدهنّ، حديث رقم (٥٢٢٨) / فتح الباري (٩ : ٣٢٥) / وفي صحيح مسلم (١٥ : ٢٠٢)، (٤٤) كتاب فضائل الصحابة ﷺ، (١٣) باب: فضائل السيدة عائشة أمّ المؤمنين رضي الله عنها، حديث رقم (٢٤٣٩).

قال: ولقد رأيتُ عائشة بنت أبي بكر وأُمّ سلمة وإنهما مشمرتان أرى خدم سوقهنّ تنقزان القرب - وقال غيره: تنقلان القرب - على متونهما ثم تفرغانه في أفواه القوم، ثم ترجعان فتملآنها ثم تجيئان فتفرغانه في أفواه القوم[1].

٣- ترجيلها شعر رسول الله ﷺ وهو معتكف في المسجد :

عن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا اعتكف يدني إليَّ رأسه فأرجله، وكان لا يدخل البيت إلا لحاجة الإنسان - وفي لفظه: أنها كانت ترجل رأس رسول الله ﷺ وهي حائض وهو معتكف في المسجد وهي في حجرتها يناولها رأسه[2].

وعند النسائي: كان رسول الله ﷺ يأتيني وهو معتكف في المسجد يتكئ على باب حجرتي فأغسل رأسه وأنا في حجرتي، وسائره في المسجد[3].

٤- تطييبها رسول الله ﷺ بيدها رضي الله عنها :

وعن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت: طيبت رسول الله ﷺ بيدي بذريرة - نوع من جيد الطيب - في حجّة الوداع للحل والإحرام[4].

وعنها رضي الله عنها قالت: طيبت رسول الله ﷺ حين حُرمِه بأطيب الطيب[5].

---

(١) صحيح البخاري، (٥٦) كتاب الجهاد، (٦٥) باب : غزو النساء وقتالهنّ مع الرجال، حديث رقم (٢٨٨٠) / فتح الباري (٦ : ٧٨) .

(٢) صحيح البخاري، (٦) كتاب الحيض، (٣) باب : غسل الحائض رأس زوجها وترجيله، حديث رقم (٢٩٥) / فتح الباري (١ : ٤٠١) / وفي صحيح مسلم (٣ : ٢٠٨)، (٣) كتاب الحيض، (٣) باب : جواز غسل الحائض رأس زوجها وترجيله وطهارة سؤرها والاتكاء في حِجرها وقراءة القرآن فيه، حديث رقم (٢٩٧) .

(٣) سنن النسائي، (٣) كتاب الحيض، (٢١) باب : غسل الحائض رأس زوجها، حديث رقم (٣٨٩) .

(٤) صحيح البخاري، (٧٧) كتاب اللباس، (٨١) باب : الذريرة، حديث رقم (٥٩٣٠) / فتح الباري (١٠ : ٣٧١) / وفي صحيح مسلم (٨ : ٩٨)، (١٥) كتاب الحج، (٧) باب : الطيب للمحرم عند الإحرام، حديث رقم (١١٨٩) .

(٥) صحيح البخاري، (٧٧) كتاب اللباس، (٧٣) باب : تطييب المرأة زوجها بيديها، حديث رقم (٥٩٢٢) / فتح الباري (١٠ : ٣٦٦) .

٥- اغتسالها مع رسول الله ﷺ من إناء واحد :

عن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت: كنت أغتسل أنا ورسول الله ﷺ من إناء واحد بيني وبينه، فيبادرني حتى أقول: دع لي.. دع لي. قالت: وهما جُنُبان[1].

٦- خدمته ﷺ في مرضه :

وعن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت: كنت مسندة النبي ﷺ إلى صدري - أو قالت: حِجري -، فدعا بطست ليبول، فبالَ، ثم مات ﷺ[2].

٧- مسابقته ﷺ للسيدة عائشة رضي الله عنها :

وعن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت: سابقني رسول الله ﷺ فسبقته، فلبسنا حتى إذا أرهقني اللحم، سابقني رسول الله ﷺ فسبقني، قال: **«هذه بتلك»**[3].

وعنها رضي الله عنها قالت: كنت مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره وكنتُ جاريةً لم أحمل اللحم ولم أبدن، فقال رسول الله ﷺ للناس: **«تقدَّموا»**، فتقدَّموا، ثم قال: **«يا عائشة، تعالي أسابقكِ»**، فسابقتُه فسبقتُه..، فسكتَ..، حتى إذا حملت اللحم ونسيتُ، خرجت معه في بعض أسفاره، فقال للناس: **«تقدَّموا»**، فتقدَّموا، ثم قال لي: **«تعالي أسابقكِ»**، فسابقتُه فسبقني، فجعل يضحك ويقول: **«هذه بتلك»**[4].

---

(١) صحيح البخاري، (٦) كتاب الحيض، (٥) باب : مباشرة الحائض، حديث رقم (٢٩٩) / فتح الباري (١ : ٤٠٣) / صحيح مسلم (٤ : ٦)، (٣) كتاب الحيض، (١٠) باب : القدر المستحب من الماء في غسل الجنابة، وغسل الرجل والمرأة في إناء واحدة، وغسل أحدهما بفضل الآخر، حديث رقم (٣٢١/٤٦).

(٢) صحيح البخاري، (٦٤) كتاب المغازي، (٨٣) باب : مرض النبي ﷺ ووفاته، حديث رقم (٤٤٥٩) / فتح الباري (٨ : ١٤٨) / وفي صحيح مسلم (١١ : ٨٩)، (٢٥) كتاب الوصية، (٥) باب : ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي فيه، حديث رقم (١٦٣٦).

(٣) سنن ابن ماجة، (٩) كتاب النكاح، (٥٠) باب : حُسن معاشرة النساء، حديث رقم (١٩٧٩) / ومسند الإمام أحمد (٦ : ٤٠) / والإمام الطبري في السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين (ص٩٠).

(٤) سنن أبي داود، (١٥) كتاب الجهاد، (٦١) باب : في السبق على الرجل، حديث رقم (٢٥٧٨) / وفي مسند الإمام أحمد (٦ : ٤٠) / وابن الجوزي في صفة الصفوة (١ : ٩٠) / والإمام الطبري في السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين (ص٩٠). والحديث أخرجه الشيخ الألباني - رحمه الله تعالى - في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم (١٣١)، في (١ : ٢٥٤).

٨- اختيارها لسيدنا رسول الله ﷺ دون تردّد :

عن عروة بن الزبير عن السيدة عائشة أمّ المؤمنين رضي الله عنها قالت: أتاني نبي الله ﷺ فقال: إني سأعرض عليكِ أمراً فلا عليكِ أن لا تعجلي به حتى تشاوري أبويكِ، فقلتُ: وما هذا الأمر؟. قالت: فتلا عليَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ۝٢٨ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلۡمُحۡسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجۡرًا عَظِيمٗا﴾[1]. قالت السيدة عائشة رضي الله عنها: في أي ذلك تأمرني أن أشاور أبويّ؟!. بل أريد الله ورسوله والدار الآخرة.. فرؤي الفرح في وجه رسول الله ﷺ. قال: فسُرَّ بذلك النبي ﷺ وأعجبه، وقال: «سأعرض على صواحبكِ ما عرضتُ عليكِ»، قالت: فلا تخبرهنّ بالذي اخترت، فلم يفعل.

وكان يقول لهنّ كما قال لعائشة، ثم يقول: «قد اختارت عائشة اللهَ ورسوله والدار الآخرة»[2].

٩- وفاة رسول الله ﷺ في بيتها ويومها :

عن السيدة عائشة رضي الله عنها، أن رسول الله ﷺ كان يسأل في مرضه الذي مات فيه يقول: «أين أنا غداً؟. أين أنا غداً»؟. يريد يوم عائشة، فأذن له أزواجه يكون حيث شاء، فكان في بيت عائشة حتى مات عندها، قالت عائشة: فمات في اليوم الذي كان يدور عليَّ فيه في بيتي، فقبضه الله وإنّ رأسه لبين نحري وسَحري، وخالط ريقه ريقي. ثم

---

(١)سورة الأحزاب: الآيتان ٢٨، ٢٩.

(٢) صحيح البخاري، (٦٥) كتاب التفسير، (٤) باب : قوله تعالى : ﴿قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا﴾ [سورة الأحزاب : الآية ٢٨]، حديث رقم (٤٧٨٥)، والحديث رقم (٤٧٨٦) / فتح الباري (٨ : ٥١٩-٥٢٠) / وفي صحيح مسلم (١٠ : ٧٨)، (١٨) كتاب الطلاق، (٤) باب : بيان أن تخييره امرأته لا يكون طلاقاً إلا بالنية، حديث رقم (١٤٧٥).

قالت: دخل عبد الرحمن بن أبي بكر ومعه سِواك يستن به، فنظر إليه رسول الله ﷺ، فقلت له: أعطني هذا السواك يا عبد الرحمن، فأعطانيه، فقضمته ثم مضغته فأعطيته رسول الله ﷺ، فاستنّ به وهو مستندٌ إلى صدري[1].

وعنها رضي الله عنها قالت: توفي رسول الله ﷺ في بيتي، وفي يومي، وبين سَحري ونحري، وكانت إحدانا تعوّذه بدعاء إذا مرض، فذهبتُ أعـوّذه فرفـع رأسـه إلى السـماء وقـال: «**في الرفيق الأعلى**». ومرَّ عبد الرحمن ابن أبي بكر وفي يده جريدة رطبة، فنظر إليه النبي ﷺ، فظننت أن له بها حاجة، فأخذتها فمضغت رأسها ونفضتها فدفعتها إليه، فاستن بها كأحسن ما كان مستناً، ثم ناولنيها فسقطت يده - أو سقطت من يده -، فجمع الله بين ريقي وريقه في آخر يوم من الدنيا وأول يوم مِن الآخـرة[2].

وعن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت: قُبض رسول الله ﷺ بين سَحري ونحري، فلما خرجت نفسه لم أجد ريحاً قَطّ أطيب منها[3].

وعنها رضي الله عنها قالت: مات رسول الله ﷺ وهو بين سَحري ونحري، في بيتي، وفي يومي، لم أظلم فيه أحداً. فمن سفاهة رأيي وحداثة سنّي؛ أن رسول الله ﷺ ماتَ في حجري، فأخذتُ وسادةً فوسدتها رأسه، ووضعته من حِجري، ثم قمتُ مع النساء أبكي وأَلْـدِم[4].

---

(1) صحيح البخاري، (٦٤) كتاب المغازي، (٨٣) باب : مرض النبي ﷺ ووفاته، حديث رقم (٤٤٥٠) / فتح الباري (٨ : ١٤٤) / وفي صحيح مسلم، (٤٤) كتاب فضائل الصحابة ﷺ، (١٣) فضائل السيدة عائشة أمّ المؤمنين رضي الله تعالى عنها، حديث رقم (٢٤٤٣).

(2) صحيح البخاري، (٦٤) كتاب المغازي، حديث رقم (٤٤٥١) / فتح الباري (٨ : ١٤٤) / وفي صحيح مسلم (١٥ : ٢٠٩)، (٤٤) كتاب فضائل الصحابة ﷺ، حديث رقم (٢٤٤٤/٨٧).

(3) مسند الإمام أحمد (٦ : ١٢١-١٢٢) / انظر : دلائل النبوة، للبيهقي (٧ : ٢١٣).

(4) السيرة النبوية، لابن هشام (٤ : ٦٥٥) / انظر : دلائل النبوة، للبيهقي (٧ : ٢١٣). والحديث أخرجه الشيخ الألباني في إرواء الغليل، برقم (٢٠٢١)، في (٧ : ٨٦)، وقال : إسناده حسن.

ولَمّـا توفّي النّبِي ﷺ كان عمـرها ثمان عشـرة سنة - رضي الله تعالى عنهـا -[1].

وفاة السيدة عائشة رضي الله عنها:

توفيت السيدة عائشة رضي الله عنها سنة سبع وخمسين، وقيل: ثمان وخمسين، ليلة الثلاثاء، لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان المبارك، وعمرها ستّ وستين سنة. وأمرت بأن تُدفن ليلاً بالبقيع، فدُفنت وصلى عليها سيدنا أبو هريرة ﷺ[2]. ونزل في قبرها خمسة، وهم: عبد الله وعروة ابن الزبير، والقاسم بن محمد بن أبي بكر، وعبد الله بن محمد بن أبي بكر، وعبـد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر - رضي الله عنهم أجمعين -[3].

* * *

(1) الإصابة في تمييز الصحابة (٨ : ١٣٩).

(2) صفة الصفوة، لابن الجوزي (٢ : ٢٧).

(3) أسد الغابة في معرفة الصحابة (٧ : ١٩٢) / انظر : الطبقات الكبرى، لابن سعد (٨ : ٧٦-٧٧) / السمط الثمين، للطبري (ص٨٢) / المستدرك، للحاكم (٤ : ٦) / سير أعلام النبلاء (٢ : ١٩٢).

(٢٠)

الصحابية الجليلة أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان

أم المؤمنين رضي الله عنها

نسبها وإسلامها:

هي رملة بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس.

وأمّها صفية بنت أبي العاص بن أمية بن عبد شمس.. عمّة سيدنا عثمان ابن عفان ثالث الخلفاء الراشدين ﷺ. وتزوّجها عبيد الله بن جحش بن رياب؛ فولَدت له حبيبة، فكنيت بها[١]. وكانت من السابقين إلى الإسلام، وهاجرت أمّ حبيبة مع زوجها عبيد الله بن جحش في الهجرة الثانية إلى الحبشة، فتنصر هناك وارتدّ عن الإسلام، وتوفي بأرض الحبشة، وثبتت أمّ حبيبة على الإسلام وعلى هجرتها، وكانت معها في هجرتها ابنتها حبيبة، ورجعت بها إلى مكة[٢].

الزواج المبارك:

وعن زواجها بسيدنا رسول الله ﷺ تقول أم حبيبة رضي الله عنها وهي بالحبشة: رأيتُ في النوم كأنّ عبيد الله بن جحش - زوجي - في أسوأ صورة وأسوئها، ففزعتُ وقلت: تغيّر واللهِ حاله، وإذا هو يقول حين أصبح: يا أمّ حبيبة، إني نظرتُ في الدينَ لم أرَ ديناً خيراً من النصرانية، وكنتُ قد دِنْتُ لها، ثم دخلتُ في دين محمد ﷺ، ثم قد رجعتُ إلى دين النصرانيَة..، فقلت: ما هي خيراً لك.. وأخبرتُه بالرؤيا التي رأيتُها له، فلم يحفل بها، وأكبَّ على الخمر حتى مات. فأرى في المنام قائلاً يقول: يا أمّ المؤمنين، ففزعتُ، فأولّتُها رسول الله ﷺ تزوّجني.

---

(١) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٨ : ٩٦).
(٢) المصدر السابق.

قالت: فما هو إلا أن انقضت عدّتي، فما شعرتُ إلا برسول النجاشي على بابي يستأذن، فإذا جارية يقال لها: أبرهة، كانت تقوم على ثيابه وذهبه، فدخلَتْ عليَّ وقالت: إنّ الملك يقول لكِ: إنّ رسول الله ﷺ كتبَ إليَّ أن أزوّجك.

فقلت: بشّركِ الله بخير.

قالت: يقول لكِ الملِك: وكّلي مَن يزوّجكِ.

فأرسلتُ إلى خالد بن سعيد بن العاص فوكّلته، وأعطيتُ أبرهة سوارين من فضّة وخدمتين - خلخالَين - كانتا في رِجلي، وخواتيم فضة كانت في أصابع رِجلي؛ سروراً بما بشّرت به.

فلما كان العشيّ، أمرَ النجاشي جعفر بن أبي طالب ومَن هنالك من المسلمين، فحضروا...، فخطب النجاشي وقال:

الحمد لله الملك القدّوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار، أشهد أنْ لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدينِ كلهِ ولو كرِهَ المشركون.. أما بعد:

فقد أجبتُ إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ، وقد أصدقتها أربعمائة دينار ذهباً..

ثم سكبَ الدنانير بين يدي القوم.. فتكلم خالد بن سعيد فقال:

الحمد لله، أستعينه وأستغفره، وأشهد أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحقّ ليظهره على الدينِ كلهِ ولو كرِهَ المشركون.. أما بعد:

فقد أجبتُ إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ، وزوّجتُه أُمّ حبيبة - رضي الله عنها - بنت أبي سفيان، فباركَ الله لرسول الله ﷺ.

ودفع الدنانير إلى خالد بن سعيد بن العاص، فقبضها، ثم أرادوا أن

يقوموا، فقال: اجلسوا، فإنّ سنّة الأنبياء إذا تزوّجوا أن يؤكل طعام على التزويج. فدعا بطعام، فأكلوا وتفرّقوا.

وقد أمر الملك النجاشي نساءَه أن يبعثنَ إلى أُمّ حبيبة بكلّ ما عندهنّ من العطر[1].

صور من المحبة والفـداء

١- طيّها فراش رسول الله ﷺ عن أبيها:

(قَدِم أبو سفيان بن حرب، فجاء رسول الله ﷺ المدينة وهو يريد غزو مكة، فكلمه أن يزيد في هدنة الحديبية، فلم يقبل رسول الله ﷺ، فجاء إلى ابنته أُمّ حبيبة - رضي الله عنها -، فلما ذهبَ ليجلس على فراش النبي ﷺ طوَتْـهُ دونه، فقال: يا بنية، أرَغبتِ بهذا الفراش عني، أم بي عنه؟!. فقالت: بل هو فراش رسول الله ﷺ، وأنتَ امرؤٌ نجس مشرك...، فقال: يا بنية، لقد أصابكِ بعدي شَـرّ)[2].

٢- أمّ حبيبة تعرض أختها على النبي ﷺ غيرةً عليه وحبًّا له:

عن أمّ حبيبة رضي الله عنها قالت:

(يا رسول الله، انكح أختي بنت أبي سفيان، قال: أوَتُحبين ذلك؟. فقلتُ: نعم، لست لك بمخلية، وأَحَبُّ مَن شاركني في خيرٍ أُختي. فقال النبي ﷺ: «**إنّ هذا لا يحلّ**»، قلت: فإنا نتحدث أنك تريد أن تنكح بنت أبي سلمة، قال: «**بنت أم سلمة**»؟. قالت: نعم، قال: «**لو أنها لم تكن ربيبتي في حجري ما حلَّت لي؛ لأنّها ابنة أخي من**

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٦ : ٤٢٧) / وفي سنن أبي داود، (١٢) كتاب النكاح، (٢٧-٢٨) باب : الصداق، حديث رقم (٢١٠٧) / وفي سنن النسائي، (٢٦) كتاب النكاح، (٦٦) القسط في الأصدقة، حديث رقم (٣٣٥٠) / وأخرجه الطبراني في الكبير، برقم (٢٣ : ٢١٩) / والإمام البيهقي في دلائل النبوة (٣ : ٤٦٠) / والحاكم في المستدرك (٤ : ٢١-٢٢) / وابن الجوزي في صفة الصفوة (٢ : ٣١) / وابن سعد في الطبقات الكبرى (٨ : ٩٧-٩٨).

(٢) صفة الصفوة (٢ : ٣٣) عن الزهري / وأخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٨ : ٩٩-١٠٠).

الرضاعة، أرضعتني وإياه ثويبة، فلا تعرضنَ عليَّ بناتكنّ ولا أخواتكنّ»).

وثويبة: مولاة أبي لهب، أعتقها، فأرضعت النبي ﷺ[1].

٣- اتّباعها رضي الله عنها للسنّة:

عن أمّ حبيبة رضي الله عنها قالت: لما جاءها نعي أبيها، دعت بطِيبٍ فمسحت ذراعيها وقالت: مالي من حاجة، ولولا أني سمعت النبي ﷺ يقول: «**لا يحلّ لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحدّ على ميت فوق ثلاث، إلا على زوج أربعة أشهر وعشراً**».

وفي رواية: (مسحت عارضيها وذراعيها وقالت: إني كنتُ عن هذا لغنية، ولولا أني سمعتُ...) الحديث[2].

وعنها رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله يقول: «**مَن صلى اثنتي عشرة ركعة في يومه وليلته بُني له بيت في الجنة**».

قالت أم حبيبة رضي الله عنها: (فما تركتُهنّ منذ سَمعتهنّ من رسول الله ﷺ)[3].

وفاة السيدة أم حبيبة رضي الله عنها:

توفيت أم حبيبة بنت أبي سفيان رضي الله عنهما سنة أربع وأربعين في خلافة معاوية رضي الله عنه[4].

---

[1] صحيح البخاري، (٦٧) كتاب النكاح، (٢٠) قال تعالى: ﴿ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ ﴾ ويحرم من الرضاع ما يحرم من النسب، حديث رقم (٥١٠١) / فتح الباري (٩ : ١٤٠) / وفي صحيح مسلم (١٠ : ٢٥)، (١٧) كتاب الرضاع، (٤) باب: تحريم الربيبة وأخت المرأة، حديث رقم (١٤٤٩).

[2] صحيح البخاري، (٢٣) كتاب الجنائز، (٣٠) باب: إحداد المرأة على غير زوجها، حديث رقم (١٢٨٠) / فتح الباري (٣ : ١٤٦) / وفي صحيح مسلم (١٠ : ١١١)، (١٨) كتاب الطلاق، (٩) باب: وجوب الإحداد في عدّة الوفاة وتحريمه في غير ذلك إلا ثلاثة أيام، حديث رقم (١٤٨٦).

[3] صحيح مسلم (٦ : ٦)، (٦) كتاب صلاة المسافرين وقصرها، (١٥) باب: فضل السنن الراتبة قبل الفرائض وبعدهنّ وبيان عددهنّ، حديث رقم (٧٢٨).

[4] الطبقات الكبرى، لابن سعد (٨ : ١٠٠) / انظر: الاستيعاب (٤ : ٤٠٣) / صفة الصفوة (٢ : ٤٦).

فعن أمّ المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها قالت: (دعتني أم حبيبة عند موتها فقالت: قد يكون بيننا ما يكون بين الضرائر، فغفر الله لي ولكِ ما كان مِن ذلك.

فقلت: غفر الله لكِ ذلك كله وتجاوز وحلّك من ذلك.

فقالت: سَرَرْتيني، سرّكِ الله.. وأرسَلَتْ إلى أمّ سلمة فقالت لها مثل ذلك)[1].. رضي الله تعالى عنهنَّ أجمعين.

* * *

(1) أخرجه الحاكم في المستدرك (٤ : ٢٢-٢٣) / وابن الجوزي في صفة الصفوة (٢ : ٤٦) / وابن سعد في الطبقات الكبرى (٨ : ١٠٠) .

(٢١)

الصحابية الجليلة ميمونة بنت الحارث

أم المؤمنين رضي الله عنها

النسب المبارك :

هي أمّ المؤمنين ميمونة بنت الحارث بن حزن بن بجير بن الهرم.

وأمّها هند بنت عوف بن زهير بن الحارث بن حماطة الحميرية[١].

والسيدة ميمونة رضي الله عنها هي خالة عبد الله بن عباس وخالد ابن الوليد وابني جعفر بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين[٢].

الزواج المبارك :

تزوّج رسول الله ﷺ السيدة ميمونة في عمرة القضاء سنة سبع للهجرة، فأرسلَ رسول الله ﷺ جعفر بن أبي طالب فخطبها، فجعلت أمرها إلى العباس بن عبد المطلب، فزوّجها من رسول الله ﷺ[٣].

وقيل: بل العباس قال لرسول الله ﷺ: إنّ ميمونة بنت الحارث قد تأيّمت من أبي رهم بن عبد العزى، هل لكَ أن تزوجها؟. فتزوّجها رسول الله ﷺ[٤].

ولما فرغ رسول الله ﷺ من عمرته أقام بمكة ثلاثاً، فأتاه سهيل بن عمرو في نفر من أهل مكة فقالوا: يا محمد، اخرج عنا، فاليوم آخر شرطك – وكان شرط في صلح الحديبية أن يعتمر من قابل ويقيم بمكة ثلاثاً –، فقال ﷺ: «**دعوني ابتني بأهلي وأصنع لكم طعاماً**»، فقالوا: لا حاجة لنا بطعامك،

---

(١) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٨ : ١٣٢) .
(٢) المصدر السابق .
(٣) الاستيعاب، لابن عبد البر (٤ : ٤٦٨) .
(٤) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٨ : ١٣٣) .

فخرج فبنَى بها بِسَرَف[1] قريب من مكة[2].

صور من المحبة والفداء

١- قيل: هي التي وهبت نفسها للنبي ﷺ:

فأنزل الله تعالى: ﴿وَٱمۡرَأَةٗ مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾[3].

وقال ابن إسحاق: (ويُقال: إنها التي وهبت نفسها للنبي ﷺ، وذلك أن خطبة النبي ﷺ انتهت إليها وهي على بعيرها، فقالت: البعير وما عليه لله ولرسوله، فأنزل الله تبارك وتعالى الآية السابقة)[4].

٢- كانت تغتسل ورسول الله ﷺ من إناء واحد:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (أن النبي ﷺ وميمونة كانا يغتسلان من إناءٍ واحد)[5].

وفاتها رضي الله عنها:

ماتت رضي الله عنها بِسَرَف، وهو الموضع الذي بنى بها رسول الله ﷺ، ودُفنت في موضع قبتها التي ضرب لها رسول الله ﷺ، وذلك سنة

---

(١) سَرَف: بين التنعيم ووادي فاطمة. انظر: أخبار مكة، للأزرقي (٢ : ٢٠٨).
وتُسمى اليوم بالنوارية، وتبعد عن مكة المكرمة حوالي (٢٠كم)، وبها المساكن الحديثة والمساجد والطرق وكافّة الخدمات، وبها قبر أمّ المؤمنين السيدة ميمونة بنت الحارث الهلالية رضي الله تعالى عنها. وفي هذا المكان تمّ زواج سيدنا رسول الله ﷺ بالسيدة ميمونة رضي الله عنها. وهو على يمين الذاهب إلى مكة المكرمة - حرسها الله تعالى -. وتمّ ذلك بعد عمرة القضاء - وتُسمى عمرة القصاص - في سنة سبع من الهجرة. انظر: السيرة النبوية، لابن هشام (٤ : ٣٧٠).

(٢) السيرة النبوية، لابن هشام (٤ : ٣٧٢) / ومن طريقه للبيهقي في دلائل النبوة (٤ : ٣٣٠) / وأخرجه الحاكم في المستدرك (٤ : ٣١)، وقال الذهبي في التلخيص: على شرط مسلم.

(٣) سورة الأحزاب: الآية ٥٠.

(٤) السيرة النبوية، لابن هشام (٤ : ٦٤٦) / ورواه الطبراني برجال ثقات عن الزهري - رحمه الله تعالى - في الكبير (٢٣ : ٤٢١-٤٢٢) / والإمام الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ : ٢٤٩)، وقال: رواه الطبراني ورجاله ثقات / وأخرجه الحاكم في المستدرك (٤ : ٣٣).

(٥) صحيح البخاري، (٥) كتاب الغُسل، (٣) باب: الغُسل بالصاع ونحوه، حديث رقم (٢٥٣) / فتح الباري (١ : ٣٦٦) / وفي صحيح مسلم (٤ : ٦)، (١٠) كتاب الحيض، (١٠) باب: القَدر المستحبّ من الماء في غسل الجنابة، وغسل الرجل والمرأة في إناء واحد في حالة واحدة، وغسل أحدهما بفضل الآخر، حديث رقم (٣٢٢).

إحدى وخمسين من الهجرة[1].

وقال الطبراني في الأوسط برجال الصحيح عن أنس رضي الله تعالى عنه (أن رسول الله ﷺ تزوّج ميمونة بسرف، وبنى بها بسرف، وماتت بسرف، رضي الله تعالى عنها)[2].

* * *

(١) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٨ : ١٤٠) / انظر : البلاذري في أنساب الأشراف (١ : ٤٤٦) / والإصابة في تمييز الصحابة (٨ : ١٩٣).

(٢) أورده الهيثمي في الزوائد (٩ : ٢٤٩)، وقال : رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله رجال الصحيح / وأخرجه الحاكم في المستدرك (٤ : ٣١)، وقال : هذا حديثٌ صحيحٌ على شرط مسلم، ولم يخرجاه.

ومما يتعجب من قضاء الله تعالى وقدره، أنّ رسول الله ﷺ بنى بميمونة بنت الحارث بِسَرَف، وردّها إلى المدينة عند منصرفه من عمرة القضاء، وبقِيَتْ عنده إلى أن خرج رسول الله ﷺ لفتح مكة، وقد أخرجها معه إلى فتح الطائف، وانصرف راجعاً إلى المدينة، فماتت ميمونة بِسَرَف في الموضع الذي بنى بها رسول الله ﷺ عند تزويجها.

قال الذهبي في التلخيص : على شرط مسلم. انظر : الإصابة في تمييز الصحابة (٨ : ١٩٣) / الطبقات الكبرى، لابن سعد (٨ : ١٣٩) / الاستيعاب، لابن عبد البر (٤ : ٤٦٩-٤٧٠).

(٢٢)

الصحابية الجليلة جويرية بنت الحارث الخزاعية

أم المؤمنين رضي الله عنها

نسبها :

هي أُمّ المؤمنين جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار بن حبيب بن جزيمة، وهو المصطلق بن عمرو.

كانت قبل النبي ﷺ زوجاً لمسافع بن صفوان من بني عمومتها[١].

وفي غزاة بني المصطلق وقعت في سهم ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري ﷺ، فكاتبته على نفسها[٢].

الزواج المبارك:

عن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت: وقعت جويرية بنت الحارث في سهم ثابت بن قيس بن شماس - أو ابن عمّ له -، فكاتَبَتْه على نفسها، وكانت امرأة ملاحة تأخذ العين[٣].

قالت عائشة رضي الله عنها: فجاءت تسأل رسول الله ﷺ في كتابتها، فلما قامت على الباب ورأيتُها، كرهتُ مكانها، وعرفتُ أن رسول الله ﷺ سيرى منها مثل الذي رأيت. فقالت: يا رسول الله... أنا جويرية بنت الحارث، وأنا كان من أمري ما لا يخفى عليك، ووقعتُ في سهم ثابت بن قيس بن شماس، وإني كاتبت على نفسي، وجئتُ أسألك في كتابتي. فقال رسول الله ﷺ: «**فهل لكِ إلى ما هو خير**»؟!. قالت: وما هو يا رسول الله؟. قال: «**أؤدي عنكِ كتابتكِ وأتزوّجكِ**»، قالت: قد فعلت.

---

(١) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٨ : ١١٦) .

(٢) السيرة النبوية، لابن هشام (٤ : ٦٤٥) .

(٣) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٨ : ١١٦) .

قالت عائشة: فتسامع الناس أن رسول الله ﷺ قد تزوّج جويرية، فأرسلوا ما في أيديهم من السبي فأعتقوهم، وقالوا: أصهار رسول الله ﷺ!!.

قال ابن إسحاق: فما أعلم امرأةً كانت أعظم على قومها بركةً منها[1].

صور من المحبة والفـداء

- اختيارها لسيدنا رسول الله ﷺ:

ولما انصرفَ رسول الله ﷺ من غزوة بني المصطلق ومعه جويرية بنت الحارث، وكان بذات الجيش، دفع جويرية إلى رجل من الأنصار وديعة، وأمرهُ بالاحتفاظ بها، وقدم رسول الله ﷺ المدينة، فأقبلَ أبوها الحارث ابن ضرار بفداء ابنته، فلما كان بالعقيق نظرَ إلى الإبل التي جاء بها للفداء، فرغب في بعيرين منها، فغيبهما في شعب من شعاب العقيق، ثم أتى إلى النبي ﷺ وقال: يا محمد، أصبتم ابنتي، وهذا فداؤها، فقال له رسول الله ﷺ: «**فأين البعيران اللـذان غيّبتهما بالعقيق في شعب كذا وكذا**»؟. فقال الحارث: أشهد أن لا إله إلا الله وأنكَ رسول الله، فوالله ما اطّلع على ذلك إلا الله، فأسلمَ الحارث، وأسلمَ معه ابنتان له وناسٌ من قومه، وأرسلَ إلى البعيرين فجاء بهما، فدفع الإبل إلى النبي ﷺ ودُفعت إليه ابنته جويرية، فأسلمت وحسُن إسلامها، فخطبها رسول الله ﷺ إلى أبيها، فزوّجهُ إياها، وأصدقها أربعمائة درهم[2].

---

(1) السيرة النبوية، لابن هشام (٣ : ٢٩٤) / والحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند (٦ : ٢٧٧) / وأبو داود في السنن، (٢٨) كتاب العتق، (٢) باب : في بيع المكاتَب إذا فُسخت الكتابة، حديث رقم (٣٩٣١)، قال أبو داود : هذا حجّة في أنّ الولي هو يزوّج نفسه / والبيهقي في دلائل النبوة (٤ : ٤٩-٥٠) / والطبراني في المعجم الكبير (٢٤ : ٦١) / والحاكم في المستدرك (٤ : ٢٦-٢٧)، كلّهم من طريق ابن إسحاق، وقد صرح فيه بالتحديث / وأخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى من طريق الواقدي (٨ : ١١٦-١١٧) / وفي مغازي الواقدي (١ : ٤١١) / وفي السيرة النبوية، لابن هشام (٣ : ٢٩٤-٢٩٥) .

(2) السيرة النبوية، لابن هشام (٤ : ٦٤٥) / انظر : الطبقات الكبرى، لابن سعد (٨ : ١١٨) / الإصابة في تمييز الصحابة (٨ : ٤٤) .

وقالت جويرية رضي الله عنها: (رأيتُ قبل قدوم النبي ﷺ بثلاث ليال كأنّ القمر يسير من يثرب حتى وقعَ في حِجري، فكرهت أن أخبرها أحداً من الناس، حتى قدِم رسول الله ﷺ، فلما سُبينا، رجوتُ الرؤيا، فلما أعتقني وتزوّجني والله ما كلّمته في قومي حتى كان المسلمون هم الذين أرسلوهم، وما شعرتُ إلا بجارية من بنات عمي تخبرني الخبر، فحمدتُ الله ﷻ)[1].

وفاتها رضي الله عنها:

توفيت أمّ المؤمنين السيدة جويرية بنت الحارث الخزاعية المصطلقية - رضي الله عنها - في ربيع الأول، سنة خمسين، وقيل: بل خمس وستين[2].

* * *

---

(1) أخرجه الحاكم في المستدرك (٤ : ٢٧) / والبيهقي في دلائل النبوة (٤ : ٥٠)، وكِلاهما من طريق الواقدي / انظر : المغازي، للواقدي (١ : ٤١١-٤١٢) .

(2) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٨ : ١٢٠) .

(٢٣)

الصحابية الجليلة صفية بنت حيي بن أخطب
أم المؤمنين رضي الله عنها

نسبها :

هي أمّ المؤمنين صفية بنت حُيي بن أخطب بن شعبة من بني إسرائيل من سبط هارون بن عمران. وكان أبوها سيد بني النضير. وأمّها برّة بنت السموأل، أخت رفاعة بن سموأل القرظي[١].

الزواج المبارك :

لما فتح رسول الله ﷺ حصن خيبر، صارت صفية بنت حيي لدحية الكلبي في مقسمه، وكانت عروساً، وقد قُتل زوجها، وجعلوا يمدحونها عند رسول الله ﷺ ويقولون: ما رأينا في السبي مثلها.

فبعث رسول الله ﷺ إلى دحية، فاشتراها بسبعة أرؤس، ثم دفعها إلى أُمّ سليم تصنعها وتهيئها وتعتدّ في بيتها.

فخرج بها أو جعلها خلف ظهره، فلما نزل ضربَ عليها الحجاب فتزوّجها، وجعل عتقها صداقها، وأقام ثلاثة أيام حتى أعرس بها، وكانت قد ضرب عليها الحجاب، حتى إذا بلغنا سدّ الروحاء، فبنى بها، ثم صنعَ حيساً في نطعٍ صغير، ثم قال رسول الله ﷺ: **«آذن من حولك»**[٢].

ورُوي أيضاً عن صفية رضي الله عنها قالت: أعتقني رسول الله ﷺ، وجعل عتقي صداقي[٣].

---

(١) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٨ : ١٢٠) .

(٢) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٨ : ١٢٠) . والحديث في صحيح البخاري، كتاب الصلاة، (١٢) باب ما يذكر في الفخذ، حديث رقم : (٣٧١) / فتح الباري (١ : ٤٧٩) .

(٣) صحيح البخاري، (٦٤) كتاب المغازي، (٣٨) باب : غزوة خيبر، حديث رقم : (٤٢٠٠) / فتح الباري (٧ : ٤٦٩) / وفي صحيح مسلم، (١٦) كتاب النكاح، (١٤) باب : فضيلة إعتاقه أمته ثم يتزوّجها، حديث رقم : (١٣٦٥/٨٤)، في (٩ : ٢١٨) .

صور من المحبة والفـداء

١- توقيرها لسيدنا رسول الله ﷺ :

عن جابرٍ أنّ النبي ﷺ أتى بصفية من خيبر وأنه قتل أباها وأخاها وزوجها، وأنه قال لبلال: «**خذ بيد صفية**»، فأخذَ بيدها فمرَّ بها بين المقتولين، فكره ذلك رسول الله ﷺ حتى رُئي في وجهه، ثم قام رسول الله ﷺ فدخل عليها، فنزعت شيئاً كانت عليه جالسة فألقته لرسول الله ﷺ، ثم خيّرها رسول الله ﷺ بين أن يعتقها فترجع إلى مَن بقي من أهلها، أو تُسْلم فيتخذها لنفسه، فقالت: أختارُ الله ورسوله - ﷺ -.

فلما كان عند رواحه أحقب بعيره، ثم خرجت تمشي حتى ثنى لها ركبته لتطأ على فخذه، فأجلّت رسول الله ﷺ أن تضعَ قدمها على فخذه، فوضعت ركبتها على فخذه فركِبَت[1].

٢- محبتها لرسول الله ﷺ :

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كانت بعين صفية أم المؤمنين خضرة، فقال لها رسول الله ﷺ: «**ما بعينكِ**»؟.

فقالت: قلتُ لزوجي: إني رأيت فيما يرى النائم كأنّ قمراً وقعَ في حِجري، فلطمَني وقال: أتريدين مَلِك يثرب؟.

قالت: وما كان أبغض إليّ من رسول الله ﷺ قتل أبي وزوجي.. فما زالَ يعتذرُ إليَّ وقال: «**يا صفية، إن أباكِ ألَّبَ عليَّ العرب، وفعل وفعل**» حتى ذهبَ ذلك من نفسي[2].

---

(1) صحيح البخاري، (٦٤) كتاب المغازي، (٣٨) باب : غزوة خيبر، حديث رقم (٤٢١١) / فتح الباري (٧ : ٤٧٨) / وفي صحيح مسلم (٩ : ٢٢٢)، (١٦) كتاب النكاح، (١٤) باب : فضيلة إعتاق أمته ثم يتزوّجها، حديث رقم (٨٥/١٣٦٥) / صفة الصفوة (٢ : ٣٦-٣٧) / وانظر : السمط الثمين في مناقب أمّهات المؤمنين (ص٢٠٤) .

(2) السيرة النبوية، لابن هشام (٣ : ٣٣٦) / والحديث أخرجه الطبراني في الكبير، برقم (٢٤ : ٦٧) / وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ : ٢٥١) : رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح / وأخرجه ابن حبان في صحيحه من حديث طويل في غزوة خيبر، برقم (١٦٩٧) من الموارد . والحديث أخرجه الشيخ الألباني - رحمه الله تعالى - في سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم (٢٧٩٣)، في (٦ : ٦٩٥) .

وفي رواية: أنها رضي الله عنها قالت: انتهيتُ إلى رسول الله ﷺ وما من الناس أحدٌ أكره إليَّ منه، فقال: «**إنّ قومكِ صنعوا كذا وكذا**»، قالت: فما قمتُ من مقعدي وما من الناس أحدٌ أحبّ إليَّ منه[1].

٣- خوفها على سيدنا رسول الله ﷺ من غدر يهود خيبر:

لما خرجت صفية مع رسول الله ﷺ من خيبر، وبعد أن طهرت، فحملها وراءه، فلما صار إلى منزل علَى بُعد ستة أميال من خيبر، مالَ يريد أن يعرس بها، فأبت عليه، فوجد في نفسه ﷺ.

فلما كان بالصهباء وهي على بريد من خيبر، نزل بها هناك ودخل على أهله، فلما أصبح قال لها ﷺ: «**ما حملكِ على إبائكِ حين المنزل الأول**»؟. قالت: يا رسول الله، خشيتُ عليك قربَ اليهود!.

فزادها ذلك عنده ﷺ[2].

٤- صدقها رضي الله عنها عندما فدته بنفسها في مرضه الأخير ﷺ:

عن زيد بن أسلم - رحمه الله تعالى - قال: إن نبيَّ الله تعالى ﷺ في الوجع الذي توفي فيه اجتمع إليه نساؤه، فقالت صفية بنت حُيي: أمَا والله يا نبي الله لَوددتُ أن الذي بكَ بي، فغمزنَها أزواجُ النبي ﷺ، وأبصرهنّ رسول الله ﷺ، فقال: «**مَضْمِضْنَ**»، فقلنَ: من أيٍّ شيءٍ يا نبي الله؟. قال: «**من تغامزكنّ بصاحبتكنّ. واللهِ إنها لَصادِقة**»[3].

وفاتها رضي الله عنها:

توفيت أمّ المؤمنين السيدة صفية بنت حُيَي بن أخطب سنة خمسين من الهجرة في شهر رمضان، وقيل: اثنتين وخمسين، ودفنت بالبقيع. رضي الله تعالى عنهنَّ أجمعين[4].

---

(1) السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين رضي الله عنهنّ (ص٢٠٦) / والحديث في مسند أبي يعلى، برقم (٧١١٤) / وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ : ٢٥٢).

(2) صفة الصفوة (٢ : ٣٧).

(3) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٨ : ١٢٨) برجال ثقات، لكنه مرسل، وحسّن إسناده الحافظ ابن حجر في الإصابة في تمييز الصحابة (٨ : ١٢٦). انظر: كتاب أزواج النبيّ ﷺ، للإمام الصالحي (ص٢٢٦).

(4) صفة الصفوة (٢ : ٣٧)/ وانظر: الحاكم في المستدرك (٤ : ٢٩)/ سير أعلام النبلاء (٢ : ٢٣٥)/





الفصل الرابع

أعمام النبي ﷺ وأبنائهم رضي الله عنهم



(٢٤)

الصحابي الجليل سيدنا حمزة بن عبد المطلب ﷛

نسبه وإسلامه ﷛:

هو حمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب. الإمام البطل الضرغام، أسد الله وأسد رسوله ﷺ، يكنى أبا عمارة، وأبا يعلى القرشي الهاشمي المكي ثم المدني البدري الشهيد، عمّ رسول الله ﷺ وأخوه من الرضاعة[1].

وجاء في إسلامه ﷛: أنّ أبا جهل اعترض لرسول الله ﷺ عند الصفا، فآذاه وشتمه وقال فيه ما يكره من العيب لدينه والتضعيف له، فلم يكلّمه رسول الله ﷺ - وكانت مولاة لعبد الله بن جُدعان التيمي في مسكن لها فوق الصفا تسمع ذلك -، ثم انصرف عنه فعمد إلى نادي قريش عند الكعبة فجلس معهم، ولم يلبث حمزة بن عبد المطلب أن أقبل متوشّحاً قوسه راجعاً من قنص له، وكان إذا فعل ذلك لم يمرّ على نادٍ من قريش إلا وقفَ وسلّم وتحدّثَ معهم، وكان أعزّ قريش وأشدّها شكيمة، وكان يومئذٍ مشركاً على دين قومه، فجاءته المولاة وقد قام رسول الله ﷺ ليرجع إلى بيته، فقالت له المولاة: يا أبا عمارة، لو رأيتَ ما لقي ابن أخيك محمد من أبي الحَكَم آنفاً، وجده هاهنا فآذاه وشتمه وبلغ منه ما يكره، ثم انصرفَ عنه فعمد إلى نادي قريش عند الكعبة، فجلس معهم ولم يكلّمه محمد.

فاحتمل حمزة الغضب لما أراد الله تعالى من كرامته، فخرج سريعاً -

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢: ١٧١-١٧٢).

لا يقف على أحد كما كان يصنع - يريد الطواف بالبيت متعمداً لأبي جهل أن يقعَ به، فلما دخل المسجد، نظرَ إليه جالساً في القوم، فأقبل نحوه، حتى إذا قام على رأسه، رفع القوس فضربه على رأسه ضربةً مملوءةً، وقامت رجالٌ من قريش من بني مخزوم إلى حمزة لينصروا أبا جهل، فقالوا: ما نراك يا حمزة إلا صبأت.

فقال حمزة: وما يمنعني وقد استبان لي ذلك منه؟!. أنا أشهد أنه رسول الله، وأنّ الذي يقول حقّ، فوالله لا أنزع، فامنعوني إن كنتم صادقين.

فقال أبو جهل: دعوا أبا عمارة، لقد سببتُ ابن أخيه سبّاً قبيحاً.

ومر حمزة على إسلامه وتابع يُخفف عن رسول الله ﷺ. فلما أسلمَ علِمت قريش أن رسول الله ﷺ قد عزَّ وامتنع، وأنّ حمزة سيمنعه، فكفّوا عن بعض ما كانوا يتناولونه وينالون منه.

ثم رجع حمزة إلى بيته، فأتاه الشيطان فقال: أنت سيد قريش، اتّبعتَ هذا الصابئ وتركتَ دين آبائك!. لَلموت خيرٌ لك مما صنعت.

فأقبلَ على حمزة شبه، فقال: ما صنعت، اللهمّ إن كان رشداً فاجعل تصديقه في قلبي، وإلا فاجعل لي مما وقعتُ فيه مخرجاً.

فباتَ بِليلةٍ لم يبت بمثلها من وسوسة الشيطان حتى أصبح، فغدا على رسول الله ﷺ فقال: ابن أخي، إني وقعتُ في أمرٍ لا أعرف المخرج منه، وأقامَهُ مثلي على ما لا أدري ما هو، أَرُشْدٌ هو أم غَيّ شديد، فحدِّثني حديثاً، فقد اشتهيتُ يا ابن أخي أن تحدّثني. فأقبلَ رسول الله ﷺ فذكّره ووعظه وخوّفه وبشّره. فألقى الله في نفسه الإيمان كما قال رسول الله ﷺ.

فقال حمزة: أشهدُ أنكَ لَصادق، شهادة المصدِّق والمعارف، فأظهِر يا ابن أخي دينك، فوالله ما أحبّ أن لي ما ألمعت الشمس وأنا على ديني الأول.

قال: فكان حمزة ممن أعزّ الله تعالى به الدين، وذلك بعد دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم في السنة السادسة من النبوة[1].

صور من المحبة والفـداء

● إزالة القذر الذي كان يضعه أبو لهب على باب رسول الله ﷺ:

كان أبو لهب يطرح القذر والنتن على باب النبي ﷺ، فرآه حمزة بن عبد المطلب ﷺ وقد طرح من ذلك شيئاً، فأخذه وطرحه على رأسه، فجعل أبو لهب ينفض رأسه ويقول: صابئ، أحمق..

فأقصر أبو لهب عما كان يفعل، ولكنه كان يدسّ مَن يفعله[2].

● قيادة حمزة لأول سرية بعثها رسول الله ﷺ:

كان أول لواء عقده رسول الله ﷺ لعمّه حمزة لما انصرف من غزوة الأبواء، وأقام بالمدينة بقية صفر وربيع الأول وصدراً من ربيع الآخر.

ففي هذه المدة بعث رسول الله ﷺ عمّه حمزة بن عبد المطلب في ثلاثين راكباً من المهاجرين - ليس فيهم من الأنصار أحد - إلى سيف البحر من ناحية العِيصْ من أرض جهينة، فلقي أبا جهل في ثلاثمائة راكب من كفار أهل مكة، فحجز بينهم مجدي بن عمرو الجهني، وتوادع

---

(١) السيرة النبوية، لابن هشام (١ : ٢٩١-٢٩٢) / والحديث أخرجه الحاكم في المستدرك (٣: ١٩٣) . قال الذهبي في التلخيص: كان أسنّ من النبي ﷺ بأربع سنين - يعني حمزة بن عبد المطلب -، وأسلم في السنة السادسة من النبوة، وساق إسلامه من السيرة لابن إسحاق، قال: حدّثني رجل من أسلم - فذكره مفصلاً - .

(٢) أنساب الأشراف (١ : ١٣١) .

الفريقان على يديه، فلم يكن بينهما قتال[1].

● حمزة ﷺ في غزوة بدر الكبرى:

وقبل معركة بدر الكبرى خرج الأسود بن عبد الأسد المخزومي، وكان رجلاً شرساً سيء الخُلق، فقال: أُعاهد الله لأشربنّ من حوضهم أو لأهدمنّه أو لأموتنّ دونه، فلما خرج، خرجَ إليه حمزة بن عبد المطلب، فلما التقيا، ضربهُ حمزة فأطار قدمه بنصف ساقه وهو دون الحوض، فوقع على ظهرهِ تشخب رِجله دماً نحو أصحابه.

ثم حَبا إلى الحوض حتى اقتحم فيه، يريد أن يبرّ بِيمينه، وأتبعه حمزة فضربه حتى قتله في الحوض[2].

ثم خرج بعده عتبة بن ربيعة بين أخيه شيبة بن ربيعة وابنه الوليد بن عتبة، حتى إذا فصل من الصف دعا إلى المبارزة، فخرج إليه فتية من الأنصار ثلاثة، فقالوا لهم: مالنا بكم من حاجة، ثم نادى مناديهم: يا محمد، أخرِج إلينا أكفاءَنا من قومنا، فقال رسول الله ﷺ: «**قم يا عبيدة ابن الحارث، وقم يا حمزة، وقم يا علي**»، فلما قاموا ودنوا منهم، قالوا: مَن أنتم؟. قال عبيدة: عبيدة، وقال حمزة: حمزة، وقال علي: علي، قالوا: نعم، أكفاء كرام.

فبارز عبيدة - وكان أسن القوم - عتبة بن ربيعة، وبارز حمزة شيبة بن ربيعة، وبارز عليٌّ الوليد بن عتبة. فأما حمزة فلم يمهل شيبة أن قتله، وأما علي فلم يمهل الوليد أن قتله، واختلف عتبة وعبيدة بينهما ضربتين كلاهما أثبت صاحبه - أي جرحه جراحة لم يقم معها -، وكرّ حمزة وعلي

---

(١) الدُّرَرْ في اختصار المغازي والسير، لابن عبد البر (٦٣) / وانظر: أسد الغابة (٢: ٥٢) / عيون الأثر (١: ٣٥٦).

(٢) السيرة النبوية، لابن هشام (٢: ٦٢٤).

بأسيافهما على عتبة فأسرعا في قتله، واحتملا صاحبهما فحازاه إلى أصحابه[1].

وسأل أمية بن خلف عبد الرحمن بن عوف بعد أن أسرهما في بدر هو وابنه بقوله: مَن الرجُل منكم الـمُعَلم بريشة نعامة في صدره؟.

قال عبد الرحمن بن عوف: قلت: ذاك حمزة بن عبد المطلب.

فقال أمية: ذاك الذي فعلَ بِنا الأفاعيل[2].

استشهاده ﷺ في غزوة أُحد:

عن وحشي بن حرب يصفُ قتله حمزة ﷺ لرسول الله ﷺ، فيقول:

كنتُ عبداً لجبير بن مطعم، وكان عمّه طعيمة بن عدي قُتل يوم بدر، فقال لي: إن قتلتَ حمزة فأنت حرّ، وكنتُ صاحب حربة أرمي قلَّما أُخطئ بها، فخرجتُ مع الناس، فلما التقوا أخذتُ حربتي وخرجت أنظرُ حمزة، حتى رأيتهُ في عُرض الناس مثل الجمل الأورق يهدُّ الناس بسيفه هدّاً، لا يَمرُّ بشيء إلا قطعه، فوالله إني لا أتهيأ له إذا تقدّمني إليه سباعُ بن عبد العزى الخزاعي، فلما رآه حمزة قال: هلُمّ إليّ يا ابن مقطعة البظور، ثم ضربهُ حمزة، فوالله لكأن ما أخطأ رأسه، ما رأيتُ شيئاً قطّ أسرع من سقوط رأسه، فهززت حربتي حتى إذا رضيت عنها، دفعتها عليه، فوقعت في ثنته حتى خرجت بين رجليه، فوقع. فذهب لينهضَ متثاقلاً فغلب، فتركته وإياها حتى إذا مات قمتُ إليه فأخذتُ حربتي، ثم رجعتُ إلى العسكر فقعدتُ فيه، ولم يكن لي حاجة بغيره[3].

---

(١) السيرة النبوية، لابن هشام (٢: ٦٢٥) / والحديث أخرجه البخاري في صحيحه، (٦٤) كتاب المغازي، (٨) باب قتل أبي جهل، حديث رقم (٣٩٦٥) / فتح الباري (٧: ٢٩٦) / وفي صحيح مسلم (١٢: ١٢٤)، (٣٢) كتاب الجهاد والسير، (٣٠) باب: غزوة بدر، حديث رقم (١٧٧٩).

(٢) السيرة النبوية، لابن هشام (٢: ٦٣٢) / وانظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة (٢: ٢٢٨).

(٣) السيرة النبوية، لابن هشام (٣: ٦٩-٧٠) / والحديث أخرجه الإمام البخاري في الصحيح، (٦٤) كتاب المغازي، (٢٣) باب: قتل حمزة بن عبد المطلب ﷺ، حديث رقم (٤٠٧٢) / فتح الباري (٧: ٣٦٧).

وبعد أن انتهت المعركة قال رسول الله ﷺ: **«مَن رأى مقتل حمزة»؟**. فقال رجُل: أعزّك الله، أنا رأيتُ مقتله، قال: **«فانطلِق فأرِناه»**، فخرجَ حتى وقفَ على حمزة، فرآه قد شُقّ بطنه، وقد مُثّل به، فقال: يا رسول الله، مُثّل به والله، فكره رسول الله ﷺ أن ينظر إليه، ووقفَ بين ظهراني القتلى فقال: **«أنا شهيدٌ على هؤلاء، لفّوهم في دمائهم، فإنه ليس من جريح يُجرح في الله إلا جاء جرحُه يوم القيامة يدمي، لونه لون الدم، وريحه ريح المسك، قدّموا أكثرهم قرآناً فاجعلوه في اللحد»**[1].

وسمع رسول الله ﷺ البكاء في بني عبد الأشهل على قتلاهم، فقال رسول الله ﷺ: **«لكنّ حمزة لا بواكي له»**، فسمع ذلك سعد بن معاذ، فرجع إلى نساء بني عبد الأشهل فساقهنّ إلى باب رسول الله ﷺ، فبكينَ على حمزة، فسمع ذلك رسول الله ﷺ، فدعا لهنّ وردّهنّ، فلم تبكِ امرأة من الأنصار بعد ذلك إلى اليوم على ميّت إلا بدأت بالبكاء على حمزة ثم بَكَتْ على ميّتها[2].

وكان حمزة أول مَن صلى رسول الله عليه ذلك اليوم من الشهداء، وكبّرَ عليه أربعاً، ثم جمع إليه الشهداء، فكلما أُتي بشهيد وُضع إلى جنب حمزة فصلى عليه وعلى الشهيد، حتى صلى عليه سبعين مرة[3].

---

(١) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣: ١٣) / والحديث أخرجه البخاري في الصحيح، (٦٤) كتاب المغازي، (٢٦) باب: مَن قُتل من المسلمين يوم أُحد، حديث رقم (٤٠٧٩) / فتح الباري (٧: ٣٧٤).

(٢) السيرة النبوية، لابن هشام (٣: ٩٩) / والحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند (٣: ٨٤) و(٣: ٩٢) و(٣: ٤٠) / ورواه ابن ماجة في السنن، (٦) كتاب الجنائز، (٥٤) باب: ما جاء في الميت يُعذب بما نيح عليه، حديث رقم (١٥٩١) / وأخرجه الحاكم في المستدرك (٣: ١٩٥)، وقال: صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه / وذكره الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (٤: ٤٨): هو على شرط مسلم / وذكره ابن سعد في الطبقات الكبرى (٣: ١٧).

(٣) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣: ١٦) / والحديث في سنن ابن ماجة، (٦) كتاب الجنائز، (٢٨) باب: ما جاء في الصلاة على الشهداء ودفنهم، حديث رقم (١٥١٣) / وفي سنن النسائي، (٢١) كتاب الجنائز، (٦١) باب: الصلاة على الشهداء، حديث رقم (١٩٥٣) / وأخرجه الحاكم في المستدرك (٣: ١٩٨)، وسكت عنه، وقال الذهبي: سمعه أبو بكر بن عياش من يزيد. قلت: ليسا بمعتمدين.

ودُفن حمزة وعبد الله بن جحش في قبر واحد، وحمزة خال عبد الله ابن جحش[1]. وكُفّن حمزة في بردة، فجعلوا إذا خَمّروا بها رأسه بدَتْ قدماه، وإذا خمروا بها رجليه تنكشف عن وجهه. فقال رسول الله ﷺ: **«غطوا وجهه»**، وجعل على رِجليه الحرمل[2].

وقُتل - رحمه الله - يوم أُحُد على رأس اثنين وثلاثين شهراً من الهجرة، وهو يومئذٍ ابن تسع وخمسين سنة.. رضي الله عنهم أجمعين[3].

* * *

(١) السيرة النبوية، لابن هشام (٣: ٩٧) / وانظر: أسد الغابة (٢: ٥٤).

(٢) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣: ١٥) / والحديث أخرجه أبو داود في السنن، (٢٠) كتاب الجنائز، (٢٦) باب: في الشهيد يُغسل، حديث رقم (٣١٣٦) / وفي سنن الترمذي، (٧) كتاب الجنائز، (٣١) باب: ما جاء في قتلي أحُد وذكر حمزة ﷺ، حديث رقم (١٠١٦). قال أبو عيسى: حديثُ أنس حديثٌ حسنٌ غريبٌ لا نعرفه من حديث أنس إلا من هذا الوجه. النمرة: الكساء الخلق. وقد خولف أسامة بن زيد في رواية هذا الحديث، فروى الليث بن سعد عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن جابر بن عبد الله بن زيد، وروى معمر عن الزهري عن عبد الله بن ثعلبة عن جابر، ولا نعلم أحداً ذكره عن الزهري عن أنس إلا أسامة بن زيد. وسألت محمداً عن هذا الحديث، فقال: حديث الليث عن ابن شهاب عن عبد الرحمن ابن كعب بن مالك عن جابر أصح / وأخرجه الإمام أحمد في المسند (٣: ١٢٨) وقال: إسناده صحيح، وصححه الحاكم في المستدرك (٣: ١٩٦) وقال: صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(٣) أسد الغابة في معرفة الصحابة (٢: ٥٤).

(٢٥)

الصحابي الجليل سيدنا العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه

نسبه ونشأته :

هو عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، عمّ رسول الله ﷺ، يكنى أبا الفضل بابنه الفضل بن العباس[١]، وكان العباس أسنّ من رسول الله ﷺ بسنتين، وقيل بثلاث سنين[٢]، وأمّه امرأة من النمر بن ساقط، وهي نتلة، وقيل نتيلة بنت خباب بن كليب بن مالك بن عمرو، ولدت لعبد المطلب العباس[٣]، وهي أول عربية كست الكعبة المشرفة الحرير والديباج وأصناف الكِسوة، وذلك أنّ العباس ضلَّ وهو صغير، فنذرت إن وجدَته أن تكسوَ البيت، فوجدته ففعلت[٤].

وكان العباس في الجاهلية رئيساً في قريش، وإليه كانت عمارة المسجد الحرام والسقاية في الجاهلية، فالسقاية معروفة، وأما العمارة فإنه كان لا يدع أحداً يسبّ في المسجد الحرام، ولا يقول فيه هجراً، يحملهم على عمارته في الخير، لا يستطيعون لذلك امتناعاً؛ لأنّ ملأً من قريش كانوا قد اجتمعوا وتعاقدوا على ذلك، فكانوا له أعواناً عليه[٥].

وشهد مع رسول الله ﷺ بيعة العقبة لَمّا بايعه الأنصار[٦]، وشهد بدراً، وأُسر فيها، وكانوا قد شدّوا وثاقه، فسهر النبي ﷺ تلك الليلة ولم ينم، فقال له بعض الصحابة: ما أسهرك يا نبيَّ الله؟. فقال ﷺ: «**أسهرُ لأنين**

---

(١) أسد الغابة (٣: ١٦٤).
(٢) المصدر السابق.
(٣) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٤ : ٥).
(٤) الإصابة في تمييز الصحابة (٤ : ٣٠).
(٥) أسد الغابة في معرفة الصحابة (٣: ١٦٤).
(٦) السيرة النبوية، لابن هشام (٢: ٤٤٠).

العباس»، فقام رجلٌ من القوم فأرخى من وثاقه، فقال رسول الله ﷺ: **«مالي لا أسمعُ أنين العباس»**؟. فقال رجلٌ: أنا أرخيتُ وثاقه، فقال رسول الله ﷺ: **«فافعل ذلك بالأسرى كلهم»**[1].

إسلام العباس ﷺ:

أسلم العباس ﷺ قبل الهجرة، وكان يكتم إسلامه بمكة، وقيل: إنّ إسلامه قبل بدر، وكان يكتب بأخبار المشركين إلى رسول الله ﷺ، وكان المسلمون يتقوون به بمكة، وهم المسلمون المستضعفون[2].

وعن عبيد الله بن عباس عن عكرمة قال: قال أبو رافع مولى رسول الله ﷺ: كنتُ غلاماً للعباس، وكان الإسلام قد دخلنا، فأسلمتُ وأسلَمَتْ أُمّ الفضل، وأسلم العباس، ولكنه كان يهابُ قومه، وكان يكتم إسلامه[3].

صور من المحبة والفـداء

١- في ليلة العقبة:

قال ابن إسحاق: ثم إنّ مصعب بن عمير رجع إلى مكة وخرج مَن خرج من الأنصار من المسلمين إلى الموسم مع حجاج قومهم من أهل الشرك، حتى قدِموا مكة، فواعدوا رسول الله ﷺ العقبة من أوسط أيام التشريق، حين أَراد الله تعالى ما أراد من كرامته والنصر لنبيه وإعزاز الإسلام وأهله، وإذلال الشرك وأهله.

قال كعب بن مالك: فلما فرغنا من الحجّ، وكانت الليلة التي واعدنا رسول الله ﷺ لها، ومعنا عبد الله بن عمرو بن حرام أبو جابر، سيد من ساداتنا وشريف من أشرافنا، أخذناه معنا، وكُنَّا نكتم مَن معنا من قومنا من

---

(١) دلائل النبوة، للبيهقي (٣: ١٤١) / وانظر: البداية والنهاية، لابن كثير (٣: ٣٠٠).
(٢) الإصابة في تمييز الصحابة (٤: ٣٠) / انظر: أسد الغابة (٣: ١٦٥).
(٣) السيرة النبوية، لابن هشام (٢: ٦٢٦).

المشركين أمرنا، فكلمناه وقلنا له: يا أبا جابر، إنك سيد من ساداتنا، وشريف من أشرافنا، وإنا نرغب بكَ عما أنت فيه أن تكونَ حطباً للنار غداً.. ثم دعوناه للإسلام، وأخبرناه بميعاد رسول الله ﷺ إيانا للعقبة، قال: فأسلم وشهد معنا العقبة، وكان نقيباً، قال: فنمنا تلك الليلة مع قومنا في رحالنا، حتى إذا مضى ثلث الليل خرجنا من رحالنا لميعاد رسول الله ﷺ نتسلل تسلل القطا مستخفين، حتى اجتمعنا في الشعب عند العقبة، ونحن ثلاثة وسبعون رجلاً ومعنا امرأتان من نسائنا: نسيبة بنت كعب أُمّ عمارة، وأسماء بنت عمرو بن عدي بن نابي أمّ منيع، فاجتمعنا في الشعب ننتظر رسول الله ﷺ، حتى جاءنا ومعه عمّه العباس بن عبد المطلب، وهو يومئذٍ على دين قومه، إلا أنه أحبّ أن يحضر أمر ابن أخيه ويتوثق له، فلما جلس كان أول متكلم العباس بن عبد المطلب، فقال: يا معشر الخزرج - وكانت العرب إنما يسمّون هذا الحي من الأنصار: الخزرج، خزرجها وأوسها -، إنّ محمداً منّا حيثُ علمتم، وقد منعناه من قومنا، فمن هو على مثل رأْينا فيه فهو في عزّ من قومه ومنعة في بلده، وإنه قد أبى إلاّ الانحياز إليكم واللحوق بكم، فإن كنتم ترون أنّكم وافون له بما دعوتموه إليه، ومانِعوه مما خالفه فأنتم وما تحملتم من ذلك، وإن كنتم ترون أنكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج به إليكم، فمِن الآن فدعوه، فإنه في عزّ ومنعة من قومه وبلده.

قال: فقلنا له: قد سمعنا ما قلت، فتكلم يا رسول الله، فخذ لنفسك ولربك ما أحببتَ.

قال: فتكلم رسول الله ﷺ، فتلا القرآن، ودعا إلى الله، ورغَّب في الإسلام، ثم قال: أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءَكم وأبناءَكم، قال: فأخذ البراء بن مَعْرُور بيده، ثم قال: نعم، والذي بعثك

بالحق نبياً لنمنعـنّك مما نمنع منه أُزُرنا[1]، فبايعنا يا رسول الله، فنحن والله أبناء الحروب وأهل الحلقة[2]، ورثناها كابراً عن كابر، فاعترض القول - والبراء يكلِّم رسول الله ﷺ - أبو الهيثم بن التيهان، فقال: يا رسول الله، إنّ بيننا وبين الرجال حبالاً، وإنا قاطعوها - يعني اليهود -، فهل عسيت إنْ نحن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا؟. قال: فتبسم رسول الله ﷺ، ثم قال: «**بل الدم الدم، والهدم الهدم، أنا منكم وأنتم منّي، أُحارب مَن حاربتم، وأُسالِم مَن سالمتم**».

وقال رسول الله ﷺ: «**أَخرِجوا إليَّ منكم اثني عشر نقيباً ليكون على قومهم بما فيهم**»، فقال للنقباء: «**أنتم على قومكم بما فيهم كُفلاء ككفالة الحـواريين لعيسى ابن مريم، وأنا كفيل على قومي**» - يعني المسلمين -، قالوا: نعم[3].

٢- مشاركته في بعض الغزوات مع رسول الله ﷺ:

- في يوم بدر:

خرج العباس مع قريش في غزوة بدر الكبرى ضدّ المسلمين مع مَن خرج من المشركين، وأُسِر ممن أُسر في هذه الغزوة، وقيل: إنّ إسلامه كان قبل بدر - كما تقدّم -، وكان يكتب لرسول الله ﷺ بأخبار المشركين، وأُخرج مكرهاً إلى بدر. فعن ابن عباس رضي الله عنهما أنّ النبي ﷺ قال

(١) أُزُرنا: أي نساؤنا، كما يكنى بالإزار عن النفس أو الثوب.
(٢) أهل الحلقة: أي السلاح.
(٣) السيرة النبوية، لابن هشام (٢: ٤٤٠-٤٤٢) / والحديث أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة (٢: ١١٦٩)، برقم (١٧٦٧)، وقال: إسناده صحيح. ومعبد بن كعب بن مالك الأنصاري السلمي المدني تابعي ثقة، كان أصغر أبناء كعب وقائده بعد ذلك عندما ذهب بصره، وذكره ابن حبان في الثقات، وروى له الإمام البخاري حديثاً واحداً / وأخرجه الإمام أحمد في المسند (٣: ٤٦٠-٤٦٢) مطولاً / والبيهقي في دلائل النبوة (٢: ١٨٩) من طريق أحمد مثله / وأخرجه ابن سيد الناس في عيون الأثر (١: ١٦١-١٦٣) بطوله عن ابن هشام في السيرة النبوية / انظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد (١: ٢٢١) / والاستيعاب (٢: ٣٥٩) / وأسد الغابة (٣: ١٦٤) / وصفة الصفوة (١: ٢٦٣).

لأصحابه يوم بدر: «**إني عرفتُ أن رجالاً من بني هاشم وغيرهم قد أُخرجوا كُرهاً لا حاجة لهم بقتالنا، فمَن لقي منكم أحداً من بني هاشم فلا يقتله، مَن لقي العباس بن عبد المطلب عمّ النبي ﷺ فلا يقتله، فإنما خرج مُستكرهاً**»[1].

وشهد مع رسول الله ﷺ فتح مكة وخيبر والطائف[2].

- ثباته يوم حنين مع رسول الله ﷺ:

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: لما استقبلنا وادي حنين انحدرنا في وادٍ من أودية تهامة متسع وفي عماية الصُّبح، وكان القوم قد سبقونا إلى الوادي، فكمنوا لنا في شعابه وجوانبه ومضايقه، وقد أجمعوا وتهيؤوا وأعدوا، وشدوا علينا شدة رجلٍ واحد، وانشمر الناسُ راجعين لا يلوي أحد على أحد، وانحاز رسول الله ﷺ ذات اليمين، ثم قال: «**أيها الناس، هلمّوا إليَّ، أنا رسول الله ﷺ، أنا محمد بن عبد الله**»، إلا أنه قد بقي مع رسول الله ﷺ نفرٌ من المهاجرين والأنصار وأهل بيته، منهم أبو بكر، وعمر، علي بن أبي طالب، والعباس ابن عبد المطلب، وابنه الفضل، وأبو سفيان ابن الحارث، وربيعة بن الحارث، وأسامة بن زيد، وأيمن بن عبيد. فقال رسول الله ﷺ: «**يا عباس، اصرخ: يا معشر الأنصار، يا معشر أصحاب السمرة، قال: فأجابوا: لبيك لبيك**»[3].

---

(١) السيرة النبوية، لابن هشام (٢: ٦٢٩) / والحديث أخرجه الإمام أحمد في كتاب فضائل الصحابة، برقم (١٧٨٢)، قال: إسناده ضعيف ؛ لضعف سفيان بن وكيع وجهالة بعضٍ أهل محمد بن العباس / وأخرجه الحاكم في المستدرك (٣: ٣٣١)، وقال: هذا حديث صحيحٌ على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي / وأخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٤: ١١) بإسناده عن محمد بن السائب الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس مرفوعاً: «**مَن لقي منكم العباس وطالباً وعقيلاً ونوفلاً وأبا سفيان فلا تقتلوهم، فإنهم أخرجوا مكرهين**» / وانظر: أسد الغابة (٣: ١٦٤) / تاريخ الطبري (٢: ٣٤) / صفة الصفوة (١: ٢٦٣).

(٢) أسد الغابة في معرفة الصحابة (٣: ١٦٥).

(٣) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٤: ١٨) / والحديث في صحيح مسلم (١٢: ١١٣)، (٣٢) كتاب الجهاد والسير، (٢٨) باب: غزوة حنين، حديث رقم (١٧٧٥) / وانظر: شرح فتح الباري في شرح صحيح البخاري (٨: ٣١).

- ما حصل للعباس ﷺ عند سماعه مقالة الحجاج بن علاط عن رسول الله ﷺ:

عن أنس ﷺ قال: لما فتح رسول الله ﷺ خيبر، قال الحجاج بن علاط: يا رسول الله، إن لي بمكة مالاً، وإن لي بها أهلاً، وأنا أُريد إتيانهم، فأنا في حِلٍّ إنْ أنا نلتُ منك وقلتُ شيئاً، فأذن له رسول الله ﷺ أن يقول ما شاء، فقال لامرأته حين قدِم: أخْفِ عليَّ واجمعي ما كان عندكِ لي، فإني أريد أن أشتري من غنائم أصحابه، فإنهم قد استُبيحوا وأُصيبت أموالهم، ففشا ذلك في مكة، فاشتدّ ذلك على المسلمين، وأظهر المشركون فرحاً وسروراً، وبلغ الخبرُ العباسَ بن عبد المطلب عمّ رسول الله ﷺ، فعُقر وجعل لا يستطيع أن يقومَ من مكانه. فأرسلَ العباسُ غلاماً له إلى الحجاج أن ويلك ما جئتَ به وما تقول، فالذي وعدَ الله خيرٌ مما جئتَ به. فقال الحجاج: يا غلام، أقرئ أبا الفضل السلام، وقلْ له: فليخلُ لي في بعض بيوته فآتيه، فإنّ الخبر على ما يسرّه، فلما بلغ العبد باب الدار قال: أبشر يا أبا الفضل، فوثب العباس فرحاً حتى قبّل ما بين عينيه، فأخبره بقول الحجاج، فاعتنقه، ثم جاء الحجاج فأخبره بافتتاح رسول الله ﷺ خيبر، وغنِمَ أموالَهم، وأن سهام الله قد جرت فيها، وأنّ رسول الله ﷺ اصطفى صفية بنت حيي لنفسه، وخيّرها أن يعتقها وتكون زوجته، أو يلحقها بأهلها، فاختارت أن يعتقها وتكون زوجته.. ولكن جئتُ لِمالٍ كان هاهنا أن أجمعه، وإني استأذنتُ رسول الله ﷺ أن أقول، فأذن لي أن أقول ما شئتُ، فاخفِ عليَّ يا أبا الفضل ثلاثاً، ثم اذكرها ما شئتَ[1].

---

(١) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٤: ١٨-١٩) / والحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣: ١٣٨-١٣٩) عن عبد الرزاق، عن معمر، عن ثابت، عن أنس / وأخرجه ابن هشام في السيرة (٣: ٣٤٥-٣٤٧) / وانظر: تاريخ الطبري (٢: ١٣٩) / دلائل النبوة، للبيهقي (٤: ٢٦٦) / سير أعلام النبلاء (٤: ٨٧).

٣- مكانة العباس بن عبد المطلب ﷺ عند رسول الله ﷺ وعند الصحابة الكرام ﷺ أجمعين:

كان الرسول ﷺ يُكرم العباس ويُعظمه ويُجلّه[١].

فعن عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب أن العباس دخل على رسول الله ﷺ مغضباً وأنا عنده، فقال: «**ما أغضبك**»؟. قال: يا رسول الله، مالنا ولقريش، إذا تلاقوا بينهم تلاقوا بوجوه مُبْشرة، وإذا لقونا لقونا بغير ذلك؟! قال: فغضب رسول الله ﷺ حتى احمرّ وجهه، ثم قال: «**والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم لله ولرسوله**»، ثم قال: «**يا أيها الناس، مَن آذى عمي فقد آذاني، فإنما عمّ الرجُل صِنو أبيه**»[٢].

وقال ابن شهاب: كان أصحاب رسول الله ﷺ يعرفون للعباس فضله، ويقدّمونه ويشاورونه ويأخذون برأيه. وكفاه شرفاً أنه كان يُعزَّى بالنبي ﷺ لما مات، ولم يَخلُف من عصابته أقرب منه[٣].. وقد استسقى به أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ عام الرمادة لما اشتدّ القحط، فسقاهم الله تعالى به[٤]، وأخصبت الأرض، فقال عمر: هذا واللهِ الوسيلة إلى الله، والمكان منه[٥]. ولما سُقي الناسُ طفقوا يتمسّحون

---

(١) أسد الغابة (٣: ١٦٥).

(٢) أخرجه الترمذي، (٥٠) كتاب المناقب، (٢٩) باب: مناقب العباس بن عبد المطلب ﷺ، حديث رقم (٣٧٥٨)، وقال: هذا حديثٌ حسنٌ صحيح / والإمام أحمد في المسند (٤: ١٦٥) / وأخرجه الحاكم في المستدرك (٣: ٣٣٣) / وأخرجه النسائي في فضائل الصحابة (ص٢٢) / وابن سعد في الطبقات الكبرى (٤: ٢٤) / وابن الأثير في أسد الغابة (٣: ١٦٥) / وذكره الشوكاني في درّ السحابة (ص٣٣٤)، وأخرجه الشيخ الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته، برقم (٥٩٢٢)، في (٢: ١٠٢٩).

(٣) أسد الغابة (٣: ١٦٧).

(٤) صحيح البخاري، (٦٢) كتاب فضائل الصحابة، (١١) باب: مناقب العباس بن عبد المطلب ﷺ، حديث رقم (٣٧١٠) / فتح الباري (٧: ٧٧).

(٥) أسد الغابة (٣: ١٦٧).

بالعباس ويقولون: هنيئاً لك ساقي الحرمين[١].. وأعتقَ العباسُ عند موته سبعين عبداً[٢]، وكان لا يمرّ بـه عمر وعثمان رضي الله عنهما وهما راكبان إلا نزلا حتى يجوز؛ إجلالاً لـه ﷺ[٣].

وعن صهيب مولى العباس قال: رأيتُ علياً يقبّل يد العباس ورِجله ويقول: يا عمّ، ارضَ عنّي[٤].

٤- العباس يمدح سيدنا رسول الله ﷺ:

وعند رجوع سيدنا رسول الله ﷺ من تبوك، قال العباس بن عبد المطلب ﷺ: يا رسول الله، إنّي أُريد أن أمتدحك، فقال رسول الله ﷺ: **«قُل، لا يفضض الله فاك»**.

فقال العباس:

مِن قبلها طِبتَ في الظّلالِ وفي	مُستودعٍ حيث يُخْصَفُ الورقُ
ثُم هَبطتَ البلادَ لا بَشَرٌ	أنت ولا مُضغةٌ ولا عَلَقُ
بل نطفةٌ تركبُ السّفينَ وقدْ	ألجمَ نسراً وأهلهُ الغرقُ
تنقل إلى من صالبٍ إلى رحم	إذا مضى عالمٌ بدا طبقُ
حتى احتَوَى بيتكَ المهيمن مِنْ	خندف علياءَ تحتها النُّطُقُ
وأنت لما وُلدت أشْرقتِ الـ	أرضُ وضاءتْ بنورِكَ الأُفقُ
فنحْنُ فـي ذَلك الضّيـاءِ وفِي	النّورِ وسُبْلِ الرّشَادِ نَخْـتَرِقُ[٥]

(١) المصدر السابق.
(٢) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٤: ٣٠) / وأخرجه الحاكم في المستدرك (٣: ٣٢١)، وسكت عنه الذهبي.
(٣) سير أعلام النبلاء (٢: ٩٣).
(٤) سير أعلام النبلاء (٢: ٩٤) / والحديث أخرجه الإمام البخاري في الأدب المفرد، برقم (٩٧٦)، إسناده حسن، وصهيب لا أعرفه، وقال الحافظ ابن حجر في التقريب: صدوق. انظر: تقريب التهذيب، ترجمة رقم (٢٩٧١).
(٥) الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٢: ٣٠) / وانظر الأبيات في: معرفة الصحابة، لأبي نعيم (٢: ٩٨٣) / جامع المسانيد والسنن (٢: ٦٣٣) و(٤: ٩٣) / دلائل النبوة، للبيهقي (٥: ٢٦٨) / البداية والنهاية (٥: ٢٧-٢٨) / شرح المواهب (٣: ٨٤) / أسد الغابة (٢: ١٢٩).

وفاته ﷺ :

توفي العباس بن عبد المطلب عمّ رسول الله ﷺ في يوم الجمعة سنة اثنتين وثلاثين من الهجرة النبوية الشريفة لثنتي عشرة ليلة خلت من شهر رجب، وقيل: شهر رمضان، قبل قتل عثمان ﷺ بسنتين، وذلك بالمدينة المنورة. وصلى عليه عثمان ﷺ ودُفن بالبقيع، وهو ابن ثمان وثمانين سنة[1].

وغسّله علي بن أبي طالب، وعبد الله وعبيد الله وقثم بنو العباس[2]، وحضرَ غسله أمير المؤمنين عثمان بن عفان ﷺ، وكان جالساً ناحية البيت[3]. ونزل قبره عبد الله بن عباس[4].

وحدَّت عليه نساء بني هاشم سنةً، رضي الله عنهم أجمعين[5].

* * *

(١) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٤ : ٣١) / وأخرجه الحاكم في المستدرك (٣: ٣٢١)، وسكت عنه .

(٢) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٤ : ٣٣) / وانظر: سير أعلام النبلاء (٢: ١٠١) .
(٣) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٤ : ٣٣) .
(٤) الاستيعاب، لابن عبد البر (٢: ٣٦٢) / وانظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد (٤ : ٣٢) .
(٥) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٤ : ٣٣) / وانظر: سير أعلام النبلاء (٢: ١٠١) .

(٢٦)

الصحابي الجليل سيدنا عبيدة بن الحارث بن المطلب رضي الله عنه

نسبه وإسلامه:

هو عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف بن قُصي القرشي المطلبي، يُكنى أبا الحارث، وقيل: يُكنى أبا معاوية. كان أسنّ من رسول الله ﷺ بعشر سنين[١]، وكان إسلامه قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم بن أبي الأرقم وقبل أن يدعو فيها[٢]، وكان مربوعاً، أسمر، حسن الوجه[٣]، وله قدر ومنزلة عند رسول الله ﷺ[٤].

وهاجر إلى المدينة مع أخويه الطفيل والحصين بن الحارث ابن المطلب ومعه مسطح بن أثاثة بن المطلب، واتّعدوا بطن ناجح، فتخلف مسطح لأنهُ لُدغ، فلما أصبحوا جاءهم الخبر، فانطلقوا إليه فوجدوه بالحصاص، فحملوه فقدِموا المدينة، فنزلوا على عبد الرحمن ابن سلمة العجلاني[٥].

وآخى رسول الله ﷺ بين عبيدة بن الحارث وبلال، وبين عبيدة بن الحارث وعمير بن الحمام الأنصاري، وقُتلا جميعاً يوم بدر[٦].

صور من المحبة والفداء

١ - جهاده مع رسول الله ﷺ:

---

(١) السيرة النبوية، لابن هشام (٢: ٢٥٣).
(٢) المصدر السابق.
(٣) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣: ٥٠).
(٤) السيرة النبوية، لابن هشام (٢: ٢٥٣).
(٥) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣: ٥١).
(٦) المصدر السابق.

كان أول لواء عقده رسول الله ﷺ - بعد أن قدِم المدينة - لحمزة ابن عبد المطلب ﷺ، ثم عقد بعده لواء عبيدة بن الحارث وبعثه في ستين راكباً أو ثمانين راكباً - ويقول ابن إسحاق: أنَّ بَعْثَ حمزة وبعث عبيدة كانا معاً، فشُبِّه ذلك على الناس، وليس معهم من الأنصار أحد، فنهض حتى بلغ أحياء، وهي ماء بالحجاز بأسفل ثنية المرة، فلقي بها جمعاً من قريش، ولم يكن فيهم قتال، غير أن سعد بن أبي وقاص ﷺ رمى بسهم يومئذٍ، فكان أول سهم رُمي به في الإسلام، وانصرف بعضهم عن بعض، وفرّ من الكفار يومئذٍ إلى المسلمين المقداد بن عمرو، وعقبة بن غزوان، وكانا قديمي الإسلام، إلا أنهما لم يجدا السبيل إلى اللحاق به ﷺ إلا يومئذٍ[1].

٢- في غزوة بدر الكبرى:

شهد عبيدة بن الحارث غزوة بدر مع رسول الله ﷺ، فكان له في هذه الغزوة غناءٌ عظيم ومشهدٌ كريم.

وكان هو أسنّ المسلمين يومئذٍ. فلما التقى الجيشان في غزوة بدر، دعا عتبة بن ربيعة إلى المبارزة، وخرج عتبة بين أخيه شيبة بن ربيعة وابنه الوليد ابن عتبة، فخرج إليه فتية من الأنصار ثلاثة، وهم: عوف ومعوذ ابنا الحارث - وأمّهما عفراء -، ورجُل آخر يقال هو عبد الله بن رواحة، فقالوا: من أنتم؟. فقالوا: رهطٌ من الأنصار، قالوا: مالنا بكم حاجة.

ثم نادى مناديهم: يا محمد، أخرج إلينا أكفاءنا من قومنا. فقال رسول الله ﷺ: «**قم يا عبيدة بن الحارث، وقم يا حمزة، وقم يا علي**»، فلما قاموا ودنوا منهم، قالوا: مَن أنتم؟. قال عبيدة: عبيدة، وقال حمزة:

---

(١) الدرر في اختصار المغازي والسير، لابن عبد البر (ص٦٣) / انظر: البداية والنهاية (٣: ٢٤٠) / عيون الأثر (١: ٣٥٤).

حمزة، وقال علي: علي، قالوا: نعم، أكفاء كرام.

فبارز عبيدة - وكان أسنّ القوم - عتبة بن ربيعة، وبارزَ حمزةُ شيبة ابن ربيعة، وبارز علي الوليد بن عتبة. فأما حمزة فلم يمهل شيبة أن قتله، وأما علي فلم يمهل الوليد أن قتله، واختلف عبيدة وعتبة بينهما ضربتين، كِلاهما أثبت صاحبه - أي: جرَحه -، وكرّ حمزة وعلي بأسيافهما على عتبة فذففا عليه - أي: أسرعا قتله -، واحتملا صاحبهما فحازاه إلى أصحابه. ثم تزاحف الناس ودنا بعضهم من بعض[(١)].

استشهاده ﷺ:

فلما أصيب عبيدة بن الحارث ﷺ، جاؤوا به إلى رسول الله ﷺ وأضجعوه إلى جانب موقف رسول الله ﷺ، فأفرشه رسول الله ﷺ قدمه، فوضع خده على قدمه الشريفة وقال: يا رسول الله، لو رآني أبو طالب لَعَلِم أني أحقّ بقوله:

ونُسْلمُه حَتّى نُصْـرَع دُونَـه ونُذهل عَن أبْنائِنا والحَلائِل[(٢)]

ثم مات ﷺ، ودُفن بالصفراء[(٣)]، على بُعد ليلة من المدينة وهم راجعون من بدر[(٤)].

ويروى أن رسول الله ﷺ لما نزل مع أصحابه قال أصحابه: إنا نجد

---

(١) السيرة النبوية، لابن هشام (٢: ٦٢٥) / والحديث أخرجه الإمام البخاري في الصحيح، (٦٤) كتاب المغازي، (٨) باب: قتل أبي جهل، حديث رقم (٣٩٦٦) / فتح الباري (٧: ٢٩٦).

(٢) تاريخ الطبري (٢: ٣٢)، والبيت من شعر أبي طالب في استعطاف قريش / انظر: السيرة النبوية، لابن هشام (١: ٢٧٥) / تهذيب الأسماء واللغات (١: ٣١٧) / البداية والنهاية، لابن كثير (٣: ٢٧٣).

(٣) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣: ٥٢).

(٤) الاستيعاب (٣: ١٤١).

ريح مسك، فقال ﷺ: «**وما يمنعكم وهاهنا قبر أبي معاوية**» رضي الله عنه[1].. وكان عمره رضي الله عنه ثلاثاً وستين سنة[2].

والصفراء: قرية كثيرة النخل والمزارع، وهي فوق ينبع مما يلي المدينة المنورة[3].

* * *

(١) أسد الغابة (٣: ٥٥٤).
(٢) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣: ٥٢).
(٣) وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ﷺ (٤: ١٢٥٢).

(٢٧)

الصحابي الجليل سيدنا جعفر بن أبي طالب ﷺ

نسبه ونشأته وإسلامه :

هو جعفر بن أبي طالب، واسم أبي طالب عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم ابن عبد مناف، ويُكنى أبا عبد الله بابنه عبد الله.. ابن عمّ رسول الله ﷺ، وأخو علي ابن أبي طالب لأبويه[(١)]، وهو جعفر الطيار[(٢)]، وهو أشبه الناس خَلقاً وخُلقاً برسول الله ﷺ، وهو أكبر من علي ﷺ بعشر سنين، وعقيل أكبر من جعفر بعشر سنين[(٣)]. وكان إسلامه بعد أخيه علي بقليل، وقيل: أسلم بعد واحد وثلاثين إنساناً[(٤)].

رُوي أن أبا طالب رأى النبي ﷺ وعلياً ﷺ يصليان، وعلي عن يمينه، فقال لجعفر ﷺ: صِلْ جناحَ ابن عمّك، وصَلِّ عن يساره[(٥)].

وكانت له هجرتان: هجرة إلى الحبشة، وهجرة إلى المدينة المنورة. وكان من المهاجرين الأوّلين إلى الحبشة[(٦)]، وكان هو المتكلم عن الصحابة - رِضوان الله عليهم - عند النجاشي ملك الحبشة[(٧)]، ولم يزل مقيماً بأرض الحبشة حتى قدِم على رسول الله ﷺ سنة سبع من الهجرة حين فُتِحت خيبر[(٨)].

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة (١ : ٢٤٨) .
(٢) أسد الغابة (١ : ٣٤٣) .
(٣) المصدر السابق .
(٤) المصدر السابق (١ : ٢٤٦) .
(٥) المصدر السابق .
(٦) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٤ : ٣٤) .
(٧) المصدر السابق .
(٨) المصدر السابق . والحديث أخرجه الشيخ الألباني - رحمه الله تعالى - في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم (٢٦٥٧)، في (٦ : ٣٣٢) .

وأنزله رسول الله ﷺ جنب المسجد[1]. وقيل: إنّ إسلام النجاشي ملك الحبشة كان على يديه ﷺ[2]. وكان رسول الله ﷺ يكنيه أبا المساكين؛ لأنّه كان يحبهم ويجلس إليهم ويخدمهم[3].

أبو المساكين ﷺ:

أبو عبد الله جعفر بن أبي طالب ﷺ، كان رسول الله ﷺ يسميه أبا المساكين، وقال أبو هريرة ﷺ: (ما احتذى النعال، ولا ركب المطايا بعد رسول الله ﷺ أفضل من جعفر بن أبي طالب)، يعني في الجود والكرم. وقال: كُنّا نسمّيه أبا المساكين. كان يذهب بِنا إلى بيته، فإذا لم يجد لنا شيئاً، أخرج لنا عكة أثرها عسل فنَشُقّها ونلعقها[4].

وعن أبي هريرة ﷺ قال: أنّ الناس كانوا يقولون: أكثَرَ أبو هريرة، وإني كنتُ ألزمُ رسول الله ﷺ بشبع بطني حتى لا آكل الخمير ولا ألبس الحبير، ولا يخدمني فلان ولا فلانة، وكنتُ ألصِقُ بطني بالحصباء من الجوع، وإن كنت لأستقرئ الرجل الآية هي معي، كي ينقلب بي فيطعمني، وكان أخيَر الناس للمساكين جعفر بن أبي طالب، كان ينقلب بنا فيطعمنا ما كان في بيته، حتى إن كان ليُخرج إلينا العُكّة[5] التي ليس فيها شيء، فنلعق ما فيها[6].

---

(١) أسد الغابة (١: ٣٤٢).
(٢) الإصابة (١: ٢٤٨).
(٣) أسد الغابة (١: ٣٤٢).
(٤) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٢: ٤١٣)، وقال: إسناده صحيح / وفي سنن الترمذي، (٤٥) كتاب المناقب، (٢٩) باب: مناقب جعفرِ بن أبيِ طالب ﷺ، حديث رقم (٣٧٦٤)، قال أبو عيسى: هذا حديث حسنٌ صحيحٌ غريب. والكور: الرّحل / والنسائي في فضائل الصحابة (ص١٨) / وأخرجه الحاكم في المستدرك (٣: ٢٠٩)، وقال: هذا حديث صحيحٌ على شرط البخاري، ولم يخرجاه / وذكره الحافظ ابن حجر في الإصابة (١: ٢٤٨) / وابن الأثير في أسد الغابة (١: ٣٤٢) / وذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء (١: ٢١٧).
(٥) العُكّة: وعاء من جلد، يُتّخذ للسمن والعسل.
(٦) صحيح البخاري، (٦٢) مناقب جعفر بن أبي طالب ﷺ، حديث رقم (٣٧٠٨) / فتح الباري (٧: ٧٥).

وفاته ﷺ:

قُتِل جعفر بن أبي طالب ﷺ سنة ثمان من الهجرة في معركة مؤتة[(١)].

فعن عبد الله بن جعفر قال: بعث رسول الله ﷺ جيشاً، واستعمل عليهم زيد ابن حارثة، وقال: «**إنْ قُتل زيد أو استشهد فأميركم جعفر بن أبي طالب، فإن قُتل أو استشهد فأميركم عبد الله بن رواحة**».

فلقوا العدوّ، فأخذ الراية زيد فقاتل حتى قُتل، ثم أخذ الراية جعفر فقاتل حتى قُتل، ثم أخذ الراية عبد الله بن رواحة فقاتل حتى قُتل، ثم أخذ الراية بعدهم خالد بن الوليد، فأتى خبرهم النبي ﷺ، فخرج إلى الناس، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «**إنّ إخوانكم لقوا العدوّ، فأخذ الراية زيد بن حارثة، فقاتلَ حتى قُتل أو استشهد، ثم أخذ الراية جعفر بن أبي طالب فقاتلَ حتى قُتـل أو استشهد، ثم أخذهـا عبد الله بن رواحة وقاتلَ حتى قُتل أو استشهد، ثم أخذها سيف من سيوف الله؛ خالد بن الوليد، ففتحَ اللهُ عليه**»[(٢)].

وعن أسماء بنت عميس رضي الله عنها قالت: لَمّا أُصيب جعفر وأصحابه دخل عليَّ رسول الله ﷺ وقد عجنتُ عجيني، وغسلتُ بنـيّ ودهنتهم ونظفتهم، فقال رسول الله ﷺ: «**ائتيني ببني جعفر**»، فأتيته بهم، فشمّهم ودمعت عيناه، فقلت: يا رسول الله، بأبي وأمي، ما يبكيك؟. أبلغك من جعفر وأصحابه شيء؟. قال: «**نعم، أُصيبوا هذا اليوم**»، فقمتُ أصيح وأجمع النساء، ورجعَ رسول الله ﷺ إلى أهله، فقال: «**لا تغفلوا آلَ جعفر، فإنهم قد شُغلوا**»[(٣)].

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك (٣: ٢٠٨).

(٢) السيرة النبوية، لابن هشام (٤: ٣٨٠) / والحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند (٥: ٢٩٩ و ٣٠٠) / والنسائي في فضائل الصحابة (ص١٨) / والذهبي في سير أعلام النبلاء (١: ٢٠٩).

(٣) السيرة النبوية، لابن هشام (٤: ٣٨٠-٣٨١) / والحديث أخرجه أبو داود، (٢٠) كتاب الجنائز، (٢٥، ٢٦) باب: صنعة الطعام لأهل الميت، حديث رقم (٣١٣٢) / وأخرجه الترمذي، (٧) كتاب الجنائز، (٢١) باب: ما جاء في الطعام يُصنع لأهل الميت، حديث رقم (٩٩٨)، قال أبو عيسى: هذا حديث حسنٌ صحيح، وجعفر بن خالد هو ابن سارة، وهو ثقة، روى عنه ابن جريج / وابن ماجة في السنن، (٦) كتاب الجنائز، (٥٩) باب: ما جاء في الطعام يُبعث إلى أهل الميت، حديث رقم (١٦١٠) / والحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند (٦: ٣٧٠) من حديث أسماء بنت عُميس رضي الله عنها، وأخرجه الشيخ الألباني - رحمه الله تعالى - في مشكاة المصابيح، برقم (١٧٣٩)، في (١: ٥٤٥).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: لما أتى وفاة جعفر عرفنا في وجه رسول الله ﷺ الحزن[1].

وعن يحيى بن عبّاد عن أبيه - وكان من بني مرّة بن عوف - قال: لكأني أنظر إلى جعفر يوم مؤتة حين اقتحم عن فرسٍ له شقراء فعقرها ثم قاتل حتى قُتل[2].

قال ابن إسحاق: وهو أول مَن عقر في الإسلام[3].

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: وجدنا ما بين صدر جعفر ابن أبي طالب ومنكبيه وما أقبل منه تسعين جراحة ما بين ضربة بالسيف وطعنةٍ بالرمح[4].

وعن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بينما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جالس، وأسماء بنت عميس قريبة منه، إذ ردّ السلام فأشار بيده، ثم قال: «**يا أسماء، هذا جعفر بن أبي طالب مع جبريل عليه الصلاة والسلام وميكائيل، مرّوا فسلَّموا علينا، فردّي عليهم السلام، وقد أخبرني أنه لقي المشركين يوم كذا وكذا قبل ممره على رسول الله ﷺ بثلاث أو أربع، فقال: لقيتُ المشركين فأُصبت في جسدي من مقاديمي ثلاثاً وسبعين بين طعنة ورمية، فأخذت اللواء بيدي اليمنى فقُطعت، ثم**

(١) السيرة النبوية، لابن هشام (٤: ٣٨١) / والحديث أخرجه البخاري، (٦٤) كتاب المغازي، (٤٤) باب: غزوة مؤتة من أرض الشام، حديث رقم (٤٢٦٣) / فتح الباري (٧: ٥١٢).
(٢) السيرة النبوية، لابن هشام (٤: ٣٧٨) / والحديث ذكره الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٧: ٥١١) / وأخرجه أبو داود في السنن، (١٥) كتاب الجهاد، (٥٩) باب: في الدابة تعرقب في الحرب، حديث رقم (٢٥٧٣)، قال أبو داود: وهذا الحديث ليس بالقوي / والحاكم في المستدرك (٣: ٢٠٩) / وأخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (١: ١١٨) / وفي شرح المواهب اللدنية (٢: ٢٧١-٢٧٢) / وفي الإصابة (١: ٢٤٨) / وفي أسد الغابة (١: ٣٤٣) عن ابن إسحاق / والذهبي في سير أعلام النبلاء (١: ٢٠٩).
(٣) السيرة النبوية، لابن هشام (٤: ٣٧٨).
(٤) صحيح البخاري، (٦٤) كتاب المغازي، (٤٤) باب: غزوة مؤتة من أرض الشام، حديث رقم (٤٢٦١) / فتح الباري (٧: ٥١٠).

أخذته بيدي اليسرى فقُطعت، فعوّضني الله من يديّ جناحين أطير بهما في الجنة مع جبريل وميكائيل - صلى الله عليهما - فآكل من ثمارها ما شئتُ»، فقالت أسماء: هنيئاً لجعفر ما رزقه الله من الخير، قال: ثم صعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المنبر فأخبر به الناس، فاستبان للناس بعد ذلك ما أخبر به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ فسُمّي جعفر الطيار[1].

وعن الشعبي قال: أنّ ابن عمر كان إذا سلّمَ على ابن جعفر قال: السّلام عليك يا ابن ذي الجناحين[2].

وقبره وقبر صاحبيه عبد الله بن رواحة وزيد بن حارثة مشهور بأرض مؤتة من الشام، على بُعد مرحلتين من بيت المقدس. رضي الله عنهم أجمعين[3].

* * *

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك (٣: ٢١٠)، وسكت عنه الذهبي في التلخيص / وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (٩: ٢٧٢-٢٧٣)، وقال: رواه الطبراني في الأوسط، وفيه سعدان بن الوليد، ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات / وأخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٤: ٣٨) / والحافظ ابن حجر في الإصابة (١: ٢٤٩) / والذهبي في سير أعلام النبلاء (١: ٢١١) . والحديث أخرجه الشيخ الألباني - رحمه الله تعالى - في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم (١٢٢٦)، في (٣: ٢٢٦)، وقال عنه: حديث صحيح .

(٢) صحيح البخاري، (٦٢) فضائل الصحابة، (١٠) مناقب جعفر بن أبي طالب ﷺ، حديث رقم (٣٧٠٩) / فتح الباري (٧: ٧٥) .

(٣) تهذيب الأسماء واللغات، للنووي (١: ١٤٩) .

(٢٨)

الصحابي الجليل سيدنا عبد الله بن العباس رضي الله عنهما

نسبه ومكانته في الإسلام:

هو عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنهما، الإمام البحر، عالِم العصر، حَبر الأمّة، أبو العباس الهاشمي، ابن عمّ رسـول الله ﷺ [(١)]، مات رسول الله ﷺ ولعبد الله بن عباس ثلاث عشرة سنة [(٢)].

قال عنه عبد الله بن مسعود ﷺ: نِعْمَ تُرجمان القرآن ابن عباس. لو أدرك أسناننا ما عاشره منا أحد [(٣)]. وكان يسمى البحر؛ لِسَعَة علمه ﷺ [(٤)].

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة (٥: ٩٠).

(٢) صحيح البخاري، (٧٩) كتاب الاستئذان، (٥١) باب: الختان بعد الكبر ونتف الإبط، حديث رقم (٦٣٠٠) / وشرحه في فتح الباري (١١: ٩٠)، قوله: فإن المحفوظ الصحيح أنه ولد بالشعب، وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين، فيكون له عند الوفاة النبوية ثلاث عشرة سنة، وبذلك قطع أهل السير. وصححه ابن عبد البر، وأورد بسند صحيح عن ابن عباس أنه قال: (وُلدتُ وبنو هاشم في الشعب)، وهذا لا ينافي قوله: (ناهزت الاحتلام)، أي: قاربته، ولا قوله: (وكانوا لا يختنون الرجل حتى يدرك)؛ لاحتمال أن يكون أدرك فختن قبل الوفاة النبوية بعد حجة الوداع.

وأما قوله: (وأنا ابن عشر) فمحمول على إلغاء الكسر، ورواية أحمد (١: ٢٥٣): (وأنا ابن خمس عشرة) يمكن ردّها إلى رواية ثلاثٍ عشرة، بأن يكون ابن ثلاث عشرة وشيء، وولد في أثناء السنة، فجبر الكسرين بأن يكون وُلد مثلاً في شوال، فله من السنة الأولى ثلاثة أشهر، فأطلق عليها سنة، وقبض النبي ﷺ في ربيع، فله من السنة الأخيرة ثلاثة أخرى، وأكمل بينهما ثلاث عشرة سنة. فمَن قال: (ثلاث عشرة) ألغى الكسرين، ومَن قال: (خمس عشرة) جبرهما، والله أعلم.

وقال أبو عمرو في الاستيعاب (٣: ٦٧): (وما قاله أهل السير والعلم بأيام الناس عندي أصحّ والله أعلم، وهو قولهم: إن ابن عباس كان ابن ثلاث عشرة سنة يوم توفي رسول الله ﷺ).

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري (٧: ١٠٠)، قال: وروى يعقوب بن سفيان في تاريخه بإسناد صحيح عن ابن مسعود، قال: (لو أدرك ابن عباس أسناننا ما عاشره منا رجل)، وكان يقول: (نعم تُرجمان القرآن ابن عباس). وروى هذه الزيادة ابن سعد في الطبقات من وجه آخر عن عبد الله ابن مَسعود، قال: (نعم تُرجمان القرآن ابن عباس)، الطبقات الكبرى، لابن سعد (٢: ٣٦٦) / وذكره الحاكم في المستدرَك (٣: ٥٣٧)، وقال: هذا حديث على شرط الشيخين، ولم يخرجاه / وذكره أبو نعيم في الحلية عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: (دعا لي رسول الله ﷺ بخير كثير، وقال: «**نعم تُرجمان القرآن أنت**»)، حلية الأولياء (١: ٣١٦) / وفي تاريخ بغداد (١: ١٧٣): (وكان عمر بن الخطاب يقربه ويدنيه ويستشيره مع شيوخ الصحابة، ويقول: نعم تُرجمان القرآن ابن عباس).

(٤) الإصابة في تمييز الصحابة (٤: ٩٣) / والحديث أخرجه الحاكم في المستدرك (٣: ٥٣٥)، ووافقه الذهبي / انظر: أنساب الأشراف (٣: ٣٣) / درّ السحابة، للشوكاني (ص٣٤٦) / حلية الأولياء (١: ٣١٦) / الطبقات الكبرى، لابن سعد (٢: ٣٦٦).

وكان رسول الله ﷺ قد دعا له أن يفقهه الله في الدين ويعلّمه التأويل[1].

وكانت ولادته ﷺ بالشعب قبل خروج بني هاشم منه، وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين[2].

وقال عنه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ: ابن عباس فتى الكهول، له لسان سَؤول، وقلب عقول[3].

صور من المحبة والفـداء لرسول الله ﷺ

١ - خدمته لسيدنا رسول الله ﷺ:

عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ كان في بيت ميمونة، فوضعت له وضوءاً من الليل، فقالت ميمونة: يا رسول الله، وضع لك هذا عبد الله بن عباس، فقال: «**اللهم فقّهه في الدين، وعلّمه التأويل**»[4].

---

(١) صحيح البخاري، (٤) كتاب الوضوء، (١٠) باب: وضع الماء عند الخلاء، حديث رقم (١٤٣)، وفي كتاب العلم، (٣) باب (١٧) قول النبي ﷺ: «**اللهم علّمه الكتاب**»، حديث رقم (٧٥) / فتح الباري (١: ١٦٩)، وحديث رقم (٣٧٥٦) / فتح الباري (٧: ١٠٠)، وحديث رقم (٧٢٧٠) / فتح الباري (١٣: ٢٤٥) / وفي صحيح مسلم، (٤٤) كتاب فضائل الصحابة ﷺ، (٢٩) باب: فضائل عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، حديث رقم (٢٤٧٧) من طريق ورقاء بن عمر اليشكري، ولفظه: «**اللهم فقّهه**».

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة (٤: ٩٠).

(٣) جاء في فتح الباري شرح صحيح البخاري (٧: ١٠٠): (وكان من علماء الصحابة، حتى كان عمر يقدّمه مع الأشياخ وهو شابّ) / وأخرجه الطبراني برقم (١٠٦٢٠) / وأخرجه الحاكم في المستدرك (٣: ٥٤٠)، ورجاله ثقات، ولكنه منقطع / وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩: ٢٧٧)، وقال: رواه الطبراني . وأبو بكر الهذلي ضعيف / وأبو نعيم في حلية الأولياء (١: ٣١٨) / والبلاذري في أنساب الأشراف (٣: ٣٧).

(٤) صحيح البخاري، (٤) كتاب الوضوء، (١٠) باب: وضع الماء عند الخلاء، حديث رقم (١٤٣) / فتح الباري (١: ١٦٩) / وفي صحيح مسلم، (٤٤) كتاب فضائل الصحابة ﷺ، (٢٩) باب: فضائل عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، حديث رقم (٢٤٧٧) من طريق ورقاء بن عمرو اليشكري، ولفظه: «اللهم فقه». والحديث أخرجه الشيخ الألباني - رحمه الله تعالى - في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم (٢٥٨٩)، في (٦: ١٧٣).

٢- اشتغاله بطلب الحديث بعد وفاة رسول الله ﷺ:

عن يعلى بن حكيم عن عكرمة عن ابن عباس قال: لما قُبض رسول الله ﷺ قلتُ لرجُل من الأنصار: هَلُمّ فلنسأل أصحاب رسول الله ﷺ، فإنهم اليوم كثير، قال: فقال: واعجباً لك يا ابن عباس!. أترى الناس يفتقرون إليك وفي الناس من أصحاب رسول الله ﷺ مَن فيهم؟.

قال: فتركتُ ذلك وأقبلت أسأل أصحاب رسول الله ﷺ عن الحديث، فإن كان ليبلغني الحديث عن الرجُل فآتي بابه وهو قائل، فأتوسّد ردائي على بابه تسفي الريح عليَّ التراب، فيخرج فيراني، فيقول لي: يا ابن عمّ رسول الله، ما جاء بك؟. ألا أرسلتَ إليّ فآتيك؟. فأقول: لا، أنا أحقّ أن آتيك!. فأسأله عن الحديث..

فعاش ذلك الرجُل الأنصاري حتى رآني وقد اجتمع الناس حولي ليسألوني، فيقول: هذا الفتى كان أعقل منّي[١].

وعن موسى بن عبيدة عن أبي معبد قال: سمعت ابن عباس يقول: ما حدّثني أحد قَطّ حديثاً فاستفهمته، فلقد كنت آتي باب أُبَيّ بن كعب وهو نائم فأُقبل على بابه، ولو علِم بمكاني لأحبّ أن يوقظ لي؛ لمكاني من رسول الله ﷺ، ولكن أكره أن أملّه[٢].

٣- منامه في بيت رسول الله ﷺ للاطّلاع على صلاته ﷺ في الليل:

عن الشيخ أبي بكر بن[٣] يونس بن أبي إسحاق عن المنهال بن عمرو

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك (٣: ٥٣٨)، وقال: هذا حديثٌ صحيحٌ على شرط البخاري، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي / وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩: ٢٧٧)، وقال: رواه الطبراني في الكبير (١٠٥٩٢)، ورجاله رجال الصحيح / وانظر: الإصابة في تمييز الصحابة (٤: ٩١) / والطبقات الكبرى، لابن سعد (٢: ٣٦٨) / صفة الصفوة (١: ٣٨١).

(٢) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٢: ٣٦٨) / وانظر: صفة الصفوة (١: ٣٨١) / سير أعلام النبلاء (٣: ٣٤٤).

(٣) هنا يوجد سقط من السند.

قال: حدّثني علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه قال: أمرني العباس ﷺ، قال: بِتْ بآل رسول الله ﷺ ليلةً، فانطلقتُ إلى المسجد، فصلى رسول الله ﷺ العشاء الآخرة حتى لم يبقَ في المسجد أحد غيره، قال: ثمّ مرّ بي فقال: «**مَن هذا**»؟. فقلتُ: عبد الله، قال: «**فالحق**»، فلما دخلَ قال: «**افرشوا لعبد الله**»، قال: فأُتيت بوسادة من مسوح، قال: وتقدّم إليّ العباس أن لا تنامنّ حتى تحفظ صلاته.

قال: فقدِم رسول الله ﷺ فنام حتى سمعتُ غطيطه، قال: ثم استوى على فراشه فرفع رأسه إلى السماء فقال: «**سبحان الملك القدّوس**» ثلاث مرات، ثم تلا هذه الآية من آخر سورة آل عمران حتى ختمها: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ..﴾[1]، ثم قامَ فبالَ ثم استنّ بسواكه، ثم توضأ ثم دخل مصلاه فصلى ركعتين ليستا بقصيرتين ولا طويلتين، قال: فصلى ثم أوتَرَ، فلما قضى صلاته سمعته يقول: «**اللهم اجعل في بصري نوراً، واجعل في سمعي نوراً، واجعل في لساني نوراً، واجعل في قلبي نوراً، واجعل عن يميني نوراً، واجعل عن شمالي نوراً، واجعل أمامي نوراً، واجعل من خلفي نوراً، واجعل من فوقي نوراً، واجعل من أسفل منّي نوراً، واجعل لي يوم لقائك نوراً، واعظم لي نوراً**»[2].

وعن زينب بنت سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس، حدّثني أبي قال: سمعتُ أبي يقول: بعث العباس ابنه عبد الله إلى النبي ﷺ فنام وراءه، وعند النبي ﷺ رجُلٌ، فالتفتَ النبي ﷺ فقال: «**متى جئت يا حبيبي**»؟.

---

(١) سورة آل عمران: الآية ١٩٠.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٤: ٢٥)، برقم (٣٤٩٠)، وقال: إسناده صحيح. وقد مضى كثير من معناه مراراً، مطولاً ومختصراً منها برقم (١٩١١، ٢١٦٤، ٢٥٦٧، ٢٥٧٢، ٣٠٦١، ٣١٩٤) / وأخرجه الحاكم في المستدرك (٣: ٥٣٦)، وقال: هذا حديثٌ صحيحٌ على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

قال: مذ ساعة.

قال: «هل رأيتَ عندي أحداً»؟.

قال: نعم، رأيتُ رجلاً.

قال: «ذاك جبريل عليه الصلاة والسلام، ولم يرهُ خلقٌ إلا عمي، إلا أن يكونَ نبياً، ولكن إن يجعل ذلك في آخر عمرك». ثم قال: «اللهم علّمه التأويل، وفقّهه في الدين، واجعله من أهل الإيمان»[1].

٤- تأدبه مع سيدنا رسول الله ﷺ:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أتيت النبي ﷺ وهو يصلي من آخر الليل، فقمتُ وراءه، فأخذني فأقامني حذاءه، فلما أقبل على صلاته انخنستُ، فلما انصرفَ قال: «مالَكَ أجعلُكَ حذائي فتخنس»؟.

قلت: ما ينبغي لأحدٍ أن يصلي بحذائك وأنت رسول الله!. فأعجبه،

(١) أخرجه الترمذي، (٤٥) كتاب المناقب، (٤٢) باب: مناقب عبد الله بن العباس رضي الله عنهما، حديث رقم (٣٨٢٢)، قال أبو عيسى: هذا حديث مرسل، ولا نعرف لأبي جهضم سماعاً من ابن عباس. وقال الحافظ ابن حجر في التقريب: موسى بن سالم، أبو جهضم، مولى آل العباس، صَدُوق، من السادسة / وجاء في تهذيب التهذيب، ترجمة رقم (٧٢٤٤): أرسل عن ابن عباس. وروى عن عبد الله بن عباس، وعبد الله بن حنين، سلمة بن كهيل، وأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين. وروى عنه: عطاء بن السائب - وهو من أقرانه -، وليث بن أبي سليم، والثوري، وعبد الوارث بن سعيد، والحمادان، وابن علية، ومرجي بن رجا، ويحيى بن آدم .. وغيرهم.
قال عبد الله بن أحمد: قال أبي: ليس به بأس. قلت له: ثقة ؟. قال: نعم.
وقال ابن معين وأبو زرعة: ثقة.
وقال أبو حاتم: صالح الحديث، صدوق.
وذكره ابن حبان في الثقات.
قلت: قال ابن عبد البر: لم يختلفوا في أنه ثقة، والله تعالى أعلم.
والحديث رواه الإمام أحمد في المسند، برقم (٢٦٧٩)، إسناده صحيح، وهو في مجمع الزوائد (٩: ٢٧٦)، وقال: (رواه أحمد والطبراني بأسانيد، ورجالها رجال الصحيح) / ورواه الطبراني في الكبير، برقم (١٠٥٨٤) و(١٥٠٨٦)، وفي مسند ابن عباس رضي الله عنهما، في (١: ١٧١) / وأخرجه الحاكم في المستدرك (٣: ٥٣٦)، وقال: هذا حديثٌ صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، وقال عنه الذهبي: منكر، ولكن الذهبي روى أحاديث أخرى مشابهة في ترجمته للصحابي عبد الله ابن عباس ﷺ في سير أعلام النبلاء (٣: ٣٣٩-٣٤١) / وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩: ٢٧٧)، وقال: رواه الطبراني في الأوسط بأسانيد، ورجاله ثقات / وأبو نعيم في معرفة الصحابة (٣: ١٧٠١) / والحافظ ابن حجر في الإصابة في تمييز الصحابة (٤: ٩١) / وابن عبد البر في الاستيعاب (٣: ٧٠). والحديث أخرجه الشيخ الألباني - رحمه الله تعالى - في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم (٢٥٨٩)، في (٦: ١٧٣).

فدعا الله أن يزيدَني فهماً وعلماً[1].

وجاء في حلية الأولياء عن ابن عباس أنه قال لرسول الله ﷺ: يا رسول الله، أنت أجلّ في عيني وأعزّ مِن أنْ أوازى بك[2].

٥- رديف رسول الله ﷺ:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أُهدِيَ إلى النبي ﷺ بغلة أهداها له كسرى، فركبها بحبل من شعر ثم أردفني خلفه، ثم سارَ بي ملياً ثم التفتَ فقال: «**يا غلام**».

قلت: لبيك يا رسول الله.

قال: «**احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده أمامك، تعرّف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدّة، وإذا سألتَ فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، قد مضى القلم بما هو كائن، فلو جهد الناس أن ينفعوك بما لم يقدروا عليه فإن استطعت أن تعمل بالصبر مع اليقين فافعل، فإن لم تستطع فاصبر، فإن في الصبر على ما تكرهه خيراً كثيراً، واعلم أن مع الصبر النصر، واعلم أنّ مع الكرب الفَرَج، واعلم أنّ مع العسر اليسر**»[3].

٦- إكرامه لأبي أيوب الأنصاري جزاء ما صنع برسول الله ﷺ يوم دخوله يثرب:

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند (١: ٣٣١)، وقال: إسناده صحيح / وأخرجه الحاكم في المستدرك (٣: ٥٣٤)، وقال: هذا حديثٌ صحيحٌ على شرط الشيخين، ولم يخرجاه بهذه السياقة، ووافقه الذهبي / وأورده الذهبي أيضاً في سير أعلام النبلاء (٣: ٣٣٨) / وذكره الحافظ ابن حجر في الإصابة (٤: ٩١) / وأبو نعيم في معرفة الصحابة (٣: ١٧٠١) . والحديث أخرجه الشيخ الألباني - رحمه الله تعالى - في سلسلة الأحاديث الصحيحة، حديث رقم: (٦٠٦)، في (٢: ١٥٨) .

(٢) حلية الأولياء (١: ٣١٥) .

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند (١: ٣٠٧)، برقم (٢٨٠٤)، وقال: هذا حديثٌ رواه أحمد عن شيخه عبد الله بن يزيد المقرئ بثلاثة أسانيد، أحدهما صحيح، والآخران منقطعان، وهما حديث رقم (٢٦٦٩)، وحديث رقم (٢٧٦٣)، ودخل حديث بعضهم في بعض / وأخرجه الترمذي في صحيحه برقم (٢٥١٦)، في (٤: ٦٦٧)، وقال: هذا حديثٌ حسنٌ صحيح / وأخرجه الحاكم في المستدرك (٣: ٥٤١)، وقال الحاكم: هذا حديثٌ كبيرٌ عالٍ من حديث عبد الملك ابن عُمير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، وقد روي هذا الحديث عنَ ابن عباس رضي الله عنهما بأسانيد وألفاظ مختلفة غير هذا / وذكره أبو نعيم في معرفة الصحابة (٣: ١٧٠٧) / وفي حلية الأولياء (١: ٣١٤) / وابن الأثير في أسد الغابة (٣: ٢٩٣) .

عن حبيب بن أبي ثابت أن أبا أيوب الأنصاري أتى معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه - والي الشام - فشكا ديناً، فلم يرَ منه ما يحبّ، فقدم البصرة، فنزل على ابن عباس رضي الله عنهما، ففرّغ له بيته، وقال: لأصنعنَّ بكَ كما صنعتَ برسول الله ﷺ.

ثم قال: كم دينُك؟. قال: عشرون ألفاً، فأعطاه أربعين ألفاً، وعشرين مملوكاً، وكل ما في البيت[١]؛ وذلك جزاء ما قام به أبو أيوب الأنصاري من حمل متاع رسول الله ﷺ يوم قدِم المدينة، وإسكانه في بيته حتى تَمّ بناء المسجد وبيوته ﷺ[٢].

وفاته رضي الله عنه:

توفّي عبد الله بن عباس رضي الله عنهما سنة ثمان وستين - وهو ابن إحدى وسبعين سنة - في الطائف[٣]. واختلفوا في وفاته، فقيل: ابن إحدى وسبعين، وقيل: اثنين وسبعين، وقيل: أربع وسبعين.. والأول هو الأقوى[٤].

وعن سعيد بن جبير قال: شهدتُ جنازة عبد الله بن عباس بالطائف، فلما وُضع ليُصلى عليه، جاء طائر أبيض حتى دخل في أكفانه، فالتمس فلم يوجد، فلما سُوّي عليه سمعنا صوتاً، نسمع صوته ولا نرى شخصه:

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك (٣: ٤٥٩-٤٦٠)، وقال: هذا حديثٌ صحيحُ الإسناد، ولم يخرجاه، وصححه الذهبي في التلخيص / والطبراني في الكبير (٤: ١٢٥)، برقم (٣٨٧٦) و(٣٨٧٧) / وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٩: ٣٢٣)، وقال: رواه الطبراني / وذكره أبو نعيم في معرفة الصحابة (٢: ٩٣٦) / والذهبي في سير أعلام النبلاء (٣: ٣٥٢)، وقال عنه: رجاله ثقات، إلا أنه منقطع . أبو سنان: هو سعيد بن سنان الشيباني الأصغر / وفي أسد الغابة (٢: ٩٦) .

(٢) السيرة النبوية، لابن هشام (٢: ٤٩٦) / وانظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد (١: ٢٣٧) / دلائل النبوة، للبيهقي (٢: ٥٠١) / ومعرفة الصحابة، لأبي نعيم (٢: ٩٣٣) / تاريخ الإسلام، للذهبي (ص٣٣٥) .

(٣) صفة الصفوة (١: ٢٨٤) / وانظر: الإصابة (٤: ٩٤) / أسد الغابة (٣: ٢٩٤) .

(٤) الإصابة في تمييز الصحابة (٤: ٩٤) / وانظر: أسد الغابة (٣: ٢٩٤) .

﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴾[1]، فكانوا يرون أنّه عِلمه[2].

* * *

(١) سورة الفجر: الآيات ٢٧-٣٠

(٢) الرياض المستطابة (ص١٩٩) / والحديث أخرجه الحاكم في المستدرك (٣: ٥٤٣-٥٤٤) / وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩: ٢٨٥)، وقال: رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح / وذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء (٣: ٣٥٨) / وكذلك ابن الجوزي في صفة الصفوة (١: ٣٨٤) / وأبو نعيم في حلية الأولياء (١: ٣٢٩).

(٢٩)

الصحابي الجليل نوفل بن الحارث بن عبد المطلب رضي الله عنه

نسبه وإسلامه:

هو نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي، يكنى أبا الحارث، وهو ابن عمّ سيدنا رسول الله ﷺ[(١)].

كان أسنّ من إخوته ومِن سائر مَن أسلم من بني هاشم؛ من حمزة، والعباس.. رضي الله عن الجميع[(٢)].

أُسِرَ يوم بدرٍ كافراً، وفداه عمّه العباس، ولما فداه أسلم[(٣)].

وقيل: أسلم وهاجر أيام الخندق[(٤)].

وقيل: بل هو فدى نفسه برماحٍ كانت له[(٥)].

وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين العباس، وكانا شريكين في الجاهلية متفاوضين متحابين[(٦)].

صور من المحبة والفـداء

١ - شهد مع سيدنا رسول الله ﷺ فتح مكة وحُنيناً والطائف. وكان ممن ثبت يوم حُنين مع رسول الله ﷺ، وكان عن يمينه ﷺ[(٧)]. وأعان رسول الله

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة (٦: ٣٥٨).
(٢) نسب قريش (ص٨٦).
(٣) أسد الغابة في معرفة الصحابة (٥: ٣٦٩).
(٤) سير أعلام النبلاء (١: ١٩٩).
(٥) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٤: ٤٦).
(٦) الإصابة (٦: ٣٥٨).
(٧) فتح الباري (٨: ٣٠).

ﷺ يوم حُنين بثلاثة آلاف رمح، فقال رسول الله ﷺ: **«كأني أنظر إلى رماحك تقصف أصلاب المشركين»**[1].

وعن عبد الله بن الحارث بن نوفل قال: (لما أُسِر نوفل بن الحارث ببدر، قال له رسول الله ﷺ: **«افدِ نفسك»**، قال: مالي مال أفتدي به، قال: **«افدِ نفسك برماحك التي بِجُدّة»**، فقال: والله ما علم أَحَدٌ أنّ لي بِجُدّة رماحاً بعد الله غيري. أشهد أنّك رسول الله!. ففدى نفسه بها.. وكانت ألف رمح)[2].

٢- ولما أخرج المشركون مَن كان بمكة من بني هاشم إلى بدر كُرهاً، كان فيهم نوفل بن الحارث، فأنشأ يقول:

حرامٌ عليَّ حرب أحمدَ إنني ... أرى أحمداً مني قريباً أواصره
وإن تكُ فِهرٌ أَلَّبت وتَجمّعت ... عليه فإن الله لا شكّ ناصره[3]

وقال أيضاً لما أسلم:

إليكم إليكُم إنّني لَستُ منكمُ ... تَبرأتُ من دين الشيوخِ الأكابرِ
لَعمرُك ما ديني بِشيء أبيعهُ ... وَما أنا إذْ أَسْلَمْتُ يَوْماً بِكَافرِ
شَهدتُ على أنّ النّبي مُحمداً ... أتى بِالـهُـدَى مِن ربِّهِ والبَصَائرِ
وإنَّ رَسُولَ اللهِ يدعو إلى التّقَى ... وَإنّ رَسُول الله لَيسَ بِشَاعرِ
على ذاك أَحْيا ثُـمّ أُبعَثُ مَوْقِناً ... وَأَثْوَى عَليهِ مَيْتاً في المقابرِ[4]

---

(١) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٤: ٤٦-٤٧)، والحديث أخرجه الحاكم في المستدرك (٣: ٢٤٦).
(٢) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٤: ٤٦)، والحديث أخرجه الحاكم في المستدرك (٣: ٢٤٦).
(٣) المصدر السابق.
(٤) المصدر السابق.

وفاته ﷺ :

توفي الصحابي الجليل نوفل بن الحارث بن عبد المطلب في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ، لسنتين مضتا منها بالمدينة، ومشى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب في جنازته - رضي الله عنهم أجمعين -، وذلك سنة خمس عشرة بالمدينة[1].

* * *

(١) الإصابة في تمييز الصحابة (٦ : ٣٥٨) / وانظر: أسد الغابة (٥: ٣٧٠) / سير أعلام النبلاء (١ : ١٩٩) / تهذيب الأسماء واللغات، للنووي (٢: ١٣٤) .

(٣٠)

الصحابي الجليل ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ﵁

نسبه وإسلامه وسيرته :

هو ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، يكنى أبا أروى[(١)].

وكان ربيعة بن الحارث أسنّ من عمه العباس بن عبد المطلب بسنتين[(٢)]. ولما خرج المشركون من مكة إلى بدر، كان ربيعة بن الحارث غائباً بالشام، فلم يشهد بدراً مع المشركين.. ثم قدِم بعد ذلك[(٣)]، فلما خرج العباس بن عبد المطلب ونوفل بن الحارث إلى رسول الله ﷺ مهاجرَيْن أيام الخندق، تبعهما ربيعة ابن الحارث في مخرجهما إلى الأبواء، ثم أراد الرجوع إلى مكة.

فقال له العباس ونوفل: أين ترجع إلى دار الشرك، يقاتلون رسول الله ﷺ ويكذّبونه وقد عزّ رسول الله ﷺ وكشف أصحابه؟. ارجع.

فرجعَ ربيعة وسارَ معهم حتى قدِموا جميعاً على رسول الله ﷺ المدينةَ مسلمين مهاجرين[(٤)]. وأطعم رسول الله ﷺ ربيعةَ بن الحارث بخيبر مائة وسق كلّ سنة[(٥)].

وشَهد ربيعة بن الحارث مع سيدنا رسول الله ﷺ فتحَ مكة والطائف

---

(١) نسب قريش (ص٨٧) .
(٢) الاستيعاب، لابن عبد البر (٢: ٢٦١) .
(٣) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٤: ٤٨) .
(٤) المصدر السابق .
(٥) نسب قريش (ص٨٧) .

وحُنين[1]. وثَبت مع رسول الله ﷺ يوم حُنين فيمن ثبت معه من أهلِ بيته وأصحابه[2].

وتوفي ربيعة بن الحارث في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ بالمدينة بعد أخويه: نوفل، وأبي سفيان بن الحارث.. رضي الله تعالى عنهم أجمعين[3].

* * *

(١) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٤ : ٤٨) .
(٢) المصدر السابق . انظر: فتح الباري (٨: ٣٠) .
(٣) المصدر السابق .

(٣١)

الصحابي الجليل الفضل بن العباس ﷺ

نسبه وسيرته :

هو الفضل بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، ويكنى أبا محمد[١].

وأمّه أمّ الفضل، وهي لبابة الكبرى بنت الحارث بن حُزن، أخت السيدة ميمونة بنت الحارث أمّ المؤمنين، زوج النبي ﷺ[٢].

وهو أسنّ ولد العباس بن عبد المطلب[٣].. غزا مع رسول الله ﷺ مكة وحُنين، وثبتَ يومئذٍ مع سيدنا رسول الله ﷺ فيمن ثبت من أهل بيته وأصحابه حين ولّى الناس منهزمين[٤].

وشهد مع رسول الله ﷺ حجة الوداع، وأردفه رسول الله ﷺ وراءه، فيقال: رِدْف رسول الله ﷺ[٥].

صور من المحبة والفداء

١- عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: كان الفضل بن عباس رديف رسول الله ﷺ يوم عرفة، فجعل الفتى يلحظ النساء وينظر إليهنّ، قال: وجعل رسول الله ﷺ يصرف وجهه بيده من خلفه مراراً[٦].

---

(١) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٤: ٥٤).
(٢) أسد الغابة (٤: ٣٦٦).
(٣) الإصابة (٥: ٢١٢).
(٤) المصدر السابق. انظر: فتح الباري (٨: ٣٠).
(٥) أسد الغابة (٤: ٣٦٦).
(٦) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٤: ٥٤) / والحديث أخرجه الشيخ الألباني - رحمه الله تعالى - في إرواء الغليل، برقم (١٠١٧)، في (٤: ٢٠١).

وعن عبد الله بن عبيد قال: أردف رسول الله ﷺ الفضل بن عباس يوم عرفة، وكان رجُلاً حسن الوجه، تُخاف فتنته على النساء، قال: فحدث الفضل أن رسول الله ﷺ لم يزل يُلبي حتى رمى جمرة العقبة[1].

وعن أبي معبد مولى عبد الله بن عباس أخبره أنه سمع عبد الله بن عباس يُحدث عن العباس بن عبد المطلب أنه قال: لما كان يوم عرفة والفضل رديف رسول الله ﷺ، والناس كثير حول رسول الله ﷺ، فلما كثُر الناس قلت: سيحدثني الفضل عمّا صنع رسول الله ﷺ، فقال الفضل: دفع رسول الله ﷺ ودفع الناس معه، فجعل رسول الله ﷺ يمسك بزمام بعيره وجعل ينادي الناس: «**عليكم السكينة**».

فلما بلغ المزدلفة، نزل فصلى المغرب والعشاء الآخرة جميعاً، حتى إذا طلع الفجر، صلى الصبح، ثم وقف بالمزدلفة عند المشعر الحرام، ثم دفع ودفع الناس معه يمسك بزمام بعيره، وجعل يقول: «**أيها الناس، عليكم السكينة**».

حتى إذا بلغ مُحسراً أَوْضَعَ شيئاً وجعل يقول: «**عليكم بحصى الخذف**»[2].

٢- مشاركته في تجهيز النبي ﷺ عند وفاته :

كان الفضل بن العباس رضي الله عنهما فيمن غسّل النبي ﷺ وتولى دفنه.

فعن إسماعيل بن أبي خالد عن عامر قال: غسل رسولَ الله ﷺ عليٌّ

---

(١) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٤: ٥٥) / والحديث أخرجه البخاري، (٢٥) كتاب الحج، (٩٣) باب: النزول بين عرفة وجمع، حديث رقم (١٦٧٠) / فتح الباري (٣: ٥١٩) / وأخرجه مسلم في صحيحه، (١٥) كتاب الحج، (٤٥) باب: استحباب إدامة الحاجّ التلبية حتى يشرع في رمي جمرة العقبة يوم النحر، حديث رقم (٢٦٧ / ١٢٨٠).

(٢) صحيح البخاري، (٢٥) كتاب الحج، (٩٤) باب: أمر النبي ﷺ بالسكينة عند الإفاضة وإشارته إليهم بالسوط، حديث رقم (١٦٧١) / فتح الباري (٣: ٥٢٢) / وفي صحيح مسلم (١٠: ٢٧)، (١٥) كتاب الحج، (٤٥) باب: استحباب إدامة الحاجّ التلبية حتى يشرع في رمي جمرة العقبة يوم النحر، حديث رقم (١٢٨٢).

ابن أبي طالب والفضل بن العباس وأسامة بن زيد. وكان علي يغسل النبي ﷺ، والفضل وأسامة يُحجبانه[1].

وعن أشعث عن الشعبي قال: غُسِّل رسول الله ﷺ والعباس قاعد، والفضل مُحتضنه، وعلي يغسّله وعليه قميص، وأسامة يختلف[2].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: نزل في حُفرة رسول الله ﷺ عليٌّ والفضل وشقران[3].

وعن علي بن حسين قال: قال أوس بن خولي: يا أبا حسن، نَنشُدك الله ومكاننا من الإسلام، ألا أذنتَ لي أنزل في قبر نبينا ﷺ!.

فقال: انزل، فقلت لعلي بن حسين: وكم كانوا؟.

قال: علي بن أبي طالب، والفضل ابن عباس، وأوس بن خولي[4].

وفاته ﷺ:

قُتل يوم مرجع الصُّفّر[5]، وقيل: يوم أجنادين. وكِلاهما سنة ثلاث عشرة في قول[6].

وقيل: بل مات في طاعون عمواس سنة ثمان عشرة بالشام[7].

وقيل: بل استشهد يوم اليرموك سنة خمس عشرة[8].

ولم يترك ولداً إلا أمّ كلثوم، تزوّجها الحسن بن علي ثم فارقها، فتزوّجها أبو موسى الأشعري.. رضي الله تعالى عنهم أجمعين[9].

---

(١) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٢: ٢٧٧).
(٢) المصدر السابق.
(٣) السيرة النبوية، لابن هشام (٤: ٦٦٤)/ وانظر: السيرة النبوية، لابن حزم (ص٢١١)/ دلائل النبوة، للبيهقي (٧: ٢٤٢).
(٤) السيرة النبوية، لابن هشام (٤: ٦٦٤)/ وانظر: الخصائص الكبرى، للسيوطي (٢: ٢٧٥) / الطبقات الكبرى، لابن سعد (٢: ٣٠٢) / السيرة النبوية، لابن حزم (ص٢١١).
(٥) أسد الغابة (٤: ٣٦٦).
(٦) المصدر السابق.
(٧) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٤: ٥٥) / وانظر: أسد الغابة (٤: ٣٦٦) / الاستيعاب، لابن عبد البر (٣: ٣٣٣).
(٨) أسد الغابة (٤: ٣٦٦).
(٩) نسب قريش (ص٢٥) / وانظر: أسد الغابة (٤: ٣٦٦) / الاستيعاب (٣: ٣٣٣).

(٣٢)

الصحابي الجليل قُثم بن العباس رضي الله عنهما

نسبه وسيرته :

هو قُثم بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي، ابن عم النبي ﷺ [١] وأخو الفضل وعبد الله وعبيد الله وكثير [٢].

أمّـهُ أُمّ الفضل لبابة بنت الحارث الهلالية، وكانت ثانية امرأة أسلمت بعد الطاهرة السيدة خديجة بنت خويلد أُمّ المؤمنين رضي الله عنها [٣].

وقُثم بن العباس أخو الحسن بن علي من الرضاعة. فعن سماك بن حرب عن قابوس عن مُخارق عن أُمّ الفضل قالت: رأيتُ كأن في بيتي عضواً من أعضاء رسول الله ﷺ، قالت: فجزعتُ من ذلك، فأتيت رسول الله ﷺ فذكرتُ له ذلك، فقال ﷺ: «**خيراً، تلد فاطمة غلاماً فتكفلينه بلبن ابنكِ قُثم**».

فولدت حَسَـناً فأُعطيته فأرضعته، أو فطمته، ثم جئتُ به إلى رسول الله ﷺ، فأجلستُه في حِجره، فبالَ، فضربتُ بين كتفيه، فقال: «**ارفقي بابني رحمكِ الله - أو : أصلحكِ الله - أوجعتِ ابني**».

قالت: قلت: يا رسول الله، اخلع إزارك والبس ثوباً غيره حتى أغسله، قال ﷺ: «**إنما يُغسل بول الجارية ويُنضح بول الغلام**» [٤].

---

(١) أسد الغابة (٤: ٣٩٢).
(٢) نسب قريش، للزبيري (ص٢٧).
(٣) جمهرة النسب، للكلبي (ص٣٢).
(٤) الإصابة في تمييز الصحابة (٥: ٢٣٠) / والحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند (٦: ٣٣٩) بأسانيد ثلاثة عنها، منها اثنان صحيحان، والثالث حسن، وبه أخرجه أبو داود وابن ماجة وصحّحه الحاكم (١: ١٦٦)، وقال: هذا حديث صحيحٌ على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي . انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي (٣: ٤٤٠)، والحديث أخرجه الشيخ الألباني - رحمه الله تعالى - في مشكاة المصابيح، برقم (٥٠١)، في (١: ١٥٥-١٥٦)، طبعة المكتب الإسلامي.

وكان قُثم بن العباس يُشبه بالنبي ﷺ[1]، وهو آخر مَن خرج مِن لحد سيدنا رسول الله ﷺ[2].

صور من المحبة والفـداء

سقط خاتم المغيرة بن شعبة في القبر، فقال له علي رضي الله عنه: إنما أسقطتَه عمداً لتنزل فتأخذه وتقول: كنتُ آخر مَن نزل في قبر رسول الله ﷺ وأقربهم عهداً به، فنزل قُثم بن العباس فأخرج خاتم المغيرة[3].

فكان قُثم آخر الناس عهداً بقبر رسول الله ﷺ.

وعن مقسم أبي القاسم مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل عن عبد الله ابن الحارث عن علي بن أبي طالب أنه قال: أن المغيرة بن شعبة يخبركم أنه آخر الناس عهداً برسول الله ﷺ، وقد كان أحدث الناس عهداً برسول الله قُثم بن العباس - رضي الله عنهما -[4].

وفاته رضي الله عنه :

جاء في وفاة قُثم بن العباس رضي الله عنهما أنّ علي بن أبي طالب رضي الله عنه لما تولى الخلافة، استعمل قُثم بن العباس على مكة، فلم يزل عليها حتى قُتل رضي الله عنه[5].

وقيل: استعمله عليٌّ على المدينة. ثم إنّ قُثم سارَ أيام معاوية إلى سمرقند مع سعيد بن عثمان بن عفان، فمات بها شهيداً[6].

---

(١) سير أعلام النبلاء (٣: ٤٤١).
(٢) المصدر السابق.
(٣) أنساب الأشراف، للبلاذري (١: ٥٧٧) / وانظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد (٢: ٣٠٤).
(٤) السيرة النبوية، لابن هشام (٤: ٦٦٤-٦٦٥) / وانظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد (٢: ٣٠٠) / أسد الغابة (٤: ٣٩٢) / الإصابة (٥: ٢٣١).
(٥) تاريخ خليفة بن خياط (ص١٥٢) / وانظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي (٣: ٤٤١) / أسد الغابة (٤: ٣٩٣).
(٦) نسب قريش، للزبيري (ص٢٧).

وعن يحيى بن محمود بن سعد إجازة بإسناده عن أبي بكر بن أبي عاصم قال: حدّثنا أبو بكر بن أبي شيبة عن إسماعيل بن علية عن عيينة بن عبد الرحمن عن أبيه، أنّ ابن عباس نُعي إليه أخوه قُثم، فاسترجع، وأناخ عن الطريق فصلى ركعتين فأطال فيهما الجلوس، ثم قام إلى راحلته وهو يقرأ: ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَـٰشِعِينَ﴾[1][2].

* * *

(١) سورة البقرة: الآية ٤٥.

(٢) أسد الغابة (٤ : ٣٩٣).

(٣٣)

الصحابي الجليل سيدنا أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب رضي الله عنه

نسبه وإسلامه :

هو أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي، ابن عمّ رسول الله ﷺ، وأخو رسول الله ﷺ من الرضاعة، أرضعتهما السيدة حليمة بنت ذؤيب السعدية[(١)] .

وكانوا يشبهونه برسول الله ﷺ [(٢)]. وكان من الشعراء المطبوعين. وكان يهجو رسول الله ﷺ، شديداً على مَن دخل في الإسلام، كما كان يهجو الصحابة رضي الله عنهم [(٣)] .

وكان إسلامه يوم فتح مكة قبل دخول رسول الله ﷺ، لقيه هو وابنه جعفر بن أبي سفيان بالأبواء فأسلما، وقيل: بل لقيه هو وعبد الله بن أبي أمية بين السُّقيا والعَرْج، فأعرض رسول الله ﷺ عنهما، فقالت له أم سلمة: لا يكن ابن عمّك وأخي ابن عمّتك أشقى الناس بك[(٤)] .

وقال علي بن أبي طالب لأبي سفيان بن الحارث: إيتِ رسول الله ﷺ من قِبَل وجهه فقل له ما قال إخوة يوسف ليوسف عليه السلام: ﴿تَٱللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ﴾[(٥)]، فإنه لا يرضى أن يكون أحد أحسن قولاً منه.

---

(١) الإصابة (٧: ٨٦) .
(٢) المصدر السابق .
(٣) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٤: ٤٩) .
(٤) الاستيعاب، لابن عبد البر (٤: ٢٣٧) / والحديث أخرجه الشيخ الألباني - رحمه الله تعالى - في سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم (٣٣٤١)، في (٧: ١٠٢٣) .
(٥) سورة يوسف: الآية ٩١.

ففعل ذلك أبو سفيان بن الحارث، فقال له رسول الله ﷺ: «﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾[1]»، وقَبِل منهما وأسلما[2]. وأنشده أبو سفيان قوله في إسلامه واعتذاره مما سلَفَ منه:

لَعَمْرُك إني يَوْم أحْمِل رايةً ... لِتَغْلِبَ خَيْلُ اللاّتِ خَيْلُ محمدِ
لَكَالمدْلج الحيرانِ أظْلَمَ لَيْلُهُ ... فهذا أواني اليوم أُهْدَى فأَهْتدي
هَداني هادٍ غَيْر نَفْسي ودلَّني ... على الله من طردت كُلّ مُطَرَّدِ
أَصدُّ وَأَنأى جاهداً عن محمدٍ ... وأُدعَى وإِنْ لَمْ أَنْتَسِبْ مِن محمدِ[3]

ولم يرفع عينه ورأسه إلى رسول الله ﷺ منذ أسلم، وذلك حياءً منه[4].

صور من المحبة والفداء

شهد أبو سفيان ابن الحارث مع سيدنا رسول الله ﷺ فتحَ مكة ويوم حنين والطائف هو وابنهُ جعفر. وثبتَ معه يوم انكشف الناس يوم حنين..

يقول أبو سفيان:

لما كان يوم حنين، قلتُ في نفسي: واللهِ لأثبتنّ اليوم بين يدي رسول الله ﷺ لعله يرضى عني. فلما انهزم الناس كنتُ آخذاً بركاب بغلة رسول الله ﷺ وأنا مقنع في الحديد، والعباس آخذٌ بلجامها، فنظر إليّ رسول الله ﷺ ولم يعرفني، فقال: «مَن هذا»؟. فقال العباس: يا

---

(١) سورة يوسف: الآية ٩٢.
(٢) الاستيعاب (٤: ٢٣٧).
(٣) أسد الغابة (٦: ١٤٥-١٤٦).
(٤) الإصابة (٧: ٨٧).

رسول الله، هذا أخوك وابن عمّك أبو سفيان، فقال رسول الله ﷺ: **«أي لعمري أخي وابن عمي»**، فقال أبو سفيان: فقبّلتُ رِجْلَه في الركاب، فقال العباس: فارضَ عنه يا رسول الله، قال ﷺ: **«قد رضيتُ عنه ورضي الله عنه»**.. أو كما قال ﷺ[1].

وكان معدوداً من فضلاء الصحابة[2].

وعن رسول الله ﷺ أنه قال: **«أبو سفيان بن الحارث خير أهلي»**[3].

وبكى أبو سفيان النبيَّ ﷺ كثيراً ورثاه بقصيدة يقول فيها:

أَرِقْتُ فَباتَ لَيْـلِي لا يَزُول ... ولَيْل أخي المُصِيبةِ فِيهِ طُولُ
فَأَسْعَدني الـبُـكَاءُ وذَاكَ فِيما ... أُصِيبَ المُسْلِمُون بِه قَلِيلُ
لَقد عَظُمَت مُصِيبتنا وَجلَّتْ ... عَشيَّة قِيل قَد قُبِضَ الرَّسولُ
وَأَضْحَتْ أَرْضُنا مما عَرَاها ... تَكادُ بِنَا جَوَانِبُها تَمِيلُ
فَقَدْنا الوَحْيَ وَالتَّنزيلَ فِينا ... يَرُوح بِه وَيَغْدو جِبْرَئيلُ
وَذاك أَحَقُّ مَا سَالتْ عَلَيه ... نُفُوسُ النّاسِ أَو كَادَتْ تَسِيلُ

---

(١) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٤: ٥٠) / والحديث أخرجه البخاري في صحيحه، (٦٤) كتاب المغازي، (٥٤) باب: قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا ..﴾ الآية [سورة التوبة: الآية ٢٥]، حديث رقم (٤٣١٥)، وحديث رقم (٤٣١٧) / فتح الباري (٨: ٢٧-٢٨) . وفي (٥٦) كتاب الجهاد، (٥٢) باب: مَن قاد دابة غيره في الحرب، حديث رقم (٢٨٦٤) / فتح الباري (٦: ٦٩) / وفي صحيح مسلم (١٢: ١١٧)، (٣٢) كتاب الجهاد والسيَر، (٢٨) باب: غزوة حنين، حديث رقم (١٧٧٦/٧٨) .

(٢) أسد الغابة (٦: ١٤٦) .

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك (٣: ٢٥٥) من طريق علي بن الحسن الهلالي، ثنا عمرو بن عاصم الكلابي، ثنا حماد بن سلمة عن عمار بن أبي عمار عن أبي حبة البدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ... فذكره وقال: (صحيح على شرط مسلم)، وأقرّه الذهبي، وهو كما قال عن أن الكلابي ضعفاً في حفظه، ولذلك قال الحافظ في التقريب: صدوق، في حفظه شيء . والحديث أورده الهيثمي في المجمع (٩: ٢٧٤) بهذا اللفظ وزيادة: «أو من خير أهلي»، وقال: رواه الطبراني في الكبير والأوسط، وإسناده حسن / وأخرجه الشيخ الألباني - رحمه الله تعالى - في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢: ٤٦٣)، برقم (٨٢٠) .

نَبيٌّ كانَ يَجلو الشَّكَّ عَنّا ... بِما يُوحَى إِلَيْه وَما يَقُولُ
وَيَهْدِينا فَلا نَخْشَى ضَلالاً ... عَلَيْنا وَالرَّسُولُ لَنَا دَلِيلُ
فَلَم نَرَ مِثْلَه في النّاسِ حَيًّا ... وَلَيس لَهُ مِن المَوْتَى عَدِيلُ
أَفاطِمُ إِنْ جَزِعْتِ فَذَاكَ عُذْرٌ ... وَإِن لَم تَجْزَعِي فَهُو السَّبِيلُ
فَعُودي بِالعَزاءِ فَإِنَّ فِيهِ ... ثَوابُ اللهِ وَالفَضْلُ الجَزِيلُ
وَقُولي في أَبِيكِ وَلا تَمَلِّي ... وَهَلْ يُجْزَى بِفِعلِ أَبِيكِ قِيلُ
فَقَبْرُ أبيكِ سَيِّدُ كُلِّ قَبْرٍ ... وَفِيهِ سَيِّدُ النّاسِ الرَّسُولُ[1]

وفاته ﷺ:

رُوي عن أبي سفيان بن الحارث ﷺ أنه لما حضرته الوفاة قال: لا تبكوا عليَّ، فإني لم أتنطق بخطيئة منذ أسلمت[2].

وقيل عنه: إنه حفر قبر نفسه قبل موته بثلاثة أيام[3].. وكان سبب موته: أنه حجَّ، فلما حلقَ الحلاق رأسه قطع ثؤلولاً كان في رأسه، فلم يزل مريضاً حتى ماتَ بعد مقدمه من الحجّ سنة عشرين[4].

ودُفن في دار عقيل، وصلى عليه عمر بن الخطاب ﷺ[5].

* * *

(١) الاستيعاب، لابن عبد البر (٤: ٢٣٨-٢٣٩) / وانظر: سير أعلام النبلاء (١: ٢٠٤) / وأسد الغابة (٦: ١٤٦).

(٢) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٤: ٥٣) / وانظر: سير أعلام النبلاء (١: ٢٠٤) / الاستيعاب (٤: ٢٣٨).

(٣) المصدر السابق.

(٤) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٤: ٥٣) / وأخرجه الحاكم في المستدرك (٣: ٢٥٥)، سكت عنه الذهبي في التلخيص / وأخرجه الذهبي في سير أعلام النبلاء (١: ٢٠٤) / وابن عبد البر في الاستيعاب (٤: ٢٣٩).

(٥) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٤: ٥٣) / وانظر: الاستيعاب (٤: ٢٣٩) / الإصابة (٧: ٨٦) / أسد الغابة (٦: ١٤٧).

(٣٤)

الصحابي الجليل عبد الله بن الزبير بن عبد المطلب رضي الله عنه

نسبه وإسلامه وسيرته:

هو عبد الله بن الزبير بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي، ابن عمّ سيدنا رسول الله ﷺ [(١)].

أبوه الزبير بن عبد المطلب، شقيق أبي رسول الله ﷺ، وكان أشدّ قريش شكيمة، وكان رئيس بني هاشم وبني المطلب في حروب الفُجّار وغيرها، وكان ذا عقل ونظر ولم يدرك الإسلام[(٢)].

ويقال: إنّ الزبير بن عبد المطلب كان يرقِّص النبي ﷺ وهو صغير[(٣)].

وأمّه عاتكة بنت أبي وهب بن عمرو بن عائذ المخزومي، وهو أخو ضباعة بنت الزبير رضي الله عنها[(٤)]. شهد قتال الروم في عهد أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه [(٥)]، وجاء يوماً إلى رسول الله ﷺ فكساه حُلّةً وأقعده إلى جنبه[(٦)].

وكان ممن ثبت مع رسول الله ﷺ يوم حنين من أهل بيته[(٧)].

وكان عمره يوم وفاة النبي ﷺ نحواً من ثلاثين سنة[(٨)]. ولا تُحفظ له

---

(١) الإصابة (٤: ٦٨).
(٢) التبيين في أنساب القرشيين (ص١١٦).
(٣) الإصابة (٤: ٦٨).
(٤) أسد الغابة (٣: ٢٤١).
(٥) المصدر السابق.
(٦) الإصابة (٤: ٦٨).
(٧) فتح الباري (٨: ٣٠).
(٨) الاستيعاب، لابن عبد البر (٣: ٣٩).

رواية عن رسول الله ﷺ[1].

وقُتل يوم أجنادين شهيداً. وفي بداية المعركة برز بَطْريق مُعلَّم من الروم، فبرز له عبد الله بن الزبير، فاقتتلا بالرمحين، ثم صارا إلى السيفين، فحمل عليه ابن الزبير بضربة وهو يقول: خذها وأنا ابن عبد المطلب، فقطع بسيفه الدرع وأسرع في منكبه، ثم ولَّى الرومي منهزماً، ثم وُجد في آخر المعركة في موقع وحوله عشرة من الروم قتلى، وهو مقتول بينهم، رضي الله تعالى عنه[2].

* * *

(١) المصدر السابق .

(٢) التبيين في أنساب القرشيين (ص١١٦) / وانظر: الإصابة (٤ : ٦٨) / الاستيعاب (٣: ٣٩) / أسد الغابة (٣: ٢٤١) / البداية والنهاية، لابن كثير (٧: ٣٤-٣٥) .

(٣٥)

الصحابية الجليلة هند بنت الحارث بن عبد المطلب رضي الله عنها

نسبها :

هي هند بنت الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، ابنة عمّ النبي ﷺ[١].

شاعرة من شواعر العرب[٢].. لها مرثية قالت في وفاة النبي ﷺ، وهي:

يا عين جُودي بدمعٍ منكِ وابتدري! ... كَما تَنَزّل ماءُ الغَيْثِ فانتعبا
أو فيضُ غَرْبٍ على عاديةٍ طُويَت ... في جَدْولٍ خَرِق بالماءِ قَد سَرَبَا
لقد أتَتْني من الأنْباءِ مُعْضِلَةٌ ... أنّ ابْنَ آمنةَ المَأمون قَدْ ذَهَبا
أنّ المباركَ والميمونَ في جَدَثٍ ... قَد أَلْحَفُوهُ تُرابَ الأَرضِ والحَدَبا
أَليسَ أَوسَطَكُم بَيتاً وأَكْرَمَكُمْ ... خالاً وَعمّاً كَريماً لَيس مُؤْتَشَبا[٣]

* * *

(١) الإصابة في تمييز الصحابة (٨: ٢٠٣).
(٢) أعلام النساء (٥: ٢٢٨).
(٣) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٢: ٣٣٠-٣٣١).

(٣٦)

الصحابيان الجليلان: سيدنا عتبة وسيدنا معتب رضي الله عنهما

نسبهما وإسلامهما:

- عتبة بن أبي لهب بن عبد العزى بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف. وأمّه أمّ جميل بنت حرب بن أمية بن عبد شمس[١].

- وأخوه معتب بن أبي لهب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف. وأمّه أيضاً أمّ جميل بنت حرب بن أمية[٢].

وإسلامهما كان يوم فتح مكة شرّفها الله تعالى[٣].

فعن عبد الله بن عباس عن أبيه العباس بن عبد المطلب قال: لَمّا قدِم رسول الله ﷺ مكةَ في الفتح قال لي: **«يا عباس، أين ابنا أخيك عتبة ومعتب، لا أراهما»**؟.

قال: قلت: يا رسول الله، تنحّيا فيمن تنحى من مشركي قريش. فقال لي: **«اذهب إليهما وائتني بهما»**.

قال العباس: فركبتُ إليهما بعُرَنة، فأتيتُهما فقلت: إن رسول الله ﷺ يدعوكما. فركبا معي سريعَين حتى قدِما على رسول الله ﷺ، فدعاهما إلى الإسلام فأسلما وبايعا، ثم قام رسول الله ﷺ فأخذ بأيديهما وانطلق بهما يمشي بينهما حتى أتى بهما الملتزم - وهو ما بين باب الكعبة والحجر الأسود - فدعا ساعةً، ثم انصرف والسرور يُرى في وجهه.

---

(١) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٤: ٥٩).
(٢) المصدر السابق.
(٣) أسد الغابة (٣: ٥٦٩).

قال العباس: فقلت له: سرّك الله يا رسول الله، فإني أرى في وجهك السرور، فقال النبي ﷺ: «**نعم، إني استوهبت ابنَيْ عمي هذين ربي فوهبهما لي**»[1].

قال حمزة بن عتبة: فخرجا معه في فوره ذلك إلى حنين، فشهدا غزوة حنين وثبتا مع رسول الله ﷺ يومئذٍ فيمن ثبت من أهلِ بيته وأصحابه[2]. وأُصيب عين معتب يومئذٍ[3].. ولم يُقم أحد من بني هاشم من الرجال بمكة بعد أن فُتحت غير عتبة ومعتب ابني أبي لهب.. رضي الله عنهما[4].

* * *

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٤ : ٦٠) / وانظر: الإصابة (٤ : ٢١٦) / الاستيعاب (٣: ١٤٩) / أسد الغابة (٣: ٥٦٩) / التبيين في أنساب القرشيين (ص١١٨).
(٢) نسب قريش (ص٩٠) / وذكره الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٨: ٣٠).
(٣) المصدر السابق.
(٤) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٤ : ٦٠).

(٣٧)

الصحابية الجليلة دُرة بنت أبي لهب رضي الله عنها

نسبها وإسلامها :

هي درة بنت أبي لهب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد منـاف[١] .

وأمّها أمّ جميل بنت حرب بن أميـة بن عبـد شمس[٢] .

تزوّجها الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف، فولدت له الوليد وأبا الحسن ومسلماً. ثم قُتل يوم بدر كافراً، فخلف عليهـا دحية ابن خليفة الكلبي[٣] .

وهي بنت عمّ النبي ﷺ [٤] .. قدِمت المدينة مسلمة مهاجرة[٥] .

* * *

(١) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٨: ٥٠) .
(٢) المصدر السابق .
(٣) الإصابة في تمييز الصحابة (٨: ٧٦) .
(٤) المصدر السابق .
(٥) المصدر السابق .

(٣٨)

الصحابية الجليلة أم هانئ بنت أبي طالب رضي الله عنها

نسبها وإسلامها:

هي أمّ هانئ بنت أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمية، ابنة عمّ الرسول ﷺ[(١)]. وقيل: اسمها فاختة. وكانت زوجاً لهبيرة بن عمرو بن عائذ ابن مخزوم المخزومي[(٢)].

أسلمت يوم فتح مكة، ولم تكُ من المهاجرات. وعندما علم زوجها بإسلامها تركها وهربَ إلى نجران[(٣)].

صور من المحبة والفداء

١ - رغبته ﷺ في الزواج منها:

ذُكر أن رسول الله ﷺ خطب إلى عمّه أبي طالب أُمَّ هانئ قبل أن يوحى إليه، وخطبها معه هبيرة بن أبي وهب، فزوّجها هبيرة، فقال له النبي ﷺ: **«يا عمّ، زوّجتَ هبيرة وتركتني»؟!**.

فقال: يا ابن أخي، أنا صاهرت إليهم، والكريم يكافئ الكريم.. ثم أسلمَتْ؛ ففرّق الإسلام بينها وبين هبيرة.

فخطبها رسول الله ﷺ إلى نفسها، فقالت: واللهِ إني كنتُ لأحبك في الجاهلية، فكيف في الإسلام؟. لكني امرأة مُصبية، فأكره أن يؤذوك..

---

(١) أسد الغابة (٧: ٤٠٤).
(٢) الإصابة (٨: ٢٨٧).
(٣) أسد الغابة (٧: ٤٠٤).

والمرأة المصبية: هي ذات صبيان يحتاجون إلى رعاية تأخذ قسماً كبيراً من وقتها، فلا تستطيع الوفاء بحقوق الزوج[(١)].

٢- عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: ما أخبرني أحدٌ أنه رأى النبي ﷺ يُصلي الضُّحى إلا أمّ هانئ، فإنها حدّثت أن رسول الله ﷺ دخل بيتها يوم فتح مكة، فاغتسل، فسبّح ثماني ركعات، ما رأيته صلى صلاةً أخفّ منها، غير أنه كان يتمّ الركوع والسجود[(٢)].

٣- وكانت أمّ هانئ رضي الله عنها ممن يستمع لقراءة القرآن الكريم من سيدنا رسول الله ﷺ.

تقول رضي الله عنها: كنا نسمع قراءة رسول الله ﷺ في جوف الليل عند الكعبة وأنا على عريش أهلي[(٣)].

٤- خوفها على سيدنا رسول الله ﷺ صبيحة الإسراء والمعـراج:

قال محمد بن إسحاق: وكان فيما بلغني عن أمّ هانئ بنت أبي طالب رضي الله عنها - واسمها هند - في مسرى رسول الله ﷺ أنّها كانت تقول: ما أُسري برسول الله ﷺ إلا وهو في بيتي، نام عندي تلك الليلة في بيتي، فصلى العشاء الآخرة، ثمّ نام ونمنا، فلما كان قُبيل الفجر أهبّنا رسول الله ﷺ - أهبّنا: أي أيقظنا -، فلما صلى الصّبح وصلينا معه، قال: **«يا أمّ هانئ، لقد صليتُ معكم العشاء الآخرة كما رأيت بهذا الوادي، ثم جئت بيت المقدس فصليتُ فيه، ثم قد صليتُ صلاة الغداة**

(١) الإصابة في تمييز الصحابة (٨: ٢٨٧) / وأخرجه الحاكم في المستدرك (٤: ٥٣) / وذكره الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (٥: ٢٦٢) / وأشار إليه الذهبي في سـيَر أعلام النبلاء (٢: ٣١٤) باختصار.

(٢) صحيح البخاري، (٦٤) كتاب المغازي، (٥٠) باب: منزل النبي ﷺ يوم الفتح، حديث رقم (٤٢٩٢) / فتح الباري (٨: ١٩) / وفي صحيح مسلم (٥: ٢٢٩)، (٦) كتاب صلاة المسافرين وقصرها، (١٣) باب: استحباب صلاة الضحى وأن أقلّها ركعتان وأكملها ثماني ركعات أو ستّ، والحثّ على المحافظة عليها، حديث رقم (٣٣٦/٨١).

(٣) دلائل النبوة، للبيهقي (٦: ٢٥٧) / وأخرجه الحاكم في المستدرك (٤: ٥٤).

معكم الآن كما ترين».

ثم قام ليخرج، فأخذتُ بطرف ردائه، فتكشّف عن بطنه كأنّه قبطية[1] مطوية، فقلتُ له: يا نبيّ الله، لا تحدّث بهذا الناس؛ فيكذّبونك ويؤذونك.

قال: «**والله لأحدّثهموه**».

قالت: فقلت لجارية لي حبشية: ويحكِ، اتبعي رسول الله ﷺ حتى تسمعي ما يقول للناس، وما يقولون له.

فلما خرج رسول الله ﷺ إلى الناسِ أخبرهم، فعجبوا وقالوا: ما آية ذلك يا محمد - ﷺ -، فإنّا لم نسمع بمثل هذا قطّ؟!.

قال: «**آية ذلك أنّي مررتُ بِعِير بني فلان بوادي كذا وكذا، فأنفرهم حس الدابة، فنَدّ لهم بعير، فدللتهم عليه، وأنا موجه إلى الشام...**» الحديث[2].

* * *

(١) القبطية: هي ثياب من كتان تنسج بمصر، منسوبة إلى القبط على غير قياس. انظر: سيرة ابن هشام (١: ٤٠٢).

(٢) السيرة النبوية، لابن هشام (١: ٤٠٢) / والحديث في صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، (٤١) باب: حديث الإسراء، حديث رقم (٣٨٨٦) / فتح الباري (٧: ١٩٦)، وفي كتاب التفسير، (٣) باب: ﴿.. أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ..﴾، حديث رقم (٤٧٠٩) / فتح الباري (٨: ٣٩١).





الفصل الخامس

عمات الرسول ﷺ



(٣٩)

الصحابية الجليلة السيدة صفية بنت عبد المطلب

رضي الله عنها

نسبها الطاهر :

هي صفية بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشية الهاشمية[١]، عمّة رسول الله ﷺ[٢]، شقيقة حمزة بن عبد المطلب، وأُمّ حواري رسول الله ﷺ الزبير بن العوّام، وهاجرت معه[٣].

تزوّجت في الجاهلية بالحارث بن حرب بن أمية، فماتَ عنها، فتزوّجها العوام بن خويلد، فولدت له الزبير والسائب وعبد الكعبة[٤].

ولما استشهد أخوها حمزة ﷺ في أُحُد، وَجَدَت عليه وَجْداً شديداً، وصبرت صبراً عظيماً[٥].

صور من المحبة والفـداء لرسول الله ﷺ

١- مشاركتها في غزوة أُحُد :

عن هشام بن عروة قال: أن صفية بنت عبد المطلب رضي الله عنها جاءت يوم أُحد وقد انهزم الناس، وبيدها رمح تضرب في وجوه الناس وتقول: انهزمتم عن رسول الله!. فلما رآها رسول الله ﷺ قال: «**يا زبير المرأة**». وكان حمزة قد بُقر بطنه، فكره رسول الله ﷺ أن تراه - وكانت أخته -، فقال الزبير: يا أمّه، إليكِ إليكِ، فقالت: تنحَّ لا أُمَّ لك، فجاءت فنظرت إلى حمزة واسترجعت - أي قالت: إنا لله وإنا إليه راجعون -، واستغفرت له، ثم أمر به رسول الله ﷺ، فدُفن ﷺ[٦].

---

(١) أسد الغابة (٧ : ١٧٢).
(٢) المصدر السابق.
(٣) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٨ : ٤١).
(٤) المصدر السابق.
(٥) أسد الغابة (٧ : ١٧٣).
(٦) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٨ : ٤٢) / وانظر : أسد الغابة (٧ : ١٧٣) / سير أعلام النبلاء (٢ :

٢- في غزوة الخندق (الأحزاب):

عن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال: كانت صفية بنت عبد المطلب في فارع - حصن حسان بن ثابت، يعني في وقعة الخندق -، قالت: وكان حسان معنا في الحصن مع النساء والصبيان، حيث خندق رسول الله ﷺ. قالت صفية: فمرَّ بنا رجلٌ يهوديّ، فجعل يُطيف بالحصن، وقد حاربت بنو قريظة وقطعت ما بينها وبين رسول الله ﷺ، وليس بيننا وبينهم أحد يدفع عنا، ورسول الله ﷺ والمسلمون في نحور عدوّهم، لا يستطيعون أن ينصرفوا إلينا عنهم إن أتانا آتٍ.

قالت: يا حسان، إنّ هذا اليهودي يُطوِّف بالحصن كما ترى، ولا آمنه أن يدل على عوراتنا من ورائنا من يهود، فانزل إليه فاقتله، فقال: يغفر الله لكِ يا ابنة عبد المطلب! والله لقد عرفتِ ما أنا بصاحب هذا!. قالت صفية: فلما قال ذلك، ولم أرَ عنده شيئاً، احتجزتُ - أي شددتُ وسطي - وأخذتُ عموداً ونزلتُ من الحصن إليه، فضربته بالعمود حتى قتلتُه ثم رجعتُ إلى الحصن. فقلت: يا حسان، انزل فاسلبه، فإنه لم يمنعني من سلبه إلا أنه رجُل. فقال: مالي بسلبه حاجة يا ابنة عبد المطلب[1].

٣- ما قالته صفية بنت عبد المطلب عندما وصلها خبر موت رسول الله ﷺ:

يا عين جودي بِدَمعةٍ وَسُهود ... واندُبي خير هالكٍ مفقود!

واندُبي المُصْطَفى بحُزْن شَديدٍ ... خالط القلب فهو كالمعمود

كِدتُ أقضي الحياة لما أتاه ... قَدَرٌ خُطَّ في كتابٍ مجيدِ!

---

٢٧٠) / والسيرة النبوية، لابن هشام (٣ : ٩٥) / وفي دلائل النبوة، للبيهقي (٣ : ٢٨٦) / وفي تاريخ الطبري (٢ : ٥٢٩).

(١) السيرة النبوية، لابن هشام (٣ : ٢٢٨) / وانظر : الإصابة (٨ : ١٢٨) / الطبقات الكبرى، لابن سعد (٨ : ٤١).

فلقد كَانَ بِالعِبَادِ رَؤُوفاً   وَلَهُم رَحْمَةً وخَير رشيد
رَضِي الله عنهُ حَيّاً ومَيْتاً   وجَزَاهُ الجِنان يَوْمَ الخلُودِ[1]!

وقالت رضي الله عنها:

أفاطمُ بكّي وَلا تَسْأَمي   بصُبْحِكِ مَا طَلَعَ الكَوكَبُ!
هُوَ المرءُ يُبْكَى، وحُقَّ البُكا!   هو الماجد السيد الطيبُ!
فأوحشت الأرضُ من فقدهِ   وأَيّ البريةِ لا يُنكَبُ؟
فماليَ بعدك حتى المما   تِ إلا الجَوَى الداخِلُ المُنْصِبُ
فَبكّي الرَّسُولَ! وَحُقَّتْ لَهُ   شُهودُ المدينَةِ والغُيَّبُ!
لتبكيكَ شَمْطَاءُ مَضرُورَةٌ   إذا حُجبَ النّاسُ لا تُحجَبُ
ليبكيك شَيخٌ أَبو وِلْدَةٍ   يَطُوفُ بِعَقْوتهِ أَشْهَبُ
ويبكيكَ ركْبٌ إذا أرملوا   فَلَمْ يُلْفَ ما طَلبَ الطُّلَّبُ
وتبكي الأبَاطِحُ مِنْ فَقْدِهِ   حُزنٍ ويُسعدها المِيثَبُ
فَعَيْني مَالَكِ لاَ تَدمَعِين؟   وحُقَّ لِدَمْعِكِ يُستَسْكَبُ[2]!

وفاتها رضي الله عنها:

توفيت السيدة صفية بنت عبد المطلب رضي الله عنها سنة عشرين، في خلافة أمير المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ، ولها ثلاث وسبعون سنة، ودُفنت بالبقيع - رضي الله عنها -[3].

---

(1) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٢ : ٣٣٠) / وانظر : سير أعلام النبلاء، للذهبي (١ : ٢٧١) / أنساب الأشراف (١ : ٥٩٤).
(2) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٢ : ٣٢٨).
(3) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٨ : ٤٢) / وانظر : الاستيعاب (٤ : ٤٢٨) / أسد الغابة (٧ : ١٧٣).

(٤٠)

الصحابية الجليلة أروى بنت عبد المطلب

عمة رسول الله ﷺ ورضي الله عنها

نسبها :

هي أروى بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف عمّة سيدنا رسول الله ﷺ [١].

تزوّجها في الجاهلية عمير بن وهب بن عبد مناف بن قصي، فولَدت له طليباً، ثم خلف عليها أرطأة بن شرحبيل بن هاشم بن عبد مناف، فولدت له فاطمة[٢].

إسلامها رضي الله عنها:

أسلمت السيدة أروى بنت عبد المطلب رضي الله عنها - عمة رسول الله ﷺ - بمكة وهاجرت إلى المدينة[٣].

فعن موسى بن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي عن أبيه قال: أسلم طليب بن عمير في دار الأرقم بن أبي الأرقم المخزومي، ثم خرج فدخل على أمّه أروى بنت عبد المطلب فقال: تبعتُ محمداً وأسلمتُ لله، فقالت له أُمّهُ: إنّ أحقّ مَن وَازَرْتَ وَاتّبعْتَ وَعَضّدتَ ابن خَالِك. واللهِ لو كُنّا نقدر على ما يقدر عليه الرجال لتبعناه وذببنا عنه.

فقال طُليب: فما يمنعكِ يا أمي مِن أن تُسْلمي وتتبعيه ؟. فقد أسلمَ أخوكِ حمزة.

ثم قالت: أنظرُ ما يصنع أخواتي ثم أكون إحداهنّ.

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة (٨ : ٥).
(٢) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٨ : ٤٢).
(٣) المصدر السابق.

فقال طليب: فإني أسألك بالله إلا أتيتِهِ فسلمتِ عليه وصدّقتِه وشهدتِ ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

ثم كانت تعضد النبي ﷺ بلسانها، وتحض ابنها على نصرته والقيام بأمره[1].

صور من المحبة والفـداء

١- عن برة بنت أبي تجرأة قالت: عرض أبو جهل وعدّة من كفار قريش للنبي ﷺ فآذوه، فعَمدَ طُليب بن عمير إلى أبي جهل فضربه ضربةً شَجّهُ منها، فأخذوه وأوثقوه، فقام دونه أبو لهب حتى خلاّه.

فقيل لأروى بنت عبد المطلب رضي الله عنها: ألا ترينَ ابنكِ طُليباً قد صيّر نفسه غرضاً دون محمد ؟!.

فقالت: خير أيامه يوم يذُبُّ عن ابن خاله وقد جاء بالحق من عند الله.

فقالوا: ولقد تبع محمداً ؟.

قالت: نعم.

فخرج بعضهم إلى أبي لهب فأخبره، فأقبل حتى دخلَ عليها، فقال: عجباً لكِ ولاتّباعكِ محمداً وتركِكِ دين عبد المطلب!.

فقالت: قد كان ذلك، فقم دون ابن أخيك واعضده وامنعه، فإن يظهر أمره فأنت بالخيار أن تدخل معه أو تكون على دينك، فإن يصب كنت قد أعذرت في ابن أخيك.

فقال أبو لهب: ولنا طاقة بالعرب قاطبة ؟. جاء بدين محدث.. قال: ثم انصرف أبو لهب[2].

---

(١) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٨ : ٤٢) / وانظر : الإصابة (٨ : ٥) / الاستيعاب (٤ : ٣٤٣) / أسد الغابة (٧ : ٨) / أعلام النساء (١ : ٣٢).

(٢) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٨ : ٤٢-٤٣) / وانظر : أعلام النساء (١ : ٣٢-٣٣) / الكامل في التاريخ (١ : ٥٩٥).

وذُكر أن أروى قالت: إن طُليباً نصرَ ابن خاله، آساه في ذمةٍ ومالـه[1].

٢- في رثائها لسيدنا رسول الله ﷺ بعد موته:

وقالت السيدة أروى بنت عبد المطلب هذه الأبيات من الشِّعر ترثي رسول الله ﷺ:

أَلا يَا رَسُولَ الله كُنتَ رجاءنَا ... وكُنتَ بِنا براً ولم تَكُ جَافـيَا

وكُنتَ بِنا رؤفاً رَحِيماً نَبينا ... لَيبكِ عليكَ اليوم مَن كانَ باكيَا

لَعَمرك مَا أَبْكَى النبي لِمَوْتِهِ ... ولكن لِهَرجٍ كانَ بَعدكَ آتيَا

كَأن على قلبي لذِكر محمدٍ ... وما خفتُ من بعد النبي المكاويَا

أَفاطم صَلى الله رَبّ محمدٍ ... على جَدثٍ أمسى بيثرب ثاويَا

أبا حَسنٍ فارقته وتركْتَه ... فَبْـكِ بِحزنٍ آخر الدهر شَاجيَا

فِداً لرسول الله أُمّي وخالتي ... وَعمي ونفسي قُصرةً ثم خاليَا

فلو أنَّ ربَّ النـّاسِ أبقَاكَ بيننـا ... سَعِدْنا ولكن أمْرُنا كانَ مَاضِيَـا

عَليكَ مِـن الله السّـلامُ تَحيـّةً ... وأُدْخِلتَ جَنّاتِ مِن العَدْنِ رَاضِيَا[2]

* * *

---

(1) المصدر السابق.

(2) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٢ : ٣٢٥-٣٢٦) / وانظر : الإصابة (٨ : ٥) / أعلام النساء (١ : ٣٤).

(٤١)

الصحابية الجليلة عاتكة بنت عبد المطلب

عمة رسول الله ﷺ ورضي الله عنها

نسبها وإسلامها:

هي عاتكة بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصيّ، وأمها فاطمة بنت عمرو المخزومية[١]. تزوّجها في الجاهلية أبو أمية بن المغيرة، فولَدت له عبد الله وزهير وقريبة[٢].

أسلمت عاتكة رضي الله عنها بمكة، وهاجرت إلى المدينة[٣]. وهي صاحبة الرؤيا. وكانت قد رأت رؤيا بمكة أفزعتها وعظمت في صدرها، فأخبرت أخاها العباس بن عبد المطلب ﷺ، وقالت: اكتم عليَّ ما أحدّثك، فإني أتخوف أن يدخل على قومك منها شرّ ومصيبة.

وقد رأت في المنام قبل خروج قريش إلى غزوة بدر: راكباً أقبلَ على بعير حتى وقفَ بالأبطح، ثم صرخ بأعلى صوته بآل غدر: انفروا إلى مصارعكم، في ثلاث صرخ بها ثلاث مرات، قالت: فأرى الناس اجتمعوا إليه ثم دخل المسجد والناسِ يتبعونه، إذْ مثلَ به بعيره على ظهر الكعبة، فصرخَ بمثلها ثلاثاً، ثم مثلَ به بعيره على أبي قبيس، فصرخَ بمثلها ثلاثاً، ثم أخذ صخرة من أبي قبيس فأرسلها، فأقبلَتْ تهوي، حتى إذا كانت بأسفل الجبل انفضت، فما بقي بيتٌ من بيوت مكة ولا دار من دور مكة إلا دخلته منها فلذة، ولم يدخل داراً ولا بيتاً من بيوت بني هاشم ولا بني زهرة من تلك الصخرة شيء.

فقال أخوها العباس: إنّ هذه لرؤيا.. فخرجَ مغتمّاً، حتى لقي الوليد

---

(١) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٨ : ٤٣).
(٢) نسب قريش، للزبيري (ص١٨).
(٣) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٨ : ٤٣).

ابن عتبة بن ربيعة - وكان له صديقاً - فذكرها له واستكتمه.. ففشا الحديثُ في الناس، فتحدّثوا برؤيا عاتكة. فقال أبو جهل: يا بني عبد المطلب، أمَا رضيتم أن تنبأ رجالكم حتى تنبأ نساؤكم؟. زعمت عاتكة أنها رأت في المنام كذا وكذا، فنتربص بكم ثلاثاً، فإن لم يكن ما قالت حقاً، وإلا كتبنا عليكم أنكم أكذب أهل بيت في العرب.

فقال له العباس: يا مصفر استه أنت أولى بالكذب واللؤم منا.

فلما كان في اليوم الثالث من رؤيا عاتكة، قدم ضمضم بن عمرو وقد بعثه أبو سفيان بن حرب يستنفر قريشاً إلى العير.. فدخل مكة فجدع أُذني بعيره وشقّ قميصه قبلاً ودبراً، وحوّل رحله وهو يصيح: يا معشر قريش، اللطيمة اللطيمة، قد عرض لها محمد وأصحابه، الغوث الغوث، والله ما أرى أن تدركوها.

فنفروا إلى عيرهم ومشوا إلى أبي لهب ليخرج معهم، فقال: واللات والعزى لا أخرج ولا أبعث أحداً.. وما منعه من ذلك إلا إشفاقاً من رؤيا عاتكة، وإنه كان يقول: رؤيا عاتكة أخذ باليد، وصدق الله تعالى رؤية عاتكة[1].

رثاؤها لسيدنا رسول الله ﷺ بعد موته:

وقال عاتكة بنت عبد المطلب ترثي رسول الله ﷺ:

يا عَيْنُ جُودي ما بَقيتِ بعبرةٍ   سَحّاً على خَيرِ البريَّةِ أحْمدِ

يا عين فاحتفلي وسُحي واسْجُمي   وابكي على نُور البِلاد محمدِ

أنى لَكِ الويلاتُ مُثلَ مُحمد   في كُلِّ نائبة تَنُوبُ ومَشْهدِ

(1) السيرة النبوية، لابن هشام (٢ : ٦٠٧) / وانظر : الطبقات الكبرى، لابن سعد (٨ : ٤٣) / الإصابة (٨ : ١٣٨) / أسد الغابة (٧ : ١٨٥) / سير أعلام النبلاء (٢ : ٢٧٢) / مجمع الزوائد، للهيثمي (٩ : ٢٥٥) / معرفة الصحابة، لأبي نعيم (٦ : ٣٢٥١) / أنساب الأشراف (١ : ٨٨).

ما بكي المبارك والموفق ذا التقى   حامي الحَقيقة ذا الرّشَادِ المرشدِ

مَن ذا يفكّ عن المغلّل غُلّهُ   بعد المغيَّب في الضريح الملحدِ؟

أم مَن لكل مُدَفَّعٍ ذِي حَاجَةٍ   ومُسَلْسَلٍ يَشْكُو الحَديدَ مُقَيَّدِ؟

أم مَن لوحي الله يترك بيننا   في كل مُمسى ليلةٍ أو في غدِ؟

فعليكَ رحمةُ ربّنَا وسَلامُهُ   يا ذا الفواضلِ والنّدى والسؤدَدِ

هَلاّ فَداكَ المَوْتَ كُلُّ مَلعَّنٍ   شكْسٍ خلائقُهُ لَئِيمِ المحْتِدِ؟[1]

* * *

---

(1) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٢ : ٣٢٦).





الفصل السادس

من عامة أقارب الرسول ﷺ

(٤٢)

الصحابي الجليل سيدنا أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد ﵁

نسبه وإسلامه:

هو أبو سلمة ابن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي، السيد الكبير[١]، أخو رسول الله ﷺ من الرضاعة، وأخو حمزة من الرضاعة، أرضعته ثويبة مولاة أبي لهب.. أرضعت حمزة، ثم أرضعت رسول الله ﷺ، ثم أرضعت أبا سلمة. وهو زوج أم سلمة قبل رسول الله ﷺ[٢]. ولما انقضت عدّة زوجته أم سلمة، تزوّجها سيدنا رسول الله ﷺ[٣]. وأُمّه برّة بنت عبد المطلب بن هاشم، فهو ابن عمة رسول الله ﷺ[٤].

وهو أحد السابقين للإسلام، فكان إسلامه بعد عشرة أنفس، فكان الحادي عشر من المسلمين[٥]، وهاجرَ مع زوجته أُمّ سلمة إلى أرض الحبشة، فكان أول مَن هاجر إليها[٦]، وهاجر إلى المدينة[٧].

فعن محمد بن عمارة بن خزيمة بن ثابت قال: أول مَن قدم المدينة في الهجرة من مكة إلى المدينة أبو سلمة، قدِم لعشر خلونَ من المحرم، فكان أول من قدِم علينا من المهاجرين[٨].

---

(١) سير أعلام النبلاء (١ : ١٥٠).
(٢) أسد الغابة (٣ : ٢٩٤).
(٣) نسب قريش (ص٣٣٧).
(٤) الإصابة في تمييز الصحابة (٤ : ٩٥).
(٥) السيرة النبوية، لابن هشام (١ : ٢٥٣).
(٦) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٢ : ٢٣٩).
(٧) المصدر السابق.
(٨) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٢ : ٢٣٩-٢٤٠).

صور من المحبة والفـداء

١- في العام الثاني من الهجرة خرج رسول الله ﷺ إلى العشيرة من بطن ينبع، فأقام بها بقية جمادى الأولى وليالي من جمادى الآخرة، واستعمل على المدينة أبا سلمة بن عبد الأسد[1].

٢- وشهد أبو سلمة غزوة أُحد، فجُرح فيها، وأقام شهراً يداوي جرحه. فلما هلَّ شهر المحرم دعاه النبي ﷺ وقال: «**اخرج في هذه السريّة**». وعقدَ له لواءً وقال له: «**سر حتى تأتي أرض بني أسد فاغزُ عليهم**».

وسبب ذلك: أنّ رجلاً من طيء قدِم المدينة (يريد امرأةً ذات رحم به من طيء متزوجةً رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ، فنزل على صهره الذي هو من أصحاب رسول الله ﷺ، فأخبره أنّ طلحة وسلمة ابني خويلد قد سارا في قومهما فيمن أطاعهما بدعوتهما إلى حرب رسول الله ﷺ)، فبعث رسول الله ﷺ أبا سلمة في هذه السرية وخرج معه الطائي دليلاً، وخرج معه خمسون ومائة من المسلمين، منهم: أبو سبرة بن أبي رُهم - أخو أبو سلمة لأمّه برّة بنت عبد المطلب -، وعبد الله بن سهيل بن عمرو، وعبد الله ابن مخرمة العامري، وأرقم بن أبي الأرقم، وأبو عبيدة عامر بن الجراح، وأسد ابن الحضير، وعباد بن بشر، وقتادة بن النعمان، ونصر بن الحارث، وأبو قتادة، وأبو عياش، وعبد الله بن زيد، وخبيب بن يساف وغيرهم ممن لم يُسمَّ لنا.

وسبقوا الأخبار، وانتهوا إلى أدنى قطن - ماء من مياه بني أسد - فوجدوا سرحاً، فأغاروا على سرحهم فضموه وأخذوا مماليك ثلاثة وأفلت سائرهم، فجاء جمعهم فأخبروهم الخبر، وحذّروهم جمع أبي

---

(١) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٢ : ٥٠).

سلمة، فتفرّق الجمع في كل وجه، ووردَ أبو سلمة الماء، فوجد الجمع قد تفرق، فعسكر وفرّق أصحابه في طلب النعم والشاء، فأصابوا نعماً وشاءً ولم يلقوا أحداً، فانحدر أبو سلمة بذلك كله راجعاً إلى المدينة، ورجع معه الطائي، فلما ساروا ليلة، قال أبو سلمة: اقسموا غنائمكم، فأعطى أبو سلمة الطائي الدليل رضاه من الغنم، ثم أخرج صفياً لرسول الله ﷺ عبداً، ثم أخرج الخُمس، ثم قسم ما بقي بين أصحابه، ثم أقبلوا حتى دخلوا المدينة[1].

وفاته ﷺ:

عن قبيصة بن ذؤيب عن أم سلمة قالت: لما حضر أبو سلمة الموت، حضره رسول الله ﷺ، فلما شخص، أغمض رسول الله ﷺ ثم قال ﷺ: «**إنّ الروح إذا قُبض يتبعه البصر**». فضج ناسٌ من أهله، فقال: «**لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير، فإنّ الملائكة يؤَمِّنون**»، ثم قال: «**اللهم اغفر لأبي سلمة، وارفع درجته في المهديين، واخلفه في عقبه في الغابرين، واغفر لنا وله يا ربّ العالمين**»[2].

وتوفّي أبو سلمة ابن عبد الأسد بعد أُحد، سنة أربع من الهجرة. وقيل: في جمادى الآخرة سنة ثلاث للهجرة بعد أُحد. رضي الله عنه وعن صحابة رسول الله ﷺ أجمعين[3].

---

(1) المغازي، للواقدي (١ : ٣٤٠-٣٤٦) / وانظر : عيون الأثر (٢ : ٥٩) / الطبقات الكبرى، لابن سعد (٢ : ٥٠).

(2) أسد الغابة (٣ : ٢٩٥) / والحديث أخرجه مسلم في صحيحه (٦ : ٢٢٢)، (١١) كتاب الجنائز، (٤) باب : في إغماض الميت والدعاء له إذا حُضر، حديث رقم (٩٢٠) / وأخرجه الإمام أحمد في المسند (٦ : ٢٩٧) / وأبو داود في كتاب الجنائز، (١٤-١٥) باب : ما يستحبّ أن يقال عند الميت من الكلام، حديث رقم (٣١١٥) / والترمذي، (٧) كتاب الجنائز، (٧) باب : ما جاء في تلقين المريض عند الموت والدعاء له عنده، حديث رقم (٩٧٧)، قال أبو عيسى : حديث أمّ سلمة حديث حسنٌ صحيح.

(3) سير أعلام النبلاء (١ : ١٥٣) / وانظر : الإصابة (٤ : ٩٥) / تهذيب التهذيب (٤ : ٣٦٧) / أسد الغابة (٣ : ٢٩٥).

(٤٣)

الصحابي الجليل سيدنا عبد الله بن جحش رضي الله عنه

نسبه وإسلامه :

هو عبد الله بن جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كثير بن غنم ابن دودان بن أسد بن خزيمة الأسدي[١] .

أمّه أميمة بنت عبد المطلب، فهو ابن عمة رسول الله ﷺ، وأخو أمّ المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله عنها[٢] .. صحابي جليل، أحد السابقين للإسلام، فكان إسلامه رضي الله عنه قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم[٣]، وكان هو وأخوه أبو أحمد عبد بن جحش من المهاجرين الأولّين ممن هاجرَ الهجرتين[٤] .

ولقد تنصر أخوهما عبيد الله بن جحش بأرض الحبشة، ومات بها نصرانياً، وتزوّج رسول الله ﷺ زوجته أم حبيبة رضي الله عنها[٥] ..

شهدَ بدراً واستشهد بأُحُد رضي الله عنه[٦] ..

وقد استشار النبيُّ ﷺ أبا بكر وعمر وعبد الله بن جحش في أسارى بدر[٧]، وكانت أول راية عُقدت في الإسلام لعبد الله بن جحش[٨]، وكان أول أمير في الإسلام بعثه الرسول ﷺ على سرية (نخلة)، وغنيمته هي أول غنيمة غنمها المسلمون[٩] .

---

(١) أسد الغابة (٣ : ١٩٤) .
(٢) المصدر السابق .
(٣) السيرة النبوية، لابن هشام (١ : ٢٥٧) .
(٤) المصدر السابق .
(٥) أسد الغابة (٣ : ١٩٤) .
(٦) السيرة النبوية، لابن هشام (١ : ٢٥٧) .
(٧) الإصابة (٤ : ٤٦) .
(٨) أسد الغابة (٣ : ١٩٥) .
(٩) الإصابة (٤ : ١٤٦) .

صور من المحبة والفـداء

- سرية عبد الله بن جحش ﷺ إلى (نخلة) :

في السنة الثانية من الهجرة وفي شهر رجب، بعث رسول الله ﷺ عبد الله ابن جحش في ثمانية من المهاجرين ليس فيهم من الأنصار أحد، وكتب رسول الله ﷺ له كتاباً - يعني لعبد الله بن جحش - وأمره ألا ينظر فيه حتى يسير يومين، ثم ينظر فيه فيمضي له ما أمر به، ولا يستكره أحداً من أصحابه، فلما سارَ عبد الله بن جحش يومين، فتحَ الكتاب ونظرَ فيه فإذا فيه: (وإذا نظرتَ في كتابي هذا، فسِر حتى تنزل (نخلة) بين مكة والطائف، فترصد بها قريش، وتعلّم لنا من أخبارهم)، فلما نظر عبد الله في الكتاب قال: سمعٌ وطاعةٌ، ثم قال لأصحابه: قد أمرني رسول الله ﷺ أن أمضي إلى (نخلة) فأرصد بها قريشاً حتى آتيه منهم بخبر، وقد نهاني أن أستكره أحداً منكم، فمَن كان منكم يريد الشهادة ويرغب فيها فلينطلق، ومَن كره ذلك فليرجع.. فأما أنا فماضٍ لأمر رسول الله ﷺ..

فمضى ومضى معه أصحابه، فلم يتخلف عنه منهم أحد.. وسلك على الحجاز حتى إذا كان بِمعدَن فوق الفرع يقال له: بُحران، أضل سعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان بعيراً لهما كانا يتعقبانه، فتخلفا عليه في طلبه، ومضى عبد الله ابن جحش وبقية أصحابه حتى نزل بنخلة، فمرت به عيرٌ لقريش تحمل زبيباً وأدماً وتجارة من تجارة قريش فيها، منهم عمرو بن الحضرمي، وعثمان بن عبد الله ابن المغيرة، وأخوه نوفل بن عبد الله بن المغيرة المخزوميان، والحكم ابن كيسان مولى هشام بن المغيرة، فلما رآهم القوم هابوهم وقد نزلوا قريباً منهم، فأشرف لهم عكاشة بن محصن - وقد كان حلق رأسه - فلما رأوه أمِنوا، وقالوا: عُمّار، لا بأس عليكم منهم، وتشاورَ القومُ فيهم، وأجمعوا على قتل مَن قدِروا عليه منهم وأخْذِ

ما معهم، فأسروا الحكم بن كيسان وعبد الله بن المغيرة، وأفلتَ نوفل بن المغيرة، وقُتل عمرو بن الحضرمي، قتله واقد بن عبد الله، فكانت أول غنيمة غنمها أصحاب رسول الله ﷺ[1].

استشهاده ﷺ في غزوة أُحُد:

عن كثير بن زيد قال: حدّثني المطلب بن عبد الله بن حنطب، أن رسول الله ﷺ يوم خرج إلى أُحد، نزل عند الشيخين، فأصبح هناك، فجاءته أم سلمة بكتف مشوية فأكلها، ثم جاءته بنبيذ فشرب، ثم أخذه رجلٌ من القوم فشرب منه، ثم أخذه عبد الله بن جحش فعبَّ فيه، فقال له رجلٌ: بعد شرابك أتدري أين تغدو؟. قال: نعم، ألقى الله وأنا ريّان أحبّ إليّ من أن ألقاه وأنا ظمآن.. اللهم إني أسألك أن أستشهد أو يُمثل بي، فتقول: فيمَ صُنع بكَ هذا؟. فأقول: فيكَ وفي رسولك!. فقُتل يوم أُحُد شهيداً[2].

وروى إسحاق بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه، أن عبد الله بن جحش ﷺ قال له يوم أُحُد: ألا تأتي فندعو؟. قال: فخلَوْنا في ناحية، فدعا عبد الله فقال: (يا ربّ إذا التقينا القوم غداً فلقيني رجلاً - وفي أسد الغابة: اللهم ارزقني غداً رجلاً - شديداً بأسه، شديداً حَرَده، أقاتله فيك ويقاتلني، ثم يقتلني ويأخذني فيجدع أنفي وأُذني، فإذا لقيتُك قلت: يا عبد الله، فيمَ جُدِع أنفك وأُذناك؟. فأقول: فيك وفي رسولك، فتقول: صدقت).

قال سعد: كانت دعوة عبد الله خيراً من دعوتي، فلقد رأيتُه آخر النهار

---

(1) السيرة النبوية، لابن هشام (٦٠١-٦٠٣) / وانظر: تاريخ الطبري (٢ : ١٦) / البداية والنهاية (٣ : ٢٤٧) / عيون الأثر (١ : ٣٥٩) / الاستيعاب (٣ : ١٥) / الإصابة (٤ : ٤٦).

(2) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣ : ٩١).

وإن أنفه وأذنيه معلقان في خيط[1].

وعن سعيد بن المسيب أن رجلاً سمع عبد الله بن جحش يقول قبل يوم أُحُد بيوم: (اللهم إذا لاقوا هؤلاء غداً فإني أقسم عليك لَمّا يقتلونني، ويبقروا بطني، ويَجدعوني، فإذا قلتَ لي: لِمَ فُعِل بك هذا؟. فأقول: اللهم فيك).. فلما التقوا، فعلوا ذلك به. وقال الرجُل الذي سمعه: أما هذا فقد استُجيب له، وأعطاه الله ما سأل في جسده في الدنيا، وأنا أرجو أن يُعطى ما سأل في الآخرة[2].

وروى الزبير بن بكار أن عبد الله بن جحش ﷺ انقطع سيفه يوم أُحد، فأعطاه رسول الله ﷺ عرجون نخلة، فصارَ في يده سيفاً، فكان يسمى العرجون، ولم يزل يتناول حتى بِيع بمبلغ مائتي دينار[3]. وكان الذي قتل عبد الله بن جحش يوم أُحُد: أبو الحكم الأخنس بن شريق الثقفي[4]. وكان عمره حين قُتل بضع وأربعين سنة[5]، ودُفن هو وخاله حمزة ابن عبد المطلب في قبر واحد[6].

ووَلي تركته رسول الله ﷺ، فاشترى لابنه مالاً بخيبر، رضي الله تعالى عنهم أجمعين[7].

* * *

(١) الإصابة في تمييز الصحابة (٤ : ٤٦) / وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ : ٣٠١) / وابن كثير في جامع المسانيد والسنن (٧ : ٣٧٤).

(٢) أسد الغابة (٣ : ١٩٥) / وأخرجه الحاكم في المستدرك (٣ : ١٩٩-٢٠٠)، وقال : هذا حديثٌ صحيحٌ على شرط الشيخين لولا إرسال فيه . وقال الذهبي في التلخيص : مرسلٌ صحيح / وذكره البيهقي في دلائل النبوة (٣ : ٢٤٩-٢٥٠).

(٣) دلائل النبوة، للبيهقي (٣ : ٢٥٠) / وانظر : البداية والنهاية، لابن كثير (٤ : ٤٣) / أسد الغابة (٣ : ١٩٥).

(٤) أسد الغابة (٣ : ١٩٥).

(٥) أسد الغابة (٣ : ١٩٥).

(٦) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣ : ٩١).

(٧) المصدر السابق / وابن كثير في جامع المسانيد والسنن (٧ : ٣٧٣).

(٤٤)

الصحابي الجليل سيدنا أبو أحمد عبد بن جحش رضي الله عنه

نسبه وإسلامه:

هو أبو أحمد عبد بن جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة[(١)].

وأمّه أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، عمة سيدنا رسول الله ﷺ، فهو ابن عمّة رسول الله ﷺ[(٢)]، أخو أمّ المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله عنها[(٣)].. وكان أبو أحمد شاعراً[(٤)]، وهو من السابقين إلى الإسلام.. أسلمَ قبل أن يدخل رسول الله ﷺ دارَ الأرقم مع أخيه عبد الله وعبيد الله[(٥)].

صور من المحبة والفـداء

١- أول مَن قدم المدينة المنورة من المهاجرين بعد أبي سلمة[(٦)].

وكان أبو أحمد رجلاً ضرير البصر، وكان يطوف مكة من أعلاها وأسفلها بغير قائد، وكان شاعراً، وكانت عنده - زوجته - الفرعة بنت أبي سفيان بن حرب[(٧)]، فهاجرَ هو وأخوه عبد الله بن جحش وأختهم أم المؤمنين زينب بنت جحش، وأم حبيبة بنت جحش، وحمنة بنت جحش، فَغُلِقت دار بني جحش بمكة. فعمد أبو سفيان بن حرب إلى دار أبي أحمد بن جحش فباعها من ابن علقمة العامري بأربعمائة دينار[(٨)].

---

(١) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٤ : ١٠٢).
(٢) المصدر السابق.
(٣) الإصابة في تمييز الصحابة (٧ : ٣).
(٤) أسد الغابة (٦ : ٧).
(٥) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٤ : ١٠٢).
(٦) السيرة النبوية، لابن هشام (١ : ٢٥٧).
(٧) الإصابة (٧ : ٣).
(٨) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٤ : ١٠٢).

٢- وعند هجرته إلى يثرب قال شعراً في ذلك:

لما رأتني أمّ أحمد غادياً ... بذمة مَن أخشَى بِغيب وأرهبُ
تقول: فإما كُنت لا بُدّ فاعِلاً ... فيَمِّمْ بِنا البُلدان ولتنأ يَثربُ
فَقُلت لها: بل يثرب اليوم وجهنا ... وما يشأ الرحمن فالعبدُ يركبُ
إلى الله وَجهي وَالرّسول وَمَن ... إلِى اللهِ يَوْماً وَجْهَهُ لا يخيبُ
فكم قد تركنا من حَميمٍ مناصحٍ ... وناصِحَةٌ تبكي بِدمعٍ وتنْدبُ[1]

٣- لما قدم سيدنا رسول الله ﷺ إلى مكة عام الفتح وفرغ من خطبته، قام أبو أحمد على باب المسجد على جملٍ له فجعل يصيح: أنشدُ بالله يا بني عبد مناف حلْفي وأنشد بالله يا بني عبد مناف داري..

فدعا رسول الله ﷺ عثمان بن عفان ﷺ، فسارّه بشيء، فذهبَ عثمان إلى أبي أحمد فسارّه، فنزل أبو أحمد عن بعيره وجلس مع القوم. فما سُمع ذاكرها حتى لقي الله تعالى.

وقال آل أبي أحمد: إن رسول الله ﷺ قال له: **«لك بها دار في الجنة»**[2].

وفاته:

توفّي أبو أحمد عبد بن جحش ﷺ سنة عشرين من الهجرة في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب. رضي الله عنهم أجمعين[3].

* * *

(1) السيرة النبوية، لابن هشام (٢ : ٤٧٣).
(2) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٤ : ١٠٢).
(3) أسد الغابة (٦ : ٧) / وانظر: الإصابة في تمييز الصحابة (٧ : ٤).

(٤٥)

الصحابي الجليل سيدنا طليب بن عمير رضي الله عنه

نسبه وإسلامه:

هو طُليب بن عمير، وقيل: ابن عمرو بن وهب بن عبد بن قصي ابن كلاب بن مرة القرشي العبدي[١].

أمّه أروى بنت عبد المطلب عمة النبي ﷺ، فهو ابن عمّته ﷺ[٢]، يُكنى أبا عدي[٣].

من السابقين إلى الإسلام، حيث أسلم وسيدنا رسول الله ﷺ في دار الأرقم[٤]. هاجرَ إلى أرض الحبشة وشهد بدراً مع النبي ﷺ[٥].

صور من المحبة والفداء لسيدنا رسول الله ﷺ

١- أسلم طليب في دار الأرقم بمكة، ثم خرج فدخل على أُمّه أروى بنت عبد المطلب عمّة سيدنا رسول الله ﷺ، فقال لها: تبعتُ محمداً وأسلمت لله ربّ العالمين. فقالت أمّه: إن أحقّ مَن وازرت ومَن عاضدت ابنَ خالك، فوالله لو كنا نقدر على ما يقدر الرجال لاتّبعناه ولَذببنا عنه[٦].

٢- وهو أول مَن أدمى مشركاً في الإسلام بسبب النبي ﷺ، فإنه سمع عوف بن صبرة السهمي يشتم النبي ﷺ، فأخذ له لحي جمل

---

(١) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣ : ١٢٣).
(٢) المصدر السابق.
(٣) أسد الغابة (٣ : ٩٤).
(٤) المصدر السابق.
(٥) الاستيعاب (٢ : ٣٢٢).
(٦) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣ : ١٢٣) / وأخرجه الحاكم في المستدرك (٣ : ٢٣٩)، وقال: صحيحٌ غريبٌ على شرط البخاري، ولم يخرجاه، وحذفه الذهبي من التلخيص / وذكره ابن حجر في الإصابة (٣ : ٣٩٥).

فضربه به فشجّه، فقيل لأروى: ألا ترينَ ما فعل ابنكِ؟. فقالت:

إنّ طليباً نصر ابن خاله وآساه في ذي دمِهِ وماله

وقيل: بل إن المضروب هو أبو إهاب بن عزيز الدارمي، وكانت قريش قد حملته على الصك برسول الله ﷺ، فلقيه طليب فضربه فشجّه[1].

وحكى البلاذري أنّ طليباً شجّ أبا جَهل لما حصر المشركون المسلمين في الشعب، فأخذوا طليباً فأوثقوه، فقام دونه أبو لهب حتى يُخلصه، وشكاه إلى أمّه أروى - وهي أخت أبي لهب -، فقالت: خير أيامه أن ينصر محمداً ﷺ[2].

وشاهدَ مرةً عقبة بن أبي معيط وهو ينقل مكتلاً فيه عَذْرة، وجعله على باب رسول الله ﷺ، فبصُر به طليب بن عمير، فأخذ المكتل منه وضرب به رأسه وأخذ بأذنيه، فشكاه عقبة بن أبي معيط إلى أمّه فقال: قد صار ابنُكِ ينصر محمداً، فقالت: ومَن أولى به مِنّا؟!. أموالنا وأنفسنا دون محمد ﷺ[3].

وفاته ﷺ:

استشهد طليب بن عمير ﷺ في معركة أجنادين، وقيل: في اليرموك، رضي الله عنه وعن الصحابة الكرام أجمعين[4].

* * *

(1) الإصابة في تمييز الصحابة (٣ : ٢٩٥).
(2) المصدر السابق.
(3) الكامل في التاريخ (١ : ٥٩٥).
(4) الاستيعاب، لابن عبد البر (٢ : ٣٢٣).

(٤٦)

الصحابي الجليل أبو العاص بن الربيع القرشي ﷺ

نسبه وسيرته وإسلامه :

هو أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف بن قُصيّ القرشي العبشمي[١]. صهر سيدنا رسول الله ﷺ، زوج ابنته الكبرى السيدة الطاهرة زينب أكبر بناته رضي الله عنهن[٢].

كان يُعرف في قريش بجرو البطحاء، وقيل: بل كان ذلك أبوه وعمّه[٣].

اختلف في اسمه، فقيل: لقيط، وقيل: مهشم، وقيل: هشيم. والأكثر: لقيط[٤].

وأُمّه هالة بنت خويلد بن أسد، أخت السيدة الطاهرة أُمّ المؤمنين خديجة بنت خويلد - رضي الله عنها - لأبيها وأُمّها[٥].

وهو والد أُمامة التي كان يحملها رسول الله ﷺ في صلاته[٦].

وكان أبو العاص مؤاخياً لرسول الله ﷺ مُصافياً. وكان قد أبى أن يُطلق ابنة رسول الله ﷺ زينب، إذ مشى إليه مشركو قريش في ذلك،

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة (٧ : ١١٨).
(٢) أسد الغابة (٦ : ١٨٥).
(٣) الاستيعاب، لابن عبد البر (٤ : ٢٦٤).
(٤) أسد الغابة (٦ : ١٨٥).
(٥) الاستيعاب (٤ : ٢٦٤).
(٦) سير أعلام النبلاء، للذهبي (١ : ٣٣١) / وأخرجه الإمام البخاري في صحيحه، (٨) كتاب الصلاة، (١٠٦) باب : إذا حمل جارية صغيرة على عنقه في الصلاة، حديث رقم (٥١٦) / فتح الباري (١ : ٥٩٠) / وفي صحيح مسلم (٥ : ٣١)، (٥) كتاب المساجد ومواضع الصلاة، (٩) باب : جواز حمل الصبيان في الصلاة، وأن ثيابهم محمولة على الطهارة حتى يتحقق نجاستها، وأن الفعل القليل لا يبطل الصلاة، وكذا إذا فرّق الأفعال، حديث رقم (٥٤٣).

فشكر له رسول الله ﷺ مصاهرته، وأثنى عليه بذلك خيراً[١].

وكان أبو العاص ممن شهد بدراً مع المشركين، وأسره عبد الله بن جبير بن النعمان الأنصاري، فلما بعث أهل مكة في فداء أسراهم، قدم في فدائه عمرو بن الربيع بمال دفعته إليه السيدة زينب بنت سيدنا رسول الله ﷺ، ومن ضمن ذلك المال قلادة لها كانت السيدة خديجة قد أدخلتها بها على أبي العاص.

فلما رآها رسول الله ﷺ، رَقَّ لها، وقال: **«إن رأيتم أن تُطلِقوا لها أسيرها وتردّوا عليها الذي لها فافعلوا»**.

فقالوا: نعم.

ولما أطلقه رسول الله ﷺ من الأسر، شرطَ عليه أن يُرسِل زينب إلى المدينة، فعادَ إلى مكة وأرسلها إلى النبي ﷺ بالمدينة. فلهذا قال رسول الله ﷺ عنه: **«حدَّثني فصدقني، ووعدني فوفَّى لي»**[٢].

وهاجرت السيدة زينب رضي الله عنها مسلمة وتَركَته على شِركه[٣]، ثم خرج حتى قدِم على رسول الله ﷺ مسلماً وحَسُن إسلامه، وردَّ رسول الله ﷺ ابنته عليه[٤].

---

(١) الاستيعاب، لابن عبد البر (٤ : ٢٦٤).

(٢) الاستيعاب، لابن عبد البر (٤ : ٢٦٤) / والحديث أخرجه البخاري في صحيحه، (٦٢) كتاب فضائل الصحابة، (١٦) باب : ذكر أصهار النبي ﷺ، منهم أبو العاص بن الربيع، حديث رقم (٣٧٢٩) / فتح الباري (٧ : ٨٥) / وفي صحيح مسلم (١٥ : ٤)، (٤٤) كتاب فضائل الصحابة ﷺ، (١٥) باب : من فضائل السيدة فاطمة رضي الله تعالى عنها، حديث رقم (٢٤٤٩/٩٦).

(٣) الإصابة في تمييز الصحابة (٧ : ١١٨).

(٤) أسد الغابة (٦ : ١٨٥) / وأخرجه أبو داود في كتاب الطلاق، (٢٤) باب : إلى متى ترد عليه امرأته إذا أسلم بعدها، حديث رقم (٢٢٤٠) / وابن ماجة في السنن، كتاب النكاح، (٦٠) باب : الزوجين يُسلم أحدهما قبل الآخر، حديث رقم (٢٠٠٩)، وحديث رقم (٢٠١٠) / والترمذي في سننه في كتاب النكاح، (٤٣) باب : ما جاء في الزوجين المشركين يُسلم أحدهما، حديث رقم (١١٤٣)، قال أبو عيسى : هذا حديث ليس بإسناده بأس، ولكن لا نعرف وجه هذا الحديث، ولعله قد جاء هذا من قبل داود من قبل حفظه / والإمام أحمد في المسند، برقم (١٨٧٦)، وإسناده صحيح / وأخرجه الحاكم في المستدرك (٣ : ٢٣٦)، وذكر الخبر بطوله ابن إسحاق في السيرة النبوية لابن هشام (٢ : ٦٥٧) في إسلام أبي العاص بن الربيع / والحديث أخرجه الشيخ الألباني - رحمه الله تعالى - في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم (٢٨١٩)، في (٦ : ٧٧٠).

وفاته ﷺ :

كانت وفاة أبي العاص بن الربيع ﷺ في ذي الحجة سنة اثنتي عشرة من الهجرة، في خلافة الصدّيق رضي الله تعالى عنه وعن الصحابة الكرام أجمعين[1] .

* * *

(1) الإصابة في تمييز الصحابة (٧ : ١٢٠) .

(٤٧)

الصحابية الجليلة السيدة حليمة السعدية رضي الله عنها

هي حليمة بنت أبي ذؤيب، هو عبد الله بن الحارث بن شجنة بن جابر، أُمّ النبي ﷺ من الرضاعة، فهي التي أرضعت رسول الله ﷺ حتى أكملت رضاعه، ورأت له برهاناً وعِلماً جليلاً[١].

وعن إرضاعها لسيدنا رسول الله ﷺ تقول: قدِمتُ مكة في نسوة من بني سعد ابن بكر ألتمسُ بها الرضعاء، وفي سنة شهباء، فقدمتُ على أتانٍ[٢] لي قمراء كانت أذمَّتْ[٣] بالركب ومعي صبي لنا وشارف لنا[٤]، والله ما تبضُّ بقطرة، وما ننام ليلنا ذلك أجمع مع صبينا ذلك، ما يجد في ثديي ما يغنيه، ولا في شارفنا ما يغذيه.

فقدِمنا مكة، فوالله ما علمَتْ منّا امرأة إلا وقد عُرِض عليها رسولُ الله ﷺ فتأباه، إذا قيل: إنه يتيم تركناه، قلنا: ماذا عسى أن تصنع إلينا أمّه؟. إنما نرجو المعروف من أبِ الوليد، وأما أمّه فماذا عسى أن تصنع إلينا؟.

فوالله ما بقيَ من صواحبي امرأة إلا أخذت رضيعاً غيري، فلمّا لم أجد رضيعاً غيره، قلتُ لزوجي الحارث بن عبد العزى: واللهِ إني لأكره أن أرجعَ من بين صواحبي ليس معي رضيع، لأنطلقنَّ إلى ذلك اليتيم فلآخذنّه.

فقال: لا عليكِ.

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة (٨ : ٥٢) / وانظر : أسد الغابة (٧ : ٦٧) / الاستيعاب، لابن عبد البر (٤ : ٣٧٤).

(٢) أتان : الأنثى من الحمير.

(٣) أذمّت : إذا أعيت وتأخرَتْ عن الركْب.

(٤) الشارف : الناقة المسِنّة.

فذهبتُ فأخذْتـُه، فواللهِ ما أخذْتـُه إلا أني لم أجد غيره، فما هو إلا أن أخذته فجئتُ به إلى رحلي، فأقبلَ عليه ثدياي بما شاء من لبن، فشربَ حتى روي، وشرب أخوه حتى روي، وقام صاحبي إلى شارفنا تلك، فإذا إنها لحافل، فحلبَ ما شرب، وشربتُ حتى روينا، فبتنا بخيرِ ليلة.

فقال صاحبي: يا حليمة!. واللهِ إني لأراكِ قد أخذتِ نسمة مباركة، ألم تري ما بتنا به الليلة من الخير والبركة حين أخذناه؟.

فلم يزل الله ﷻ يزيدنا خيراً حتى خرجنا راجعين إلى بلادنا، فواللهِ لقطعت أتاني بالركب حتى ما يتعلق بها حمار، حتى إنّ صواحباتي تَقُلنَ: ويلكِ يا ابنة أبي ذؤيب، أهذهِ أتانُكِ التي خرجتِ عليها معنا؟.

فأقول: نعم واللهِ إنها لهي.

فقلنَ: واللهِ إنّ لها لشأناً، حتى قدِمنا أرض بني سعد، وما أعلم أرضاً من أرضِ الله تعالى أجدب منها، فإن كانت لغنمي تسرح ثم تروح شباعاً لبناً فنحلب ما شئنا، وما حولنا أحدٌ تبضُّ له شاةٌ بقطرة لبن، وإن أغنامهم لتروح جياعاً. حتى إنهم ليقولون لرعيانهم: ويحكم!!. ألا تسرحون حيث يسرح راعي غنم حليمة؟. فيسرحون في الشِّعب الذي تسرح فيه غنمي وتروح أغنامهم جياعاً مالها من لبن، وتروح غنمي حفلاً لبناً نحلب ما شِئنا، فلم يزل الله تعالى يرينا البركة ونتعرّفها حتى بلغ سنتيه.

فكان يشبّ شباباً لا يشبه الغلمان، فوالله ما بلغ السنتين حتى كان غلاماً جِفْراً، فقدمنا به على أُمِّهِ ونحن أضنُّ شيء به، مما رأينا من البركة، فلما رأته أمّهُ قلنا لها: يا ظِئر، دعينا نرجع ببنينا هذه السنة الأخرى، فإنا نخشى عليه وباء مكة، فواللهِ ما زلنا بها حتى قالت:

نعم، فسرحته معنا[1].

ما جرى لرسول الله ﷺ مع حليمة السعدية بعد تمام خمس سنين من مولده:

عن كعب قال: قالت حليمة: ركبتُ أتاني وحملتُ محمداً بين يدي أسير به حتى أتيتُ الباب الأعظم من أبواب مكة، وعليه جماعة مجتمعة، فوضعته لأقضي حاجة وأصلح شأني، فسمعتُ هدة شديدة، فالتفتُّ فلم أرهُ، فقلتُ: معاشر الناس، أين الصبي؟.

قالوا: أيّ الصبيان؟.

قلت: محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الذي نضَّرَ الله بهِ وجهي وأشبعَ جوعي، ربّيتُه حتى إذا أدركتُ سروري به لأردّه إلى أمّه وأخرج من أمانتي، اختُلِس من بين يديّ. واللات والعزى لئن لم أرَهُ لأرمينّ نفسي من شاهق هذا الجبل.

قالوا: ما رأينا شيئاً.

فلما أيأسوني، وضعتُ يدي على رأسي وقلت: وامحمداه واولداه. فأبكيت الجواري الأبكار بكائي، وضجّ الناسُ معي بالبكاء.

فأتيتُ عبد المطلب فأخبرتُه، فسلَّ سيفه ونادى: يا آل غالب - وكانت دعوتهم في الجاهلية -، فأجابته قريش، فقال: فُقِدَ ابني محمد.

فقالت قريش: اركب نركب معك، فلو خُضْتَ بحراً خضناه معك، فركبَ وركِبوا، فأخذ على أعلى مكة، وانحدر على أسفلها، فلم يرَ شيئاً، فترك الناس، وأقبلَ إلى البيت الحرام، فطاف أسبوعاً، ثم أنشأ

---

(1) السيرة النبوية، لابن هشام (١ : ١٦٢-١٦٤) / وانظر : دلائل النبوة، للبيهقي (١ : ١٣٣) / الطبقات الكبرى، لابن سعد (١ : ١١٠) / الوفاء، لابن الجوزي (١ : ١٠٨) / دلائل النبوة، لأبي نعيم (ص١١١-١١٣) / البداية والنهاية (٢ : ٢٧٣) / صفة الصفوة (١ : ٢٨).

يقول:

يا ربّ رُدَّ راكبي محمدا رُدَّه ربِّ واتّخِذ عندي يدا

أنت الذي جعلتَه لي عضُدا

فسمعوا منادياً ينادي في الهواء يقول: معاشر الناس، لا تضجوا، إنّ لمحمد رباً لا يضيعه.

قال عبد المطلب: أيها الهاتف، ومَن لنا به، وأين هو؟.

قال: هو بوادي تهامة عند شجرة اليمن - وقيل: عند شجرة اليُمنى -.

فمضى عبد المطلب، فإذا برسول الله ﷺ تحت شجرة يجذب الأغصان ويعبث بالورق. فأقبلَ عليه عبد المطلب ومعه ورقة بن نوفل - وقد تلقاه في بعض الطريق ، وقال له عبد المطلب: مَن أنتَ يا غلام؟.

فقال: أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب.

ثم احتمله وعانقه ولثمه وضمّهُ إلى صدره وجعل يبكي، ثم حمله وردَّه إلى مكة، فاطمأنّت قريش.

فلما اطمأنَّ الناس، نحرَ عبد المطلب عشرين جزوراً، وذبح الشاء والبقر وجعل طعاماً، وأطعمَ أهلَ مكة.

ثم جهز عبد المطلب حليمةَ بأحسن الجهاز، وانصرفت إلى منزلها[1].

وعن شيخ من بني سعد قال: قدِمت حليمة بنت عبد الله على رسول الله ﷺ مكةَ وقد تزوّج السيدة خَديجة رضي الله عنها، فشكَت

---

(1) دلائل النبوة، للبيهقي (١ : ١٣٩-١٤٥) / وانظر : الطبقات الكبرى، لابن سعد (١ : ١١٢) / أنساب الأشراف (١ : ٩٥) / الوفاء بأحوال المصطفى ﷺ، لابن الجوزي (ص١١٢) .

جدب البلاد وهلاك الماشية.

فكلّم رسول الله ﷺ السيدة خديجة رضي الله عنها، فأعطتها أربعين شاة وبعيراً مُوَقَّعاً للظعينة، وانصرفت إلى أهلها[1].

وعن عمارة بن ثوبان، أن أبا الطفيل أخبره أن النبي ﷺ كان بالجعرانة يُقسم لحماً، وأنا يومئذٍ غلام أحمل عضو البعير، فأقبلَتِ امرأة بدوية، فلما دَنَت من النبي ﷺ، بسطَ لها رداءه، فجلسَتْ عليه.

فقلت: مَن هذه؟.

قالوا: أمّه التي أرضعته.

ويقال: أنّ التي أتته يوم حنين هي أخته الشيماء، والله أعلم[2].

خبر وفاة حليمة السعدية رضي الله عنها:

ويوم فتح مكة قدمَت على سيدنا رسول الله ﷺ - وهو بالأبطح - أخت حليمة السعدية ومعها أخت زوجها، وأهدت إليه جراباً فيه أقط ونَحِيُّ سمن، فسأل أخت حليمة عن حليمة، فأخبرته بموتها. فذرفت عيناه، وسألها عمّن خلّفت، فأخبرته بِخَلّة وحاجة، فأمر لها بكسوة، وحمل ظعينة وأعطاها مائتي درهم وافية.

وانصرفت وهي تقول: نِعم المكفول أنتَ صغيراً وكبيراً[3].

* * *

---

(1) الطبقات الكبرى، لابن سعد (١ : ١١٣) / وانظر : أنساب الأشراف (١ : ٩٥) / صفة الصفوة (١ : ٣٠).

(2) الطبقات الكبرى، لابن سعد (١ : ١١٤) / وانظر : الإصابة (٨ : ٥٢) / أسد الغابة (٧ : ٦٩) / وأخرجه أبو يعلى في مسنده (٢ : ٩٠٠).

(3) أنساب الأشراف، للبلاذري (١ : ٩٥).

(٤٨)

الصحابية الجليلة الشيماء بنت الحارث رضي الله عنها

نسبها وإسلامها:

هي الشيماء بنت الحارث بن عبد العزى بن رفاعة السعدية(١).

أخت النبي ﷺ من الرضاعة، وهي بنت حليمة السعدية(٢)، واسمها: حذافة بنت الحارث، ولكن غلبَ عليها الشيماء، فلا تعرف في قومِها إلا بـه(٣).

وكانت تحضن النبي ﷺ مع أمها إذا كان عندهم(٤).

وأغارت خيل رسول الله ﷺ على هوازن وأخذوها فيمن أخذوها من السبي، فقالت لهم: أنا أخت صاحبكم، فلما قدِموا بها على رسول الله ﷺ قالت له: يا محمد، أنا أختك من الرضاعة.

قال: «**وما علامة ذلك**»؟.

قالت: عضة عضتّنيها في ظهري وأنا متوركتك.

فعرف رسول الله ﷺ العلامة، فرحّب بها وبسطَ لها رداءه فأجلسها عليه ودمعت عيناه، وقال: «**إن أحببتِ أن تقيمي عندي فأقيمي مكرمة محببة، وإن أحببتِ أن ترجعي إلى قومِك أوصلتكِ**».

فقالت: بل أرجع إلى قومي. فأسلمت، فأعطاها رسول الله ﷺ ثلاثة

---

(١) الإصابة (٨ : ١٢٣).
(٢) أسد الغابة (٧ : ١٦٦).
(٣) الإصابة (٨ : ١٢٣).
(٤) السيرة النبوية، لابن هشام (١ : ١٦١).

أعبد وجارية، وأعطاها نِعماً وشاة[1].

وكانت الشيماء تُرقص النبي ﷺ وهو صغير وتقول له:

يا ربّنا أبقِ لنا محمدا حتى أراهُ يافعاً وأمردا

ثـــم أراه ســـيداً مسوّدا واكبت أعاديه معاً والحسدا

وأعطِـهِ عــزّاً يــدومُ أبــدا[2]

* * *

(1) الإصابة (٨ : ١٢٣) / وانظر : أسد الغابة (٧ : ١٦٧) / الاستيعاب (٤ : ٤٢٥) .

(2) الإصابة في تمييز الصحابة (٨ : ١٢٤) .

(٤٩)

الصحابية الجليلة فاطمة بنت أسد
أم علي بن أبي طالب رضي الله عنها

نسبها وإسلامها:

هي فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف بن قُصي الهاشمية، والدة علي بن أبي طالب ﷺ[١].

أسلمت بمكة وهي من المهاجرات الأُول إلى المدينة، وبها توفيت[٢].

وكانت تكفي فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ سقاية الماء والذهاب والحاجة. وفاطمة الزهراء تكفيها شؤون الداخل من البيت: الطحن والعجن.. وهذا ما يدلّ على هجرتها إلى المدينة رضي الله عنها؛ لأنّ علياً إنما تزوّج فاطمة بالمدينة رضي الله عنهما[٣]. وكانت فاطمة بنت أسد رضي الله عنها امرأة صالحة، وكان رسول الله ﷺ يزورها ويقيل في بيتها رضي الله عنها وأرضاها[٤].

* * *

(١) صفة الصفوة (٢ : ٣٨).
(٢) أسد الغابة (٧ : ٢١٧).
(٣) صفة الصفوة (٢ : ٣٨) / وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ : ٢٥٦)، وقال : ورجال الرواية الثانية رجال الصحيح / ورواه الطبراني في الكبير، برقم (٣٥٣/٢٤) / وذكره الحافظ ابن حجر في الإصابة (٨ : ١٦٠) عن طريق البحتري عن سيدنا علي ﷺ / وكذلك ابن الأثير في أسد الغابة (٧ : ٢١٧) / وأبو نعيم في معرفة الصحابة (٦ : ٣٤٠٩).
(٤) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٨ : ٢٢٢).

(٥٠)

الصحابية الجليلة أمّ الفضل لبابة الكبرى بنت الحارث

رضي الله عنها

نسبها وإسلامها :

هي لبابة الكبرى بنت الحارث بن حُزن، زوجة العباس بن عبد المطلب ﷺ. وهي أُمٌّ للفضل وعبد الله وعبيد الله ومُعبد وقثم وعبد الرحمن وأُمّ حبيب[١].

وكانت أم الفضل أول امرأة أسلمت بعد السيدة خديجة أم المؤمنين - رضي الله عنها - بمكة[٢].

وكان رسول الله ﷺ يزورها في بيتها ويقيل عندها، وذلك بعدما هاجرت مع العباس إلى المدينة[٣].. وماتت قبل زوجها العباس بن عبد المطلب زمن خلافة عثمان ﷺ[٤].

صور من المحبة والفـداء

١- عن زيد بن علي بن الحسين - ﷺ أجمعين - يقول: ما وضع رسول الله ﷺ رأسه في حجر امرأة ولا تحل له بعد النبوة إلا أمّ الفضل، فإنها كانت تفليه وتكحله[٥].

٢- عن سماك بن حرب، أن أم الفضل امرأة العباس بن عبد المطلب قالت: يا رسول الله، رأيتُ فيما يرى النائم كأنّ عضواً من أعضائك في

---

(١) أسد الغابة (٧ : ٢٥٣) .
(٢) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٨ : ٢٧٧) .
(٣) المصدر السابق .
(٤) الإصابة في تمييز الصحابة (٨ : ٢٦٦) .
(٥) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٨ : ٢٧٨) .

بيتي، قال: «**خيراً رأيتِ، تلدُ فاطمة غلاماً وترضعينه بلبان ابنكِ قثم**».

قال: فولدت الحسين، فكفلته أمّ الفضل، قالت: فأتيت به رسول الله ﷺ يُنَزيه ويقبّله إذ بالَ على رسول الله، فقال: «**يا أمّ الفضل، امسكي ابني، فقد بالَ عليّ**»، قالت: فأخذته فقرصته قرصة بكى منها، وقلت: آذيتَ رسول الله، بُلْتَ عليه. فلما بكى الصبي، قال ﷺ: «**يا أمّ الفضل، آذيتِنـي في بنيّ، أبكيتِهِ**». ثم دعا بماءٍ فحدره عليه حدراً، ثم قال: «**إذا كان غلاماً فأحدروه حدراً، وإذا كان جارية فاغسلوه غَسْلاً**»[1].

٣- عن سالم أبي النضر عن أمّ الفضل بنت الحارث، أنها بعثت إلى النبي ﷺ يوم عرفة بقدح من لبن وهو واقفٌ على بعيره فشربه[2].

* * *

([1]) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٨ : ٢٧٨) / والحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند (٦ : ٣٣٩) بأسانيد ثلاثة عنها، منها اثنان صحيحان والثالث حسن، وبه أخرجه أبو داود وابن ماجة، وصححه الحاكم (١ : ١٦٦)، وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي . انظر : سير أعلام النبلاء، للذهبي (٣ : ٤٤٠)، والحديث أخرجه الشيخ الألباني - رحمه الله تعالى - في مشكاة المصابيح برقم (٥٠١)، في (١ : ١٥٥)، طبعة المكتب الإسلامي .

([2]) الإصابة (٨ : ٢٦٧) / والحديث أخرجه البخاري في صحيحه، (٣٠) كتاب الصوم، (٦٥) باب : صوم يوم عرفة، حديث رقم (١٩٨٨) و(١٩٨٩) / فتح الباري (٤ : ٢٣٧) / وفي صحيح مسلم (٨ : ٢)، (١٣) كتاب الصيام، (١٨) باب : استحباب الفطر للحاج بعرفات يوم عرفة، حديث رقم (١١٠/١١٢٣) .

(٥١)

الصحابية الجليلة رقيقة بنت أبي صيفي رضي الله عنها

نسبها وإسلامها:

هي رقيقة بنت أبي صيفي بن هاشم بن عبد مناف، بنت عمّ العباس وإخوته من بني عبد المطلب[١].

وهي والدة مخرمة بن نوفل والد المسور، وهي في سنّ عبد المطلب ابن هاشم، جَدّ رسول الله ﷺ[٢].

ويقال: إنها أدركت الإسلام وأسلمت بمكة على يد رسول الله ﷺ[٣].

من مناقبها:

عن مخرمة بن نوفل عن أمّه رقيقة بنت أبي صفي بن هاشم قالت: تتابعت على قريش سنون أقحلت الضرع وأدقت العظم، فبينا أنا راقدة - اللهم أو مهمومة - إذ أنا بهاتف يصرخ بصوت صحل - أي فيه بحة - يقول: يا معشر قريش، إن هذا النبي مبعوث، قد أظلّكم أيامه، وهذا إبان نجومه، فحَيْ هَلاَ بالحَيا والخصب، ألا فانظروا رجلاً منكم وسيطاً، عُظاماً جُساماً، أبيض بضّا، أوْطف الأهداب، سهل الخدين، أشمّ العرنين، له فخر يكْظُم عليه، وسُنّة تُهدى إليه، فليخلص هو وولده، وليهبط إليه من كل بطن رجل فليشنّوا من الماء، وليمسّوا من الطيب، وليستلموا الركن، ثم ليرقوا أبا قبيس، ثم ليدعُ الرجل، وليؤمن القوم، فغِثْتُم ما غِثْتُم.

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة (٨ : ٨٢).

(٢) المصدر السابق.

(٣) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٨ : ٢٢٣) / وانظر : معرفة الصحابة، لأبي نعيم (٦ : ٣٣٢٨) / الإصابة (٨ : ٨٢).

فأصبحت - علم الله - مذعورة اقشعرّ جلدي، ودَله عَقلي، واقتصصت رؤياي، ونَمَتْ في شعاب مكة، فوالحرمة والحرم ما بقي بها أبطحي إلا قال: هذا شيبة الحمد، وتناهت إليه رجالات قريش، وهبط إليه من كل بطن رجل، فشنوا ومسوا واستلموا، ثم ارتقوا أبا قبيس، واصطفّوا حوله ما يبلغ سعيهم مَهْله، حتى إذا استووا بذروة الجبل، قام عبد المطلب ومعه رسول الله ﷺ غلام قد أيفع، أو قرب، فرفع يديه فقال: اللهم ساد الخلة، وكاشف الكربة، أنت مُعَلِّم غير مُعَلَّم، ومسؤول غير مُبَخّل، وهذه عبادك وإماؤك بعذرات حرَمك، يشكون إليك سنتهم التي أذهبت الخف والظلف، اللهم فأمطر علينا مغدقاً مرتعاً..

فوربّ الكعبة ما راموا حتى تفجرت السماء بما فيها، واكتظ الوادي بشجيجه، فسمعت شيخان قريش وجِلّتها: عبد الله بن جُدعان، وحرب ابن أمية، وهشام بن المغيرة، يقولون لعبد المطلب: هنيئاً لك أبا البطحاء، أي: عاش بك أهل البطحاء.

وفي ذلك قالت رقيقة بنت صيفي:

بشيبة الحمد أسقَى اللهُ بَلدَتَنا ... وقد فَقَدْنا الحيا واجلوّذ المطَرُ
فجادَ بالماءِ جَوْفي لهُ سيل ... سحاً فعاشت به الأنعامُ والشجرُ
منّا مَنّ الله بِالميمُون طائِرُه ... وخيرُ مَن بُشِّرت يوماً به مُضَرُ
مبارك الأمرِ نستسقي الغَمامُ به ... ما في الأنامِ لهُ عدلٌ ولا خطرُ[1]

---

(1) الطبقات الكبرى، لابن سعد (١ : ٨٩) / وانظر : دلائل النبوة، للبيهقي (٢ : ١٥) / الإصابة (٨ : ٨٢) / معرفة الصحابة، لأبي نعيم (٦ : ٣٣٢٨) / أسد الغابة (٧ : ١١١).

صور من المحبة والفـداء

عن أمّ بكر بنت المسور بن مخرمة عن أبيها عن مخرمة بن نوفل قالت: أنّ رقيقة بنت صيفي - وهي أم مخرمة بن نوفل - حدّثت رسول الله ﷺ فقالت: إن قريشاً قد اجتمعت تريد شأنك الليلة.

قال المسور: فتحوّل رسول الله ﷺ عن فراشه، وباتَ عليه علي بن أبي طالب ﷺ[1].

* * *

[1] الطبقات الكبرى، لابن سعد (٨ : ٥٢) / وانظر : الإصابة (٨ : ٨٢) / أعلام النساء (١ : ٤٦٠) .

(٥٢)

الصحابية الجليلة هند بنت أثاثة رضي الله عنها

نسبها وسيرتها :

هي هند بنت أثاثة بن عباد بن المطلب بن عبد مناف القرشية، أخت مِسْطح بن أثاثة رضي الله عنهما[1]، أسلمت بمكة قديماً[2]، وأطعمها الرسول ﷺ بخيبر مع أخيها مسطح ثلاثين وسقاً[3].

صور من المحبة والفـداء

١- قالت شعراً في وقعة أُحد لما قالت هند بنت عتبة تفتخر بقتل حمزة ابن عبد المطلب ﷺ وغيره ممن أصيب من المسلمين، فقامت وعلَتْ على شجرة فنادت بأعلى صوتِها تقول:

نحن جزيناكم بيومِ بدر ... والحرب بعد الحرب ذات سُعرِ
ما كان من عتبة لي من صبر ... أبي وعمّي وشقيق بكري
وشَفَيتْ وَحشي غَليلَ صَدري ... شفيت نفسي وقضيتُ نـذري

فأجابتها هند بنت أثاثة بن المطلب رضي الله عنها:

جزيتِ في بدرٍ وغير بدرِ ... يا بنت وقاع عظيم الكفرِ
ضحك الله غداة الفجر ... بالهاشـمين الطـوال الزهـرِ
بكـلّ قطـاع حسـام يفـري ... حَمزة ليثي وعلي صَقـري[4]

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة (٨ : ٢٠٢) .
(٢) المصدر السابق .
(٣) السيرة النبوية، لابن هشام (٣ : ٣٥١) .
(٤) السيرة النبوية، لابن هشام (٣ : ٩١-٩٢) / وانظر : الإصابة (٨ : ٢٠٢-٢٠٣) / أسد الغابة (٧ : ٢٨٨) .

٢- وقالت هند بنت أثاثة رضي الله عنها تُرثي النبي ﷺ:

أشابَ ذُؤابتي وأذلّ ركني ... بكاؤك فاطمَ الميت الفقيدا

فأعطيتَ العطاء فلم تُكدَّرْ ... وأخدَمْتَ الولائدَ والعبيدا

وكنتَ ملاذَنا في كلِّ لِزْبٍ ... إذا هبّت شآميّةٌ بَرودا

وإنك خيرُ مَن ركب المطايا ... وأكرمهم إذا نُسِبوا جُدودا

رسول الله فارقَنا وكنا ... نُرجّي أن يكونَ لنا خُلودا

أفاطِمَ! فاصبري فلقد أصابت ... رَزيئتُكِ التهائم والنجودا

وأهل البرّ والأبحارِ طُرّاً ... فلم تُخطئ مصيبتهُ وحيدا

وكان الخيرُ يُصبح في ذُراهُ ... سعيد الجَدّ قد ولَدَ السعودا![1]

* * *

([1]) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٢ : ٣٣١).

(٥٣)

الصحابية الجليلة عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل القرشية رضي الله عنها

نسبها وسيرتها:

هي عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل القرشية.. أخت الصحابي الجليل سعيد بن زيد، أحد العشرة المبشرين بالجنة[١].

وهي ابنة عمّ عمر بن الخطاب ﷺ، حيث يجتمعان في نفيل[٢].

وهي شاعرة من شواعر العرب، ذات جمال وكمال وحُسن خُلق ورجاحة عقل وجزالة رأي[٣].

تزوّجت بعبد الله بن أبي بكر الصدّيق ﷺ. وبعد أن استشهد عنها ﷺ تزوّجت - رضي الله عنها - أميرَ المؤمنين عمر ﷺ الذي خطبها لنفسه، وذلك سنة ١٢هـ[٤].

ولما قُتل عنها عمر ﷺ وانقضَتْ عدّتها، خطبها الزبير بن العوّام - رضي الله عنها -[٥].

ولما قُتل الزبير بن العوام ﷺ، خطبها الإمام علي بن أبي طالب ﷺ بعد انقضاء عدّتها[٦].

فأرسلت إليه: إني لأضنّ بك يا ابن عمّ رسول الله ﷺ عن القتل[٧].

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة (٨ : ١٣٦).
(٢) أسد الغابة (٧ : ١٨٣).
(٣) أعلام النساء (٣ : ٢٠١).
(٤) أسد الغابة (٧ : ١٨٤).
(٥) الإصابة (٨ : ١٣٧).
(٦) أسد الغابة (٧ : ١٨٥).
(٧) الاستيعاب، لابن عبد البر (٤ : ٤٣٤).

فكان الإمام علي ﷺ يقول: مَن أحبَّ الشهادة الحاضرة فليتزوّج عاتكة[1].

ثم تزوّجها الحسين بن علي بن أبي طالب، فكانت أول مَن رفع خَدّهُ من التراب، ولعن قاتله والراضي به يوم قُتل[2].

ثم تأيّمت بعده. فكان عبد الله بن عمر يقول: مَن أراد الشهادة فليتزوّج بعاتكة[3].

ويقال: أنّ مروان بن الحكم خطبها بعد الحسين، فامتنعت عليه وقالت: ما كنتُ لأتّخذ حماً بعد رسول الله ﷺ[4].

وتوفّيت رضي الله عنها سنة ٤٠هـ[5].

صور من المحبة والفداء

- عاتكة بنت زيد ترثي رسول الله ﷺ:

أمسَتْ مراكبُهُ أَوْحَشَت ... وقد كَان يَرْكَبُها زينُها
وأمسَتْ تُبكي على سيّدٍ ... تُردّد عبرتها عينُها
وأمسَتْ نساؤكَ ما تستفيق ... من الحُزْنِ يَعتادُها دَيْنُها
وأمسَتْ شواحبَ مِثْل النِّضَا ... لِ قد عُطِّلت وكَبا لونُها!
يُعالِجنَ حُزناً بعيد الذّهابْ ... وفي الصدر مُكْتَنِع حَيْنُها
يُضرِّبْنَ بالكَفِّ حُرَّ الوجُوهِ ... عَلَى مِثْلِهِ جَادَها شَونُها

(١) أعلام النساء (٣ : ٢٠٧) .
(٢) المصدر السابق .
(٣) أعلام النساء (٣ : ٢٠٦) .
(٤) المصدر السابق .
(٥) المصدر السابق .

هُو الفاضلُ السَّيِّد المصْطفى عَلَى الحقِّ مجتمِعٌ دِينُها

فكَيْفَ حَياتي بَعد الرَّسولِ وَقَدْ حَانَ من مِيتَةٍ حِينُها؟[1]

* * *

([1]) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٢ : ٣٣٢) .

(٥٤)

الصحابية الجليلة حمنة بنت جحش رضي الله عنها

نسبها وسيرتها :

هي حمنة بنت جحش بن رياب الأسدية، من بني أسد بن خزيمة، وهي أخت السيدة الطاهرة أم المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله عنها، زوج سيدنا رسول الله ﷺ[١].

كانت حمنة رضي الله عنها زوج مصعب بن عمير ﷺ، فقُتل عنها يوم أُحد، فتزوّجها طلحة بن عبيد الله، فولدت له محمداً وعمران ابني طلحة[٢].

أمّها السيدة الفاضلة أُميمة بنت عبد المطلب عمّة سيدنا رسول الله ﷺ[٣].

كانت من المهاجرات، وشهدت غزوة أُحُد، فكانت تسقي العطشى، وتحمل الجرحى وتداويهم[٤].

وَرَوَت عن سيدنا رسول الله ﷺ، وروى عنها ابنها عمران ابن طلحة[٥].

قال ابن الجوزي في التلقيح: أنها روت (٣٨٠) حديثاً[٦].

أطعمها سيدنا رسول الله ﷺ يوم خيبر ثلاثين وسقاً[٧]، وهي والدة محمد بن طلحة المعروف بالسجاد[٨].

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة (٨ : ٥٣).
(٢) المصدر السابق.
(٣) أسد الغابة (٧ : ٦٩).
(٤) المصدر السابق.
(٥) المصدر السابق.
(٦) تلقيح فهوم الأثر، لابن الجوزي (ص٣١٩، ٣٨٠).
(٧) السيرة النبوية، لابن هشام (٣ : ٣٥٢).
(٨) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٨ : ٢٤١).



الفصل السابع

بعض موالي النبي ﷺ



(٥٥)

الصحابي الجليل سيدنا زيد بن حارثة ﷺ

نسبه ونشأته وإسلامه :

زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي، أبو أسامة، مولى رسول الله ﷺ [١]، خرجت به سُعدى بنت ثعلبة أُمّ زيد بن حارثة - وهي امرأة من بني طيء - تزور قومَها وزيد معها، فأغارت خيل لبني القين بن جسر في الجاهلية، فمرّوا على أبيات معن - رهط أمّ زيد -، فاحتملوا زيداً وهو غلام، فوافوا به سوق عكاظ، فعرضوه للبيع، فاشتراه حكيم بن حزام بن خويلد لعمّته السيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها بأربعمائة درهم، فلما تزوّجها رسول الله ﷺ وهبته له وهو ابن ثماني سنين، فأعتقه رسول الله ﷺ وتبناه [٢].

وكان إسلامه بعد علي ﷺ وقبل أبي بكر الصدّيق ﷺ [٣].

قال ابن إسحاق: ثم أسلم زيد بن حارثة بن شرحبيل مولى رسول الله ﷺ، وكان أولّ ذكر أسلمَ وصلّى بعد علي بن أبي طالب، رضي الله عنهم أجمعين [٤].

صور من المحبة والفـداء

١- اختياره لرسول الله ﷺ على أبيه وعمّه :

كان أبوه حارثة قد جزع عليه جزعاً شديداً، وبكى عليه حين فقده،

---

(١) الاستيعاب، لابن عبد البر (٢: ١١٤).
(٢) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣: ٤٠) / وانظر: الإصابة (٣: ٢٥) / أسد الغابة (٢: ٢٨١).
(٣) السيرة النبوية، لابن هشام (١: ٢٤٧).
(٤) المصدر السابق.

فقال في ذلك شعراً:

بكيتُ عَلى زَيدٍ ولَم أدرِ مَا فَعل	أَحَيٌّ يُرجى أم أَتى دُونَه الأجَل
فَواللهِ ما أدْرِي وإنْ كُنتُ سَائلاً	أغالك سَهل الأرضِ أم غالك الجَبل
فَيا لَيتَ شِعري هَل لكَ اليوم رَجْعة	فحَسبي مِن الدُّنيا رُجوعكَ لي بجل

إلى آخر الأبيات..

فحجّ ناسٌ من كعب، فرأوا زيداً، فعرفهم وعرفوه، فقال: أبلغوا أهلي هذه الأبيات، فإني أعلم أنهم قد جزعوا عليَّ، وقال:

أَلكْني إلى قومي وإن كنت نائياً	فإني قطين البيت عند المشاعر
فكفوا عن الوجد الذي قد شجاكم	ولا تعملوا في الأرض نص الأباعر
فإني بحمـد الله في خـيرِ أُسرةٍ	كرام معـدٍ كابراً بعـد كـابر

فانطلقوا فأخبروا أباه، فخرج حارثة وأخوه كعب بن شراحيل بفدائه، فقدِما مكة، فسألا عن النبي ﷺ، فقيل: هو في المسجد، فدخلا عليه، فقالا: يا ابن هاشم، يا ابن سيد قومه، أنتم أهل حرم الله وجيرانه، تفكون العاني، وتطعمون الأسير، جئناك في ابننا عندك، فامنن علينا وأحسن إلينا في فدائه، فإنـّا سنرفع لك في الفداء.

قال: «**ما هو**»؟. قالوا: زيد بن حارثة، فقال رسول الله ﷺ: «**فهلا غير ذلك**»؟. قالوا: ما هو؟. «**ادعوه فخيّروه، فإن اختاركم فهو لكما بغير فداء، وإن اختارني فوالله ما أنا بالذي أختار على مَن اختارني أحداً**»، قالوا: زدتنا على النصف وأحسنت.

فدعاه فقال: «**هل تعرف هؤلاء**»؟. قال: نعم، هذا أبي، وهذا عمي،

قال: «**فأنا مَن علمت ورأيت محبتي لك، فاخترني أو اخترهما**»، فقال زيد: ما أنا بالذي أختار عليك أحداً، أنتَ منّي بمنزلة الأب والعمّ، هيهات هيهات، ما أريد برسول الله ﷺ بدلاً ولا أؤثر عليه والداً ولا ولداً، فقالا: ويحك يا زيد، أتختار العبودية على الحرية وعلى أبيك وعمّك وأهل بيتك؟. قال: نعم، إني قد رأيت من هذا الرجُل شيئاً ما أنا بالذي أختار عليه أحداً أبداً، فلما رأى رسول الله ﷺ ذلك أخرجه إلى الحجر، فقال: «**يا مَن حضر، اشهدوا أن زيداً ابني يرثني وأرثه**»، فلما رأى ذلك عمّه وأبوه، طابت أنفسهما وانصرفا، حتى نزل قوله تعالى: ﴿ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ﴾[1] [2].

٢- جهاده في سبيل الله تعالى :

عن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت: ما بعث رسول الله ﷺ زيد ابن حارثة في جيشٍ قَطّ إلا أمّره عليهم، ولو بقي بعده استخلفه[3].

وعن أبي الحويرث قال: خرج زيد بن حارثة أميراً في سبع سرايا[4]، وشهد بدراً وأُحد، واستخلفه رسول الله ﷺ على المدينة حين خرج النبي ﷺ إلى المريسيع، وشهد الخندق والحديبية وخيبر، وكان من الرماة المذكورين من أصحاب رسول الله ﷺ[5].

وعن سلمة بن الأكوَع قال: غزوتُ مع رسول الله ﷺ سبع غزوات،

---

(١) سورة الأحزاب: الآية ٥.

(٢) أسد الغابة في معرفة الصحابة (٢: ٢٨٢) / والحديث أخرجه البخاري في صحيحه، (٦٥) كتاب التفسير، (٢) باب: تفسير قوله تعالى: ﴿ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ﴾، حديث رقم (٤٧٨٢) فتح الباري (٨: ٥١٧) / وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٥: ١٩٥)، (٤٤) كتاب فضائل الصحابة ﷺ، (١٠) من فضائل زيد بن حارثة وابنه أسامة رضي الله عنهما، حديث رقم (٢٤٢٥).

(٣) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣: ٤٦).

(٤) المصدر السابق.

(٥) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣: ٤٥).

ومع زيد بن حارثة تسع غزوات يؤمّره رسول الله ﷺ علينا[1].

أ / سرية زيد بن حارثة ﷺ إلى القَرْدة (اسم ماء) :

كانت في شهر جمادى الآخرة على رأس ثمانية وعشرين شهراً من مهاجره، وهي أول سريّة خرج فيها زيد أميراً. والقَرْدَة من أرض نجد ناحية ذات عرق، بعثه رسول الله ﷺ يعترض العير لقريش فيها صفوان بن أمية وحويطب بن عبد العزّى وعبد الله بن أبي ربيعة، ومعه مالٌ كثير وآنية فضة وزن ثلاثين ألف درهم، وكان دليلهم فُرات بن حبان، فخرج بهم إلى ذات عرق - طريق العراق -، وبلغ رسول الله ﷺ أمرهم، فوجّهَ زيد بن حارثة في مائة راكب، فاعترض لها، فأصابوا العير، وأفلت أعيان القوم، وقدِموا بالعير على رسول الله ﷺ، فخمسها، فبلغ الخُمس قيمة عشرين ألف درهم، وقسّم ما بقي على أهلِ السرية، وأسر فُرات بن حبان، فأُتي به النبي ﷺ، فقيل له: إن تُسلم تُترك، فأَسلم، فتركه رسول الله ﷺ من القتل، وحَسُن إسلامه[2].

ب/ سرية زيد بن حارثة ﷺ إلى بني سُليم بالجموم :

وبعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة ﷺ في غزوة الجموم[3] في شهر ربيع الآخر سنة ستّ، إلى بني سُليم، فأصاب زيدٌ نعماً وشاءً، وأسر جماعة من المشركين[4].

---

(1) سير أعلام النبلاء (١: ٢٢٥)/ والحديث في صحيح البخاري، (٦٤) كتاب المغازي، (٤٥) باب: بعث النبي ﷺ أسامة بن زيد إلى الحرقات من جهينة، حديث رقم (٤٢٧٢)/ فتح الباري (٧: ٥١٧).

(2) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٢: ٣٦) / وانظر: تاريخ الطبري (٢: ٥٤) / أنساب الأشراف (١: ٣٧٤) / عيون الأثر (١: ٤٥٦).

(3) الجموم: بلدة كبيرة عامرة اليوم على بُعد (٤٠ كم) من مكة المكرمة، وتقع على طريق مكة المكرمة والمدينة المنورة السريع، وهي جزء من وادي مَرّ (وادي فاطمة)، وفيها إمارة الوادي ومرافقه، فهي قصبة مَرّ الظهران. [تاريخ مكة، لأحمد السباعي (ص٣٦٩)].

(4) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٢: ٨٦)/ وانظر: تاريخ الطبري (٢: ١٢٦)/ البداية والنهاية (٤: ١٨٠).

جـ/ سرية زيد بن حارثة ﷺ إلى العيص[1]:

وكانت في جمادى الأولى سنة ستّ من الهجرة، وبينها وبين المدينة أربع ليالٍ، وقد بلغ رسول الله ﷺ أنّ عيراً لقريش قد أقبلت من الشام، فبعث زيد بن حارثة في سبعين ومائة راكب معترضاً لها، فأخذوها وما فيها[2].

د / سرية زيد بن حارثة ﷺ إلى الطَّرَف:

والطّرف هو ماء قريب من المراض دون النخيل على ستّة وثلاثين ميلاً من المدينة، فخرج في خمسة عشر رجلاً إلى بني ثعلبة، فأصاب نعماً وشاءً، وهربت الأعراب، وصبَّح بالمدينة، وغاب أربع ليالٍ، وكان شعارهم: أَمِتْ أَمِتْ[3].

هـ/ سرية زيد بن حارثة ﷺ إلى حِسْمي:

في جمادى الآخرة سنة ستّ من الهجرة. و(حِسمي) وراء وادي القرى. قالوا: أقبل دحية الكلبي من عند قيصر وقد أجازه وكساه، فلقيه الهنيد بن عارض وابنه عارض بن الهنيد، في ناس من جزام بحسمي، فقطعوا عليه الطريق، فلم يتركوا عليه إلا سمل ثوب، وقدم دحية على النبي ﷺ، فأخبره بذلك، فبعث زيد بن حارثة في خمسمائة رجُل وردّ معه دحية، وكان زيد يسير بالليل ويكمن بالنهار، ومعه دليل من بني عذرة، فأقبل بهم حتى هجم بهم مع الصبح على القوم، فأغاروا عليهم فقتلوا فيهم فأوجعوا، وقتلوا الهنيد وابنه.

---

(١) العيص: موضع في بلاد بني سُليم، به ماء يقال له: ذبنان العيص. معجم البلدان (٤: ١٧٣).

(٢) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٢: ٨٧) / وانظر: أنساب الأشراف (١: ٣٧٧) / عيون الأثر (٢: ١٥٢).

(٣) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٢: ٨٧) / وانظر: تاريخ الطبري (٢: ١٢٦) / تهذيب سيرة ابن كثير (ص٣٩٦).

وأغاروا على ماشيتهم ونعمهم ونسائهم، فأخذوا من النعم ألف بعير، ومن الشاء خمسة آلاف شاة، ومن السبي مائة من النساء والصبيان، فدخل زيد بن رفاعة الجزامي في نفر من قومه إلى رسول الله ﷺ، فدفع إلى رسول الله ﷺ كتابه الذي كان كتب له ولقومه ليالي قدِم عليه، فأسلم. وقال: يا رسول الله، لا تحرّم علينا حلالاً، ولا تحلّ لنا حراماً.

قال: كيف أصنع بالقتلى؟. قال أبو يزيد بن عمرو: أطلق لنا يا رسول الله مَن كان حياً، ومَن قُتل فهو تحت قدمي هاتين، فقال رسول الله ﷺ: «**صدق أبو يزيد**»، فبعث معهم علياً إلى زيد بن حارثة يأمره أن يخلي بينهم وبين حرمهم وأموالهم.

فتوجّه علي ولقي رافع بن مكيث الجهني - بشير زيد بن حارثة - على ناقة من إبل القوم، فردّها عَلِيّ على القوم، ولقي زيد بالفحلتين، وهي بين المدينة وذي المروة، فأبلغه أمر رسول الله ﷺ، فردَّ إلى الناس كلّ ما أُخذ لهم[1].

و / سرية زيد بن حارثة ﷺ إلى وادي القرى :

في رجب سنة ستّ من الهجرة، بعثه رسول الله ﷺ إلى وادي القرى، فلقي به بني فزارة، وأُصيب بها ناسٌ من أصحابه، وانفلت زيد من بين القتلى مجروحاً، فلما قدِم نذر أن لا يمسّ رأسه غسل من جنابة حتى يغزو بني فزارة، فلما استبل من جراحه بعثه رسول الله ﷺ في شهر رمضان سنة ستّ من الهجرة، في جيش إلى بني فزارة، فلقيهم بوادي القرى، وأصاب فيهم، وأسر أم قرفة فاطمة

(١) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٢: ٨٨) / وانظر: البداية والنهاية (٤: ١٨١) / عيون الأثر (٢: ١٥٢) / أنساب الأشراف (١: ٣٧٧) .

بنت زمعة بن بدر عجوزاً كبيرة وبنتاً لها. فأمر زيد أن تُقتل أم قرفة، فقتلها قتلاً عنيفاً، فربط رجليها بحبلين ثم رُبطتا إلى بعيرين شتى حتى شقاها، وكانت أم قرفة تشدد في السَّبِّ على رسـول الله ﷺ والنَّيـلِ من شخصـهِ الكريم ﷺ[1].

ز / سرية مؤتة :

وقعت بأدنى البلقاء من أرض الشام في جمادى الأولى سنة ثمان من الهجرة، وأمّر عليهم زيد بن حارثة، وقال ﷺ: «**إن أصيب زيد فجعفر بن أبي طالب على الناس، فإن أُصيب جعفر فعبد الله بن رواحة على الناس**»، ثم مضوا حتى إذا كانوا بتخوم البلقاء لقيتهم جموع هرقل من الروم والعرب بقرية مشارف، وانحاز المسلمون إلى قرية يُقال لها مؤتة، ثم التقى الناس فاقتتلوا، فقاتل زيد بن حارثة براية رسول الله ﷺ حتى شاط في رماح القوم، ثم أخذها جعفر فقتل، ثم أخذها عبد الله بن رواحة فقتل حتى اصطلح الناس على خالد بن الوليد، فلما أخذ الراية دافع القوم وحاشى بهم، ثم انحاز وانحيز عنه، حتى انصرف بالناس[2].

وجاء في الطبقات الكبرى: فلما التقى المسلمون والمشركون، كان الأمراء يقاتلون على أرجلهم، فأخذ زيد بن حارثة اللواء فقاتل وقاتل الناس معه، والمسلمون على صفوفهم، فقتل زيد طعناً بالرماح شهيداً، فصلى عليه رسول الله ﷺ، وقال: «**استغفروا له وقد دخل الجنة وهو يسعى**»، وقتل زيد وهو يومئذٍ ابن خمس وخمسين سنة في جمادى الأولى سنة ثمان للهجرة[3].

---

(1) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٢: ٩٠) / وانظر: أنساب الأشراف (١: ٣٧٧) / عيون الأثر (٢: ١٥٤).
(2) السيرة النبوية، لابن هشام (٤: ٣٧٣)/ والحديث أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب المغازي، (٤٤) باب: غزوة مؤتة من أرض الشام، حديث رقم (٤٢٦١)/ فتح الباري (٧: ٥١٠).
(3) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣: ٤٦).

٣- مكانة زيد بن حارثة عند رسول الله ﷺ :

عن محمد بن أسامة عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ لزيد بن حارثة: «**يا زيد! أنت مولاي ومنّي وإليّ، وأحبّ القوم إلي**»[١].

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنّ رسول الله ﷺ أمّر أسامة على قومٍ، فطعن الناس في إمارته، فقال: «**إن تطعنوا في إمارته فقد طعنتم في إمارة أبيه، وأيم الله إن كان لَخليقاً للإمارة، وإن كان لمن أحبِّ الناس إليَّ، وإن ابنه هذا لأحبّ الناس إليّ بعده**»[٢].

* * *

---

(١) الإصابة (٣: ٢٦) / والحديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، (٤٣) باب: عمرة القضاء، ذكره أنس عن النبي ﷺ، حديث رقم (٤٢٥١) / فتح الباري (٧: ٤٩٩).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، (٦٢) كتاب فضائل الصحابة، (١٧) باب: مناقب زيد بن حارثة مولى النبي ﷺ، حديث رقم (٣٧٣٠) / فتح الباري (٧: ٨٦) / وفي صحيح مسلم (١٥: ١٩٥) / كتاب فضائل الصحابة ﷺ، (١٠) باب: من فضائل زيد بن حارثة وابنه أسامة رضي الله عنهما، حديث رقم (٢٤٢٦).

(٥٦)

الصحابي الجليل أسامة بن زيد رضي الله عنهما

اسمه ونسبه:

هو أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل بن كعب، مولى رسول الله ﷺ، كنيته أبو زيد، وقيل: أبو محمد[١].

أمّه أم أيمن، واسمها بركة، مولاة سيدنا رسول الله ﷺ[٢].

مكانته عند سيدنا رسول الله ﷺ:

أسامة بن زيد المولى الأمير الكبير، حِبّ رسول الله ﷺ ومولاه وابن مولاه[٣]، كان نقش خاتمه (حبّ رسول الله ﷺ)[٤].

استعمله رسول الله ﷺ على جيشٍ لغزو بلاد الشام، وفي الجيش سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ وعدد من كبار الصحابة رِضوان الله تعالى عليهم[٥].

شهدَ يوم مؤتة مع والده ﷺ[٦]. وكان رسول الله ﷺ يأخذه هو والحسن رضي الله عنهما فيقول: **«اللهم إني أُحبُّهما فأحِبَّهما»**[٧]. وكان ﷺ رديف الرسول ﷺ عندما أفاض من عرفة[٨]. وكان رديفه يوم فتح

---

(١) الإصابة (١: ٢٩).

(٢) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٤: ٦١).

(٣) سير أعلام النبلاء (٢: ٤٩٦).

(٤) مجمع الزوائد، للهيثمي (٩: ٢٨٦) / والحاكم في المستدرك (٣: ٥٩٧).

(٥) سير أعلام النبلاء (٢: ٤٩٦).

(٦) المصدر السابق.

(٧) سير أعلام النبلاء (٢: ٤٩٦) / والحديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة ﷺ، (١٨) باب: ذكر أسامة بن زيد ﷺ، حديث رقم (٣٧٣٥) / فتح الباري (٧: ٨٨).

(٨) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٤: ٦٤) / وأخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الحج، (٩٣) باب: النزول بين عرفة وجمع، حديث رقم (١٦٦٩) / فتح الباري (٣: ٥١٩) / وفي صحيح مسلم (٩: ٣٠)، كتاب الحج، (٤٧) باب: الإفاضة من عرفات إلى المزدلفة واستحباب صلاتَي المغرب والعشاء جمعاً بالمزدلفة في هذه الليلة، حديث رقم (١٢٨٠/٢٧٩).

مكة[1]، ودخل معه الكعبة[2]، وكان شديد السواد، خفيف الروح، شاطراً، شجاعاً.. ربّاه النبي ﷺ وأحبّه كثيراً[3]. وهو ابن حاضنة النبي ﷺ أم أيمن، وكان أبوه أبيض[4]..

وأخّر رسول الله ﷺ الإفاضة من عرفة من أجل أسامة ينتظره[5]..

وعن محمد بن أسامة عن أبيه قال: لما ثقل رسول الله ﷺ، هبطتُ وهبطَ الناس المدينة، فدخلت عليه وقد أصْمَت فلا يتكلم، فجعل يضع يديه عليَّ ثم يرفعها، فأعرف أنه يدعو لي[6].

وكان رسول الله ﷺ إذا لم يغزُ، أعطى سلاحه علياً أو أسامة[7].. وكان يوم فتح مكة يأتي بملء الدلو من ماء زمزم، وقد أمره رسول الله ﷺ بِمحو الصوَر التي كانت في الكعبة، فيبلّ الثوب ثم يضرب به الصورة[8].

وعن الشعبي: أن أمّ المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها قالت: ما ينبغي لأحد أن يبغض أسامة بعدما سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«مَن كان يحبّ الله ورسوله فليحبّ أسامة»**[9].

---

(1) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٤: ٦٤) / وأخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، (٤٩) باب: دخول النبي ﷺ من أعلى مكة، حديث رقم (٤٢٨٩) / فتح الباري (٨: ١٨).

(2) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٤: ٦٤) / وأخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، (٤٩) باب: دخول النبي ﷺ من أعلى مكة، حديث رقم (٤٢٨٩) / فتح الباري (٨: ١٨).

(3) سير أعلام النبلاء (٢: ٤٩٨).

(4) المصدر السابق.

(5) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٤: ٦٣).

(6) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٤: ٦٨) / وأخرجه الإمام أحمد في المسند (٥: ٢٠١)، حديث رقم (٢١٨١٣) / والترمذي في السنن، باب: مناقب أسامة بن زيد رضي الله عنهما، حديث رقم (٣٨١٧)، قال أبو عيسى: هذا حديث حسنٌ غريب / وذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء (٢: ٥٠٣) / وأحمد في فضائل الصحابة، برقم (١٥٢٦)، وقال عنه الشيخ الألباني - رحمه الله تعالى -: إسناده حسن. انظر: مشكاة المصابيح (٣: ٧٣٩)، حديث رقم (٦١٧٥)، طبعة المكتب الإسلامي.

(7) تهذيب ابن عساكر (٢: ٣٩٩) / وانظر: سير أعلام النبلاء (٢: ٥٠٤).

(8) المغازي، للواقدي (٢: ٨٣٤) / وانظر: أنساب الأشراف (١: ٤٧٥).

(9) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٦: ١٥٦-١٥٧) / وفي مجمع الزوائد، للهيثمي (٩: ٦٨٦)، وقال: رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح / والذهبي في سير أعلام النبلاء (٢: ٤٩٨) / وابن عساكر في تهذيب تاريخ دمشق (٢: ٣٩٦).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: بعث رسول الله ﷺ بَعثاً وأمّر عليهم أسامة بن زيد، فطعنوا في إمارته، فقال: **«إن يطعنوا في إمارته، فقد طعنوا في إمارة أبيه، وأيم الله إن كان لخليقاً للإمارة، وإن كان لمن أحب الناس إليّ، وإن ابنه هذا لَمِن أحب الناس إليّ بعده»**[1].

ولما أمّرهُ النبي ﷺ على ذلك الجيش، كان عمره ثماني عشرة سنة[2].

وعن أمّ المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها قالت: أراد رسول الله ﷺ أن يمسح مُخاط أسامة، فقلت: دعني حتى أكون أنا التي أفعل، فقال: **«يا عائشة، أحبّيه فإني أُحِبّه»**[3].

وعن العباس بن ذريح عن البهي، عن السيدة عائشة رضي الله عنها، أن أسامة عثر بأسكفة الباب، فشُجَّ في جبهته، فجعل النبي ﷺ يَمُصُّه ثم يَمُجُّهُ - الدم - وقال: **«لو كان أسامة جارية لكسوته وحلَّيْتُه حتى أُنفِقه»**[4].

وعن موسى بن عقبة وغيره عن سالم عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: **«أَحَبّ الناس إليّ أسامة، ما حاشا فاطمة ولا غيرها»**.

وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول: ما حاشا فاطمة - رضي الله عنها -[5].

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، (١٧) باب: مناقب زيد بن حارثة مولى النبي ﷺ، حديث رقم (٣٧٣٠) / فتح الباري (٧: ٨٦) / وفي صحيح مسلم (١٥: ١٩٥)، كتاب فضائل الصحابة، (١٠) باب: من فضائل زيد بن حارثة وابنه أسامة رضي الله عنهما، حديث رقم (٢٤٢٦).

(2) سير أعلام النبلاء، للذهبي (٢: ٥٠٠).

(3) أخرجه الترمذي في السنن، كتاب المناقب، (٤٠) باب: مناقب أسامة بن زيد رضي الله عنهما، حديث رقم (٣٨١٨)، قال أبو عيسى: هذا حديث حسنٌ صحيح، وفي المطبوع: حسنٌ غريب / والذهبي في سير أعلام النبلاء (٢: ٥٠١)، وأخرجه الشيخ الألباني - رحمه الله تعالى - في مشكاة المصابيح، حديث رقم (٦١٧٦)، في (٣: ١٧٤٠)، وقال الترمذي: حديث حسن، وعلّق عليه الألباني بقوله: وهو كما قال.

(4) مسند الإمام أحمد (٦: ٢٢٢)، برقم (٢٥٩١٥) / وفي سنن ابن ماجة في كتاب النكاح، (٤٩) باب: الشفاعة في التزويج، حديث رقم (١٩٧٦)، صحيح / والذهبي في سير أعلام النبلاء (٢: ٥٠٣) / وابن سعد في الطبقات الكبرى (٤: ٦٢) / وفي تهذيب ابن عساكر (٢: ٣٩٨).

(5) أخرجه الحاكم في المستدرك (٣: ٥٩٦)، وقال: هذا حديث صحيحٌ على شرط مسلم، ولم يخرجاه. وقال الذهبي في التلخيص: على شرط مسلم / وفي مجمع الزوائد، للهيثمي (٩: ٢٨٦) / وأخرجه الطبراني برقم (٣٧٢) / وذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء (٢: ٤٩٩).

صور من المحبة والفـداء

١ - تمسّكه بعهده لرسول الله ﷺ :

عن محمد بن أسامة عن أبيه عن جدّه أسامة بن زيد قال: أدركتُ رجلاً أنا ورجلٌ من الأنصار، فلما شهرنا عليه السيف، قال: لا إله إلا الله، فلم ننزع عنه حتى قتلناه. فلما قدِمنا على النبي ﷺ أخبرناه خبره، فقال: **«يا أسامة، من لك بلا إله إلا الله»**؟.

فقلنا: يا رسول الله، إنما قالها تعوّذاً من القتل.

قال: «مَن لك يا أسامة بلا إله إلا الله»؟.

فما زالَ يردّدها حتى لَوددِتُ أنّ ما مضى من إسلامي لم يكن، وإني أسلمتُ يومئذٍ، ولم أقتله.

فقلت: إني أعطي الله عهداً ألاّ أقتل رجلاً يقول: لا إله إلا الله أبداً.

فقال النبي ﷺ: **«بَعدي يا أسامة»**؟.

قال: بَعدك..

وكان أسامة رضي الله عنه لم يبايع علياً، ولا شهد معه شيئاً من حروبه.

وقال أسامة لعلي رضي الله عنهما: لو أدخلتَ يدك في فم تنين لأدخلتُ يدي معها، ولكنك قد سمعت ما قال لي رسول الله ﷺ حين قتلت ذلك الرجُل الذي شهد أن لا إله إلا الله[1].

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢: ٥٠٥) / والحديث أخرج البخاري منه في كتاب الفتن، (٢٠) باب: قول النبي ﷺ للحسن بن علي: **«إن هذا ابني لسيد، ولعل الله أن يُصلح به بين فئتين من المسلمين»**، حديث رقم (٧١١٠) / فتح الباري (١٣: ٦١) / وانظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري (١٣: ٦٧) / وفي صحيح مسلم (٢: ١٠٠)، كتاب الإيمان، (٤١) باب: تحريم قتل الكافر بعد قوله: لا إله إلا الله، حديث رقم (٩٦/١٩٥) .

٢- اقتداؤه بسيدنا رسول الله ﷺ:

عن عمر بن أبي الحكم بن ثوبان، عن مولى قدامة بن مظعون، عن مولى أسامة بن زيد، أنه انطلق مع أسامة إلى وادي القرى في طلب مالٍ له، فكان يصوم يوم الاثنين والخميس، فقال له مولاه: لِم تصوم يوم الاثنين ويوم الخميس وأنت شيخٌ كبير؟. فقال: إن نبـي الله ﷺ كان يصوم يوم الاثنين ويوم الخميس، وسئل عن ذلك فقال: «**إنّ أعمال العباد تُعرض يوم الاثنين ويوم الخميس**»[١].

وفاته ﷺ:

توفّي أسامة بن زيد ﷺ بالجرف، وهو موضع على ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام، وذلك في آخر خلافة معاوية ﷺ[٢].

وعن المقبُري قال: شهدتُ جنازة أسامة، فقال ابن عمر رضي الله عنهما: عجِّلوا بحبّ رسول الله ﷺ قبل أن تطلع الشمس[٣].

فحُمل ﷺ من الجُرف إلى المدينة فدُفن فيها[٤]، رضي الله تعالى عنهم أجمعين.

* * *

(١) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٤: ٧١) / والحديث أخرجه أبو داود في السنن، كتاب الصوم، (٦٠) باب: صوم يوم الاثنين والخميس، حديث رقم (٢٤٣٦)، قال أبو داود: كذا قال هشام الدستوائي عن يحيى عن عمر بن أبي الحكم / والإمام أحمد في المسند (٥: ٢٠٤-٢٠٥) / وذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء (٢: ٥٠٦).

(٢) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٤: ٧٢).

(٣) سير أعلام النبلاء (٢: ٥٠٧).

(٤) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٤: ٧٢) / وأبو نعيم في معرفة الصحابة (٢: ١٨١-١٨٥).

(٥٧)

الصحابية الجليلة أم أيمن رضي الله عنها مولاة رسول الله ﷺ

نسبها وإسلامها :

هي بركة بنت ثعلبة بن عمرو بن حصة بن مالك. وقد غلبت عليها كنيتها، فكُنِّيت بابنها أيمن بن عبيد[١]. وهي أم أسامة بن زيد، تزوّجها زيد ابن حارثة بعد عبيد الحبشي[٢].

ويقال لها مولاة رسول الله ﷺ وخادم رسول الله ﷺ[٣].

وكانت لعبد الله بن عبد المطلب، ثم صارت للنبي ﷺ ميراثاً[٤].. وكان إسلامها قديماً في أول الإسلام[٥]، وهاجرت إلى الحبشة وإلى المدينة[٦].

صور من المحبة والفـداء

١ - كفالتها لرسول الله ﷺ بعد وفاة أُمّه :

لما أُتي لرسول الله ﷺ ستّ سنين، زارت أمه قبر زوجها بالمدينة كما كانت تزوره، ومعها أمّ أيمن حاضنة رسول الله ﷺ.. فلما صارت بالأبواء منصرفة إلى مكة، ماتت بها ودُفنت[٧].

وورث رسول الله ﷺ من أبيه أُمّ أيمن - واسمها بركة - فأعتقها، وخمسة أجمال أوَارِك، وقطعة غنم، وسيفاً مأثوراً، وورِقاً.

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة (٨: ٢١٢) .
(٢) الاستيعاب، لابن عبد البر (٤: ٣٥٦) .
(٣) المصدر السابق .
(٤) المصدر السابق .
(٥) أسد الغابة (٧: ٣٠٣) .
(٦) المصدر السابق .
(٧) الطبقات الكبرى، لابن سعد (١: ١١٦) .

فكانت أُمّ أيمن تحضنه، ويسميها (أُمي).

وقال بعض الرواة: ورث أم أيمن من أُمّه فأعتقها.

وقال آخرون: ورث ولاءها من أبيه.

وقال قوم: كانت لأمّه، فأعتقها[1].

وعن حنش بن عبد الله عن أمّ أيمن أنها غربلت دقيقاً فصنعته للنبي ﷺ رغيفاً، فقال: «ما هذا»؟. فقالت: طعام يُصنع هاهنا، فأحببتُ أن أصنع لك منه رغيفاً، فقال ﷺ: «رُدّيه ثمّ اعجنيه»[2].

٢- ما لاقته في طريق الهجرة:

عن أبي أمامة عن جرير بن حازم قال: سمعت عثمان بن القاسم يقول: لما هاجرت أم أيمن أمست بالمنْصَرَف ودون الروحاء، فعطشت وليس معها ماء وهي صائمة، فأجهدها العطش، فدلي عليها من السماء دلوٌ من ماء برشاء أبيض، فأخذته فشربته حتى رويت.

فكانت تقول: ما أصابني بعد ذلك عطش.. ولقد تعرضتُ للعطش بالصوم في الهواجر؛ فما عطشتُ.

وتقول: كنتُ بعد ذلك أصوم في اليوم الحارّ، ثم أطوف في الشمس كي أعطش؛ فما عطشتُ بعد[3].

٣- مشاركتها في الجهاد مع رسول الله ﷺ:

شاركت أم أيمن مع سيدنا رسول الله ﷺ في غزوة أُحُد، حيث كانت

---

(1) أنساب الأشراف (١: ٩٦) / وذكرها ابن كثير في جامع المسانيد والسنن (٦: ١٦٧).

(2) حلية الأولياء (٢: ٦٨) / والحديث أخرجه الشيخ الألباني - رحمه الله تعالى - في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم (٢٤٨٣)، في (٥: ٦٣٢).

(3) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٨: ٢٢٤) / وذكره الحافظ ابن حجر في الإصابة (٨: ٢١٣) عن ابن سعد، ورجاله ثقات، ولكنه منقطع / والذهبي في سير أعلام النبلاء (٢: ٢٢٤) / وأبو نعيم في حلية الأولياء (٢: ٦٧).

تسقي الماء، وتداوي الجرحى[1]..

وشهدت خيبر مع رسول الله ﷺ[2].

٤- رسول الله ﷺ يزورها في بيتها :

عن أنس ﷺ قال: كان النبي ﷺ يدخل على أم أيمن، فقربت إليه لبناً، فإما كان صائماً، وإما قال لا أريد، فأقبلت تضاحكه حتى يأكل[3]..

فلما كان بعد وفاته ﷺ، قال أبو بكر لعمر رضي الله عنهما: انطلق بنا نزور أم أيمن كما كان رسول الله ﷺ يزورها. فلما دخلا عليها بكَتْ، فقالا: ما يبكيكِ؟. فما عند الله خيرٌ لرسوله.

قالت: أبكي أنّ وحي السماء انقطع. فهيّجتهما على البكاء، فجعلَتْ تبكي ويبكيان معاً[4].. وكانت أم أيمن تبكي عند ذِكر وفاة رسول الله ﷺ[5].

٥- شُربها بول النبي الكريم ﷺ :

عن نبيح العنزي عن أُمّ أيمن - رضي الله عنها - قالت: قام النبي ﷺ من الليل إلى فُخارة من جانب البيت، فبالَ فيها، فقمتُ من الليل وأنا عطشى، فشربتُ مِن في الفخارة وأنا لا أشعر.

فلما أصبح النبي ﷺ قال: «يا أمّ أيمن، قومي إلى تلك الفخارة فاهريقي ما فيها».

قلت: قد - واللهِ - شربِتُ ما فيها.

---

(١) المغازي، للواقدي (١: ٢٤٠) / انظر: أنساب الأشراف (١: ٣٢٦).

(٢) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٨: ٢٢٥).

(٣) حلية الأولياء، لأبي نعيم (٢: ٦٨) / وأخرجه مسلم في صحيحه في فضائل أمّ أيمن رضي الله عنها، برقم (٢٤٥٣).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه (١٦: ٩)، كتاب فضائل الصحابة ﷺ، (١٨) باب: فضائل أم أيمن رضي الله عنها، حديث رقم (٢٤٥٤).

(٥) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٨: ٢٢٦) / والحديث في صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة ﷺ، (١٨) باب: فضائل أمّ أيمن رضي الله عنها (١٦: ٩)، حديث رقم (٢٤٥٤).

قال: فضحك رسول الله ﷺ حتى بَدَت نواجذه، ثم قال: «**أَمَا أنّكِ لا يُفجَع بطنُكِ بعده أبداً**»[(١)].

وعن حكيمة بنت أُميمة بنت دقيقة عن أمّها قالت: كان النبي ﷺ يبول في قدح عيدان ثم يرفع تحت سريره، فبال فيه، ثم جاء فأراده فإذا القدح ليس فيه شيء، فقال لامرأةٍ يقال لها بركة - كانت تخدم أمّ حبيبة، جاءت بها من أرض الحبشة -: «**أين البول الذي كان في القدح**»؟.

قالت: شربتُه.

فقال: «**احتظرت من النّار بِحِظار**»[(٢)].

وفاتها رضي الله عنها:

توفيت أم أيمن بركة بنت ثعلبة رضي الله عنها في أول خلافة عثمان بن عفان ﷺ[(٣)]، وقيل: عام (١١هـ)[(٤)].

* * *

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢٥: ٨٩) برقم (٢٣٠) / والحاكم في المستدرك (٤: ٧١)، برقم (٦٩١٢) / وذكره الإمام السيوطي في الخصائص الكبرى (١: ١٢٢)، ونسبه إلى الحسن ابن سفيان وأبي يعلى والحاكم والدارقطني.

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢٤: ١٨٩) بلفظه / وأبو داود (٢٤) مختصراً / والنسائي (١: ٣١) مختصراً / وابن حبان برقم (١٤١٣) / والحاكم في المستدرك (١: ٢٧٢) برقم (٥٩٣) وصحّحه، ووافقه الذهبي.

(٣) الحاكم في المستدرك (٤: ٦٤) / وانظر: الإصابة (٨: ٢١٤) / سير أعلام النبلاء (٢: ٢٢٧) / مجمع الزوائد، للهيثمي (٩: ٢٥٩) / صفة الصفوة (٢: ٣٩).

(٤) معرفة الصحابة، لأبي نعيم (٦: ٣٤٦٩) / وانظر: أسد الغابة (٧: ٣٠٤) / مجمع الزوائد، للهيثمي (٩: ٢٥٩) / العبر (١: ١١).

(٥٨)

الصحابي الجليل سيدنا أبو رافع ﷺ

مولى سيدنا رسول الله ﷺ

نسبه وإسلامه :

أبو رافع مولى سيدنا رسول الله ﷺ [١]. اختلف في اسمه، فقيل: أسلم، وقيل: إبراهيم، وقيل: صالح [٢].

روى عكرمة مولى ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال أبو رافع: كنتُ مولى للعباس بن عبد المطلب، وكان الإسلام قد دخل أهل البيت، فأسلمَ العباس، وأسلَمَتْ أُمّ الفضل، وأسلمتُ أنا، وكان العباس يهاب قومه ويكره خلافهم، وكان يكتم إسلامه، وكان ذا مالٍ كثير ومتفرق في قومه [٣].

وعن الحسن بن علي بن أبي رافع، أن أبا رافع أخبره أنه أقبل بكتاب من قريش إلى رسول الله ﷺ، قال: فلما أدّيت الكتاب، أُلقي في قلبي الإسلام، فقلت: يا رسول الله، إني والله لا أرجع إليهم أبداً، فقال رسول الله ﷺ: **«إني لا أخيس بالعهد، ولا أخيس البرد، ولكن ارجع إليهم، فإن كان في قلبك الذي في قلبك الآن فارجع»**.

قال: فرجعتُ إليهم ثم أقبلتُ إلى رسول الله ﷺ فأسلمتُ [٤]..

شهدَ غزوة أُحُد والخندق.. وكان ذا عِلمٍ وفضل [٥].

---

(١) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٤ : ٧٣) .

(٢) أسد الغابة في معرفة الصحابة (٦ : ١٠٦) .

(٣) المصدر السابق / وذكره ابن حجر في الإصابة (٧: ٦٥) .

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك (٣: ٥٩٨)، وسكت عنه الذهبي في التلخيص / والحديث أخرجه أيضاً الإمام أحمد في المسند (٦ : ٨) .

(٥) سير أعلام النبلاء (٢: ١٦) .

وكان أبو رافع للعباس بن عبد المطلب، فوهبه لرسول الله ﷺ، فلما بشّره بإظهار العباس إسلامه؛ أعتقه رسول الله ﷺ[1].

صور من المحبة والفـداء

١- إرساله إلى مكة من قِبل المصطفى ﷺ لحمل عياله ﷺ، وتبشيره بولادة ابنه إبراهيم:

وجّه سيدنا رسول الله ﷺ أبا رافع مع زيد بن حارثة من المدينة لحمل عياله من مكة[2].

وأبو رافع هو الذي عمل لرسول الله ﷺ منبره مِن أثل الغابة[3].

وكان أبو رافع هو الذي بشّر سيدنا رسول الله ﷺ بولادة إبراهيم ابن رسول الله ﷺ، فوهبَ له غُلاماً[4].

٢- فرحهُ بانتصار المسلمين في يوم بدر:

يقول أبو رافع ﷺ: كنتُ غلاماً للعباس، وكان الإسلام قد دخلنا أهل البيت، فلما جاء مصاب أهل بدر، وجدنا في أنفسنا عزّاً وقوة، وكنت ضعيفاً أعمل القداح وأنحتها في حجرة زمزم، فبينا أنا أنحت أقداحي، وعندي أُمّ الفضل جالسة، وقد سُررنا بما جاء من خبر أهل بدر؛ إذ أقبل الفاسق أبو لهب، فجلس، ووافى أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، فقال أبو لهب: إليّ يا ابن أخي، ما خبر الناس؟. فقال: ما هو إلا أن لقينا رجالٌ حتى منحناهم أكتافنا، ولقينا رجال على خيل بلق، فقلت: تلك الملائكة.. فلطمني أبو لهب لطمةً شديدةً، وثاورته،

---

(1) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٤: ٧٣) / وانظر: سير أعلام النبلاء (٢: ١٦) / أنساب الأشراف (١: ٤٧٧) / وفي الإصابة (٧: ٦٥).
(2) أنساب الأشراف (١: ٣٥٣).
(3) المصدر السابق.
(4) المصدر السابق.

فضرب بي الأرض، فقالت له أمّ الفضل: أراك تستضعفه إذْ غاب سيده، وأخذت شيئاً فضربته به، فشجّته، فقام ذليلاً، فوالله ما عاش إلا سبع ليالٍ حتى رماه الله بالعدسة فقتلته[1].

وفاته:

توفّي أبو رافع ﷺ بالكوفة في خلافة أمير المؤمنين سيدنا علي بن أبي طالب ﷺ[2] - وأوصى إليه أن يزكي أموال بني رافع وهم أيتام -، وذلك سنة أربعين من الهجرة[3].

* * *

(1) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٤: ٧٣-٧٤) / وانظر: أنساب الأشراف (١: ٤٧٧) / السيرة النبوية، لابن هشام (٢: ٦٤٦) / البداية والنهاية (٣: ٣٠٨) / تاريخ الطبري (٢: ٣٩) / تاريخ الإسلام، للذهبي (٢: ٦٦) / والحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند (٦: ٩).

(2) سير أعلام النبلاء (٢: ١٦).

(3) المصدر السابق.

(٥٩)

الصحابي الجليل صالح شقران ﷺ مولى رسول الله ﷺ

نسبه وإسلامه :

هو صالح مولى سيدنا رسول الله ﷺ، يُعرف بشقران[١]، كان حبشياً. يقال: أهداه عبد الرحمن بن عوف لرسول الله ﷺ، ويقال: اشتراه منه، فأعتقه بعد غزوة بدر[٢].

صور من المحبة والفـداء

١- استعمله سيدنا رسول الله ﷺ على جمع الذرية وجمع ما يوجد في رحال أهل المريسيع من سقط المتاع والسلاح والشاة والنَّعم[٣].

واستعمله رسول الله ﷺ على الأسرى يوم بدر، ولم يُسهم له، فجزاه كل رجل له أسيرٌ فأصاب أكثر مما أصاب رجل من القوم من المقسَّم[٤].

٢- كان شقران ممن حضر غَسْلَ وَدَفْن سيدنا رسول الله ﷺ[٥].

فعن الزهري عن عبد الله بن ثعلبة بن صعير قال: غَسَّلَ النبي ﷺ عليٌّ والفضل وأسامة بن زيد وشقران، وولي غسل سفَلته علي، والفضل محتضنه، وكان العباس وأسامة بن زيد وشقران يصبّون الماء[٦].

وعن الزهري عن سعيد بن المسيب قال: غسل النبيَّ ﷺ عليٌّ وكفّنه

---

(١) أسد الغابة في معرفة الصحابة (٣: ٥).
(٢) الإصابة في تمييز الصحابة (٣: ٢٠٩).
(٣) المصدر السابق.
(٤) المصدر السابق.
(٥) المصدر السابق / انظر: السيرة النبوية، لابن هشام (٤: ٦٦٢).
(٦) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٢: ٢٧٩) / انظر: السيرة النبوية، لابن هشام (٤: ٦٦٢).

أربعةٌ: علي، والعباس، والفضل، وشقران[1].

وعن شعبة بن الحجاج عن أبي جمرة قال: سمعت ابن عباس يقول: جُعل في قبر النبي ﷺ قطيفة حمراء. قال وكيع: هذا للنبي ﷺ خاصة[2].

وقال جعفر بن محمد عن أبيه: أن الذي ألقى القطيفة شُقران مولى النبي ﷺ وقال: واللهِ لا يلبسها أحدٌ بعدك[3].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: نزل في حفرة رسول الله ﷺ: علي، والفضل، وشقران - رضي الله تعالى عنهم أجمعين -[4].

* * *

(1) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٢: ٢٧٩) / انظر: السيرة النبوية، لابن هشام (٤: ٦٦٢).
(2) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٢: ٢٩٩).
(3) المصدر السابق / والحديث في مسند الإمام أحمد برقم (٢٣٥٧) / والسيرة النبوية، لابن هشام (٤: ٦٦٤).
(4) المصدر السابق / انظر: السيرة النبوية، لابن هشام (٤: ٦٦٤).

(٦٠)

الصحابي الجليل سيدنا ثوبان بن بُجدُد ﷺ مولى سيدنا رسول الله ﷺ

نسبه وإسلامه :

هو ثوبان بن بُجدُد، وقيل: ابن جحدر، يكنى أبا عبد الله مولى سيدنا رسول الله ﷺ، من أهل اليمن من حِمْيَر، أصابه سباء، فاشتراه رسول الله ﷺ بالمدينة فأعتقه، فلم يزل مع رسول الله ﷺ في الحضر والسفر[١].

وكان يقول ﷺ: طوبى لِمن ملك لسانه ووسعه بيته وبكى على خطيئته[٢].

صور من المحبة والفـداء

١- عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«مَن يضمن لي خصلة أضمنُ له الجنة»**، فقال ثوبان: أنا يا رسول الله، قال: **«لا تسأل الناس شيئاً»**.

قال: فكان ثوبان يقع سوطه من يده، فلا يقول لأحد ناولنيه حتى ينزل فيأخذه[٣].

فكانت أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها تقول: تعاهدوا ثوبان، فإنه لا يسأل الناس شيئاً[٤].

٢- وعن زيد بن سلام أنه سمع أبا سلام قال: حدّثني أبو أسماء أن

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات (١ : ١٤٠) / وذكره ابن كثير في جامع المسانيد والسنن (٢: ٤٤١).

(٢) أنساب الأشراف (١ : ٣٥٧).

(٣) أخرجه أبو داود في السنن، كتاب الزكاة، (٢٧) باب: كراهية المسألة، حديث رقم (١٦٤٢)، وحديث رقم (١٦٤٣) / وفي سنن ابن ماجة، كتاب الزكاة، (٢٥) باب: كراهية المسألة، حديث رقم (١٨٣٧) / وأخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة (١ : ٥٠٤) / وفي مسند أحمد (٥: ٢٧٦).

(٤) أنساب الأشراف (١ : ٤٨١).

ثوبان مولى سيدنا رسول الله ﷺ قال: كنتُ قاعداً عند رسول الله ﷺ، فجاء حَبر من أحبار اليهود فقال: السلام عليك يا محمد، فدفعتُه دفعة كاد أن يُصرعَ منها، فقال: لِمَ تدفعني؟.

فقلت: أوَلا تقول: يا رسول الله؟.

فقال اليهودي: إنما ندعوه باسمه الذي سماه به أهله.

فقال رسول الله ﷺ: «**إن اسمي محمداً الذي سَمّاني به أهلي**».

فقال اليهودي: جئتُ أسألك.

فقال له رسول الله ﷺ: «**ينفعك شيء إن حدّثتُك**»؟.

قال: أسمع بأذني، فنكت رسول الله ﷺ بعودٍ معه، فقال: «**سَلْ**».

فقال اليهودي: أين الناس يوم تُبدّل الأرض غير الأرض والسماوات؟.

فقال رسول الله ﷺ: «**هم في الظلمة دون الجسر**».

فقال: فمَن أوّل الناس إجازة؟.

قال: «**فقراء المهاجرين**».

قال اليهودي: فما تحفتهم حين يدخلون الجنة؟.

قال: «**زيادة كبد الحوت**».

قال: فما غذاؤهم على إثرها؟.

قال: «**يُنحر لهم ثور الجنة الذي يأكل من أطرافها**».

قال: فما شرابهم عليه؟.

قال: «**من عينٍ تسمى سلسبيلاً**».

فقال: صدقتَ.. وجئتُ أسألك عن شيء لا يعلمه أحدٌ من أهل الأرض إلا نبي أو رجُل أو رجلان.

قال: «أينفعك إنْ حدّثتُك»؟.

قال: أسمع بأُذني.. قال: جئتُ أسألك عن الولد.

قال: «**ماءُ الرجُل أبيض وماءُ المرأة أصفر، فإذا اجتمعا فعلا مَنِيُّ الرجُلِ مَنِيَّ المرأةِ أذكرَ بإذن الله، وإذا علا مَنِيُّ المرأةِ مَنِيَّ الرجُلِ أنّث بإذن الله**».

قال اليهودي: صدقتَ، وإنّك لَنبيّ، ثم انصرف[1].

وفاته ﷺ:

سكن ثوبان بن بُجدُد ﷺ حِمص، وله بها دار الضيافة[2]، وكانت وفاته سنة أربع وخمسين.. ﷺ[3].

* * *

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه (٣: ٢٢٦)، (٣) كتاب الحيض، (٨) باب: بيان صفة مني الرجل والمرأة وأن الولد مخلوقٍ من مائها، حديث رقم (٣١٥) / وأخرجه الحاكم في المستدرك (٣: ٤٨٢)، قال الحاكم: هذا حديث صحيحٌ على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي على شرط البخاري ومسلم / وأبو نعيم في معرفة الصحابة (١: ٥٠٢) / والذهبي في تاريخ الإسلام (ص٣٦٨).

(2) معرفة الصحابة، لأبي نعيم (١: ٥٠٠) / وانظر: أسد الغابة (١: ٢٩٦) / تهذيب الأسماء واللغات (١: ١٤٠).

(3) أسد الغابة (١: ٢٩٦) / وانظر: مجمع الزوائد، للهيثمي (٩: ٣٧٧) / تهذيب الأسماء واللغات (١: ١٤٠).

(٦١)

الصحابي الجليل سفينة ﷺ مولى رسول الله ﷺ

نسبه وإسلامه:

هو سفينة مولى سيدنا رسول الله ﷺ، أبو عبد الرحمن[1]، كان عبداً لأُمّ سلمة أمّ المؤمنين رضي الله عنها. فأعتقته واشترطت عليه خدمة رسول الله ﷺ، فقال سفينة: وأنا ما أحبّ أن أفارق النبي ﷺ ما عشت[2]...

وسفينة لقبٌ له، واسمه مهران، وقيل: رومان، وقيل: عبس.. والله تعالى أعلم[3].

خدمَ رسولَ الله ﷺ عشر سنوات[4].

عن سعدة بنت عمير بن طلحة بن المسيب بن سفينة مولى النبي ﷺ قالت: رأيت جدة أبي: أمَة الرحمن، تذكر أنها أدركت جدّها سفينة وهو شيخ كبير قد ربط على عينيه خرقة، وقال: دعا لي النبي ﷺ فقال: «**عصمك الله، وعصم ولدك من الشيطان**»، وكان اسمي عبساً، فسماني النبي ﷺ سفينة[5]. وقيل في اسمه واحد وعشرون قولاً[6]. وأصله من فارس[7].

---

(١) سير أعلام النبلاء (٣: ١٧٢).

(٢) سير أعلام النبلاء (٣: ١٧٢) / وأخرجه أبو داود في كتاب العتق، (٣) باب: في العتق على الشرط، حديث رقم (٣٩٣٢) / وأخرجه ابن ماجة في كتاب العتق، (٦) باب: مَن أعتق عبداً واشترط في خدمته، حديث رقم (٢٥٢٦) / والحاكم في المستدرك (٣: ٦٠٦)، وسنده حسن / والطبراني برقم (٦٤٤٧) / وعند أبي داود والطبراني زيادة، وهي: فقلت: إن لم تشترطي عليّ ما فارقت رسول الله ﷺ ما عشت، فأعتقتني، واشترطت عليّ / وذكره ابن عبد البر في الاستيعاب (٢: ٢٤٣) / وفي مسند الإمام أحمد (٥: ٢٢١) / والحافظ ابن حجر في الإصابة (٣: ١٠٩) / وذكره ابن كثير في جامع المسانيد والسنن (٥: ٣٣٥).

(٣) أسد الغابة (٢: ٤١١).

(٤) تهذيب الأسماء واللغات (١: ٢٢٦).

(٥) معرفة الصحابة، لأبي نعيم (٣: ١٣٩٢-١٣٩٣).

(٦) الإصابة في تمييز الصحابة (٣: ١٠٩).

(٧) المصدر السابق.

صور من المحبة والفـداء

١- عن سعيد بن جمهان قال: سألت سفينة عن اسمه، فقال: سَمّاني رسول الله ﷺ سفينة، قلت: لِمَ سَمّاك سفينة؟. قال: خرج رسول الله ﷺ ومعه أصحابه، فثقل عليهم متاعهم، فقال لي: «**ابسط كساءك**»، فبسطتُه، فجعلوا فيه متاعهم، ثم حملوه عليَّ، فقال رسول الله ﷺ: «**احمل، فإنما أنتَ سفينة**». فلو حملتُ يومئذٍ وقر بعيرٍ أو بعيرين أو ثلاثة أو أربعة أو خمسة أو ستة أو سبعة ما ثَقُل عليّ[1].

٢- عن محمد بن المنكدر قال: أن سفينة مولى رسول الله ﷺ قال: ركبتُ البحر، فانكسرت سفينتي التي كنتُ فيها، فركبتُ لوحاً من ألواحها، فطرحني اللوح في أجمة فيها الأسد، فأقبل إليَّ يريدني، فقلت: يا أبا الحارث، أنا مولى رسول الله ﷺ، فطأطأ رأسه وأقبل إليّ فدفعني بمنكبه حتى أخرجني من الأجمة ووضعني على الطريق وهَمْهَم، فظننتُ أنه يودّعني، فكان ذلك آخر عهدي به[2].

وفاتـه:

توفي سفينة مولى سيدنا رسول الله ﷺ زمن الحجاج بعد سنة سبعين للهجرة[3].

---

(١) أسد الغابة (٢: ٤١١) / وأخرجه الإمام أحمد في المسند (٥: ١٢١-١٢٢) / وأبو نعيم في حلية الأولياء (١: ٣٦٩) / والطبراني في الكبير، برقم (٦٤٣٩) / وأخرجه الحاكم في المستدرك (٣: ٦٠٦)، صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. وقال الذهبي في التلخيص: صحيح / وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (٩: ٣٦٦)، وقال: رواه أحمد والبزار والطبراني بأسانيد، ورجال أحمد والطبراني ثقات / وفي أنساب الأشراف (١: ٤٨٠) / وذكره الحافظ ابن حجر في الإصابة (٣: ١٠٩) / والذهبي في سير أعلام النبلاء (٣: ١٧٣). والحديث أخرجه الشيخ الألباني - رحمه الله تعالى - في سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم (٢٩٥٩)، في (٦: ١١١٤).

(٢) أسد الغابة (٢: ٤١١) / وأخرجه الطبراني في الكبير (٧: ٩٤)، برقم (٦٤٣٢) من طريق ابن وهب عن أسامة بن زيد، عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان، عن محمد بن المنكدر، أن سفينة ... وذكر الحديث، ورجاله ثقات، خلا أسامة بن زيد، وهو الليثي، فقد قال الحافظ في التقريب: صدوق يهم، ومحمد بن المنكدر لم يثبت سماعه من سفينة، ومع ذلك فقد صححه الحاكم في المستدرك (٣: ٦٠٦)، ووافقه الذهبي / والهيثمي في مجمع الزوائد (٩: ٣٦٦-٣٦٧) / وفي مسند البزار (١: ٢٥٧) / وأبو نعيم في معرفة الصحابة (٣: ١٣٩٢) / والذهبي في سير أعلام النبلاء (٣: ١٧٣) / والشوكاني في درّ السحابة (ص٤٤٢) / والنووي في تهذيب الأسماء واللغات (١: ٢٢٦) / وذكره ابن كثير في جامع المسانيد والسنن (٥: ٣٣٠).

(٣) سير أعلام النبلاء (٣: ١٧٢) / وانظر: تهذيب الأسماء واللغات، للنووي (٢: ٢٢٦).

(٦٢)

الصحابي الجليل رافع ﷺ مولى رسول الله ﷺ

نسبه وإسلامه ومناقبه ﷺ :

هو رافع أبو البَهي، مولى رسول الله ﷺ، ويقال له رويفع[١]. كان لسعيد بن العاص أبي أحيحة، فورثه ولده. فأعتق بعضهم حصته منه، وسعى لباقيهم فيما بقي من رقبته، فأتى رسول الله ﷺ يستعينه في أمره، فاستوهب رسول الله ﷺ ما بقي منه، فوهب لـه - ويقال: ابتاعـه - وأعتقه. فكان يقول: أنا مولى رسول الله ﷺ[٢].

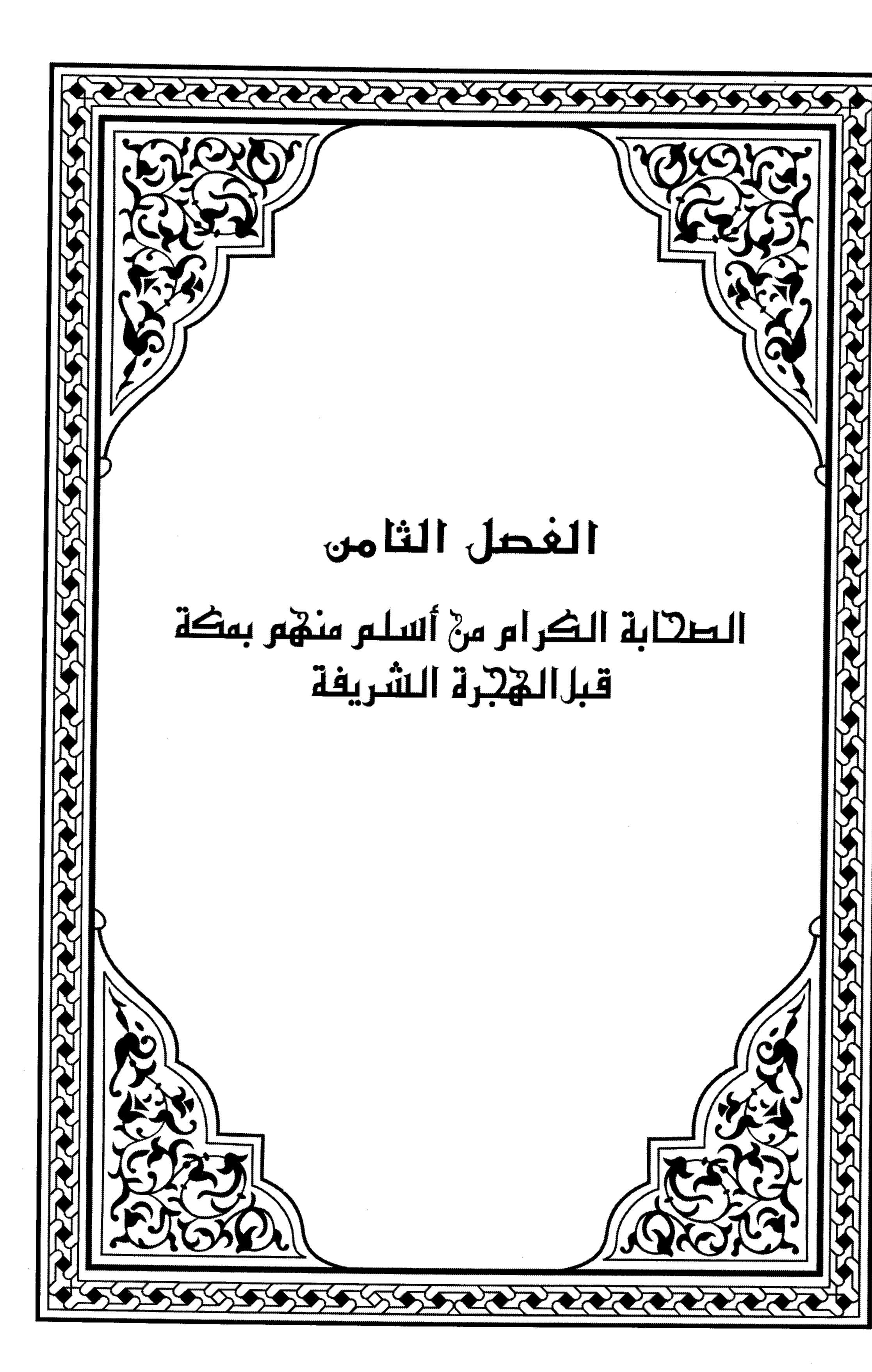
ويقال: إن سعيد بن العاص كان أعتقه إلا سهماً، فاستوهب ﷺ ذلك السهم من ورثته، فوهب له أو ابتاعه، فأعتقه. فكان يقول: أنا مولى رسول الله ﷺ، فيغيظ ذلك آل سعيد بن العاص[٣].

فلما ولي عمرو بن سعيد بن العاص - وهو الأشدق - المدينة، بعث إليـه فدعاه، فلمـا أتاه قال: مولى مَن أنت؟. قال: مولى رسول الله ﷺ، فضربه مائة سوط، ثم قال له: مولى مَن أنت؟. قال: مولى رسول الله ﷺ، فضربه مائة سوط أخرى، ثم قال: مولى مَن أنت؟. قال: مولى رسول الله ﷺ، فضربه مائة سوط ثالثة، فلما رآى أنه لا يرفع عنه الضرب، قال له: مولى مَن أنت؟. قال: مولاك[٤].

* * *

---

(١) أسد الغابة في معرفة الصحابة (٢: ١٨٩) .
(٢) الطبقات الكبرى، لابن سعد (١ : ٤٩٨) / وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٥ : ٤٤٧٢) .
(٣) أنساب الأشراف (١ : ٤٨٢) .
(٤) أنساب الأشراف (١ : ٤٨٢) / انظر: الإصابة (٢: ١٩١) .



الفصل الثامن

الصحابة الكرام من أسلم منهم بمكة قبل الهجرة الشريفة



(١)

الصحابي الجليل مصعب بن عمير ﷺ

نسبه وسيرته:

هو مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي القرشي العبدري، يكنى أبا عبد الله[١]، ويكنى أبا محمد، دخل على رسول الله ﷺ دار الأرقم وكتم إسلامه[٢].

وهو من جلّة الصحابة وفضلائهم، وهاجر إلى أرض الحبشة في أوّل مَن هاجر إليها[٣]، كان من أنعم الناس عيشاً قبل إسلامه. فلما أسلم زهد في الدنيا، فتحسّف جِلده تحسُّف الحيـّة[٤].

لقد كان ﷺ قبل إسلامه أنعم فتىً بمكة وأجود خلة، وأكمله شباباً وجمالاً وجوداً، وكان أبواه يُحبّانه حبّاً كثيراً، وكانت أمّه تكسوه أحسن ما يكون من الثياب بمكة، وكان أعطر أهل مكة، وكان رسول الله ﷺ يذكره ويقول: «**ما رأيتُ بمكة أحسن لِمة ولا أنعم نعمةً من مصعب بن عمير**»[٥].

إسلامه:

لما بلغ الصحابي الجليل مصعب بن عمير ﷺ دعوة رسول الله ﷺ إلى الإسلام في دار الأرقم بن أبي الأرقم، دخل على النبي ﷺ فأسلم

---

(١) أسد الغابة (٥ : ١٨١).
(٢) صفة الصفوة (١ : ٢٠٥).
(٣) الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٤ : ٣٦).
(٤) صفة الصفوة (١ : ٢٠٥).
(٥) تهذيب الأسماء واللّغات (٢ : ٩٦) / والحديث أخرجه الحاكم في المستدرك (٣ : ٢٠٠) / وذكره ابن عبد البر في الاستيعاب (٤ : ٣٧) / وذكره ابن سعد في الطبقات (٣ : ١١٦).

وصدّق به، وخرج وكتم إسلامه خَوفاً من أُمّه وقومه، فكان يختلف إلى رسول الله ﷺ سرّاً، فبصر به عثمان بن طلحة يُصلّي، فأخبر أمَّه وقومه، فأخذوه فحبسوه، فلم يزل محبوساً حتى خرج إلى أرض الحبشة في الهجرة الأولى، ثمّ رجع مع المسلمين حين رجعوا، فرجع متغيّر الحال، قد حرج - يعني غَلُظ -، فكفّت أمّه عنه من العذل[1].

صور من المحبة والفداء

١ - الصبر على شدّة العيش في الإسلام:

لقد كانت حياة الصحابي الجليل مصعب بن عمير ﷺ قبل أن يعتنق الإسلام حياةَ تَنَعُّمٍ ورفاهية، لقد كان أنعم فتىً بمكة من حيث الملبس والعيش في ظلّ والديه. وما أن تمكّن الإسلامُ من قلبه حتى ترك ما كان فيه من النّعم، ورَضي بخشونة الحياة وشدّتها، وصبَر على البلاء، يبتغي بذلك وجه الله تعالى، ومرافقة نبيّه ﷺ في الدنيا والآخرة.

فعن الصحابي الجليل خَباب ﷺ قال: (هاجرنا مع رسول الله ﷺ نبتغي وجه الله، فوقع أجرنا على الله، فمنّا مَن مات ولم يأكل مِن أجره شيئاً، ومِنّا مَن أينعت له ثمرته، فهو يَهْدِبُها، وإنّ مصعب بن عمير مات ولم يترك إلا ثوباً، كانوا إذا غَطَّوا به رأسه خَرَجَت رِجلاه، وإذا غَطَّوا به رجليه خرج رأسُه، فقال رسول الله ﷺ: **«غَطّوا رأسه، واجعلوا على رِجليه الإذخر»**)[2].

---

(١) الطبقات، لابن سعد (٣ : ١١٦) / وانظر : الاستيعاب (٤ : ٣٧) / أسد الغابة (٥ : ١٨١) / صفة الصفوة (١ : ٢٠٥) / الإصابة (٦ : ١٠١).

(٢) أسد الغابة (٥ : ١٨٣) / والحديث في صحيح البخاري، كتاب الجنائز، (٢٧) باب : إذا لم يجد كفناً إلاّ ما يواري رأسه أو قدميه غطى رأسه، حديث رقم (١٢٧٦) / فتح الباري (٣ : ١٤٢) / والحديث في صحيح سنن الترمذي، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني - رحمه الله تعالى - (٣ : ٥٦٥)، حديث رقم (٣٨٥٣).

وعن الصحابي الجليل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ قال: (نظر النبي ﷺ إلى مصعب بن عمير مُقبِلاً وعليه إهاب كبش - الجلد الذي لم يدبغ - قد تنطق به، فقال النبي ﷺ: **«انظروا إلى هذا الرّجل قد نَوَّر الله قلبه، لقد رأيته بين أبوين يغذُوانه بأطيب الطعام والشراب، فدعاه حُبُّ الله ورسوله إلى ما ترون»)**[1].

وعن الصحابي الجليل سعد بن أبي وقاص ﷺ قال: (كُنّا قوماً يُصيبنا ظلف العيش بمكة - أي خشونته وشدّته - مع رسول الله ﷺ، فلما أصابنا البلاء اعترفنا، ومررنا عليه فصبرنا، وكان مصعب بن عمير أنعم غلام بمكة، وأجوده حُلَّةً مع أبويه، ثمّ لقد رأيته جُهِد في الإسلام جهداً شديداً، حتى لقد رأيتُ جِلده يتحشّف - أي يتقبض ويتقلص - كما يتحشف جِلد الحيّة)[2].

٢- رسول الله ﷺ يبعث مصعب بن عمير إلى الأنصار يعلّمهم القرآن:

لما انصرف أهلُ العقبة الأولى الاثنا عشر، وفشا الإسلامُ في دور الأنصار، بعث رسول الله ﷺ معهم مصعب بن عمير ﷺ، وأمره أن يقرئهم القرآن ويعلّمهم الإسلام، ويفقّههم في الدّين، فكان يُسمّى المقرئ بالمدينة: مصعب، وكان منزله على أسعد بن زرارة بن عُدَس، أبي أمامة[3].

وعن إبراهيم بن محمد العبدري عن أبيه، دخل حديث بعضهم في حديث بعض، قالوا: (لما انصرف أهلُ العقبة الأولى الاثنا عشر وفشا

---

(١) صفة الصفوة (١ : ٢٠٦).
(٢) أسد الغابة (٥ : ١٨٢)، وذكره ابن إسحاق في المغازي (ص١٩٣).
(٣) السيرة النبوية، لابن هشام (٢ : ٤٣٤).

الإسلام في دور الأنصار، أرسلت الأنصار رجلاً إلى رسول الله ﷺ، وكتبت إليه كتاباً: ابعث إلينا رجلاً يُفقهنا في الدين ويقرئنا القرآن، فبعث إليهم رسول الله ﷺ مصعب بن عمير، فقدِم فنزل على سعد بن زرارة، وكان يأتي الأنصار في دورهم وقبائلهم فيدعوهم إلى الإسلام ويقرأ عليهم القرآن، فيُسلِم الرّجل والرّجلان، حتى ظهر الإسلام، وفشا في دُور الأنصار كلّها والعوالي، إلاّ دُوراً من أوس الله، وهي خطمة ووائل وواقف، وكان مصعب يقرئهم القرآن ويعلّمهم، فكتب إلى رسول الله ﷺ يستأذنه أن يُجمّعَ بهم، فأذن له وكتب إليه: «**انظر من اليوم الذي يجهر فيه اليهود لسبتهم، فإذا زالت الشمس فازدلف إلى الله فيه بركعتين واخطب فيهم**».

فجمع بهم مصعب بن عمير في دار سعد بن خيثمة - وهم اثنا عشر رجلاً - وما ذبح لهم يومئذٍ إلا شاة، فهو أوّل مَن جَمَع في الإسلام جمعة).

وقد روى جماعة من الأنصار أنّ أول مَن جمع بهم أبو أمامة أسعد بن زرارة، ثم خرج مصعب بن عمير من المدينة مع السبعين الذين وافوا رسول الله ﷺ في العقبة الثانية من حاج الأوس والخزرج، ورافق أسعد بن زرارة في سفره ذلك، فقدم مصعب ﷺ مكة، فجاء منزل رسول الله ﷺ أولاً ولم يقرب منزله، فجعل يخبر رسول الله ﷺ عن الأنصار وسرعتهم إلى الإسلام، فسُرّ رسول الله ﷺ بكلّ ما أخبره.

وبلغ أمّه - أمّ مصعب - أنّه قد قدِم، فأرسلت إليه: يا عاقّ، أتقدم بلداً أنا فيه ولا تبدأ بي؟.

فقال مصعب ﷺ: ما كنتُ لأبدأ بأحد قبل رسول الله ﷺ، فلمّا سلّم على رسول الله ﷺ وأخبره بما أخبره، ذهب إلى أُمّه، فقالت: إنّك لعلى

ما أنت عليه من الصبأة بعد؟!.

قال: أنا على دين رسول الله ﷺ، وهو الإسلام الذي رضي الله لنفسه ورسوله.

قالت: ما شكرت ما رثيتك مرة بأرض الحبشة ومرة بيثرب.

فقال: أفرُّ بديني إن تفتنوني. فأرادت حبسه، فقال: لئن أنتِ حبستِني لأحرصنّ على قتل مَن يتعرّض لي.

قالت: فاذهب لشأنك. وجَعَلَت تبكي.

فقال مصعب: يا أُمّه، إنّي لكِ ناصحٌ عليكِ شفيق، فاشهدي أنّه لا إله إلا الله وأنّ محمداً عبده ورسوله.

قالت: والثواقب لا أدخل في دينك، فيُزرى برأيي ويُضعّف عقلي، ولكنّي أدعك وما أنت عليه وأُقيم على ديني.

وأقام مصعب ﷺ بمكة بقية ذي الحجة والمحرم وصفر، وقدِم قبل رسول الله ﷺ إلى المدينة مُهاجراً لهلال شهر ربيع الأول قبل مقدم سيدنا رسول الله ﷺ باثنتي عشرة ليلة[(١)].

٣- جهاده مع الرسول ﷺ:

قبل أن نتعرّف على مشاركة الصحابي الجليل مصعب بن عمير ﷺ في جهاده مع سيدنا رسول الله ﷺ، فهناك موقف الأخوّة في دين الله تعالى الذي جسّده الصحابي الجليل مصعب بن عمير ﷺ. ففي غزوة بدر الكبرى وقع أبو عزيز بن عمير بن هاشم - أخو مصعب بن عمير لأبيه وأمّه - في الأسر، فلما أقبل رسول الله ﷺ إلى المدينة فرّقهم بين

---

(١) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣ : ١١٨-١١٩).

أصحابه، وقال: «**استوصوا بالأسارى خيراً**».

فقال أبو عزيز: مرَّ بي أخي مصعب بن عمير ورجل من الأنصار يأسرني، فقال: شُدّ يديك به، فإن أمّه ذات متاع، لعلّها تفديه منك، وكان أبو عزيز صاحب لواء المشركين ببدر بعد النضر بن الحارث، فلمّا قال أخوه مصعب بن عمير لأبي اليسر - وهو الذي أسره - ما قال، قال له أبو عزيز: يا أخي، هذه وصاتك بي، فقال له مصعب: إنّه أخي دونك. فسألت أمّه عن أغلى ما فُدي به قرشي، فقيل لها: أربعة آلاف درهم، فبعثت بأربعة آلاف ففدته بها، وأبو عزيز هذا اسمه زرارة بن عمير، وأمّه هي أمّ المخناس بنت مالك العامرية، وأبناءها: مصعب ﷺ، وزرارة، وهند، وهي أمّ شيبة ابن عثمان حاجب الكعبة، جدّ بني شيبة[1].

- **في غزوة أحد**:

قال ابن إسحاق: وقاتل مصعب بن عمير دون رسول الله ﷺ حتى قُتل ﷺ، وكان الذي قتله ابن قمئة الليثي، وهو يظنّ أنّه رسول الله ﷺ، فرجع إلى قريش فقال: قتلت محمداً، فلما قُتل مصعب أعطى رسول الله ﷺ اللواء علي ابن أبي طالب ﷺ[2].

ووقف سيدنا رسول الله ﷺ على مصعب بن عمير وهو مصروع يوم أُحُد شهيداً، وكان صاحب لواء رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «**﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا﴾**[3]. **إنّ رسول الله ﷺ يشهد عليكم أنكم شهداء عند**

---

(١) السيرة النبوية، لابن هشام (٢ : ٦٤٥-٦٤٦).
(٢) السيرة النبوية، لابن هشام (٣ : ٧٣) / وانظر : سير أعلام النبلاء (١ : ١٤٨).
(٣) سورة الأحزاب: الآية ٢٣.

الله يوم القيامة». ثمّ أقبل على الناسِ فقال: «أيّها الناس، ائتوهم فزوروهم، وسلّموا عليهم، فوالذي نفسي بيده لا يُسلم عليهم أحد إلى يوم القيامة إلا ردّوا عليه السّلام»[1].

وعن محمد بن شرحبيل قال: حمل مصعب اللواء يوم أُحد، فلما جالَ المسلمون ثبت به مصعب، فأقبل ابن قمئة فضرب يده اليمنى فقطعها، ومصعب - ﷺ - يقول: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾[2]. وأخذ اللواء بيده اليسرى وحنا عليه فضربها فقطعها، فحنا على اللواء وضمّه بعضديه إلى صدره وهو يقول: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾، ثمّ حمل عليه الثالثة بالرمح فأنفذه.

وكان مصعب رقيق البشرة، ليس بالطويل ولا بالقصير، قيل: وهو ابن أربعين سنة أو يزيد شيئاً[3].

وقال ابن سعد: عن عبد الله بن الفضل: قُتل مصعب وأخذ اللواء ملكٌ في صورته، فجعل النبي ﷺ يقول له آخر النهار: «تقدّم يا مصعب»، فالتفتَ إليه المَلَك وقال: لستُ بمصعب. فعرف النبي ﷺ أنّه مَلَك أُيّد به[4].

ووقف رسول الله ﷺ على مصعب ﷺ وهو في بُردة مقتول، فقال: «لقد رأيتُك بمكة وما بها أحدٌ أرقّ حُلّة ولا أحسن لِمّةً منك، ثمّ أنت

---

(١) أسد الغابة (٥ : ١٨٣) / والحديث أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢٠ : ٨٥٠) / والحاكم في المستدرك (٣ : ٢٠٠)، وقال الذهبي : صحيح الإسناد، ولم يخرجاه / وابن سعد في الطبقات الكبرى (٣ : ١٢١).

(٢) سورة آل عمران: الآية ١٤٤.

(٣) صفة الصفوة (١ : ٢٠٦) / وانظر : الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣ : ١٢٠).

(٤) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣ : ١٢١) / وانظر : صفة الصفوة (١ : ٢٠٦).

شعث الرأس في بُردة». ثُمّ أُمِر به يُقبر، فنزل في قبره أخوه أبو الروم بن عمير وعامر بن ربيعة وسويبط بن سعد بن حرملة ﷺ[1].

رضي الله تعالى عن الصحابي الجليل مصعب بن عمير، وعن سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب، وشهداء معركة أُحد، وعن صحابة سيدنا رسول الله ﷺ أجمعين، وجَمَعنا الله ﷻ بهم في جنّات الفردوس الأعلى بعفوه ورضاه وعظيم رحمته سبحانه وتعالى.. آمين.

* * *

(١) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣ : ١٢٢).

(٢)

الصحابي الجليل عمرو بن عبسة ﷺ

نسبه وإسلامه:

هو عمرو بن عبسة بن خالد بن حذيفة بن عمرو بن خلف بن مازن بن مالك بن ثعلبة. ويُكنى أبا نجيح[١].

يقول: أتيتُ رسول الله ﷺ وهو بعكاظ، فقلت: مَن تبعك في هذا الأمر؟.

فقال ﷺ: **«حرٌّ وعبد»**، وليس معه إلا أبو بكر وبلال.

فقال: **«انطلق حتى يُمكن الله لرسوله»**.

قال: فلقد رأيتني وأنا رُبع الإسلام[٢].

وعن عبد الرحمن بن عثمان الأشجعي عن إياس بن سلمة بن الأكوع عن عمرو بن عبسة أنه كان ثالثاً أو رابعاً في الإسلام[٣].

وعن شهر بن حوشب عن عمرو بن عبسة السلمي قال: رغبتُ عن آلهة قومي في الجاهلية، وذلك أنها باطل، فلقيتُ رجلاً من أهل الكتّاب من أهل تيماء، فقلت: إني امرؤٌ ممن يعبد الحجارة فينزل الحي ليس معهم إله، فخرج الرجل منهم، فأتي بأربعة أحجار فينصب ثلاثة لقدره ويجعل أحسنها إلهاً يعبده، ثم لعله يجد ما هو أحسن منه قبل أن

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة (٥ : ٥).

(٢) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٤ : ٢١٥) / والحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند (٤ : ٣٨٥) / وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٣ : ٤٠) / والحافظ ابن حجر في الإصابة (٥ : ٦) / وأبو نعيم في معرفة الصحابة (٤ : ١٩٨٢).

(٣) المصدر السابق.

يرتحل، فيتركه ويأخذ غيره إذا نزل منزلاً سِواه.. فرأيتُ أنه إله باطل لا ينفع ولا يضرّ، فدُلّني على خير من هذا؟.

فقال: يخرج من مكة رجلٌ غريب يرغب عن آلهة قومه ويدعو إلى غيرها، فإذا رأيتَ ذلك فاتبعه، فإنه يأتي بأفضل الدين..

فلم تكن لي همة منذ قال لي ذلك إلا مكة، فآتي فأسأل: هل حدَثَ فيها حدث؟. فيقال: لا.

ثم قدِمت فسألت، فقالوا: حدث فيها رجُل يرغب عن آلهة قومه، ويدعو إلى غيرها.

فرجعتُ إلى أهلي فشددتُ راحلتي برحلها، ثم قدِمتُ منزلي الذي كنتُ أنزل بمكة، فسألتُ عنه، فوجدتُهُ مستخفياً، ووجَدتُ قريشاً عليه أشدّاء. فتلطّفتُ حتى دخلتُ عليه فسألته، فقلت: أي شيء أنت؟.

قال: «نبـيّ».

قلت: ومَن أرسلك؟.

قال: «الله».

قلت: وبِمَ أرسلك؟.

قال: **«بعبادة الله وحده لا شريك له، وبحقن الدماء، وبكسر الأوثان، وصِلة الرحم، وأمان السبيل»**.

فقلت: نِعمَ ما أرسلتَ به، قد آمنتُ بك وصدّقتك، أتأمرني أمكث معك أو أنصرف؟.

فقال: **«ألا ترى كراهة الناس ما جئتُ به؟. فلا تستطيع أن تمكث. كن في أهلك، فإذا سمعتَ بي قد خرجتُ مخرجاً فاتبعني»**.

فمكثتُ في أهلي، حتى إذا خرج إلى المدينة سِرتُ إليه فقدِمتُ

المدينة، فقلت: يا نبي الله، أتعرفني؟.

قال: «**نعم، أنت السلمي الذي أتيتني بمكة فسألتَني عن كذا وكذا، فقلتُ لك كذا وكذا**».

فاغتنمت ذلك المجلس وعلمت أن لا يكون الدهر أفرغ قلباً لي منه في ذلك المجلس، فقلت: يا نبي الله، أيُّ الساعات أسمع؟.

قال: «**الثلث الآخر، فإن الصلاة مشهودة مقبولة حتى تطلع الشمس، فإذا رأيتَها طلعت حمراء كأنها الحَجَفة فأقصر عنها، فإنها تطلع بين قرني شيطان، فيصلي لها الكفار**».. الحديث[1].

* * *

(١) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٤ : ٢١٧-٢١٨) / والحديث في صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، (٢٥) باب : إسلام عمرو بن عبسة ﷺ، حديث رقم (٨٣٢)، في (٦ : ١١٤).

(٣)

الصحابي الجليل أبو ذر جندب بن جنادة ﷺ

نسبه وإسلامه :

هو أبو ذرّ جُندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد بن حرام بن غفار بن مليل بن حمزة بن بكر بن عبد مناف بن كنانة بن خزيمة الغفاري[(١)] ، خادم رسول الله ﷺ[(٢)] ، وخامس خمسة في الإسلام[(٣)] ، وأول من حيّا رسول الله ﷺ بتحية الإسلام، ورجع إلى بلاد قومه فأقام بها حتى مضت بدر وأُحُد والخندق، ثم قدم المدينة على سيدنا رسول الله ﷺ مع جمعٍ من قومه[(٤)] .

وكان أبو ذرّ رجلاً يصيب الطريق، وكان شجاعاً، يتفرد وحده يقطع الطريق ويغير على الصِّرم[(٥)(٦)] في عماية الصبح على ظهر فرسه أو على قدميه كأنه السبع. فيطرق الحيّ ويأخذ ما أخذ، حتى قذف الله تعالى في قلبه الإسـلام[(٧)] .

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما أظلت الخضراء ولا أقلّت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر، مَن سرّه أن ينظر إلى**

---

(١) الاستيعاب، لابن عبد البر (١ : ٣٢١) / انظر : أسد الغابة (٦ : ٩٩) / الطبقات الكبرى، لابن سعد (٤ : ٢١٩) / سيَر أعلام النبلاء (٢ : ٤٦) / صفة الصفوة (١ : ٢٩٨) .
(٢) معرفة الصحابة، لأبي نعيم (٢ : ٥٥٧) .
(٣) المصدر السابق .
(٤) الإصابة في تمييز الصحابة (٧ : ٦١) .
(٥) الصِّرم : القطيع من الإبل والغنم .
(٦) أسد الغابة (٦ : ١٠٠) .
(٧) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٤ : ٢٢٢) .

تواضع عيسى بن مريم فلينظر إلى أبي ذر»[1].

إسلام أبي ذرّ رضي الله عنه:

عن أبي جمرة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما بلغ أبا ذر مبعث النبي ﷺ قال لأخيه: اركب إلى هذا الوادي فاعلم لي علم هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي يأتيه الخبر من السماء، واسمع من قوله ثم ائتني، فانطلقَ الأخ حتى قدمه وسمع من قوله، ثم رجع إلى أبي ذرّ فقال له: رأيته يأمر بمكارم الأخلاق، وكلاماً ما هو بالشعر، فقال: ما شفيتني مما أردت، فتزوّد وحمل شنة له فيها ماء حتى قدِم مكة، فأتى المسجد فالتمس النبي ﷺ ولا يعرفه، وكره أن يسأل عنه، حتى أدركه بعض الليل، فرآه علي، فعرف أنه غريب، فلما رآه تبعه، فلم يسأل واحد منهما صاحبه عن شيء حتى أصبح، ثم احتمل قربته وزاده إلى المسجد، وظلّ ذلك اليوم ولا يراه النبي ﷺ حتى أمسى، فعاد إلى مضجعه، فمرّ به علي، فقال: أما نال الرجُل أن يعلم منزله؟.

فأقامه، فذهب به معه، لا يسأل واحد منهما صاحبه عن شيء، حتى إذا كان يوم الثالث، فعاد علي على مثل ذلك، فأقام معه، ثم قال: ألا تحدّثني ما الذي أقدمك؟.

قال: إن أعطيتني عهداً وميثاقاً لترشدنني فعلت، ففعل، فأخبره، قال: فإنه حق، وهو رسول الله ﷺ، وإني غادٍ فاتبع أثري، فإني إن رأيتُ ما أخاف عليك اعتللت بالقيام كأني أهريق الماء فآتيك، وإن لم أرَ أحداً

---

(١) سنن الترمذي، (٣٦) باب : مناقب أبي ذرّ، حديث رقم (٣٨٠٢)، وقال : هذا حديثٌ حسنٌ غريب من هذا الوجه، وقد روى هذا الحديث بعضهم فقال : أبو ذرّ يمشي في الأرض بزهد عيسى ابن مريم عليه السلام / وأخرجه الإمام أحمد في المسند (٥ : ١٩٧) / والحاكم في المستدرك (٣ : ٣٤٢)، ووافقه الذهبي / والحديث أخرجه الشيخ محمد ناصر الدين الألباني - رحمه الله تعالى - في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم (٢٣٤٣)، في (٥ : ٤٥٣).

فاتبع أثري حتى تدخل حيث أدخل. ففعل حتى دخل على أثر علي على النبي ﷺ فأخبره الخبر، وسمع قول الرسول ﷺ، فأسلم من ساعته، ثم قال: يا نبي الله، ما تأمرني؟. قال: ترجع إلى قومك حتى يبلغك أمري، قال: فقال له: والذي نفسي بيده، لا أرجع حتى أصرخ بالإسلام في المسجد.

قال: فدخل المسجد، فنادى بأعلى صوته: أشهدُ أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله - ﷺ -، قال: فقال المشركون: صبأ الرجُل صبأ الرجُل، فضربوه حتى صُرِع، فأكبّ عليه العباس وقال: قتلتم الرجُل يا معشر قريش.

أنتم تجار، وطريقكم على غفار، فتريدون أن يُقطع الطريق؟. فأمسكوا عنه، ثم عاد في اليوم الثاني فصنع مثل ذلك، ثم ضربوه حتى صُرِع، فأكبّ عليه العباس وقال لهم مثل ما قال في أول مرة، فأمسكوا عنه، وكان ذلك بدء إسلام أبي ذرّ ﷺ[1].

صور من المحبة والفـداء

١ - تمسكه بوصية رسول الله ﷺ له :

١ - عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين أن رسول الله ﷺ قال لأبي ذرّ: «**إذا بلغ البناء سلعاً فاخرج منها - ونحا بيده نحو الشام -، ولا أمراءك يدعونك**».

قال: يا رسول الله، أفلا أقاتل من يحول بيني وبين أمرك؟.

قال: «لا».

(١) صحيح البخاري، كتاب مناقب الصحابة، (٣٣) باب : إسلام أبي ذرّ الغفاري ﷺ، حديث رقم (٣٨٦١) / فتح الباري (٧ : ١٧٣) .

قال: فما تأمرني؟.

قال: «**اسمع وأطع، ولو لعبدٍ حبشي**».

قال: فلما كان ذلك، خرج إلى الشأم، فكتب معاوية إلى عثمان: إنّ أبا ذرّ قد أفسد الناس بالشأم.

فبعثَ إليه عثمان فقدِم عليه المدينة، فقال له عثمان: كن عندي تغدو عليك وتروح اللقاح.

قال أبو ذرّ: لا حاجة لي في دنياكم، ثم قال: ائذن لي حتى أخرج إلى الربذة، فأذِن له، فخرجَ إلى الربذة وقد أقيمت الصلاة، وعليها عبدٌ لعثمان حبشي، فتأخر، فقال أبو ذرّ: تقدّم فصلِّ، فقد أُمرت أن أسمع وأطيع ولو لعبد حبشي، فأنت عبد حبشي[1].

وقال الأحنف بن قيس[2]: (دخلتُ بيت المقدس فوجدتُ فيه رجلاً يكثر السجود، فوجدتُ في نفسي من ذلك، فلما انصرف قلت: أتدري على شَفْعٍ انصرفت أم على وِتْرٍ؟.

قال (أبو ذرّ): إنْ أكُ لا أدري فإنّ الله ﷻ يدري. ثم قال: أخبرني حبِّي أبو القاسم ﷺ.. ثمّ بكى، ثمّ قال: أخبرني حبِّي أبو القاسم ﷺ.. ثمّ بكى، ثمّ قال: أخبرني حبِّي أبو القاسم ﷺ قال: «**ما مِن عبدٍ يسجد لله سجدةً إلا**

---

(١) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٤ : ٢٢٧) / والحديث في صحيح البخاري، كتاب الأذان، حديث رقم (٦٩٦) / فتح الباري (٢ : ١٨٨).

(٢) هو الأحنف بن قيس السّعدي التميمي، يكنى أبا بحر، واسمه الضحاك بن قيس، وقيل: صخْر ابن قيس، أدرك النبي ﷺ ولم يَرَه، ودعا له النبي ﷺ، وأسلم على عهد الرسول ﷺ، فمن هنا ذُكر في الصحابة رضي الله تعالى عنهم أجمعين. وكان الأحنف أحد الجلّة الحلماء الدّهاة الحكماء العقلاء. توفي ﷺ بالكوفة في إمارة مصعب بن الزبير سنة سبع وستين، ومشى مصعب في جنازته. انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١ : ٢٣٠) / وانظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد (٧ : ٩٣) / التاريخ الكبير للبخاري (٢ : ٥٠) / وفيات الأعيان (٢ : ٤٩٩).

رفعه الله بها درجة، وحطّ عنهُ بها خطيئة، وكتب له بها حسنة».

قال: قلت: أخبِرني مَن أنت - يرحمك الله -؟.

قال: أنا أبو ذرّ صاحب رسول الله ﷺ.

فتقاصرت إلى نفسي)[1].

٢- وعن أبي ذرّ قال: أوصاني خليلي بسبع: أمرني بِحُبّ المساكين والدنوّ منهم، وأمرني أن أنظر إلى مَن هو دوني ولا أنظر إلى مَن هو فوقي، وأمرني أن لا أسأل أحداً شيئاً، وأمرني أن أصِلَ الرحم وإن أدبرت، وأمرني أن أقول الحقّ وإن كان مُرّاً، وأمرني أن لا أخاف في الله لومة لائم، وأمرني أن أُكثِر من لا حول ولا قوة إلا بالله، فإنهنّ من كنزٍ من تحت العرش[2].

٣- وقال النبي ﷺ لأبي ذرّ - مع قوّة أبي ذرّ في بدنه وشجاعته -: **«يا أبا ذرّ، إني أراك ضعيفاً، وإني أُحبّ لك ما أُحب لنفسي، لا تُؤَمَّرَنَّ على اثنين، ولا تولين مال يتيم»**[3].

٤- عن عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود قال: كُسيَ أبو ذرّ بُردين، فاتّزر بأحدهما وارتدى بشملةٍ، وكسا أحدهما غلامه، ثم خرج على القوم فقالوا له: لو كنت لبستهما جميعاً كان أجمل، قال: أجل، ولكني

---

(١) الحديث أخرجه الدارمي في السنن (١ : ٣٤١) / والإمام أحمد في المسند (٥ : ١٦٤)، والسياق له، وإسناده صحيح على شرط مسلم، وله في المسند (٥ : ١٤٧ و ١٤٨) طريقان آخران عن أبي ذرّ / والحديث في إرواء الغليل، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني - رحمه الله تعالى - (٢ : ٢٠٧)، حديث رقم (٤٥٧).

(٢) أخرجه الإمام أحمد (٥ : ١٩) / وابن حبّان في صحيحه برقم (٢٠٤١) / والبيهقي في السنن (١٠ : ٩١) / وأبو نعيم في حلية الأولياء (٢ : ٣٥٧) / والحديث أخرجه الشيخ محمد ناصر الدين الألباني - رحمه الله تعالى - في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم (٢١٦٦)، في (٥ : ١٩٩).

(٣) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٤ : ٢٣١) / والحديث في صحيح مسلم، كتاب الإمارة، (٤) باب : كراهة الإمارة بغير ضرورة، حديث رقم (١٨٢٦).

سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**أطعموهم مما تأكلون، وألبسوهم مما تكسون**»[1].

٢- مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك:

عن محمد بن كعب القرظي عن عبد الله بن مسعود قال: لما سار رسول الله ﷺ إلى تبوك، فجعل يتخلف عنه الرجُل، فيقولون: تخلّفَ عنا فلان، فيقول: دعوه، فإن يكُ فيه خير فسيلحقه الله بكم، وإن يكُ غير ذلك فقد أراحكم اللهُ منه[2].

وتلوّم أبو ذرّ على بعيره - أي: تمهل -، فلما أبطأ عليه، أخذ متاعه فحمله على ظهره، ثم خرج يتبع أثر رسول الله ﷺ ماشياً.

ونزل رسول الله ﷺ في بعضِ منازله، فنظر ناظرٌ من المسلمين فقال: يا رسول الله، إنّ هذا لرجُلٌ يمشي على الطريق وحده، فقال رسول الله ﷺ:

«**كن أبا ذرّ**»، فلما تأمله القوم، قالوا: يا رسول الله، هو والله أبو ذرّ، فقال رسول الله ﷺ: «**رحمَ الله أبا ذرّ، يمشي وحده، ويموت وحده، ويُبعث وحده**»[3].

---

(١) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٤ : ٢٣٧) / والحديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، (٢٢) باب : المعاصي من أمر الجاهلية، حديث رقم (٣٠) / فتح الباري (١ : ٨٤) / وفي كتاب العتق، (١٥) باب : قوله ﷺ : «**العبيد إخوانكم، فأطعموهم مما تأكلون**»، حديث رقم (٢٥٤٥) / فتح الباري (٥ : ١٧٣)، وفي كتاب الأدب، (٤٤) باب : ما يُنهى عن السباب واللعن، حديث رقم (٦٠٥٠) / فتح الباري (١٠ : ٤٦٥) / وفي صحيح مسلم، كتاب الإيمان، (١٠) باب : إطعام المملوك مما يأكل وإلباسه مما يلبس، ولا يكلفه ما لا يغلبه، حديث رقم (١٦٦١)، في (١١ : ١٣٢).

(٢) السّيرة النّبويّة، لابن هشام (٤ : ٥٢٣).

(٣) السّيرة النّبويّة، لابن هشام (٤ : ٥٢٣) / دلائل النبوة، للبيهقي (٥ : ٢٢٢) / تاريخ الطبري (٢ : ١٨٤) / وذكره ابن كثير في التاريخ (٥ : ٨) / والذهبي في سيَر أعلام النّبلاء (٢ : ٥٦) / وفي أسد الغابة (٦ : ١٠١) / والحديث أخرجه صاحب كنز العمال برقم (٣٣٢٣٢)، في (١١ : ٦٦٨) / ورواه ابن عساكر عن ابن مسعود.

٣- محبته وفداؤه لسيدنا رسول الله ﷺ :

عن أبي ذرّ أنه قال: يا رسول الله! الرجل يحبّ القوم ولا يستطيع أن يعمل كعملهم؟!. قال: «**أنت - يا أبا ذرّ - مع مَن أحببت**».

قال: فإني أحبّ الله ورسوله!.

قال: «**فإنّك مع مَن أحببت**».

قال: فأعادها أبو ذرّ، فأعادها رسول الله ﷺ[(١)].

وعن أبي ذرّ ﷺ قال: قال النبي ﷺ: «**يا أبا ذرّ**»!.

فقلت: لبّيك وسعديك يا رسول الله!. وأنا فداؤك[(٢)].

وفاة أبي ذرّ ﷺ :

عن مجاهد، عن إبراهيم بن الأشتر، أن أبا ذرّ حضره الموت وهو بالربذة، فبكت امرأته، فقال: وما يبكيك؟. فقالت: أبكي أنه لا يد لي بتغـيّبك، وليس عندي ثوب يسعكَ كفناً، فقال: لا تبكي، فإني سمعت رسول الله ﷺ ذات يوم - وأنا عنده في نفر - يقول: «**ليموتنَّ رجلٌ منكم بفلاة من الأرض تشهده عصابة من المؤمنين**».

قال: فكل مَن كان معي في ذلك المجلس مات في جماعة وقرية، فلم يبقَ منهم غيري، وقد أصبحتُ بالفلاة أموت، فراقبي الطريق، فإنكِ سوف ترين ما أقولُ لكِ، فإني والله ما كذبت ولا كُذِّبتُ.

---

(١) الحديث في صحيح سنن أبي داود، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، (١٢٢) باب : إخبار الرجل الرجل بمحبته إياه، في كتاب الأدب، حديث رقم (٥١٢٦)، في (٣ : ٢٥٩)، وقال : صحيح الإسناد / والحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند (٥ : ١٦٦) .

(٢) الحديث في صحيح سنن أبي داود، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، كتاب الأدب، (١٦٢) باب : في الرجل يقول : جعلني الله فداؤك، حديث رقم (٥٢٢٦)، في (٣ : ٢٨٢)، وقال : حسنٌ صحيح / وذكره الشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم (٨٢٦) .

قالت: وأنى ذلك وقد انقطع الحاج؟.

قال: راقبي الطريق.

فبينا هي كذلك، إذا هي بالقوم تَجُدُّ بهم رواحلهم، فأقبل القوم حتى وقفوا عليها.

قالوا: مالكِ؟.

قالت: امرؤ من المسلمين تكفنوه وتؤجرون فيه.

قالوا: مَن هو؟.

قالت: أبو ذرّ.

ففدوه بآبائهم وأمهاتهم، ووضعوا سياطهم في نحورها يبتدرونه.

فقال: أبشِروا، أنتم النفر الذين قال فيكم رسول الله ﷺ ما قال.. أبشروا!. سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**ما من امْرِئَين من المسلمين هلك بينهما ولدان أو ثلاثة، فاحتسباه وصبرا، فيريان النار أبداً**».

ثم قال: قد أصبحتُ اليوم حيث ترون، ولو أن ثوباً من ثيابي يسعني لم أكفن إلا فيه، أنشدكم الله ألاّ يكفّني رجل منكم كان أميراً أو عريفاً أو بريداً، فكل القوم كان نال من ذلك شيئاً، إلا فتىً من الأنصار كان مع القوم قال: أنا صاحبك، ثوبان في عَيْبَتِي من غزل أمي، وأحد ثوبيَّ هذين اللذين عليّ، قال: أنت صاحبي، فكفّني. فكفنه الأنصاري في الرهط الذي شهدوه[1].

---

(١) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٤ : ٢٣٤) / والحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٥ : ١٦٦) / والهيثمي في مجمع الزوائد (٩ : ٣٣٢)، وقال : رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح / والحاكم في المستدرك (٣ : ٣٤٥) / وفي دلائل النبوة للبيهقي (٦ : ٤٠١) / ونقله الحافظ ابن كثير في التاريخ (٦ : ٢٠٧) / وابن عبد البر في الاستيعاب (١ : ٣٢٣) / وأبو نعيم في حلية الأولياء (١ : ١٦٩).

وفي خبر غيره أن ابن مسعود ﷺ كان يومئذٍ مقبلاً من المدينة المنورة إلى الكوفة، فدعي إلى الصلاة عليه، فقال ابن مسعود: مَن هذا؟. قيل: أبو ذرّ، فبكى بكاءً طويلاً، فقال: أخي وخليلي. صدق رسول الله ﷺ: «**تمشي وحدك، وتموت وحدك، وتُبعث وحدك**»، ثم نزل هو وأصحابه فواروه.

ثمّ حدثهم عبد الله بن مسعود حديثه وما قال له رسول الله ﷺ في مسيره إلى تبوك[1]. وصلى عليه ابن مسعود ﷺ بالربذة، وذلك سنة اثنتين وثلاثين من الهجرة. رضي الله عنهم أجمعين[2].

* * *

(١) السّيرة النّبويّة، لابن هشام (٤ : ١٣٦-١٣٧) / وانظر : دلائل النبوة، للبيهقي (٥ : ٢٢٢) / والطبقات الكبرى، لابن سعد (٤ : ٢٣٥) / وفي الاستيعاب (١ : ٣٢١) / وفي سِيَر أعلام النّبلاء (٢ : ٧٧) / وفي تاريخ الطبري (٣ : ١٠٧).
(٢) أسد الغابة (١ : ٣٥٨) / وانظر : الإصابة (٧ : ٦٣) / الاستيعاب (١ : ٣٢٤) .

(٤)

الصحابي الجليل سيدنا خالد بن سعيد بن العاص ﷺ

نسبه ونشأته وإسلامه:

هو خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي الأموي، يُكنى أبا سعيد[١]، أسلمَ قديماً[٢]، فعن أمّ خالد بنت خالد ابن سعيد بن العاص تقول: كان أبي خامساً في الإسلام، تقدّمه علي بن أبي طالب، وابن أبي قحافة، وزيد بن حارثة، وسعد بن أبي وقاص ﷺ[٣].

وكان سبب إسلامه أنه رأى في النوم أنه وقف على شفير النار، فذكر من سعتها ما الله أعلم به، وكان أبوه يدفعه فيها، ورأى رسول الله ﷺ آخذاً بحقويه لا يقع فيها، ففزع وقال: أحلف بالله أنها لرؤيا حقّ. ولقي أبا بكر ﷺ فذكر ذلك له، فقال له أبو بكر: أُريدَ بك خير، هذا رسول الله ﷺ فاتّبعه، فإنك ستتبعه في الإسلام الذي يحجزك من أن تقع في النار، وأبوك واقعٌ فيها.

فلقي رسول الله ﷺ وهو بأجياد، فقال: يا محمد، إلى مَن تدعو؟. قال: «**أدعو إلى الله وحده لا شريك له، وأنّ محمداً عبده ورسوله، وتخلع ما أنت عليه من عبادة حجر لا يسمع ولا يُبصر ولا يضرّ ولا ينفع، ولا يدري مَن عبدهُ ممن لم يعبده**»، قال خالد: فإني أشهد أن لا إله إلا

(١) الإصابة في تمييز الصحابة (٢ : ٩١).
(٢) المصدر السابق.
(٣) أسد الغابة (٢ : ٩٧).

الله، وأشهدُ أنك رسول الله.. فسُرَّ رسول الله ﷺ بإسلامه[1].

صور من المحبة والفـداء

- ما لاقاه من الأذى بعـد إسلامه ﷺ:

بعد إسلامه تغيب خالد عن أبيه أبي أحيحة وعلم بإسلامه، فأرسل في طلبه مَن بقي من ولده ممن لم يُسلم ورافعاً مولاه، فوجدوه فأتوا به إلى أبيه أبي أحيحة، فأنّبه وبكته وضربه بمقرعة في يده حتى كسرها على رأسه، ثم قال: اتبعت محمداً وأنت ترى خلافه قومه وما جاء به من عيب آلهتهم وعيب مَن مضى مِن آبائهم، فقال خالد: قد صدق الله واتّبعته، فغضِبَ أبوه ونالَ من ابنه وشتمه، وقال: اذهب يا لكع حيث شئت، فوالله لأمنعنّك القوت، فقال خالد: إنْ منعتَني فإنّ الله يرزقني ما أعيش به، فأخرجه وقال لبنيه: لا يكلِّمه أحدٌ منكم إلا صنعتُ به ما صنعتُ به. فانصرفَ خالد إلى رسول الله ﷺ، فكان يلزمه ويكون معه[2]..

وحكى عمرو بن شعيب: أنه كان قبل أن يعلم به أبوه ثالثاً أو رابعاً ممن أسلم، وكان مسلماً ورسول الله ﷺ يدعو سِراً.

وكان يلزمه ويصلي في نواحي مكة خالياً، فلما علِم به أبوه؛ حبسهُ وضيَّق عليه وأجاعه وأعطشه، حتى لقد مكث في حرٍّ مكة ثلاثاً ما يذوقُ ماءً، فرأى فُرجة فخرج وتغيب عن أبيه في ضواحي مكة، حتى حضر خروج أصحاب رسول الله ﷺ إلى الحبشة في الهجرة الثانية. فكان خالد أوّل مَن خرج إليها، فأقام بها بضعة عشر سنة، وقدِم على رسول الله ﷺ بخيبر مع جعفر بن أبي طالب ﷺ سنة سبع من الهجرة، فكلم رسول الله

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٢ : ٨).
(٢) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٤ : ٩٥) / وانظر: الاستيعاب (٢ : ٩).

ﷺ المسلمين، فأسهموا له، ثم رجع إلى المدينة وأقام بها[1].

وخرج مع رسول الله ﷺ في عمرة القضية وفتح مكة وحنين والطائف وتبوك، وبعثه رسول الله ﷺ عاملاً على صدقات اليمن. وتوفّي رسول الله ﷺ وهو باليمن[2].

وقالت ابنته: أنّ أباها أول مَن كتب بسم الله الرحمن الرحيم[3].

ورُوي عن خالد بن سعيد أنّ أباه مَرِض، فقال: إن رفعني الله من مرضي هذا لا يُعبد إله ابن أبي كبشة بمكة أبداً، فقال خالد: اللهمّ لا تشفهِ، فمات في مرضه ذاك[4].

وبعد قدومه من أرض الحبشة لزِم رسول الله ﷺ، وكان يكتب له، وهو الذي كتب كتاب أهل الطائف لوفد ثقيف، وهو الذي مشى في الصلح بينهم وبين رسول الله ﷺ.. وأهدى خاتمه إلى رسول الله ﷺ، وفي نقشه (محمد رسول الله) ﷺ[5].

استشهاده ﷺ:

عن عبد الحميد بن جعفر عن أبيه قال: شهد خالد بن سعيد فتح أجنادين وفِحْل ومَرْج الصُّفر، وكانت أُمّ الحكيم بنت الحارث بن هشام تحت عكرمة بن أبي جهل، فقُتل عنها بأجنادين، فأعدّت أربعة أشهر وعشراً.

وكان يزيد بن أبي سفيان يخطبها، وكان خالد بن سعيد يُرسل إليها

---

(١) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٤ : ٩٥-٩٦).
(٢) المصدر السابق، وانظر : أسد الغابة (٢ : ٩٨).
(٣) سِيَر أعلام النّبلاء (١ : ٢٦٠) / وانظر : الاستيعاب (٢ : ٧).
(٤) الطَبقات الكبرى، لابن سعد (٤ : ٩٥-٩٦) / وذكره الحافظ ابن حجر في الإصابة (٢ : ٩١) / وابن عبد البر في الاستيعاب (٢ : ٩).
(٥) المصدر السابق، وانظر : الإصابة (٢ : ٩١).

في عدّتها يتعرض للخطبة.

فخُطبت إلى خالد بن سعيد فتزوّجها على أربعمائة دينار، فلما نزل المسلمون مرج الصُّفر، أراد خالد أن يعرس بأمّ حكيم، فجعلت تقول: لو أخرت الدخول حتى يفض الله هذه الجموع، فقال خالد: إنّ نفسي تحدّثني أني أُصاب في جموعهم، قالت: فدونكَ، فأعرس بها عند القنطرة التي بالصُّفر، فبها سُمّيت قنطرة أُمّ حكيم، وأولَمَ عليها في صبح مدخله، ودعا أصحابه إلى طعام، فلما فرغوا من الطعام حتى صفَّت الروم صفوفها صفوفاً خلف صفوف.

وبرز رجلٌ منهم مُعْلِمٌ يدعو إلى البراز، فبرز إليه أبو جندل بن سهيل بن عمرو، فنهاه أبو عبيدة، فبرز حبيب بن مسلمة فقتله حبيب ورجع إلى موضعه، وبرز خالد بن سعيد فقاتل وقُتل ﷺ، وشدّت أُمّ حكيم عليها ثيابها وعَدَت، وإن عليها لدرع الحلوق في وجهها، فاقتتلوا أشدّ القتال على النهر، وصَبَرَ الفريقان جمعاً، وأخذت السيوف بعضها بعضاً، فلا يسمع إلا وقع السيوف على الحديد، وقتلت أُمُّ حكيم يومئذٍ سبعة بعمود الخيمة التي باتَ فيها خالد بن سعيد معرساً بها[1] .. وكانت موقعة مرج الصُّفر في محرم، سنة أربع عشرة من الهجرة، في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنهم أجمعين[2].

* * *

(١) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٤ : ٩٨-٩٩).
(٢) المصدر السابق، وانظر : أسد الغابة (٢ : ٩٨) / سِيَر أعلام النّبلاء (١ : ٢٦٠) / الاستيعاب (٢ : ٨).

(٥)

الصحابي الجليل خبّاب بن الأرت رضي الله عنه

نسبه وإسلامه :

هو خباب بن الأرت بن جندلة بن سعد بن خزيمة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم. يُكنى أبا عبد الله[(١)].

وهو عربي لحقه سباء في الجاهلية، فبيع بمكة، فاشترته امرأة من خزاعة وأعتقته. فهو تميمي بالنسب، خزاعي بالولاء، زهري بالحلف[(٢)]. وكان إسلامه قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم[(٣)].

وقيل: هو مولى أُمّ أنمار بنت سباع الخزاعية[(٤)]. وكان فاضلاً من المهاجرين الأولين، وممن يُعذَّب في الله تعالى. وكان سادس ستة في الإسلام[(٥)].

قال مجاهد: أول مَن أظهر إسلامه رسول الله ﷺ، وأبو بكر، وخباب، وصهيب، وبلال، وعمار، وسمية..

فأما رسول الله ﷺ، فمنعه الله بعمّه أبي طالب، وأما أبو بكر، فمنعه قومه، وأما الآخرون فألبسوهم أدراع الحديد، ثم صُهِروا في الشمس، فبلغ منهم الجهد ما شاء الله أن يبلغ من حرّ الحديد والشمس[(٦)].

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة (٢ : ١٠١).
(٢) أسد الغابة في معرفة الصحابة (٢ : ١١٤).
(٣) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣ : ١٦٥).
(٤) أسد الغابة (٢ : ١١٤).
(٥) المصدر السابق.
(٦) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣ : ٢٣٣) / والحديث رواه ابن ماجة في السنن في فضائل الصحابة رضي الله عنهم، حديث رقم (١٥٠)، قال البوصيري : (هذا إسنادٌ رجاله ثقات) / وأخرجه الإمام أحمد في المسند (٥ : ٣١٩)، حديث رقم (٣٨٣٢)، تحقيق : أحمد محمدَ شاكر، وإسناده صحيح / وذكره الذهبي في سِيَر أعلام النّبلاء (٢ : ٢١) / وذكره ابن حجر في الإصابة (٨ : ١١٤).

وهاجر إلى المدينة، وأخى رسول الله ﷺ بينه وبين جبر بن عتيك، وقيل: آخى بينه وبين خراش بن الصُّمّة، وهذا أصحّ والله أعلم[1]. وشهد بدراً وأُحُداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ[2].

صور من المحبة والفـداء

١- ما لاقاه من الأذى بعـد إسلامه:

قال الشعبي: إنّ خباباً صبرَ ولم يُعطِ الكفار ما سألوا، فجعلوا يلزقون ظهره بالرَّضف - وهي حجارة محماة على النار - حتى ذهبَ لحم ظهره، وكان من المستضعفين الذين يعذبون في مكة[3].

وجاء خباب إلى عمر بن الخطاب ﷺ فقال: ادْنه، فما أحدٌ أحقّ بهذا المجلس منك إلا عمّار بن ياسر، فجعل خباب يريه آثاراً في ظهره مما عذبه المشركون[4].

وقال الشعبي أيضاً: دخل خباب بن الأرت على عمر بن الخطاب، فأجلسه على متكئه وقال: ما على الأرض أحدٌ أحقّ بهذا المجلس من هذا، إلا رجلٌ واحد.

قال له خباب: مَن هو يا أميرَ المؤمنين؟.

قال: بلال.

قال: فقال له خباب: يا أمير المؤمنين، ما هو بأحق منّي، إنّ بلالاً

---

(١) الاستيعاب، لابن عبد البر (٢ : ٢١).
(٢) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣ : ١٦٦).
(٣) أسد الغابة (٢ : ١١٤) / والحديث أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٤ : ٨٩) / وذكره ابن كثير في جامع المسانيد والسنن (٢ : ٦١١)، حديث رقم (٢٧٨٢).
(٤) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣ : ١٦٥) / والحديث أخرجه ابن ماجة في كتاب المقدمة (فضائل خباب)، حديث رقم (١٥٣)، وإسناده صحيح / وذكره ابن كثير في (جامع المسانيد والسنن)، حديث رقم (٢٨١٣)، في (٢ : ٦٢٣).

كان له في المشركين مَن يمنعه الله به، ولم يكن لي أحد يمنعني. فلقد رأيتني يوماً أخذوني وأوقدوا لي ناراً ثم سلقوني فيها، ثم وضع رَجُلٌ رِجْله على صدري، فما اتقيت الأرض - أو قال: بَرْدَ الأرض - إلا بظهري، قال: ثم كشف عن ظهره، فإذا هو قد بَرِص[1].

وسأل عمر بن الخطاب خباباً عما لقي من المشركين، فقال: يا أمير المؤمنين، انظر إلى ظهري. فنظر، فقال: ما رأيتُ كاليوم ظهر رجُل، قال خباب: لقد أُوقِدَت نارٌ وسُحِبتُ عليها، فما أطفأها إلا وَدْكُ ظهري - أي: دسم اللحم ودُهنه[2].

وقال أبو صالح: كان خباب حداداً يصنع السيوف، وكان رسول الله ﷺ يألفه ويأتيه، فأُخبرت مولاته بذلك، فكانت تأخذ الحديدة المحماة فتضعها على رأسه، فشكا ذلك إلى رسول الله ﷺ، فقال: «**اللهم انصر خباباً**»، فاشتكت مولاته أم أنمار رأسها، فكانت تعوي مثل الكلاب، فقيل لها: اكتوي، فكان خباب يأخذ الحديد المحماة فيكوي بها رأسها[3].

وعن إسماعيل عن قيس عن خباب قال: شكونا إلى رسول الله ﷺ وهو متوسد ببرد له في ظلّ الكعبة، فقلنا: ألا تستنصر لنا؟.

فجلس محمرّ وجهه، فقال: «**قد كان مَن قبلكم يؤخذ الرجُل، فيُحفر له في الأرض، ثم يُجاء بالمنشار فيُجعل فوق رأسه، ما يصرفه عن دينه، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم وعصب، ما يصرفه عن دينه، وليتمّنّ الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى**

---

(١) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣ : ١٦٥) / وانظر : الاستيعاب، لابن عبد البر (٢ : ٢٢).
(٢) الاستيعاب (٢ : ٢٢) / وانظر : أسد الغابة (٢ : ١١٥).
(٣) أسد الغابة (٢ : ١١٥) / وانظر : دلائل النبوة (٢ : ٥٣٠) لسعيد باشنفر.

حضرموت لا يخشى إلا الله والذئب على غنمه، ولكنكم تعجلون»[1].

وعن خباب بن الأرتّ ﷺ قال: كنتُ حداداً بمكة، فعملتُ للعاص بن وائل سيفاً، فجئتُ أتقاضاه، فقال: لا أعطيك حتى تكفر بمحمد ﷺ، فقلت: لا أكفر بمحمد - ﷺ - حتى تموت ثم تُبعث.

فقال: إذا بُعِثتُ كان لي مال، فسوف أقضيك.

فقلتُ ذلك لرسول الله ﷺ، فأُنزِلت: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا ..﴾[2][3].

٢- مكانته والمستضعفين من الصحابة ﷺ عند رسول الله ﷺ:

عن خباب بن الأرتّ قال: جاء الأقرع بن حابس التميمي وعيينة بن حصن الفزاري، فوجدوا النبي ﷺ قاعداً مع عمار وصهيب وبلال وخباب بن الأرت في أناس من ضعفاء المؤمنين، فلما رأوهم حقروهم، فخلوا به فقالوا: إنّ وفود العرب تأتيك فنستحي أن يرانا العرب قُعوداً مع هذه الأعبد، فإذا جئناك فأقمهم عنّا، قال: «نعم»!. قالوا: فاكتب لنا عليك كتاباً، فدعى بالصحيفة، ودعا علياً ﷺ ليكتب ونحن قعود في ناحية، إذ نزل جبريل ﷺ فقال: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، (٢٥) باب: علامات النبوة، حديث رقم (٣٦١٢) / فتح الباري (٦ : ٦١٩).

(٢) سورة مريم: الآية ٧٧.

(٣) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣ : ١٦٤) / والحديث في صحيح البخاري، كتاب التفسير، (٣) باب: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا ..﴾ الآية، حديث رقم (٤٧٣٢) / فتح الباري (٨ : ٤٢٩) / وفي صحيح مسلم، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، حديث رقم (٢٧٩٥)، في (١٧ : ١٣٨).

شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[1].

فرمى رسول الله ﷺ بالصحيفة ودعانا، فأتيناه وهو يقول: «سلامٌ عليكم»، فدنونا منه حتى وضعنا ركبنا على ركبته، فكان رسول الله ﷺ يجلس معنا، فإذا أراد أن يقوم، قامَ وتركنا، فأنزل الله تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾[2]، قال: فكنا بعد ذلك نقعد مع النبي ﷺ، فإذا بلغنا الساعة التي كان يقوم فيها، قمنا وتركناه، وإلا صَبَرَ أبداً حتى نقوم[3].

وفاته ﷺ:

روى قيس بن مسلم عن طارق قال: عاد خباباً نفرٌ من أصحاب رسول الله ﷺ، فقالوا: أبشر أبا عبد الله، ترد على إخوانك الحوض، فقال: إنكم ذكرتم لي إخواناً مضوا، ولم ينالوا من أجورهم شيئاً، وإنا بقينا بعدهم حتى نلنا ما نخاف أن يكون ثواباً لتلك الأعمال، ومرض خباب مرضاً شديداً طويلاً[4].

وعن قيس بن أبي حازم قال: دخلنا على خباب وقد اكتوى سبع كيات، فقال: لولا أن رسول الله ﷺ نهانا أن ندعو بالموت لدعوتُ به[5].

---

(١) سورة الأنعام: الآية ٥٢ .
(٢) سورة الكهف: الآية ٢٨ .
(٣) حلية الأولياء (١ : ١٤٦) / والحديث أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة ﷺ، (٥) باب : فضائل سعد بن أبي وقاص، حديث رقم (٢٤١٣)، في (١٥ : ٨٧) .
انظر : مختصر تفسير الطبري، تفسير سورة الكهف، آية (٨٢) / والدرّ المنثور (١٣٠٣) / والحديث أخرجه الشيخ الألباني – رحمه الله تعالى – في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم (٣٢٩٧)، في (٧ : ٨٧٤) .
(٤) أسد الغابة (٢ : ١١٦) / والحديث أخرجه الشيخ محمد ناصر الدين الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم (١٧١٦)، في (٤ : ٢٩١) .
(٥) الطبقات الكبرى (٣ : ١٦٦) / والحديث في صحيح البخاري، (٧٥) كتاب المرضى، (١٩) باب : تَمنّي المريض الموت، حديث رقم (٥٦٧١) / فتح الباري (١٠ : ١٢٧) .

وعن عبد الله بن عبد الله بن الحارث بن نوفل قال: سألت عبد الله بن خباب: متى مات أبوك؟.

قال: سنة سبع وثلاثين، وهو يومئذ ابن ثلاث وسبعين سنة، وكان الناس يدفنون موتاهم في أفنيتهم، فلما ثَقُل خباب، قال لي: أي بُني، إذا أنا متُّ، فادفنّي بهذا الظهر، فإنّك لو دفنتني بالظهر قيل: دُفن بالظهر رجلٌ من أصحاب رسول الله ﷺ؛ فدفنَ الناس موتاهم.

فلما مات خباب - رحمه الله تعالى - دُفن بالظهر، فكان أول مدفون بظهر الكوفة، أي خارج الكوفة[1]، فلما رجع علي بن أبي طالب ﷺ من صفين، حتى إذا كان عند باب الكوفة، إذا بقبور سبعة عن اليمين، فقال علي: ما هذه القبور؟.

فقالوا: يا أمير المؤمنين، إن خباب بن الأرتّ توفّي بعد مخرجك إلى صفين، فأوصى أن يُدفن خارج الكوفة، وكان الناس يدفنون أمواتهم في أفنيتهم أو على أبواب دورهم. فلما رأوا خباباً أوصى أن يُدفن بظهر الكوفة، دَفَنَ الناسُ موتاهم.

فقال علي ﷺ: رحمَ اللهُ خباباً، أسلمَ راغباً، وهاجر طائعاً، وعاشَ مجاهداً، وابتلي في جسمه، ولن يضيع الله أجر مَن أحسن عملاً. رضي الله تعالى عنهم أجمعين[2].

* * *

(١) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣ : ١٦٦-١٦٧).
(٢) أسد الغابة في معرفة الصحابة (٢ : ١١٦)، والحديث أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٤ : ٣٦١٨).

(٦)

الصحابي الجليل المقداد بن عمرو ﷺ

نسبه وإسلامه:

هو المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة، المعروف بالمقداد بن الأسود، وكان قد حالف الأسود بن عبد يغوث الزهري في الجاهلية وتبناه، فيقال له: المقداد بن الأسود[١]، ويقال له: المقداد الكندي؛ لأنّه أصاب دماً في بهراء، فهرب منهم إلى كندة، فحالفهم ثم أصاب فيهم دماً، فهرب إلى مكة فحالف الأسود بن عبد يغوث[٢].

شهد المقداد ﷺ غزوة بدر وأُحد والمشاهد كلها مع سيدنا رسول الله ﷺ[٣]. وكان طويلاً آدم، ذا بطنٍ، كثير شعر الرأس، واسع العينين، مقرون الحاجبين[٤]، وهو أول مَن عدا به فرسه في سبيل الله تعالى[٥]، وهو من الرماة المذكورين من أصحاب رسول الله ﷺ[٦].

وهو من السبعة الذين أول مَن أظهروا إسلامهم بمكة[٧].

وهو من السابقين إلى الإسلام[٨]، وهاجرَ إلى أرض الحبشة، ثم عادَ إلى مكة، فلم يقدر على الهجرة مرة أخرى إلى المدينة المنورة لما هاجر

---

(١) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣ : ١٦١).
(٢) أسد الغابة (٥ : ٢٥١).
(٣) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣ : ١٦٢).
(٤) سِيَر أعلام النّبلاء (١ : ٣٨٦).
(٥) الطَبقات الكبرى، لابن سعد (٣ : ١٦٢).
(٦) المصدر السابق.
(٧) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣ : ٢٣٣) / والحديث أخرجه ابن ماجة في فضائل الصحابة، برقم (١٥٠)، قال البوصيري: هذا إسنادٌ رجاله ثقات/ وأخرجه الإمام أحمد في المسند، برقم (٣٨٣٢)، في (٥ : ٣١٩)، تحقيق: الشيخ أحمد محمد شاكر، وإسناده صحيح / والذهبي في سِيَر أعلام النّبلاء (٢ : ٢١).
(٨) أسد الغابة (٥ : ٢٥٣).

إليها رسول الله ﷺ، فبقي إلى أن بَعث رسول الله ﷺ عبيدة بن الحارث في سرية، فَتَواقَفَت الطائفتان، ولم يكن قتال، فانحاز المقداد وعتبة بن غزوان إلى المسلمين[1].

صور من المحبة والفـداء

١ - موقف المقداد مع رسول الله ﷺ عند الخروج لغزوة بدر :

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: ما كان فينا فارس يوم بدر غير المقداد[2].

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: شهدت من المقداد بن عمرو مشهداً لأنْ أكون أنا صاحبه أحَبُّ إليَّ مما دعا به؛ وكان أن خرج رسول الله ﷺ إلى عير قريش، فأتاه الخبر عن مسير قريش ليمنعوا عيرهم، فاستشار الناس وأخبرهم عن قريش، فقام أبو بكر الصدّيق رضي الله عنه فقال وأحسن، ثم قام عمر رضي الله عنه فقال وأحسن، ثم قام المقداد بن عمرو، فقال: يا رسول الله! امضِ لِما أمرك الله، فنحن معك، واللهِ لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى: ﴿فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ﴾، ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون، فوالذي بعثك بالحق، لو سِرتَ بنا إلى برك الغماد[3] لَجالَدنا معك من دونه حتى تبلغه.

فقال له رسول الله ﷺ خيراً، ودعا لهُ بخير[4].

---

(١) السّيرة النّبويّة، لابن هشام (٢ : ٥٩٢).
(٢) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣ : ١٦٢).
(٣) برك الغماد : موضع في اليمن، ويقال : إنه موضع وراء مكة بخمس ليال مما يلي البحر.
(٤) صحيح البخاري، كتاب المغازي، (٤) باب: قوله تعالى: ﴿إِذۡ تَسۡتَغِيثُونَ رَبَّكُمۡ فَٱسۡتَجَابَ لَكُمۡ . . ﴾ الآية، [سورة الأنفال : الآية ٩]، حديث رقم (٣٩٥٢) / فتح الباري (٧ : ٢٨٧)، وفي صحيح البخاري، كتاب التفسير، (٤) باب : قوله تعالى : ﴿فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ . . . ﴾ الآية، حديث رقم (٤٦٠٩) / فتح الباري (٨ : ٢٧٣) / وفي صحيح مسلم، (٣٠) باب : غزوة بدر، حديث رقم (١٧٧٩)، في (١٢ : ١٢٤).

٢- تنفيذه وصية سيدنا رسول الله ﷺ :

عن همام بن الحارث قال: كنا جلوساً في مسجد رسول الله ﷺ، فجاء قومٌ يثنون على عثمان ويمدحونه، والمقداد في ناحية المسجد، فلما سمعهم يمدحونه، قام فتناول الحصى فجعل يحثو به في وجوههم، فقال عثمان: ما هذا؟.

فقال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: **«إذا رأيتُم المدّاحين فاحثوا في وجوههم»** أو قال: **«في أفواههم التراب»** أو قال: **«الحصى»**[(١)].

وفاته ؓ :

قال أهل السير: شرب المقداد دهن الخروع فمات، وذلك بالجرف على ثلاثة أميال من المدينة، فحُمل على رقاب الرجال حتى دُفن بالبقيع، وصلى عليه عثمان ؓ، وذلك سنة (٣٣هـ)، وهو ابن سبعين سنة[(٢)].

وجاء في سير أعلام النبلاء عن كريمة بنت المقداد، أنّ المقداد أوصى للحسن والحسين بستّة وثلاثين ألفاً، ولأمهات المؤمنين لكل واحدة بسبعة آلاف درهم. رضي الله عنه[(٣)].

* * *

(١) معرفة الصحابة، لأبي نعيم (٥ : ٢٥٥٤) / والحديث في صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، (١٤) باب : النهي عن المدح إذا كان فيه إفراط وخِيفَ منه فتنة على الممدوح، حديث رقم (٣٠٠٢)، في (١٨ : ١٢٧).

(٢) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣ : ١٦٢).

(٣) سِيَر أعلام النّبلاء (١ : ٣٨٩) / وانظر : دلائل النبوة (٢ : ٥٣١)، لسعيد باشنفر.

(٧)

الصحابي الجليل عتبة بن غزوان ﷺ

نسبه وإسلامه وسيرته :

هو عتبة بن غزوان بن جابر بن وهيب بن نسيب بن زيد، ويكنى أبا عبد الله، وقيل: أبا غزوان.. حليف لبني نوفل بن عبد الله بن قصي[١].

كان إسلامه بعد ستّة رجال، فهو سابع سبعة في إسلامه[٢]. هاجرَ إلى أرض الحبشة وهو ابن أربعين سنة، ثم قدِم على النبي ﷺ وهو بمكة، وأقام معه حتى هاجر إلى المدينة مع المقداد بن عمرو[٣].

شهد المشاهد كلها مع سيدنا رسول الله ﷺ[٤]، وكان يوم قدم المدينة ابن أربعين سنة[٥]، وكان أول مَن نزل البصرة من المسلمين[٦].

وكانت له خطبة خطبها في الناس، وهي أول خطبة خطبها بالبصرة فقال: (الحمد لله أحمده وأستعينه، وأومن به وأتوكّل عليه، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، أما بعد: أيها الناس، فإن الدنيا قد آذنت بصرم، وولّت حذاء ولم يبقَ منها إلا صُبابة كصبابة الإناء يتصابها صاحبها، وإنكم منقلبون منها إلى دار لا زوال لها، فانتقلوا بخير ما بحضرتكم، فإنه قد ذكر لنا أن الحجر يلقى في شفير جهنم، فيهوي فيها سبعين عاماً ما يدرك لها قعراً، والله لتملأنه.

---

(١) أسد الغابة في معرفة الصحابة (٣ : ٥٦٥) .
(٢) سيَر أعلام النّبلاء (١ : ٣٠٤) / والحديث في مسند الإمام أحمد (٤ : ١٧٣) .
(٣) السِّيرة النّبويّة، لابن هشام (٢ : ٥٩٢) .
(٤) أسد الغابة (٣ : ٥٦٥) .
(٥) الاستيعاب، لابن عبد البر (٣ : ١٤٧) .
(٦) المصدر السابق .

أفعجبتم والله لقد ذُكر لنا أنّ ما بين مصراعي الجنة مسيرة أربعين عاماً، وليأتينّ عليه يوم وهو كظيظ الزحام، ولقد رأيتني وأنا سابع سبعة مع رسول الله ﷺ مالنا طعام إلا ورق الشجر، حتى قَرَحَت أشداقنا، وإني التقطتُ بردة فشققتها بيني وبين سعد فائتَزَرَ بنصفها وائتزرتُ بنصفها، فما أصبح منا أحد اليوم حيّاً إلا أصبح أمير مصر من الأمصار.

وإني أعوذ بالله أن أكون في نفسي عظيماً، وعند الله صغيراً، وإنها لم تكن نبوة قط إلا تناسخت حتى تكون عاقبتها مُلكاً. وسَتُبْلَوُنَّ وستجربون الأمراء بعدنا)[1].

صور من المحبة والفـداء

١- خروجه في سرية عبد الله بن جحش ﷺ:

بعث رسول الله ﷺ عبد الله بن جحش الأسدي ﷺ في شهر رجب، وبعث معه ثمانية من المهاجرين ليس فيهم من الأنصار أحد، وهم: أبو حذيفة ابن عتبة، عكاشة بن محصن، عتبة بن غزوان، سُهيل بن بيضاء الفهري، سعد بن أبي وقاص، عامر بن أبي ربيعة، واقد بن عبد الله التميمي، وخالد ابن البكير الليثي رضي الله تعالى عنهم أجمعين.

وكتب له كتاباً وأمر أن لا ينظر فيه حتى يسير يومين ثمّ ينظر فيه، فيمضي لِما أمره به، ولا يستكره من أصحابه أحداً.

فلما فتح الكتاب وقرأه وجدَ فيه: (وإذا نظرتَ في كتابي هذا فامضِ حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف، فترصد بها قريشاً، وتعلّم لنا من أخبارهم).

فلما قرأ الكتاب قال: سمعاً وطاعة. ثمّ أخبر أصحابه بذلك، وأنّه لا

---

(١) الاستيعاب (٣ : ١٤٨) / والحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند (٤ : ١٧٤).

يستكره أحداً منهم. وأنه ناهض لوجهه مع مَن طاوعه، وأنّه إن لم يطعه أحدٌ مضى وحده، فمَن أحبّ الشهادة فلينهض، ومَن كره الموت فليرجع.

فقالوا: كلّنا نرغب فيما ترغب، وما منّا أحدٌ إلا وهو سامع مطيع لرسول الله ﷺ. ونهضوا معه، فسلك على الحجاز، وشرد لسعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان جملٌ كانا يتعقّبانه بنخلة[1]... إلخ[2].

وكانت وفاته ﷺ سنة سبع عشرة، وقيل: خمس عشرة، وهو ابن سبع وخمسين، وقيل: خمس وخمسين. رضي الله تعالى عنهم أجمعين[3].

* * *

(١) نخلة : وتُسمى نخلة اليمانية : واد بينه وبين مكة مسيرة ليلتين . انظر : معجم البلدان (٥ : ٢٧٧) .
(٢) الدرر، لابن عبد البر (ص٦٥) / والحديث في صحيح البخاري، (٣) كتاب العلم، (٧) باب : ما يذكر في المناولة وكتاب أهل العلم بالعلم إلى البلدان / فتح الباري (١ : ١٥٣-١٥٤) / وفي السّيرة النّبويّة، لابن هشام (٢ : ٦٠١) / طبقات ابن سعد (٢ : ١٠) / تاريخ الطبري (٢ : ٤١٠) / الدرر، لابن عبد البر (ص٩٩) / البداية والنهاية، لابن كثير (٣ : ٢٤٨) / دلائل النبوة، للبيهقي (٣ : ١٧) .
(٣) سِيَر أعلام النّبلاء (١ : ٣٠٦) .

(٨)

الصحابي الجليل سيدنا الأرقم بن أبي الأرقم ﷺ

نسبه وإسلامه :

هو الأرقم بن أبي الأرقم، يكنى أبا عبد الله، واسم أبي الأرقم عبد مناف ابن أسد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي، وأمّه أميمة بنت عبد الحارث، وقيل: اسمها تماضر بنت خذيم[١]، كان من السابقين الأولين للإسلام، ومن كبار الصحابة الكرام[٢]، وقيل: أسلم بعد عشرة أنفس، وقيل: ثاني عشر، وقيل: بعد سابع سبعة[٣]. وكان الرسول ﷺ قد استخفى في داره[٤]، وكان من عقلاء قريش، عاش إلى دولة معاوية بن أبي سفيان[٥].

وفي داره هذه التي عند الصفا (دار الأرقم) كان فيها رسول الله ﷺ حتى تكاملوا أربعين رجلاً مسلمين، وكان آخرهم إسلاماً عمر بن الخطاب ﷺ، فلما تكاملوا أربعين رجلاً خرجوا[٦].

وآخى رسول الله ﷺ بين الأرقم بن أبي الأرقم وبين أبي طلحة زيد بن سهل[٧].

---

(١) الاستيعاب، لابن عبد البر (١ : ٢١٨).
(٢) أسد الغابة (١ : ٧٤).
(٣) الاستيعاب، لابن عبد البر (١ : ٢١٨).
(٤) المصدر السابق.
(٥) سيَر أعلام النّبلاء (٢ : ٤٧٩).
(٦) الإصابة في تمييز الصحابة (١ : ٢٦).
(٧) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣ : ٢٤٤).

وشهد بدراً وأُحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ [(١)]، وهو صاحب حِلف الفضول قبل الإسلام[(٢)].

صور من المحبة والفداء

١ - طاعته لسيدنا رسول الله ﷺ:

عن الأرقم قال: جئت رسول الله ﷺ لأودعه، وأردتُ الخروج إلى بيت المقدس، فقال لي رسول الله ﷺ: «**أين تريد**»؟. قلت: بيت المقدس، قال: «**وما يخرجك إليه، أفي تجارة**»؟. قلت: لا، ولكن أصلي فيه، فقال رسول الله ﷺ: «**صلاة هاهنا خير من ألف صلاة ثم**»[(٣)].

وعن يحيى بن عمران بن عثمان عن جده عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ يوم بدر: «**ضعوا ما كان معكم من الأنفال**»، فرفع أبو أسيد الساعدي سيف بن عائذ المرزبان، فعرفه الأرقم بن أبي الأرقم، فقال: هبهُ لي يا رسول الله، فأعطاه إياه[(٤)].

وفاة الأرقم رضي الله عنه:

لما حضرت الأرقم الوفاة أوصى بأن يُصلي عليه سعد بن أبي وقاص، وصلى عليه سعد[(٥)]، ومات الأرقم وهو ابن بضع وثمانين

---

(١) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣ : ٢٤٤).

(٢) الاستيعاب، لابن عبد البر (١ : ٢١٨).

(٣) أسد الغابة (١ : ٧٤) / وأخرجه الطحاوي في مشكل الآثار (١ : ٢٤٧) / والحاكم في المستدرك (٣ : ٥٠٤) / والطبراني في المعجم الكبير (١ : ٩٠٧/٢٨٥) / والحديث أخرجه الشيخ محمد ناصر الدين الألباني - رحمه الله تعالى - في سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم (٢٩٠٢)، في (٦ : ٩٤٦).

(٤) أسد الغابة (١ : ٧٤) / والحديث أخرجه الحاكم في المستدرك (٣ : ٥٠٤)، وقال : هذا حديثٌ صحيحُ الإسناد، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي / وأبو نعيم في معرفة الصحابة (١ : ٣٢٤) / وذكره الذهبي في سيَر أعلام النّبلاء (٢ : ٤٨٠) / والحديث أخرجه الشيخ محمد ناصر الدين الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم (٢٩٠٣)، في (٦ : ٩٥٥).

(٥) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣ : ٢٤٤).

سنة، وذلك سنة خمس وخمسين من الهجرة بالمدينة المنورة، ودُفن بالبقيع. رضي الله عنهم أجمعين[1].

* * *

(١) المصدر السابق.

(٩)

الصحابي الجليل عامر بن أبي وقاص ﷺ

نسبه وإسلامه:

هو عامر بن مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة القرشي الزُّهري. أمّه حمنة بنت أبي سفيان بن أمية بن عبد شمس[١].

أسلم بعد عشرة رجال بمكة. كان من مهاجرة الحبشة، ولم يُهاجر إليها سعد أخوه[٢].

لقي من أمّهِ مالم يلقَ أحدٌ من قريش من الصِّياح به والأذى له حتى هاجر. وحلفت لا يظلّها ظلّ، ولا تأكل طعاماً ولا تشرب شراباً، حتى يدع دينه.

فأقبل سعدُ أخوه فرأى الناسَ مجتمعين، فقال: ما شأن الناس؟. قالوا: هذه أمّك قد أخذت أخاك عامراً، وقد عاهدت الله تعالى أن لا يظلّها ظلّ ولا تأكل طعاماً ولا تشرب شراباً حتى يدع الصَّبَأ - أي: يرجع عن دين الإسلام -، فقال لها سعد: يا أمّه، عليَّ فاحلفي أن لا تستظلي ولا تأكلي ولا تشربي حتى تري مقعدكِ من النار.

فقالت: إني أحلف على ابني البر[٣].

* * *

(١) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٤ : ١٢٣).
(٢) أسد الغابة (٣ : ١٤٦).
(٣) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٤ : ١٢٣-١٢٤) / وانظر: الاستيعاب (٢ : ٣٤٧).

(١٠)

الصحابي الجليل نعيم بن عبد الله العدوي ﷺ

نسبه وإسلامه :

هو نعيم بن عبد الله بن أسيد بن عبد بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب، المعروف بالنحّام[١].

والنحمة: السعلة، وقيل: النحمة: هي النحنحة الممدودة آخرها، فسُمّي بذلك: النحّام[٢].

وأمّه فاختة بنت حرب بن عبد شمس، وهي عدوية من رهط عُمَر[٣]. وكان إسلامه قديماً[٤].

ويقال: إنه أسلمَ بعد عشرة أنفس قبل إسلام عمر رضي الله عنهما. وكان يكتم إسلامه[٥]، ومنعه قومه - لشرفه فيهم - من الهجرة[٦]، حتى إذا كانت السنة السادسة من الهجرة، قدِم مهاجراً إلى المدينة ومعه أربعون من أهله، فأتى رسولَ الله ﷺ فاعتنقه وقبّله[٧].

من مناقبه ﷺ :

١- يقال: من أسباب منعه قومه للهجرة: لأنهُ كان يُنفق على أرامل بني عديّ وأيتامهم ويمونهم، فقالوا له: أقم عندنا على أيٍّ دين شئت، فواللهِ لا يتعرض لك أحدٌ إلا ذهبت أنفسنا جميعاً دونك[٨].

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة (٦ : ٢٤٨).
(٢) أسد الغابة (٥ : ٣٤٦).
(٣) الإصابة (٦ : ٢٤٨).
(٤) نسب قريش (ص٣٨٠).
(٥) أسد الغابة (٥ : ٣٤٦) / وانظر : الطبقات الكبرى (٤ : ١٣٨).
(٦) الطبقات الكبرى (٤ : ١٣٨).
(٧) المصدر السابق.
(٨) نسب قريش (ص٣٨٠) / وانظر : الطبقات الكبرى (٤ : ١٣٩) / أسد الغابة (٥ : ٣٤٦) / الاستيعاب (٤ : ٧٠) / البداية والنهاية، لابن كثير (٧ : ٣٥).

وزعموا أن النبي ﷺ قال له حين قدِم عليه: «قومك يا نُعيم كانوا خيراً لك من قومي».

قال نعيم: بل قومك خير يا رسول الله.

قال رسول الله ﷺ: «قَومي أخرجوني، وأقرّك قومك».

وزادَ الزبير - في هذا الخبر -: فقال نعيم: يا رسول الله، قومك أخرجوك إلى الهجرة، وقومي حبسوني عنها[1].

وكانت هجرة نعيم عام خيبر[2]. وقيل: بل هاجرَ في أيام الحديبية[3]، وقيل: إنه أقامَ بمكة حتى كان قبل الفتح[4].

٢- وعن نعيم النحام قال: (كنتُ مع امرأتي في مرطها في غداة باردة، فنادى منادي رسول الله ﷺ إلى صلاة الصبح، فقلت: لو قال: ومَن قعد فلا حرج!. فلما قال: الصلاةُ خيرٌ من النوم، قال: ومَن قعد فلا حرج)[5].

موقفه يوم إسلام عمر رضي الله عنه:

ذكر ابن إسحاق، قال: وكان إسلام عمر فيما حدّثني جميع أصحابنا، أنّ أخته فاطمة بنت الخطاب كانت عند سعيد بن زيد، وكانت قد أسلمت وأسلمَ زوجها وهم مستخفون بإسلامهم من عُمر. وكان نعيم بن عبد الله النحّام رجلاً من قومه قد أسلمَ وهو مستخف بإسلامه فرقاً من قومه، وكان خباب بن الأرتّ يختلف إلى فاطمة بنتَ الخطاب يقرئها القرآن. فخرجَ عمر متوشّحاً سيفه يريد رسول الله ﷺ

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة (٦ : ٢٤٨) / والحديث ذكره ابن كثير في (جامع المسانيد والسنن) (٨ : ٣١٩)، برقم (١٨٤٧) / وذكره ابن قانع في معجم الصحابة في (١٤ : ٥١١٣) / والزبيري في نسب قريش (ص٣٨٠).

(٢) الاستيعاب (٤ : ٧٠).

(٣) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٤ : ١٣٩).

(٤) الإصابة (٦ : ٢٤٨).

(٥) الحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند (٤ : ٢٢٠) / والحاكم في المستدرك (٣ : ٢٥٩)، وقال: صحيحُ الإسناد، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي / ورواه البيهقي في سننه (١ : ٤٢٢) عن نعيم بن النحام / وذكره ابن قانع في معجم الصحابة (١٤ : ٥١١٤).

ورهطاً من أصحابه، فذُكِر له أنهم قد اجتمعوا في بيتٍ عند الصفا، وهو قريب من أربعين من بين رجال ونساء، ومع رسول الله ﷺ حمزة وعلي وأبو بكر في رجالٍ من المسلمين ممن أقام بمكة ولم يخرج إلى الحبشة.

فلقيه نعيم بن عبد الله فقال: أين تريد يا عمر؟.

فقال: أريد محمداً هذا الصابئ الذي فرّق أمر قريش فأقتله.

فقال له نعيم: والله لقد غرّتكَ نفسُك يا عمر، أترى بني عبد مناف تاركتك تمشي على الأرضِ وقد قتلتَ محمداً؟. أفلا ترجع إلى أهلِ بيتِك فتقيم أمرهم؟.

قال عمر: وأيّ أهل بيتي؟.

قال: ختنك وابنِ عمّك سعيد بن زيد، وأختك فاطمة، فقد - واللهِ - أسلما وتابعا محمداً - ﷺ -.. حتى كان من إسلام عمر ﷺ على يدِ رسول الله ﷺ في دارِ الأرقم بن الأرقم[1].

وفاة نعيم بن عبد الله النحام ﷺ:

كانت هجرته ﷺ إلى المدينة أيامِ الحديبية[2]، وشهِدَ مع رسول الله ﷺ ما بعد ذلك من المشاهد[3]. وقُتِل يوم اليرموك شهيداً في رجب، سنة خمس عشرة من الهجرة الشريفة[4]، في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب. رضي الله عنهم أجمعين[5].

* * *

(١) السّيرة النّبويّة، لابن هشام (١ : ٣٤٣) / وانظر : دلائل النبوة، للبيهقي (٢ : ٢١٥) / الطبقات الكبرى (٣ : ٢٦٧) / صفة الصفوة (١ : ١٤٠) / البداية والنهاية (٣ : ٧٧) / عيون الأثر (١ : ٢١٦).

(٢) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٤ : ١٣٩).

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق / وانظر : البداية والنهاية، لابن كثير (٧ : ٣٥).

(٥) الإصابة في تمييز الصحابة (٦ : ٢٤٩).

(١١)

الصحابي الجليل سيدنا عثمان بن مظعون ﷺ

نسبه وإسلامه :

هو عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حُذافة بن جُمح[١]. وكان إسلامه بعد ثلاثة عشر رجلاً، فكان إسلامه قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم بن أبي الأرقم[٢]. ويُكنى أبا السائب[٣]، وله من الولد: عبد الرحمن، والسائب، وأمّهما خولة بنت حكيم[٤].

وعن محمد بن صالح عن يزيد بن رومان قال: انطلق عثمان بن مظعون وعبيدة بن الحارث بن المطلب وعبد الرحمن بن عوف وأبو سلمة بن عبد الأسد وأبو عبيدة بن الجراح، حتى أتوا رسول الله ﷺ، فعرض عليهم الإسلام وأنبأهم بشرائعه، فأسلموا جميعاً في ساعة واحدة، وذلك قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم، وقبل أن يدعو فيها[٥].

صور من المحبة والفـداء

- صبره على الأذى في الله تعالى :

لما بلغ مَن بالحبشة سجود أهل مكة مع رسول الله ﷺ، وأن قريشاً أسلمت مع رسول الله ﷺ، فلما دنوا من مكة بلغهم الأمر، فثقل عليهم أن يرجعوا إلى الحبشة مرة ثانية، وتخوفوا أن يدخلوا مكة بغير جوار، فمكثوا حتى دخل كل رجُل منهم بجوار من بعض أهل مكة.

---

(١) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣ : ٣٩٣) .
(٢) المصدر السابق .
(٣) الاستيعاب (٣ : ١٦٥) .
(٤) نسب قريش (ص٣٩٤) .
(٥) الطبقات الكبرى (٣ : ٣٩٣) .

وقَدِم عثمان بن مظعون بجوار الوليد بن المغيرة، فلما رأى عثمان ما يلقى رسول الله ﷺ وأصحابه من الأذى وهو يغدو ويروح بأمان الوليد بن المغيرة؛ قال عثمان: والله إن غدوي ورواحي آمناً بجوار من أهل الشرك، وأصحابي وأهل ديني يلقون من الأذى والبلاء ما لا يصيبني لَنقصٌ كبير في نفسي، فمشى إلى الوليد بن المغيرة، فقال له: يا أبا عبد شمس، وفت ذمّتك وقد رددت إليك جوارك، قال: لِمَ يا ابن أخي؟. لعله آذاك أحدٌ من قومي، قال: لا، ولكني أرضى بجوار الله ﷻ ولا أريد أن أستجير بغيره. قال: فانطلِقْ إلى المسجد فاردد عليَّ جواري علانية كما أجرتك علانية، قال: فانطلقنا ثم خرجنا حتى أتينا المسجد، فقال لهم الوليد: هذا عثمان قد جاء يردّ عليَّ جواري، قال عثمان: قد صدَقَ وقد وجدتُه وفياً كريم الجوار، ولكني قد أحببتُ أن لا أستجير بغير الله، فقد رددتُ عليه جواره.

ثم انصرف عثمان ولبيد بن ربيعة في مجلس من مجالس قريش ينشدهم، فجلس معهم عثمان، فقال لبيد وهو ينشدهم:

ألا كلُّ شيءٍ ما خلا الله باطلُ ....

فقال عثمان: صدقتَ.. فقال لبيد:

.... وكـل نعيـمٍ لا محالـةَ زائــلُ

فقال عثمان: كذبتَ، نعيم الجنة لا يزول، فقال لبيد: يا معشر قريش: والله ما كان يؤذى جليسكم، فمتى حدث فيكم هذا؟.

فقال رجلٌ من القوم: إنّ هذا سفيه في سفهاء معه قد فارقوا ديننا، فلا تجدن في نفسك من قوله. فردّ عليه عثمان حتى شري أمرهما، فقام إليه ذلك الرجُل فلطم عينه فخضرها - أي: جعلها مائلة للسواد - والوليد بن المغيرة قريب يرى ما بلغ.

فقال: أما والله يا ابن أخي إن كانت عينك عما أصابها لغنية، لقد

كنتَ في ذمّةٍ منيعة، فقال عثمان: بلى والله، إنّ عيني الصحيحة لفقيرة إلى ما أصاب أختها في الله، وإني في جوار مَن هو أعزّ منك وأقدر[(١)].

ثم هاجر ﷺ إلى المدينة وشهد بدراً[(٢)]، وكان من أشدّ الناس اجتهاداً في العبادة، يصوم النهارَ ويقوم الليل، ويتجنب الشهوات، ويعتزل النساء، واستأذن رسول الله ﷺ في التبتل والاختصاء، فنهاه عن ذلك[(٣)].

وهو ممن حرّم الخمرَ على نفسه، وقال: لا أشرب شراباً يُذهب عقلي ويُضحِك بي مَن هو أدنى مني، ويحملني على أن أنكح كريمتي[(٤)].

وفاته ﷺ:

عن عمرو بن الحارث أنّ أبا النصر حدّثه عن زياد بن عباس أن النبي ﷺ دخل على عثمان بن مظعون حين مات فانكبَّ عليه، فرفع رأسه، فكأنهم رأوا أثر البكاء في عينه، ثم حنَى عليه الثانية، ثم رفع رأسه، فرأوه يبكي، ثم حنى عليه الثالثة، ثم رفع رأسه وله شهيق، فعرفوا أنه يبكي، فبكى القوم، فقال النبي ﷺ: «**مَهْ، إنما هذا من الشيطان**»، ثم قال: «**استغفروا الله، اذهب عليك أبا السائب، فقد خرجت منها ولم تلبس منها بشيء**»[(٥)].

---

(١) السّيرة النّبويّة، لابن هشام (١ : ٣٧٠).
(٢) المصدر السابق (٥٩٩) / أسد الغابة (٣ : ٥٩٩).
(٣) أسد الغابة (٣ : ٥٩٩) / وأخرجه البخاري في صحيحه، (٨) باب : ما يكره من التبتل والخصاة، حديث رقم (٥٠٧٣)، وحديث رقم (٥٠٧٤) / فتح الباري (٩ : ١١٧) / وفي صحيح مسلم، كتاب النكاح، (١) باب : استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ووجد مؤونة، واشتغال مَن عجز عن المؤن بالصوم، حديث رقم (١٤٠٢)، في (٩ : ١٧٦).
(٤) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣ : ٣٩٣) / وانظر : سيَر أعلام النّبلاء، للذهبي (١ : ١٥٥) / أسد الغابة (٣ : ٥٩٩) / والاستيعاب (٣ : ١٦٦)، قال أبو عمر صاحب الاستيعاب : في هذا نظر ؛ لأنّ تحريم الخمر عند أكثرهم بعد أُحُد، والله أعلم.
(٥) حلية الأولياء (١ : ١٠٥) / والحديث في صحيح سنن الترمذي للشيخ محمد ناصر الدين الألباني - رحمه الله تعالى -، (٨) كتاب الجنائز، (١٤) باب : ما جاء في تقبيل الميت، حديث رقم (٩٨٩) / والحديث في صحيح سنن أبي داود، للشيخ الألباني - رحمه الله تعالى -، (١٥) كتاب الجنائز، (٤٠) باب : في تقبيل الميت، حديث رقم (٣١٦٣) / وأبو نعيم في معرفة الصحابة (٤ : ١٩٥٦) / وابن حجر في الإصابة (٤ : ٢٢٥).

وعن أبي علقمة عن زيد بن أسلم قال: هلك عثمان بن مظعون فأمر رسول الله ﷺ بجهازه، فلما وُضع في قبره، قالت امرأته: هنيئاً لك أبا السائب الجنة، فقال رسول الله ﷺ: **«وما علمكِ بذلك»**؟. قالت: كان يا رسول الله يصوم النهار ويصلي الليل، قال: **«بحسبك لو قلتِ كان يحبّ الله ورسوله»**[1].

وفي صحيح البخاري أنّ أمّ العلاء الأنصارية زوجته قالت: رأيتُ في النوم لعثمان بن مظعون عيناً تجري، فجئتُ رسول الله ﷺ فذكرت له ذلك، فقال ﷺ: **«ذاك عمله»**[2].

ولما توفي إبراهيم ابن النبي ﷺ قال: **«الحق بسلفنا الصالح عثمان بن مظعـون»**، ويقال: إنها زينب بنت رسول الله ﷺ، ورضي الله عنهم أجمعين[3].

توفّي ﷺ في شهر شعبان في السنة الثانية من الهجرة[4]، وصلى عليه رسول الله ﷺ[5]، ودُفن بالبقيع، وهو أول مَن دُفن بالبقيع[6]، وأول مَن مات من المهاجرين بالمدينة[7]..

ووضع عند رأسه على قبره حجراً علامة، فكان يزوره ﷺ[8].

---

(١) الطبقات الكبرى (٤ : ٣٩٩) / والحديث في صحيح البخاري، (٦٣) كتاب مناقب الأنصار، (٤٦) باب : مقدم النبي ﷺ وأصحابه المدينة، حديث رقم (٣٩٢٩) / فتح الباري (٧ : ٢٦٤) / وأخرجه ابن عباس في سنده برقم (٢٢٦٤)، واللفظ له / والإمام أحمد في المسند (١ : ٢٣٧) / والهيثمي في مجمع الزوائد (٩ : ٣٠٢).

(٢) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣ : ٣٩٨) / والحديث في صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، (٤٦) باب : مقدم النبي ﷺ وأصحابه المدينة، حديث رقم (٣٩٢٩) / فتح الباري (٧ : ٢٦٤).

(٣) أسد الغابة (٣ : ٦٠٠) / والحديث أخرجه ابن عباس في مسنده برقم (٢٢٦٤) في جامع المسانيد والسنن / والحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند (١ : ٢٣٧) / وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ : ٣٠٢)، وقال : رواه الطبراني في المعجم الكبير برقم (٨٣٧)، ورجاله ثقات.

(٤) الإصابة في تمييز الصحابة (٤ : ٢٢٥).

(٥) سـيَر أعلام النّبلاء (١ : ١٥٤).

(٦) الإصابة في تمييز الصحابة (٤ : ٢٢٥).

(٧) المصدر السابق.

(٨) أسد الغابة (٣ : ٦٠٠) / والحديث أخرجه الشيخ محمد ناصر الدين الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم (٣٠٦٠)، في (٧ : ١٦١).

(١٢)

الصحابي الجليل عبد الله بن أبي بكر الصدّيق رضي الله عنهما

نسبه وإسلامه :

هو عبد الله بن أبي بكر الصدّيق رضي الله عنهما، شقيق أسماء بنت أبي بكر[(١)]، شهد الطائف مع رسول الله ﷺ وفتح مكة وحنين[(٢)]، وكان إسلامه قديماً[(٣)].

صور من المحبة والفـداء

- خدمته لرسول الله ﷺ وصاحبه ليلة الهجرة :

لما أجمع رسول الله ﷺ وصاحبه الصدّيق ﷺ الهجرة إلى يثرب، أمر أبو بكر ابنَـهُ عبد الله أن يتسمّع لهما ما يقول الناس فيهما نهاره، ثم يأتيهما إذا أمسى بما يكون في ذلك اليوم من الخبر.

وكان إذا غدا عبد الله بن أبي بكر من عندهما إلى مكة اتبع عامر بن فهيرة - مولى أبي بكر - أثره بالغنم حتى يعفّي عليه، وكان ذلك خلال ثلاث ليال أقامها رسول الله ﷺ وصاحبه في الغار[(٤)].

وفاته ﷺ :

شارك ﷺ في فتح الطائف مع سيدنا رسول الله ﷺ، فأصابه سهم

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة (٤ : ٤٢).
(٢) الاستيعاب، لابن عبد البر (٣ : ١١).
(٣) المصدر السابق.
(٤) الإصابة في تمييز الصحابة (٤ : ٤٢) / والحديث في صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، (٤٥) باب : هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة، حديث رقم (٣٩٠٥) / فتح الباري (٧ : ٢٣١).

رماه أبو محجن الثقفي، فدمل جرحه حتى انتفض به، فمات منه في خلافة أبيه سنة (١١) للهجرة الشريفة[١]. وصلى عليه أبوه[٢]، ونزل في قبره عمر، وطلحة، وعبد الرحمن أخوه، رضي الله عنهم أجمعين[٣].

* * *

(١) الإصابة (٤ : ٤٢).
(٢) الاستيعاب (٣ : ١١).
(٣) المصدر السابق.

(١٣)

الصحابية الجليلة أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها

نسبها وإسلامها :

هي أسماء بنت أبي بكر الصدّيق بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو ابن كعب بن سعد بن تميم، وأمها قتيلة بنت عبد العزى بن أسعد بن جابر ابن مالك، وهي أخت أمّ المؤمنين السيدة عائشة لأبيها، وأخت عبد الله بن أبي بكر الصدّيق لأبيه ولأمّه[١].

أسلمت قديماً بمكة[٢]، وقيل: أسلمت بعد سبعة عشر إنساناً[٣]. وبايعت رسول الله ﷺ[٤]. وهي ذاتُ النطاقين[٥]، تزوّجها الزبير بن العوام بن خويلد ابن أسد، فولدت له عبد الله وعروة والمنذر وعاصماً والمهاجر وخديجة الكبرى وأمّ الحسن وعائشة[٦].

وعند هجرتها إلى المدينة كانت حاملاً بعبد الله بن الزبير، فوضعته بقبـاء[٧].

صور من المحبة والفـداء

١ - في هجرة النبي ﷺ وصاحبه الصدّيق إلى يثرب :

---

(١) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٨ : ٢٤٩).
(٢) الإصابة في تمييز الصحابة (٨ : ٧).
(٣) الإصابة في تمييز الصحابة (٨ : ٧).
(٤) الطبقات الكبرى (٨ : ٢٤٩).
(٥) صحيح البخاري، (٦٣) كتاب الأنصار، (٤٥) باب : هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة، حديث رقم (٣٩٠٥) / فتح الباري (٧ : ٢٣٠).
(٦) الطبقات الكبرى (٨ : ٢٤٩).
(٧) الإصابة في تمييز الصحابة (٨ : ٧) / والحديث في صحيح البخاري، (٦٣) كتاب مناقب الأنصار، (٤٥) باب : هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة، حديث رقم (٣٩٠٩) / فتح الباري (٧ : ٢٤٨).

لقد كان لأُمّ عبد الله أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما دور في هجرة رسول الله ﷺ. حيث كانت تخرج في المساء مع أخيها عبد الله بن أبي بكر ليأتي هو بأخبار قريش، وتأتي هي بما يُصلحهما من الطعام، ويأتي عامر بن فهيرة بقطيع من الغنم يريحها عليهما عند الغار، وحتى يعفي على آثارهما.

حتى إذا مضت ثلاث ليال وسكن عنهما الناس، أتاهما صاحبهما الذي استأجراه ببعيريهما وبعير له، وأتتهما أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما بسفرتهما، ونسيت أن تجعل لها عِصاماً، فلما ارتحلا، ذهبت لتعلق السفرة، فإذا ليس لها عِصام، فتحلّ نطاقها فتجعله عصاماً، ثم علقتها به، فكان يقال لأسماء بنت أبي بكر (ذات النطاقين) لذلك[1].

قال ابن هشام: وسمعتُ غير واحد من أهل العِلْم يقول: ذات النطاقين، وتفسيره: أنها لما أرادت أن تُعلِّق السفرة، شقّت نطاقها باثنين، فعلقت السفرة بواحد، وانتطقت بالآخر[2].

وعن هشام بن عروة وفاطمة بنت المنذر عن أسماء بنت أبي بكر قالت: لما أراد رسول الله ﷺ الخروج إلى المدينة، صنعت سفرته في بيت أبي بكر، فقال أبو بكر: ابغيني معلاقاً لسفرة رسول الله ﷺ وعصاماً لقربته، فقلت: ما أجد إلا نطاقي، فقال: فهاتيه، قالت: فقطعتُهُ باثنين، فجعل أحدهما للسفرة والآخَر للقربة، فلذلك سُميت ذاتُ النطاقين[3].

---

(١) تاريخ الطبري (١ : ٥٧٠) / والحديث في صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، (٤٥) باب : هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة، حديث رقم (٣٩٠٧) / فتح الباري (٧ : ٢٤٠).

(٢) السِّيرة النّبويّة، لابن هشام (٢ : ٤٨٦).

(٣) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٨ : ٢٥٠) / والحديث في صحيح البخاري، (٦٣) كتاب مناقب الأنصار، (٤٥) باب : هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة، حديث رقم (٣٩٠٧) / فتح الباري (٧ : ٢٤٠).

وعن أبي نوفل بن أبي عقرب قال: قالت أسماء للحجاج: كيف تعيّره بذات النطاقين - تعني ابنها -؟. أجل، قد كان لي نطاق أُغطّي به طعام رسول الله ﷺ من النمل، ونطاق لا بدّ للنساء منه[1].

٢- موقفها مع عـدوّ الله تعالى - أبي جهل ابن هشام - :

عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما أنها قالت: لما خرج رسول الله ﷺ وأبو بكر ﷺ، أتانا نفرٌ من قريش، فيهم أبو جهل ابن هشام، فوقفوا على باب أبي بكر، فخرجتُ إليهم، فقالوا: أين أبوكِ يا بنت أبي بكر؟.

قالت: قلت: لا أدري والله أين أبي؟.

قالت: فرفع أبو جهل يده - وكان فاحشاً خبيثاً - فلطم خدي لطمة طرح منها قرطي، ثم انصرفوا[2].

٣- موقفها مع جدّها أبو قحافة بعـد هجرة أبي بكر :

عن يحيى بن عبّـاد بن عبد الله بن الزبير، أنّ أباه عبّـاداً حدّثه عن جدّته أسماء بنت أبي بكر، قالت: لما خرج رسول الله ﷺ وخرج أبو بكر معه، احتمل أبو بكر ماله كله، ومعه خمسة آلاف درهم، أو ستّة آلاف درهم، فانطلق بها معه.

قالت: فدخل علينا جدّي أبو قحافة - وقد ذهب بصره - فقال: واللهِ إني لأراه قد فجعكم بمالهِ مع نفسه.

قالت: قلت: كلا يا أبتِ! إنه قد ترك لنا خيراً كثيراً. قالت: فأخذتُ أحجاراً، فوضعتُها في كوة في البيت الذي كان أبي يضع ماله فيها، ثم وضعتُ عليها ثوباً، ثم أخذتُ بيدهِ فقلت: يا أبتِ، ضع يدكَ على هذا

---

(١) الاستيعاب (٤ : ٣٤٥) / والحديث أخرجه الشيخ محمد ناصر الدين الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم (٣٥٣٨)، في (٧ : ١٤٨٩).
(٢) السّيرة النّبويّة، لابن هشام (٢ : ٤٨٧).

المال. قالت: فوضع يده عليه، فقال: لا بأس، إذا كان قد ترك لكم هذا فقد أحسن، وفي هذا بلاغٌ لكم، ولا والله ما ترك لنا شيئاً، ولكني أردتُ أن أسكِّن الشيخ بذلك[1].

وفاتها رضي الله تعالى عنها:

توفيت أسماء رضي الله عنها بمكة في جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين بعد قتل ابنها عبد الله بن الزبير[2]. ولم تلبث بعد إنزاله من الخشبة ودفنه إلا ليالي[3]، وكانت قد ذهب بصرها رضي الله تعالى عنها[4].

وعن أيوب عبد الله بن أبي مليكة قال: أَتيتُ أسماء بعد قتل ابنها عبد الله بن الزبير، فقالت: بلغني أنهم صلبوا عبد الله منكساً، فلوددتُ أني لا أموت حتى يُدفع إليّ فأغسله وأحنطه وأكفنه ثم أدفنه.

فلم يلبثوا أن جاء كتاب عبد الملك أن يُدفع إلى أهله، فأُتي به إلى أسماء، فغسلته وطيبته ثم حنطته ثم دفنته.

قال أيوب: فحَسبتُ قال: فعاشت بعد ذلك ثلاثة أيام، ودُفنت في قبرٍ آخر بجواره بمكة. رضي الله تعالى عنهم أجمعين[5].

* * *

(١) السّيرة النّبويّة، لابن هشام (٢ : ٤٨٨) / وانظر : البداية والنهاية (٣ : ١٧٧) / الحاكم في المستدرك (٣ : ٥) / أنساب الأشراف (١ : ٢٦١) / سِيَر أعلام النّبلاء (٢ : ٢٩٠) / أعلام النساء (١ : ٤٧).
(٢) تهذيب الأسماء واللغات (٢ : ٣٢٩).
(٣) المصدر السابق.
(٤) الإصابة (٨ : ٨) / وانظر : أسد الغابة (٧ : ١٠) / الطبقات الكبرى (٨ : ٢٥٢).
(٥) البداية والنهاية، لابن كثير (٨ : ٣٥٢) / وانظر : حلية الأولياء (٢ : ٥٦-٥٧) / الطبقات الكبرى (٨ : ٢٥٤) / أسد الغابة (٧ : ١٠) / تهذيب الأسماء واللغات (٢ : ٣٢٨).

(١٤)

الصحابي الجليل سيدنا أبو حذيفة ابن عتبة بن ربيعة ﷺ

نسبه وإسلامه :

هو أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي[١]، من فضلاء الصحابة - رِضوان الله عليهم أجمعين -، ومن المهاجرين الأولين. جمع الله تعالى له الشرف والفضل، صلى القبلتين، وهاجر الهجرتين جميعاً[٢]. وكان إسلامه قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم بن أبي الأرقم للدعوة فيها إلى الإسلام[٣]، وهاجرَ مع زوجته سهلة بنت سهيل بن عمرو إلى أرض الحبشة، فولدت له هناك محمد بن أبي حذيفة[٤]، ثم قدِم على رسول الله ﷺ وهو بمكة، فأقام بها حتى هاجرَ إلى المدينة[٥].

صور من المحبة والفـداء

١ - جهاده مع رسول الله ﷺ :

شهد أبو حذيفة بن عتبة المشاهدَ كلها مع رسول الله ﷺ، وقُتل يوم اليمامة شهيداً[٦].

وفي يوم بدر دعا أبو حذيفة أباه عتبة بن ربيعة إلى البراز، فمنعه النبي ﷺ[٧].

وفيه تقول أخته هند بنت عتبة في ذلك:

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة (٧ : ٤٢).
(٢) الاستيعاب، لابن عبد البر (٤ : ١٩٧).
(٣) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣ : ٨٤).
(٤) المصدر السابق.
(٥) أسد الغابة في معرفة الصحابة (٦ : ٧١).
(٦) الاستيعاب (٤ : ١٩٧).
(٧) أسد الغابة (٦ : ٧١).

فَمَا شكَرتَ أباً ربّـاك مِن صِغرٍ حتّى شَبَبتَ شَباباً غَير مَحجُون
الأحْوَل الأشْعَل المشْؤُوم طَائرهُ أَبوحُذيفة شَرّ الناسِ في الدّين[1]

كذبت! بل كان من خير الناس في الدين - ﷺ -[2].

ولما أمر رسول الله ﷺ أن يلقوا في القليب مَن قُتل من كفار قريش في غزوة بدر الكبرى، أخذ عتبة بن ربيعة، فسُحب إلى القليب، فنظر رسول الله ﷺ في وجه أبي حذيفة بن عتبة، فإذا هو كئيب قد تغير لونه، فقال: «**يا أبا حذيفة، لعلك قد دخلك من شأن أبيك شيء**» أو كما قال ﷺ، فقال أبو حذيفة: لا والله يا رسول الله، ما شككت في أبي ولا في مصرعه، ولكني كنتُ أعرف من أبي رأياً وحِلماً وفضلاً، فكنتُ أرجو أن يهديه ذلك إلى الإسلام، فلما رأيتُ ما أصابه وذكرتُ ما مات عليه من الكفر، بعد الذي كنتُ أرجو له، أحزنني ذلك.. فدعا له رسول الله ﷺ بخير، وقال له خيراً[3].

٢- خوفه من كلمة قالها لسيدنا رسول الله ﷺ:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أنّ النبي ﷺ قال لأصحابه يومئذٍ: «**إني قد عرفت أن رجالاً من بني هاشم وغيرهم قد أخرجوا كرهاً لا حاجة لهم لقتالنا، فمَن لقي منكم أحداً من بني هاشم فلا يقتله، ومَن لقي أبا البُختري بن هشام بن الحارث بن أسد فلا يقتله، ومَن لقي العباس بن عبد المطلب عمّ رسول الله ﷺ فلا يقتله، فإنه إنما خرج مُستكرهاً**».

فقال أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة: أنقتل آباءَنا وأبناءَنا وإخواننا ونترك

(١) أسد الغابة (٦ : ٧١) / وانظر : الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣ : ٨٥).
(٢) المصدر السابق.
(٣) السّيرة النّبويّة، لابن هشام (٢ : ٦٤٠) / وانظر : أسد الغابة (٦ : ٧١) / تاريخ الطبري (٢ : ٣٧).

العباس؟!. والله لئن لقيته لألحمنه بالسيف.

فبلغت رسول الله ﷺ، فقال لعمر: «**يا أبا حفص**» - قال عمر: والله إنه لأول يوم كـنّاني فيه رسول الله ﷺ بأبي حفص - «**أيُضرب وجه عمّ رسول الله ﷺ بالسيف**»؟. فقال عمر: يا رسول الله، دعني فلأضرب عنقه بالسيف، فوالله لقد نافق، فقال أبو حذيفة: ما أنا بآمن من تلك الكلمة التي قلتُ يومئذٍ، ولا أزال منها خائفاً إلا أن تكفرها عني الشهادة.. فقُتل يوم اليمامة شهيداً رضي الله عنه[1].

وفاته رضي الله عنه:

مات أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة رضي الله عنه شهيداً يوم اليمامة سنة اثنتي عشرة من الهجرة هو ومولاه سالم، وهو ابن ثلاث أو أربع وخمسين سنة، وذلك في خلافة أبي بكر الصدّيق - رضي الله عنهم أجمعين -[2].

* * *

(١) السّيرة النّبويّة، لابن هشام (٢ : ٦٢٩) / وانظر : تاريخ الطبري (٢ : ٣٤) / دلائل النبوة، للبيهقي (٣ : ١٤٠) / البداية والنهاية (٣ : ٢٨٤-٢٨٥).

(٢) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣ : ٨٥) / وانظر : تهذيب الأسماء واللغات (٢ : ٢١٢) / الاستيعاب (٤ : ١٩٧) / أسد الغابة (٦ : ٧١) / الإصابة (٧ : ٤٢) / سِيَر أعلام النّبلاء (١ : ١٦٦).

(١٥)

الصحابي الجليل سيدنا سالم مولى أبي حذيفة ﷺ

نسبه ومناقبه :

هو سالم مولى أبي حذيفة، وقيل: سالم بن معقل، ويكنى أبا عبد الله[1]، ويُعدّ من فضلاء الصحابة، وهو معدود في المهاجرين، أعتقته مولاته ثبيتة الأنصارية - زوج أبي حذيفة -، فتولى أبا حذيفة وتبناه، فلذلك عُدّ من المهاجرين[2]، ويُعدّ من القرّاء؛ لقول رسول الله ﷺ: «**خذوا القرآن من أربعة: من عبد الله بن مسعود، ومن مُعاذ، ومن أُبي، ومن سالم مولى أبي حذيفة**»[3].

ولما أقبل المهاجرون من مكة إلى المدينة، كان يؤمّهم سالم مولى أبي حذيفة؛ لأنّه كان أكثرهم قرآناً، وفيهم عمر ﷺ[4].

وعن حنظلة بن أبي سفيان عن عبد الرحمن بن سابط أنّ أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها احتبست على رسول الله ﷺ، فقال: «**ما حبسكِ**»؟. قالت: سمعت قارئاً يقرأ، فذكرت من حُسن قراءته، فأخذ رداءه ﷺ وخرج، فإذا هو سالم مولى أبي حذيفة، فقال: «**الحمد لله الذي جعل في أمتي مثلك**»[5]. وكان عمر بن الخطاب ﷺ يكثر الثناء عليه حتى قال

---

(١) أسد الغابة (٢ : ٣٠٧).

(٢) المصدر السابق.

(٣) صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، (١٦) باب : مناقب أُبي بن كعب ﷺ، حديث رقم (٣٨٠٨) / فتح الباري (٧ : ١٢٦).

(٤) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣ : ٨٧) / والحديث في صحيح البخاري، كتاب الأذان، (٥٤) باب : إمامة العبد والمولى، حديث رقم (٦٩٢) / فتح الباري (٢ : ١٨٤).

(٥) الإصابة (٣ : ٥٧) / والحديث في مسند الإمام أحمد (٦ : ١٦٥)، وإسناده صحيح / وأخرجه الحاكم في المستدرك (٣ : ٢٢٦)، صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي / وأبو نعيم في حلية الأولياء (١ : ٣٧١) / وابن الأثير في أسد الغابة (٢ : ٣٠٨) / والحديث أخرجه الشيخ الألباني - رحمه الله تعالى - في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم (٣٣٤٢)، في (٧ : ١٠٣١).

لَمّا أوصى عند موته: لو كان سالم حـيّاً ما جعلتُها شورى[١].

وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين مُعاذ بن ماعص الأنصاري[٢]، وكان لا يُعرف نسبه، فكان يُقال: سالم من الصالحين[٣].

استشهاد سالم مولى أبي حذيفة ﷺ:

لما انكشف المسلمون يوم اليمامة، قال سالم مولى أبي حذيفة: ما هكذا كنا نفعل مع رسول الله ﷺ، فحفر لنفسه حفرة، فقامَ فيها، ومعه راية المهاجرين يومئذٍ، فقاتل حتى قُتل[٤].

وقيل: إنّ سالِماً وُجد هو ومولاه أبو حذيفة، رأس أحدهما عند رجلي الآخر صريعين، رضي الله عنهما[٥]. وكان لواء المسلمين معه يومئذٍ، فقيل له: لو أعطيته غيرك لخشي عليه معك، فقال: بئس حامل القرآن أنا إذاً، فقاتلَ فقُطعت يمينه، فأخذ اللواء بيساره، فقُطعت يساره، فاعتنق اللواء وهو يقول: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَـٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾[٦]. فلما صُرِع قال لأصحابه: ما فعل أبو حذيفة؟. قيل: قُتل، قال: فما فعل فلان - لرجلٍ سَمّاه -؟. قيل: قُتل، قال: فأضجعوني بينهما، فلما قُتل أُرسل ميراثه إلى بيت المال. - رضي الله عنهم أجمعين -[٧].

* * *

---

(١) الاستيعاب (٢ : ١٣٦) / وانظر : سِيَر أعلام النبلاء (١ : ١٧٠).
(٢) أسد الغابة (٢ : ٢٠٨).
(٣) الطبقات الكبرى (٣ : ٨٧).
(٤) الطبقات الكبرى (٣ : ٨٨).
(٥) الاستيعاب (٢ : ١٣٦) / وأخرجه الحاكم في المستدرك (٣ : ٢٢٥).
(٦) سورة آل عمران: الآيات ١٤٦ .
(٧) أسد الغابة (٢ : ٣٠٨) / وانظر : الإصابة (٣ : ٥٧).

(١٦)

الصحابي الجليل سيدنا عامر بن فهيرة ﷺ

نسبه وإسلامه:

عامر بن فهيرة مولى أبي بكر الصدّيق ﷺ، أبو عمرو[١]، كان مولّداً من مولّدي الأزد، أسود اللون، مملوكاً للطفيل بن عبد الله بن سخبرة، فأسلم وهو مملوك، فاشتراه أبو بكر الصدّيق ﷺ من الطفيل فأعتقه[٢]، وأسلم قبل أن يدخل رسول الله ﷺ دار الأرقم، وقبل أن يدعو فيها إلى الإسلام[٣]، وكان حسن الإسلام، وكان من المستضعفين من المؤمنين، فكان ممن يُعذب بمكة ليرجع عن دينه[٤].

صور من المحبة والفداء

١- عامر بن فهيرة يقوم بشؤون الرسول ﷺ وصاحبه وهما في غار ثور:

أقام رسول الله ﷺ في غار ثور ثلاثة أيام ومعه أبو بكر الصدّيق، وجعلت قريش حين فقدوه مائة ناقة لمن يردّه عليهم، وكان عبد الله بن أبي بكر في قريش نهاره معهم، يسمع ما يأتمرون به وما يقولون في شأن رسول الله ﷺ وأبي بكر، ثم يأتيهما إذا أمسى فيخبرهما الخبر. وكان عامر بن فهيرة مولى أبي بكر ﷺ يرعى في رُعيان أهل مكة، فإذا أمسى أراح عليهما غنم أبي بكر، فاحتلبا وذبحا، فإذا عبد الله بن أبي بكر غدا

---

(١) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣ : ٢٣٠).
(٢) الإصابة في تمييز الصحابة (٤ : ١٥).
(٣) الطبقات الكبرى (٣ : ٢٣٠).
(٤) أسد الغابة في معرفة الصحابة (٣ : ١٣٦).

من عندهما إلى مكة، اتّبع عامر بن فهيرة أثره بالغنم حتى يعفّي عليه[1].

٢- عامر بن فهيرة مع رسول الله ﷺ وصاحبه في طريق الهجـرة:

عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: لما خرج رسول الله ﷺ وأبو بكر، مكثنا ثلاث ليالٍ وما ندري أين وجه رسول الله ﷺ، حتى أقبل رجل من الجنّ من أسفل مكة يتغنى بأبيات من شعر من غناء العرب، وإن الناس ليتبعونه، يسمعون صوته وما يرونه، حتى خرج من أعلى مكة وهو يقول:

جزى الله ربّ النّاسِ خَير جَزائِهِ ... رَفِيقَين حَلاَّ خَيمَتي أُمّ معبدِ
هُمـا نَـزلا بِالبرّ ثُمّ تروّحَــا ... فَأَفْلَحَ مَن أمْسَى رَفِيـقَ مُحَمَّـدِ

قالت أسماء: فلما سمعنا قوله، عرفنا حيث وجه رسول الله ﷺ، وأن وجهه إلى المدينة، وكانوا أربعة: رسول الله ﷺ، وأبو بكر الصدّيق ﷺ، وأردف أبو بكر الصدّيق ﷺ عامر بن فهيرة مولاه خلفه ليخدمهما في الطريق، وعبد الله بن أريقط دليلهما[2].

وفاته ﷺ:

بعث رسول الله ﷺ أصحاب بئر معونة في شهر صفر، سنة أربع من الهجرة، وذلك أن قدم أبو براء عامر بن مالك ملاعب الأسنّة على رسول الله ﷺ المدينة، فعرض عليه رسول الله ﷺ الإسلام، ودعاه إليه، فلم يُسلم، ولم يبعد من الإسلام.

---

(١) السّيرة النّبويّة، لابن هشام (٢ : ٤٨٦) / وانظر : تاريخ الطبري (١ : ٥٦٩) / حلية الأولياء (١ : ١٠٩) / الطبقات الكبرى (٣ : ٢٣٠) / عيون الأثر (١ : ٢٩٧) .

(٢) السّيرة النّبويّة، لابن هشام (٢ : ٤٨٨) / والحديث في صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، (٤٥) باب : هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة، حديث رقم (٣٩٠٥) / فتح الباري (٧ : ٢٣٠) .

وقال: يا محمد، لو بعثت رجالاً من أصحابك إلى أهل نجد فدعوهم إلى أمرك. فبعث رسول الله ﷺ المنذر بن عمرو المعنق ليموت في أربعين رجلاً من أصحابه من خيار المسلمين، فيهم الحارث بن الصِّمّة، وحرام بن ملحان، وعروة بن أسماء بن الصلت، ونافع بن ورقاء، وعامر بن فهيرة مولى أبي بكر في رجال من المسلمين من خيار المسلمين، فساروا حتى نزلوا بئر معونة، وهي أرض من بني عامر وحرة بني سُليم، وهي إلى حرة بني سُليم أقرب، فلما نزلوها بعثوا حرام بن ملحان بكتاب رسول الله ﷺ إلى عدوّ الله عامر ابن الطفيل، فلما أتاه لم ينظر في كتابه، حتى عدا على الرجُل فقتله. ثم استصرخ عليهم بني عامر فلم يجيبوه إلى ما دعاهم إليه، فاستصرخ عليهم قبائل من سُليم من عُصيّة ورعْل وذكوان والقارة، فأجابوه إلى ذلك، فخرجوا حتى غشوا القوم، فأحاطوا بهم في رحالهم، فلما رأوهم، أخذوا أسيافهم، ثم قاتلوا القوم حتى قُتلوا عن آخرهم إلا كعب بن زيد، فإنهم تركوه وبه رمق، فعاش من بين القتلى حتى قُتل يوم الخندق.

وأُسر عمرو بن أمية الضمري، فقال عامر بن الطفيل لعمرو بن أمية: هل تعرف أصحابك؟. قال: نعم، فطاف فيهم - يعني في القتلى - وجعل يسأله عن أنسابهم، قال: هل تفقد منهم من أحدٍ؟. قال: أفقدُ مولى لأبي بكر، يُقالُ له عامر بن فهيرة، قال: كيف كانَ فيكم؟. قلت: كان من أفضلنا، قال: ألا أخبرك خبره؟. وأشار إلى رجل فقال: هذا طعنه برمحه ثم انتزع رمحه فذهب الرجل علواً في السماء حتى والله ما أراه.

قال عمرو: فقلت: ذاك عامر بن فهيرة، وكان الذي قتله رجلٌ من كلاب يُقال له: جُبّار بن سلمى ذكر أنه لما طعنه سمعته يقول: فزت والله، فقلت في نفسي: ما قوله: فزتُ والله؟. فأتيت الضحاك بن سفيان

الكلابي فأخبرته بما كان، وسألته عن قوله: فزتُ والله، قال: الجنة، وعرض عليَّ الإسلام فأسلمتُ، ودعاني إلى الإسلام ما رأيته من مقتل عامر بن فهيرة ومن رفعه إلى السماء علواً.

قال: وكتب الضحاك إلى رسول الله ﷺ بأنّ الملائكة وارت جثته وأنزل عليين. فقال عروة بن الزبير: لم يوجد جسد عامر، يرون أن الملائكة وارته. رضي الله تعالى عنهم أجمعين[1].

* * *

(١) السّيرة النّبويّة، لابن هشام (٣ : ١٨٤-١٨٥) / وانظر : دلائل النبوة، للبيهقي (٣ : ٣٤٥) / معرفة الصحابة، لأبي نعيم (٤ : ٢٠٥٣) / الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣ : ٢٣١) / صفة الصفوة (١ : ٢٢٦) / أسد الغابة (٣ : ١٣٧) / البداية والنهاية (٤ : ٧١-٧٤) .

(١٧)

الصحابي الجليل واقد بن عبد الله بن عبد مناف ﷺ

نسبه وإسلامه:

هو واقد بن عبد الله التميمي اليربوعي الحنظلي[١]. كان حليفاً للخطاب ابن نفيل[٢].

أسلم قبل دخول رسول الله ﷺ دارَ الأرقم[٣]. وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين بِشر بن البراء بن مَعْرُور رضي الله عنهما[٤].

شهد بدراً وأُحداً والمشاهدَ كلها مع سيدنا رسول الله ﷺ[٥].

وكانت وفاته ﷺ في خلافة عمر بن الخطاب ﷺ[٦].

أول مَن قتل قتيلاً من المشركين في الإسلام:

قَتل واقدُ بن عبد الله ﷺ عمرَو بن الحضرمي في أول يوم من شهر رجب. وكان أن بعث رسول الله ﷺ عبد الله بن جحش في رجب مقفله من بدر الأولى ومعه ثمانية رهط من المهاجرين ليس فيهم من الأنصار أَحَد. وكتب له كتاباً وأمره أن لا ينظر فيه حتى يسير يومين ثم ينظر فيه فيمضي لِما أمره به، ولا يستكره أحداً من أصحابه.

فلما سارَ عبد الله بن جحش يومين، فتحَ الكتابَ فنظرَ فيه، فإذا فيه:

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة (٦ : ٣١١).
(٢) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣ : ٣٩٠).
(٣) الاستيعاب (٤ : ١١١).
(٤) أسد الغابة (٥ : ٤٣٢).
(٥) الاستيعاب (٤ : ١١١).
(٦) الإصابة (٦ : ٣١٢).

إذا نظرتَ في كتابي هذا فامضِ حتى تنزل نخلة - وهو موضع بين مكة والطائف، على بُعد ليلة من مكة - فترصّد بها قريشاً، وتعلم لنا من أخبارهم.

فلما نظرَ في الكتاب قال: سمعاً وطاعة. ثم قال ذلك لأصحابه، وقال: قد نهاني أن أستكره أحداً منكم. فمضوا لم يتخلّف عليه منهم أحد. وسلك على الحجاز، حتى إذا كانوا بمعدن فوق الفُرع يقال له بُحْران، أضلّ سعد ابن أبي وقاص وعتبة بن غزوان بعيراً لهما كانا يتعقبانه، فتخلّفا عليه في طلبه، ومضى عبد الله بن جحش وأصحابه حتى نزل بنخلة، فمرّت به عيرٌ لقريش فيها عمرو بن الحضرمي وعثمان بن عبد الله بن المغيرة وأخوه نوفل المخزوميان والحَكَم بن كيسان مولى هشام بن المغيرة، فلما رآهم القوم هابوهم، وقد نزلوا قريباً منهم، فأشرفَ عليهم عكاشة بن محصن - وكان قد حلق رأسه -، فلما رأوه أمنوا، وقالوا: عُمّار لا بأس عليكم منهم. وتشاورَ القومُ فيهم، وذلك آخر يوم من رجب، فقال القوم: والله لئن تركتم القوم في هذه الليلة ليدخلنّ الحرم فليمتنعنّ منكم به، ولئن قتلتموهم لتقتلُنّهم في الشهر الحرام. فتردَّدَ القومُ وهابوا الإقدام عليهم، ثم شجعوا أنفسهم عليهم، وأجمعوا قتل مَن قدِروا عليه منهم وأَخْذ ما معهم.

فرمى واقدُ بن عبد الله التميمي عمرَو بن الحضرمي بسهمٍ فقتله، واستأسر عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان، وأفلت القوم نوفل بن عبد الله فأعجزهم.

وأقبل عبد الله بن جحش وأصحابه بالعير والأسيرين حتى قدِموا على

رسول الله ﷺ المدينة، فنزل قوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ ﴾[1][2].

وفاته ﷺ:

توفّي في أول خلافة عمر بن الخطاب ﷺ، وليس له عقب[3].

* * *

(1) سورة البقرة: الآية ٢١٧ .

(2) السّيرة النّبويّة، لابن هشام (٢ : ٦٠١-٦٠٣) / وانظر : الاستيعاب (٤ : ١١١) / الدرر، لابن عبد البر (ص٦٥) / عيون الأثر (١ : ٣٥٩) .

(3) الطبقات الكبرى (٣ : ٣٩٠) / وانظر : الإصابة (٦ : ٣١٢) / الاستيعاب (٤ : ١١١) .

(١٨)

الصحابي الجليل عياش بن أبي ربيعة ﷺ

نسبه وإسلامه :

هو عياش بن أبي ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، يُكنَّى أبا عبد الرحمن، وقيل: يكنى أبا عبد الله[١]. وهو أخو أبي جهل بن هشام لأمّهِ[٢]، وهي أمّ الجلاس، واسمها: أسماء بنت مخربة - أو مخرمة، كما في أسد الغابة - بن جندل بن أبير[٣].

وهو أخو عبد الله بن أبي ربيعة لأبيه وأمه[٤].

كان إسلامه قديماً قبل أن يدخل رسول الله ﷺ دار الأرقم[٥]. وهاجرَ عياش إلى أرض الحبشة مع امرأته أسماء بنت سلمة بن مخربة، وولدت له بها ابنه عبد الله، ثم هاجرَ إلى المدينة، فجمع بين الهجرتين[٦].

صور من المحبة والفـداء

- ما لاقاه من الأذى بعد هجرته إلى المدينة ﷺ :

عن نافع مولى عبد الله بن عمر، عن عبد الله بن عمر عن أبيه عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال: اتّعدت - لما أردنا الهجرة إلى المدينة - أنا وعياش بن أبي ربيعة، وهشام بن العاصي بن وائل السهمي التناضب -

---

(١) أسد الغابة في معرفة الصحابة (٤ : ٣٢٠).
(٢) الاستيعاب (٣ : ٣٠١).
(٣) أسد الغابة (٤ : ٣٢١).
(٤) نسب قريش، للزبيري (ص٣٠٢).
(٥) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٤ : ١٢٩).
(٦) الاستيعاب (٣ : ٣٠١) / وانظر : الإصابة (٥ : ٤٧) / أسد الغابة (٤ : ٣٢٠).

موقع مكان - من أضاء بني غفار - على عشرة أميال من مكة - فوق سَرِف، و(سَرِف) موضع على ستّة أميال من مكة، وقلنا: أيـّنا لم يصبح عندها فقد حُبس فليمضِ صاحباه. قال: فأصبحتُ أنا وعياش بن أبي ربيعة عند التناضب، وحُبس عنّا هشام، وفُتن فافتتن. فلما قدِمنا المدينة نزلنا في بني عمرو بن عوف بقباء، وخرج أبو جهل بن هشام والحارث بن هشام إلى عياش بن أبي ربيعة - وكان ابن عمّهما وأخاهما لأمّهما - حتى قدِما علينا المدينة، ورسول الله ﷺ بمكة، فكلّماه وقالا: إنّ أمّك قد نذرت أن لا يمسّ رأسها مشط حتى تراك، ولا تستظلّ من شمس حتى تراك، فرقَّ لها، فقلت له: يا عياش، إنه واللهِ إن يريدك القوم إلا ليفتنوك عن دينك فاحذرهم، فوالله لو قد آذى أمّك القمل لامتشطت، ولو قد اشتدّ عليها حرّ مكة لاستظلّت، قال: فقال: أبرّ قسم أمي، ولي هنالك مالٌ فآخذه، قال: فقلت: واللهِ إنّك لتعلم أني لَمِن أكثر قريش مالاً، فلكَ نصف مالي ولا تذهب معهما، قال: فأبى عليَّ إلا أن يخرج معهما، فلما أبى إلا ذلك، قال: قلت له: أمّا إذ قد فعلتَ ما فعلت، فخُذ ناقتي هذه، فإنها ناقةٌ نجيبة ذلول، فالزم ظهرها، فإن رابك من القومِ ريبٌ، فانجُ عليها.

فخرجَ عليها معهما، حتى إذا كانوا ببعضِ الطريق، قال له أبو جهل: يا ابن أخي، واللهِ لقد استغلظت بعيري هذا، أفلا تُعقبني على ناقتك هذه؟. قال: بلى، قال: فأناخ، وأناخا، ليتحوّل عليها، فلما استووا بالأرض، عَدَوَا عليه فأوثقاه وربطاه ثم دخلا بهِ مكة، وفتناه فافتتن.

قال ابن إسحاق: حدّثني به بعض آل عياش بن أبي ربيعة: أنهما حين دخلا به مكة دخلا به نهاراً موثقاً، ثم قالا: يا أهل مكة، هكذا فافعلوا بسفهائكم، كما فعلنا بسفيهنا هذا.

فقال رسول الله ﷺ وهو بالمدينة: «**مَن لي بعياش بن أبي ربيعة وهشام ابن العاصي**»؟.

فقال الوليد بن الوليد بن المغيرة: أنا لك يا رسول اللهِ بهما.

فخرج إلى مكة، فقدِمها مستخفياً، فلقي امرأة تحمل طعاماً، فقال لها: أين تريدين يا أَمَةَ الله؟. قالت: أريد هذين المحبوسين - تعنيهما -، فتبعها حتى عرف موضعهما. وكانا محبوسين في بيتٍ لا سقف له، فلما أمسى، تسوّر عليهما، ثم أخذ مروة - أي حجراً - فوضعها تحت قيديهما، ثم ضربهما بسيفه فقطعهما، فكان يقال لسيفه: (ذو المروة) لذلك. ثم حملهما على بعيره، وساقَ بهما، فعثر، فدميت إصبعه، فقال:

هل أنتِ إلا إصبعٌ دميتِ وفي سبيل اللهِ ما لقيتِ

ثم قدِم بهما على رسول الله ﷺ المدينة[1].

وكان رسول الله ﷺ قبل ذلك يدعو له ولجماعة من المستضعفين يسمّيهم بأسمائهم في القنوت. فعن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ كان إذا رفع رأسه من الركعة الآخرة يقول: «**اللهم أنجِ عياش بن أبي ربيعة، اللهم أنج سلمة بن هشام، اللهم أنج الوليد بن الوليد، اللهم أنج المستضعفين من المؤمنين، اللهم اشدد وطأتك على مضر، اللهم اجعلها سنين كسني يوسف**»، وأن النبي ﷺ قال: «**غِفارٌ غفر الله لها، وأسلم سالمها الله**».

قال ابن أبي الزناد عن أبيه: هذا كلّه في الصبح[2].

---

(١) السّيرة النّبويّة، لابن هشام (٢ : ٤٧٤-٤٧٦)/ وانظر : الطبقات الكبرى (٤ : ١٢٩)/ أسد الغابة (٤ : ٣٢١) / معرفة الصحابة، لأبي نعيم (٤ : ٢٢٢٧) / الاستيعاب (٣ : ٣٠١) .

(٢) صحيح البخاري، كتاب الاستسقاء، (٢) باب : دعاء النبي ﷺ : «**اجعلها عليهم سنين كسني يوسف**»، حديث رقم (١٠٠٦) / فتح الباري (٢ : ٤٩٢) .

وفاته ﷺ:

ماتَ ﷺ سنة خمس عشرة بالشام في خلافة عمر ﷺ[1]. وقيل: استشهد باليمامة[2]، وقيل: بل استشهد باليرموك، وهو الأثبت[3]. والله تعالى أعلم.. ورضي الله عنهم أجمعين.

* * *

(١) الإصابة في تمييز الصحابة (٥ : ٤٧).
(٢) تهذيب التهذيب (٦ : ٣١٣).
(٣) الاستيعاب (٣ : ٣٠٢) / وانظر : الإصابة (٥ : ٤٧) / شذرات الذهب (١ : ٣٧) / تهذيب التهذيب (٦ : ٣١٣) / تقريب التهذيب (١ : ٧٦٣).

(١٩)

الصحابي الجليل مسعود بن ربيعة القاري رضي الله عنه

نسبه وإسلامه :

هو مسعود بن ربيعة بن عمرو بن سعد بن عبد العزى بن حمالة بن غالب من القارة[١]، حليف بني عبد مناف[٢]، ويُكنى أبا عمير[٣].

وكان إسلامه قديماً قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم[٤]،وآخى رسول الله ﷺ بين مسعود القاري وبين عبيد بن التيهـان[٥].

صحبَ رسولَ الله ﷺ وشهدَ بدراً وأُحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ [٦]. وكان على الغنائم يوم حنين، وأمره رسـول الله ﷺ أن يحبس السبايا والأموال بالجعرانة[٧].

مات مسعود القاري سنة ثلاثين من الهجرة. وكان يوم توفّي ابن بضع وستين سنة. وليس له عقب رضي الله تعالى عنه[٨].

* * *

---

(١) السّيرة النّبويّة، لابن هشام (١ : ٢٥٥) .
(٢) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣ : ١٦٨) .
(٣) السّيرة النّبويّة، لابن هشام (١ : ٢٥٥) .
(٤) أسد الغابة (٥ : ١٦٤) / وانظر : الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣ : ١٦٨) .
(٥) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣ : ١٦٨) .
(٦) المصدر السابق .
(٧) الإصابة في تمييز الصحابة (٦ : ٩١) .
(٨) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣ : ١٦٨) .

(٢٠)

الصحابي الجليل حاطب بن عمرو العامري رضي الله عنه

نسبه وإسلامه :

هو حاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ودّ بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي[١]، أخو سهيل بن عمرو وسليط والسكران بني عمرو[٢].

كان إسلامه قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم بن أبي الأرقم[٣]، وهاجرَ إلى أرض الحبشة الهجرتين معاً[٤]، وهو أول مَن هاجر إليها في قول[٥].

شهدَ بدراً مع رسول الله ﷺ[٦]، وقيل: إنه هو الذي زوّج النبي ﷺ أمَّ المؤمنين سودة بنت زمعة رضي الله عنها. وهذا يدلّ على أنه رجع من الحبشة قبل الهجرة إلى المدينة المنورة، رضي الله عنه[٧].

* * *

---

(١) أسد الغابة في معرفة الصحابة (١ : ٤٣٤).
(٢) المصدر السابق.
(٣) السّيرة النّبويّة، لابن هشام (١ : ٢٥٩).
(٤) المصدر السابق.
(٥) أسد الغابة (١ : ٤٣٤).
(٦) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣ : ٤٠٥).
(٧) الإصابة في تمييز الصحابة (١ : ٣١٥).

(٢١)

الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود ﷺ

نسبه وإسلامه:

هو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمخ بن فأر بن مخزوم[١]. وأمّهُ هي أُمّ عبد بنت عبد ودّ بن سواء بن قريم بن صاهلة[٢]، ويُكنى أبا عبد الرحمن[٣]..

وكان إسلامه قديماً قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم[٤]، حين أسلم سعيد بن زيد وزوجته فاطمة بنت الخطاب، وذاك قبل إسلام عمر بزمان[٥].

عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه قال: قال عبد الله: لقد رأيتني سادس ستة، ما على ظهر الأرض مسلم غيرنا[٦].

وسبب إسلامه ﷺ: يقول: كنتُ غلاماً يافعاً أرعى غنماً لعقبة بن أبي معيط، فجاء النبي ﷺ وأبو بكر وقد فَرّا من المشركين، فقالا: يا غلام، هل عندك من لبن تسقينا؟.

فقلت: إني مؤتمن، ولستُ ساقيكما.

فقال النبي ﷺ: **«هل عندك من جَذَعة لم يَنْـزُ عليها الفحل»؟.**

---

(١) سيَر أعلام النّبلاء، للذهبي (١ : ٤٦١).
(٢) الطَبقات الكبرى، لابن سعد (٣ : ١٥٠).
(٣) المصدر السابق.
(٤) المصدر السابق.
(٥) الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣ : ١١١).
(٦) الإصابة في تمييز الصحابة (٤ : ١٢٩) / وأخرجه الحاكم في المستدرك (٣ : ٣١٣) / ووافقه الذهبي والهيثمي في مجمع الزوائد (٩ : ٢٨٧) / وأبو نعيم في حلية الأولياء (١ : ١٢٦) / والذهبي في سِير أعلام النّبلاء (١ : ٤٦١).

قلت: نعم، فأتيتُهما بها، فاعتقلها النبي ﷺ، ومسح الضرع، فَحَفَّل الضرع، ثم أتاه أبو بكر بصخرة متقعرة، فاحتلب فيها، فشرب أبو بكر، ثم شربتُ، ثم قال للضرع: «اقلص»، فقلص.

قال: فأتيتُه بعد ذلك، فقلت: علِّمني مِن هذا القول.

قال: «إنكَ غلامٌ مُعَـلَّم».

فأخذتُ من فيه سبعين سورة لا ينازعني فيها أحد[1].

وهاجر ﷺ إلى أرض الحبشة الهجرتين جميعاً[2]، وعند هجرته إلى المدينة نزل على معاذ بن جبل رضي الله عنهما[3].

صور من المحبة والفـداء

١ - تشرفه بخدمة رسول الله ﷺ:

لما أسلم عبد الله بن مسعود ﷺ، أخذه رسول الله ﷺ إليه، وكان يخدمه، وقال له: «**إذنك عليَّ أن تسمع سِوادي ويُرفع الحجاب**»[4].

والسِّواد: يعني السر. وأذِن له أن يسمع سِرَّه.

فكان يلج عليه، ويُلبسه نعليه، ويمشي معه وأمامه، ويستره إذا اغتسل، ويوقظه إذا نام، وكان يُعرَف بين الصحابة بصاحب السواد والسواك[5].

---

(١) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣ : ١٥٠) / والحديث في صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، (٨) باب : القرّاء من أصحاب النبي ﷺ، حديث رقم (٥٠٠٠) / فتح الباري (٩ : ٤٦).

(٢) الإصابة (٤ : ١٢٩).

(٣) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣ : ١٥١).

(٤) أسد الغابة (٣ : ٣٨٦) / والحديث في صحيح مسلم، كتاب السلام، (٦) باب : جواز جعل الإذن رفع حجاب أو نحوه من العلامات، حديث رقم (٢١٦٩)، في (١٤ : ١٤٩) / والحديث أخرجه الشيخ محمد ناصر الدين الألباني - رحمه الله تعالى - في سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم (١٤٢٧).

(٥) أسد الغابة (٣ : ٣٨٦) / وانظر : الاستيعاب (٣ : ١١١).

فعن عبد الله بن عبد الله بن عتبة قال: كان عبد الله بن مسعود صاحب سواد رسول الله ﷺ، يعني سره ووساده، يَعْنِي فراشه وسواكه ونعليه وطهوره، وهذا يكون في السفر[1].

وعن عبد الملك بن عمير عن أبي المليح قال: كان عبد الله يستر رسول الله ﷺ إذا اغتسل، ويوقظه إذا نام، ويمشي معه في الأرض وحشاً - أي إذا أقفر وذهب عنه الناس -[2].

وعن القاسم بن عبد الرحمن قال: كان عبد الله يُلبس رسول الله ﷺ نعليه، ثم يمشي أمامه بالعصا، حتى إذا أتى مجلسه، نزع نعليه، فأدخلهما في ذراعيه وأعطاه العصا، فإذا أراد رسول الله ﷺ أن يقوم، ألبسه نعليه، ثم مشى بالعصا أمامه حتى يدخل الحجرة قبل رسول الله ﷺ[3].

وعن الأسود بن يزيد أنه سمع أبا موسى الأشعري يقول: لقد قدِمتُ أنا وأخي من اليمن، وما نُرى - أي: لا نظن - إلا أنّ عبد الله بن مسعود رجل من أهل بيت النبي ﷺ؛ لِما نرى من دخوله ودخول أمّه على النبي ﷺ[4].

٢- عبد الله بن مسعود ﷺ أول مَن جهر بالقرآن بمكة:

عن عروة بن الزبير عن أبيه قال: كان أول مَن جهر بالقرآن بعد رسول الله ﷺ بمكة: عبد الله بن مسعود ﷺ.

قال: اجتمع يوماً أصحاب رسول الله ﷺ، فقالوا: واللهِ ما سَمعَتْ

(١) سيَر أعلام النّبلاء (١ : ٤٦٩) / والحديث في صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة ﷺ، (٢٧) باَب : فضائل عبد الله بن مسعود ﷺ، حديث رقم (٣٧٦١) / فتح الباري (٧ : ١٠٢).
(٢) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣ : ١٥٣).
(٣) الاستيعاب (٣ : ١١١).
(٤) صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، (٢٧) باب : مناقب عبد الله بن مسعود ﷺ، حديث رقم (٣٧٦٣) / فتح الباري (٧ : ١٠٢-١٠٣) / صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة ﷺ، (٢٢) باب : من فضائل عبد الله بن مسعود وأمّه رضي الله عنهما، حديث رقم (٢٤٦٠)، في (١٦ : ١٤).

قريش هذا القرآن يُجهر لها به قط، فمن رجل يُسمعموه؟.

فقال عبد الله بن مسعود: أنا.

فقالوا: إنّا نخشاهم عليك، إنما نريد رجلاً له عشيرة يمنعونه من القوم إن أرادوه.

قال: دعوني، فإن الله سيمنعني.

قال: فغدا ابن مسعود حتى أتى المقام في الضحى، وقريش في أنديتها، حتى قام عند المقام، ثم قرأ: (بسم الله الرحمن الرحيم) رافعاً بها صوته، ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ﴾.

قال: ثم استقبلها يقرؤها.

قال: فتأملوه، فجعلوا يقولون: ماذا قال ابن أُمّ عبد؟.

قال: ثم قالوا: إنه يتلو بعض ما جاء به محمد.

فقاموا إليه، فجعلوا يضرِبون في وجهه، وجعل يقرأ حتى بلغ ما شاء الله أن يَبلغ، ثم انصرف إلى أصحابه وقد أثروا في وجهه.

فقالوا له: هذا الذي خشينا عليك.

فقال: ما كان أعداء الله أهون عليَّ منهم الآن، ولئن شئتم لأغادينّهم بمثلها غداً.

قالوا: لا، حسبك، قد أسمعتَهم ما يكرهوه[1].

---

(١) السّيرة النّبويّة، لابن هشام (١ : ٣١٤) / والحديث أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة (١٥٣٥)، وقال : مرسل، رجاله ثقات، ويحيى بن عروة بن الزبير بن العوّام الأسدي أبو عروة المدني ثقة، وثّقه النسائي وابن حبّان، وقال أبو حاتم : يقال : كان أعلم من أخيه هشام بن عروة .
والحديث رواه ابن الأثير في أسد الغابة (٣ : ٣٨٥) / والحافظ ابن حجر في الإصابة في تمييز الصحابة (٤ : ١٢٩) / والإمام الذهبي في سِيَر أعلام النّبلاء (١ : ٤٦٦) / والإمام الطبري في تاريخه (١ : ٥٤٩) .

٣- امتثاله لأمر رسول الله ﷺ :

عن المغيرة عن أمّ موسى قالت: سمعتُ علياً ﷺ يقول: أمر النبي ﷺ ابنَ مسعود أن يصعدَ شجرة فيأتيه بشيءٍ منها، فنظر أصحابه إلى حموشة ساقيه، فضحكوا منها.

فقال النبي ﷺ: **«ما تضحكون! لَرِجْلُ عبد الله يوم القيامة في الميزان أثقل مِن أُحُد»**[١].

وعن زرّ بن حبيش عن عبد الله بن مسعود قال: كنتُ أجتني لرسول الله ﷺ من الأراك، فضحِك القوم من دقّة ساقي، فقال النبي ﷺ: **«مِمَّ تضحكون»**؟.

قالوا: مِن دقّة ساقه.

فقال: **«هي أثقل في الميزان مِن أُحُد»**[٢].

٤- قيامه بالأمر بالمعـروف والنهي عن المنكر :

قال الأعمش عن إبراهيم عن علقمة قال: كنا عند عبد الله بن مسعود، فجاء خباب بن الأرتّ، حتى قام علينا، في يده خاتم من ذهب، فقال: أكُلّ هؤلاء يقرؤون كما تقرأ؟.

فقال عبد الله: إن شئت أمرت بعضهم يقرأ.

---

(١) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣ : ١٥٥) / والحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند (١ : ٤٢١) / والحاكم في المستدرك (٣ : ٣١٧)، وقال : هذا حديث صحيحُ الإسناد، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي / ورواه الحافظ ابن حجر في الإصابة (٤ : ١٣٠) / وابن عبد البر في الاستيعاب (٣ : ١١٢) / وأبو نُعيم في معرفة الصحابة (٤ : ١٧٦٩) / والحديث ذكره الشيخ الألباني - رحمه الله تعالى - في سلسلة الأحاديث الصحيحة في (٦ : ٥٧٢)، وقال عنه : فهو حسنٌ لغيره .

(٢) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣ : ١٥٥) / والحديث أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة، برقم (١٥٥٢)، وإسناده حسن / والطبراني في المعجم الكبير، برقم (٨٥١٦)، ورجاله رجال الصحيح / وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ : ٢٨٩) / وأبو يعلى في مسنده (٥٣٩) / وأبو نعيم في الحلية (١ : ١٢٧) / والحديث أخرجه الشيخ الألباني - رحمه الله تعالى - في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم (٢٧٥٠)، في (٦ : ٥٧٠)، وبرقم (٣١٩٢)، في (٧ : ٥٨٢) .

قال: أجل.

فقال: اقرأ يا علقمة!.

فقال فلان: أتأمره أن يقرأ، وليس بأقرئنا؟.

قال عبد الله: إن شئتَ حدّثتُك بما قال رسول الله ﷺ في قومهِ وقومك.

قال علقمة: فقرأتُ خمسين آية من سورة مريم.

فقال عبد الله: ما قرأ إلا كما أقرأ.

ثم قال عبد الله: ألَم يَأنِ لهذا الخاتم أن يُطرح؟.

فنزعه ورمى به، وقال: والله لا تراه عليَّ أبداً[1].

وعن أبي وائل أنّ ابن مسعود رأى رجلاً قد أسبل، فقال: ارفع إزارك.

فقال الرجُل: وأنت يا ابن مسعود فارفع إزارك.

قال ابن مسعود: إنّ بساقي خموشةً، وأنا أؤمّ الناس.

فبلغ ذلك عمر بن الخطاب ﷺ، فجعل يضرب الرجل ويقول: أتردّ على ابن مسعود[2].

٥- قراءته للقرآن الكريم لرسول الله ﷺ:

عن الأعمش عن إبراهيم عن عبيدة عن عبد الله بن مسعود قال: قال لي رسول الله ﷺ: «اقرأ عليَّ القرآن».

قلت: يا رسول الله، أقرأ عليك، وعليك أُنزل؟.

قال: «إني أشتهي أن أسمعه من غيري».

---

(١) سيَر أعلام النبلاء (١ : ٤٧١).
(٢) الإصابة في تمييز الصحابة (٤ : ١٣٠) / وانظر: سيَر أعلام النبلاء (١ : ٤٩٢).

فقرأتُ عليه سورة النساء، حتى بلغت: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾[1]، فغمزني برِجله، فإذا عيناه تذرفان - ﷺ -[2].

٦- ابن مسعـود ﷺ في غـزوة بدر:

لما فرغ رسول الله ﷺ من عدوّه، أمر بأبي جهل أن يُلتمس في القتلى، وكان أن مَرَّ بهِ وهو عَقِير معوذ بن عفراء، فضربه حتى أثبته، فتركه وبه رمقٌ. وقاتلَ معوذ حتى قُتل. فمرّ عبد الله بن مسعود بأبي جهل حين أمر رسول الله ﷺ أن يُلتمس في القتلى، وقد قال لهم رسول الله ﷺ: «**انظروا إن خفي عليكم في القتلى**».

يقول عبد الله بن مسعود ﷺ: فوجدته بآخر رمق، فعرفته، فوضعتُ رِجلي على عنقه - قال: وقد كان ضَبَثَ[3] بي مرة بمكة، فآذاني ولكزني - ثم قلتُ له: هل أخزاك الله يا عدوّ الله؟.

قال أبو جهل: وبما أخزاني؟. أعْمَدُ من رجل قتلتموه. أخبِرني لمن الدائرة اليوم؟.

قلت: لله ولرسوله - ﷺ -.

فقال أبو جهل: لقد ارتقيتَ مرتقىً صعباً يا رويعي الغنم.

قال ابن مسعود: ثم احتززتُ رأسه، ثم جئتُ به رسولَ الله ﷺ، فقلت:

---

(١) سورة النساء: الآية ٤١.

(٢) سِيَر أعلام النّبلاء (١ : ٤٨٠) / والحديث في صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، (٣٥) باب : البكاء عند قراءة القرآن، حديث رقم (٥٠٥٥)، وحديث رقم (٥٠٥٦) / فتح الباري (٩ : ٩٨) / وفي صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، (٤٠) باب : فضل استماع القرآن وطلب القراءة من حافظهِ للاستماع والبكاء عند القراءة والتدبّر، حديث رقم (٨٠٠)، في (٦ : ٨٦).

(٣) ضَبَثَ : قبض عليه ولزمه.

يا رسول الله، هذا رأسُ عدوّ الله أبي جهل.

قال: فقال رسول الله ﷺ: «آلله الذي لا إله غيره» - قال: وكانت يمين رسول الله ﷺ -.

قال: قلتُ: نعم، والله الذي لا إله غيره. ثم ألقيتُ رأسه بين يدي رسول الله ﷺ، فحمد الله تعالى(١).

٧- شدة محبته لرسول الله ﷺ وتمسكه بحسن أفعاله الكريمة:

جاء في صحيح البخاري عن عبد الرحمن بن يزيد قال: سألنا حذيفة عن رجُل قريب السَّمت والهَدي من النبي ﷺ حتى نأخذ عنه، فقال: ما أعرِفُ أحداً أقرب سمتاً وهدياً ودلاً بالنبي ﷺ من ابن أُمّ عبد(٢).

وعن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة قال: كان عبد الله يُشَبه بالنبي ﷺ في هديه ودله وسَمته، وكان علقمة يشبه بعبد الله(٣).

وعن منصور والأعمش عن أبي وائل قال: كنتُ مع حذيفة، فجاء ابن مسعود، فقال حذيفة: إنّ أشبه الناس هدياً ودلاً قضاءً وخطبةً برسول الله ﷺ من حين يخرج من بيته إلى أن يرجع، لا أدري ما يصنع في أهله، ولقد علم المتهجدون من أصحاب محمد ﷺ أن عبد الله من أقربهم عند الله وسيلة يوم القيامة(٤).

---

(١) السّيرة النّبويّة، لابن هشام (٢ : ٦٣٥) / والحديث في صحيح البخاري، كتاب المغازي، (٨) باب : قتل أبي جهل، حديث رقم (٣٩٦١) و(٣٩٦٢) و(٣٩٦٣) / فتح الباري (٧ : ٢٩٣).

(٢) صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة ﷺ، (٢٧) باب : مناقب عبد الله بن مسعود ﷺ، حديث رقم (٣٧٦٢) / فتح الباري (٧ : ١٠٢).

(٣) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣ : ١٥٤) / وانظر : سِيَر أعلام النّبلاء (١ : ٤٨٥) / المعرفة والتاريخ (٢ : ٣١٧).

(٤) الطبقات الكبرى (٣ : ١٥٤) / وانظر : فتح الباري شرح صحيح البخاري (٧ : ١٠٣) / والحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند (٥ : ٤٠١) / وفي فضائل الصحابة للإمام أحمد، برقم (١٥٤١)، وبرقم (١٥٤٢)، وبرقم (١٥٤٣)، في (٢ : ١٠٦٠)، وإسنادهم صحيح / وذكره الإمام الذهبي في سِيَر أعلام النّبلاء (١ : ٤٨٤).

٨- رسول الله ﷺ يرضى لقول عبد الله بن مسعود ﷺ:

عن أبي الدرداء قال: خطب رسول الله ﷺ خطبة خفيفة، فلما فرغ من خطبته قال: «**يا أبا بكر، قم فاخطُب**»، فقصَّر دون خطبة رسول الله ﷺ، فلما فرغ من خطبته قال: «**يا عمر، قم فاخطُب**»، فقام فخطب فقصّر دون رسول الله ﷺ ودون أبي بكر، فلما فرغ من خُطبته قال: «**يا فلان، قم فاخطب**»، فشقق القول، فقال له رسول الله ﷺ: «**اسكت أو اجلس، فإن التشقيق من الشيطان، وإنّ من البيان لسحراً**»، وقال: «**يا ابن أم عبد، قم فاخطب**»، فقام ابن أم عبد فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا أيها الناس، إنّ الله ﷻ ربُّنا، وإنّ الإسلام ديننا، وإن القرآن إمامنا، وإنّ البيت قِبلتنا، وإنّ هذا نبينا - وأومأ بيده إلى النبي ﷺ -.. رضينا ما رضي الله تعالى لنا ورسوله، وكرهنا ما كَرِه الله تعالى لنا ورسوله. فقال النبي ﷺ: «**أصابَ ابنُ أمّ عبد، أصاب ابن أمّ عبد وصدق، رضيتُ لأمّتي ما رضي لها ابن أمّ عبد**»[1].

وفاته ﷺ:

توفّي الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود ﷺ بالمدينة المنورة سنة اثنتين وثلاثين[2]، ودُفن بالبقيع ليلاً كما أوصى بذلك[3]. وكان عُمره يوم توفّي بضعاً وستين سنة. رضي الله تعالى عنهم أجمعين[4].

* * *

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك (٣ : ٣١٧-٣١٨) / والحديث أخرجه الشيخ محمد ناصر الدين الألباني - رحمه الله تعالى - في سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم (١٢٢٥)، في (٣ : ٢٢٥).
(٢) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣ : ١٦٠).
(٣) المصدر السابق.
(٤) أسد الغابة في معرفة الصحابة (٣ : ٣٩٠) / وانظر : الاستيعاب (٣ : ١١٥) / سِيَر أعلام النّبلاء (١ : ٤٩٩).

(٢٢)

الصحابية الجليلة أم رومان بنت عامر رضي الله عنها

نسبها وإسلامها:

هي أم رومان بنت عامر بن عويمر بن عبد شمس بن عتّاب بن أذينة[(١)]، أمّ الصدّيقة السيدة عائشة بنت الصدّيق، زوجة الرسول ﷺ، أم عبد الرحمن زوجة أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه[(٢)].

كان إسلامها بمكة قديماً[(٣)]، وبايعت وهاجرت إلى المدينة مع أهل رسول الله ﷺ وولده وأهل أبي بكر حين قُدم بهم في الهجرة[(٤)].

وكانت أم رومان امرأة صالحة[(٥)]، ولما رُميت ابنتها السيدة عائشة - رضي الله عنها - بالإفك، خرّت مغشياً عليها[(٦)].

الهجرة إلى المدينة:

عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت: لما هاجر رسول الله ﷺ، خلّفنا وخلّف بناته، فلما استقرّ، بعث زيد بن حارثة، وبعث معه أبا رافع مولاه، وأعطاهما بعيرَين وخمسمائة درهم يشتريان بها ما يحتاجان إليه من الظهر.

وبعث أبو بكر معهما عبد الله بن أريقط ببعيرَين أو ثلاثة، وكتبَ إلى ابنِهِ عبد الله بن أبي بكر أن يحمل أمي أم رومان وأنا وأختي أسماء،

---

(١) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٨ : ٢٧٦).
(٢) الاستيعاب، لابن عبد البر (٤ : ٤٩٠).
(٣) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٨ : ٢٧٦).
(٤) المصدر السابق.
(٥) المصدر السابق.
(٦) أعلام النساء (١ : ٤٧٢).

فخرجوا مصطحبين.

وكان طلحة يريد الهجرة، فسار معهم، وخرج زيد وأبو رافع بفاطمة وأمّ كلثوم وسودة بنت زمعة - زوج النبي ﷺ - وأم أيمن، فقدِمنا المدينة، والنبي ﷺ يبني مسجده وأبياتاً حول المسجد، فأنزل فيها أهله[1].

وفاتها رضي الله عنها:

توفيت أم رومان في ذي الحجة من السنة السادسة من الهجرة في عهد النبيّ ﷺ، وكانت امرأة صالحة[2]. رضي الله تعالى عنها وعن الصحابة الكرام أجمعين.

* * *

(١) الطبقات الكبرى (٨ : ٦٢) / وانظر : أنساب الأشراف (١ : ٢٦٩) / الاستيعاب (٤ : ٤٩٠) / أسد الغابة (٧ : ٣٣١).

(٢) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٨ : ٢٧٦).

(٢٣)

الصحابية الجليلة فاطمة بنت الخطاب رضي الله عنها

نسبها وإسلامها :

هي فاطمة بنت الخطاب بن نفيل بن عبد العزى القرشية العدَوية، أخت عمر بن الخطاب ﷺ[١]، وهي امرأة الصحابي الجليل أحد العشرة المبشرين بالجنة؛ سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ﷺ وابن عمّها[٢].

أسلمت في أول الإسلام بمكة قبل زوجها سعيد، وقبل إسلام أخيها عمر[٣]. وكانت هي سبب إسلام أخيها عمر رضي الله عنهم أجمعين[٤]. فهي تعتبر من أول المبايعات بمكة[٥]، ومن أول المهاجرينَ إلى المدينة مع زوجها سعيد بن زيد[٦].

صور من المحبة والفـداء

١- وقوفها مع الصدّيق ﷺ يوم ضُرِب، وإدخاله على رسول الله ﷺ :

جاء في حديث أبي بكر ﷺ حين ضُرب على الإسلام، ثم حُمل إلى بيته وهم لا يشكّون أنه ميت، فلمّا أفاق كان أول شيء تكلم به: ما فعل رسول الله ﷺ؟. فقالت أمّه: مالي علمٌ بصاحبك، فقال: اذهبي إلى أمّ جميل بنت الخطاب فسليها عنه، فذهبَتْ إلى أم جميل، فقالت: إنّ أبا بكر يسألكِ عن محمد بن عبد الله، قالت أمّ جميل: ما أعرف أبا بكر ولا محمد ابن عبد الله، وإن أحببتِ أن أذهبَ معك إلى ابنكِ فعلت، قالت: نعم، فذهبت معها، فلما دخلتَ على أبي بكر فرأَت ما به، أرثت وأعلقت

---

(١) أسد الغابة في معرفة الصحابة (٧ : ٢٢٠) .
(٢) المصدر السابق .
(٣) المصدر السابق .
(٤) الإصابة في تمييز الصحابة (٨ : ١٦١) / وانظر : أسد الغابة (٧ : ٢٢٠) .
(٥) الحاكم في المستدرك (٤ : ٥٩) .
(٦) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣ : ٣٨٢) .

بالصياح، وقالت: إن قوماً نالوا منكَ هذا لأهلُ كفر وفسوق، وإني لأرجو أن ينتقم الله لكَ منهم. قال أبو بكر: ما فعل رسول الله ﷺ؟. قالت: هذه أمّكَ تسمع، قال: لا عين عليكِ منها، قالت: هو سالم صالح، قال: وأين هو؟. قالت: في دار الأرقم بن أَبي الأرقم، قال: فإنّ لله عليَّ أن لا أذوق طعاماً ولا شراباً حتى آتي رسول الله ﷺ.

قال: فأمهلتها، حتى إذا هدأت الرجل، خرجتا به يتكئ عليهما، حتى أدخلتاه على رسول الله ﷺ [1].

٢- خوفها على سيدنا رسول الله ﷺ من أن يقول له عمر ما يكره:

وفي إسلام عمر ﷺ، بعد أن اغتسل، أخرجوا له الصحيفة فقرأها: (بسم الله الرحمن الرحيم)، قال عمر: أسماء طاهرة طيبة. ﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾. فتعظمت في صدره، وقال: مِن هذا فرّت قريش؟. ثم شرح الله صدره للإسلام، فقالت فاطمة: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾. قال: فما في الأرض نسمة أحبّ إليّ من رسول الله ﷺ.

قال عمر: أين رسول الله ﷺ؟.

قالت فاطمة بنت الخطاب: عليك عهد الله وميثاقه أن لا تهجه بشيء يكرهه.

قال عمر: نعم.

فدلّوهُ على مكانه، فذهب وأعلنَ إسلامه هناك في دار الأرقم بن أبي الأرقم [2].

---

(١) الرياض النضرة في مناقب العشرة (١ : ٧٥) / وانظر : أسد الغابة (٧ : ٣٢٦) / الإصابة (٨ : ٢٢٩) / البداية والنهاية (٣ : ٣٥) / السيرة الحلبية (١ : ٤٧٥).

(٢) معرفة الصحابة، لأبي نعيم (٦ : ٣٤١١) / وانظر قصة إسلام سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ بصور متقاربة في المصادر التالية :
السّيرة النّبويّة، لابن هشام (١ : ٣٤٣-٣٤٥) / البداية والنهاية (٣ : ٧٧) / صفة الصفوة (١ : ١٣٩) / التبيين في أنساب القرشيين (ص٣٧٨) / الإصابة (٨ : ١٦١) / تاريخ الإسلام، للذهبي (١ : ١٧٤) / أسد الغابة (٤ : ٥٢) / عيون الأثر (١ : ١٥٩) / الطبقات الكبرى (٣ : ٢٦٧) / السيرة الحلبية (١ : ٤٠-٤١).

(٢٤)

الصحابية الجليلة أسماء بنت عميس رضي الله عنها

نسبها وإسلامها :

هي أسماء بنت عميس بن معد بن الحارث الخثعمية[١].

وأمّها هند بنت عوف بن زهير بن الحارث بن كنانة[٢].

وهي أخت السيدة ميمونة، زوج النبي ﷺ[٣]، وأخت لبابة أمّ الفضل زوجة العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه[٤].

كان إسلامها بمكة قديماً في بداية الدعوة، وأسلمت مع زوجها جعفر ابن أبي طالب رضي الله عنه قبل دخول رسول الله ﷺ دارَ الأرقم[٥]. وهاجرت مع جعفر إلى الحبشة في الهجرة الأولى[٦].

ثم هاجرت إلى المدينة[٧].

صور من المحبة والفداء

١- ما جاء في هجرتها إلى الحبشة من الأجر والطاعة لله ولرسوله ﷺ :

دخلت أسماء بنت عميس رضي الله عنها على حفصة زوج النبي ﷺ زائرةً لها - وهي ممن قدم من الحبشة -، فدخل عمر على حفصة وأسماء عندها، فقال عمر حين رأى أسماء: مَن هذه؟. قالت حفصة: أسماء بنت عميس.

قال عمر: الحبشة هذه، البَحْرية هذه؟.

---

(١) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٨ : ٢٨٠) .
(٢) المصدر السابق / وانظر : نسب قريش (ص٨١) .
(٣) أسد الغابة (٧ : ١٥) .
(٤) الاستيعاب (٤ : ٣٤٧) .
(٥) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٨ : ٢٨٠) .
(٦) الاستيعاب (٤ : ٣٤٨) .
(٧) أسد الغابة (٧ : ١٥) .

فقالت أسماء: نعم.

فقال عمر: سبقناكم بالهجرة، فنحن أحقّ برسول الله ﷺ منكم.

فغضبت وقالت كلمة: كذبتَ يا عمر، كلاّ والله، كنتم مع رسول الله ﷺ يطعم جائعكم ويعظ جاهلكم، وكنا في دار أو في أرض البعداء البغضاء بعد الحبشة، وذلك في الله ﷻ وفي رسول الله ﷺ. وأيمُ الله لا أطعمُ طعاماً ولا أشرب شراباً حتى أذكر ما قلتَ لرسول الله ﷺ، ونحن كنا نؤذى ونخاف، وسأذكر ذلك لرسول الله ﷺ وأسأله، واللهِ لا أكذب ولا أزيد على ذلك.

فلما جاء النبي ﷺ، قالت: يا نبيَّ الله، إنّ عمر قال كذا وكذا.

فقال رسول الله ﷺ: **«فما قلتِ له»**؟.

قالت: قلتُ له كذا وكذا.

فقال رسول الله ﷺ: **«ليس بأحقّ بي منكم وله ولأصحابه هجرة واحدة، ولكم أنتم - أهل السفينة - هجرتان»**[1].

٢- حفظها للحديث النبوي الشريف:

لقد اهتمّت الصحابية الجليلة أسماء بنت عميس رضي الله عنها بحديث سيدنا رسول الله ﷺ، وتجلى ذلك في روايتها لعدد ستين حديثاً شريفاً[2].

وروى عنها كبار الصحابة ﷺ، أمثال عمر بن الخطاب، وعبد الله بن

---

(١) الطبقات الكبرى (٨ : ٢٨١) / والحديث في صحيح البخاري، (٦٤) كتاب المغازي، (٣٨) باب : غزوة خيبر، حديث رقم (٤٢٣٠) و(٤٢٣١) / فتح الباري (٧ : ٤٨٤-٤٨٥) / وفي صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة ﷺ، (٤١) باب : من فضائل جعفر وأسماء بنت عميس وأهل سفينتهم ﷺ، حديث رقم (٢٥٠٢)، في (١٦ : ٦٤).

(٢) أسماء الصحابة الرواة، لابن حزم (ص٧٦).

عباس، وأبو موسى الأشعري، وابنها عبد الله بن جعفر[1].

وروى عنها ابنها عبد الله بن جعفر فقال: علّمتني أمّي أسماء بنت عميس شيئاً أمرها رسول الله ﷺ أن تقوله عند الكرب، أو في الكرب: «الله ربّي لا أُشرك به شيئاً»[2].

* * *

(١) أسد الغابة (٧ : ١٥) / وانظر : تهذيب الأسماء واللغات (٢ : ٣٣٠).

(٢) الحديث أخرجه أبو داود في السنن، (٨) كتاب الوتر، (٢٦) باب : في الاستغفار، حديث رقم (١٥٢٥) / وابن ماجه في السنن، (٣٤) كتاب الدعاء، (١٧) باب : الدعاء عند الكرب، حديث رقم (٣٨٨٢) / وانظر : كتاب الفَرَج بعد الشِّدّة، للقاضي التنوخي، تحقيق : عبود الشالجي (١ : ١٣٣) / والحديث أخرجه الشيخ محمد ناصر الدين الألباني - رحمه الله تعالى - في سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم (٢٧٥٥)، في (٦ : ٥٩٠).

(٢٥)

الصحابية الجليلة أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط رضي الله عنها

نسبها وإسلامها :

هي أم كلثوم بنت عقبة بن أبي مُعيط الأموية[١].

أسلمت بمكة وبايعت قبل الهجرة[٢]، وهي أول مَن هاجر من النساء بعد أن هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة[٣].

وكانت هجرتها في هدنة الحديبية[٤]. وصلّت القبلتين[٥]، وهي أول مهاجرة مسلمة من أبويها إلى الله ورسوله ﷺ، وما أخرجها إلا حبّ الله تعالى ورسوله ﷺ والإسلام[٦].

صور من المحبة والفـداء

١ - الهجرة إلى المدينة :

تقول رضي الله عنها: كنت أخرج إلى بادية لنا فيها أهلي، فأقيمُ بها الثلاث والأربع، وهي ناحية التنعيم، ثم أرجع إلى أهلي فلا ينكرون ذهابي البادية، حتى أجمعتُ المسير، فخرجتُ يوماً من مكة كأني أريد البادية، فلما رجع مَن تبعني، إذا رجلٌ من خزاعة قال: أين تريدين؟.

قلت: ما مسألتك؟. ومَن أنتَ؟.

---

(١) أسد الغابة (٧ : ٣٨٦).
(٢) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٨ : ٢٣٠).
(٣) الاستيعاب (٤ : ٥٠٨).
(٤) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٨ : ٢٣٠).
(٥) معرفة الصحابة، لأبي نعيم (٦ : ٣٥٤٨).
(٦) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٨ : ٢٣٠).

قال: رجلٌ من خزاعة. فلما ذكر خزاعة اطمأنت إليه؛ لدخول خزاعة في عهد رسول الله ﷺ وعقده.

فقلت: إني امرأة من قريش، وإني أريد اللحوق برسول الله ﷺ، ولا عِلم لي بالطريق.

فقال: أنا صاحبكِ، حتى أوردكِ المدينة.

ثم جاءني ببعير، فركبتُه، فكان يقود بي البعير، ولا والله ما يكلِّمني بكلمة، حتى إذا أناخ البعير، تنحّى عني، فإذا نزلتُ، جاء إلى البعير فقيّده بالشجرة وتنحَّى إلى فيء شجرة، حتى إذا كان الرواح حَدَجَ البعير - أي شدَّ عليه الحِمل - فقربه وولى عني، فإذا ركبتُ، أخذ برأسه فلم يلتفت وراءهُ حتى أنزل.

فلم يزل كذلك حتى قدِمنا المدينة، فجزاه الله من صاحبٍ خيراً.

فدخلتُ على أم سلمة وأنا متنقبة، فما عرفتني حتى انتسبت وكشفت النقاب، فالتزمتني وقالت: هاجرتِ إلى الله ﷻ وإلى رسول الله ﷺ؟.

قلت: نعم. وأنا أخاف أن يردّني كما ردَّ أبا جندل وأبا بصير، وحال الرجال ليس كحال النساء، والقوم مصبِّحي، وقد طالت غيبتي اليوم عنهم خمسة أيام منذ فارقتهم، وهم يتحينون قدر ما كنتُ أغيب ثم يطلبونني، فإن لم يجدوني رحلوا.

فدخل رسول الله ﷺ على أمّ سلمة فأخبرَتْـه خبر أم كلثوم، فرحّب بها وسهّل.

فقلتُ: إنني فررتُ إليكَ بديني، فامنعني ولا تردّني إليهم يفتنوني ويعذّبوني، ولا صبر لي على العذاب، إنما أنا امرأة، وضعف النساء إلى ما تعرف، وقد رأيتُك رددت رجلين حتى امتنع أحدهما. فقال: «إن الله

ﷺ قد نقضَ العهد في النساء وحكم في ذلك بحكم رضوه كلّهم»، وكان يردّ النساء. فقدِم أخواها الوليد وعمارة من الغد، فقالا: أوفِ لنا بشرطنا وما عاهدتنا عليه.

فقال: «قد نقضَ اللهُ العهد»، فانصرفا، ونزل قوله تعالى: ﴿.. إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَـٰتُ مُهَـٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ﴾ (١).

فكان يقول ﷺ: «آلله ما أخرجكنَّ إلا حُبّ الله ورسوله والإسلام؟! ما خرجتُنَّ لزوجٍ ولا مال»؟. فإذا قلنَ ذلك، لم يُرجِعْهُنَّ إلى الكفار (٢).

* * *

(١) سورة الممتحنة: الآية ١٠ .

(٢) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٨ : ٢٣٠) / والحديث في صحيح البخاري، (٦٤) كتاب المغازي، (٣٥) باب : غزوة الحديبية، حديث رقم (٤١٨٠) و(٤١٨١) / فتح الباري (٧ : ٤٥٣) .

(٢٦)

الصحابة الكرام، أبناء أبي البكير ﷺ

كان أبو البكير بن عبد ياليل حالفَ في الجاهلية نفيل بن عبد العزى جدّ عمر بن الخطاب ﷺ، فهو وولده حلفاء بني نفيل[(١)].

وعن محمد بن صالح عن يزيد بن رومان قال: أسلمَ عاقل وعامر وإياس وخالد - بنو أبي البكير بن عبد ياليل - جميعاً في دار الأرقم بن أبي الأرقم. وهم أول مَن بايع رسول الله ﷺ فيها[(٢)].

وعن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال: خرج عاقل وخالد وعامر وإياس بنو أبي البكير من مكة للمدينة للهجرة، رجالهم ونساءهم، فلم يبقَ في دورهم أحد حتى غُلقت أبوابهم، فنزلوا على رفاعة ابن عبد المنذر[(٣)].

أولاً: عاقل بن أبي البكير بن عبد ياليل ﷺ:

هو عاقل بن البكير بن عبد ياليل بن ناشب بن غيرة بن سعد بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة[(٤)].

شهد بدراً هو وإخوته[(٥)]، وآخى رسول الله ﷺ بين عاقل بن أبي البكير وبين مبشر بن عبد المنذر، وقُتلا جميعاً ببدر[(٦)]. ويقال: بل آخى

---

(١) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣ : ٣٨٨).
(٢) المصدر السابق.
(٣) المصدر السابق.
(٤) المصدر السابق.
(٥) أسد الغابة (٣ : ١١٦).
(٦) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣ : ٣٨٩).

رسول الله ﷺ بين عاقل بن أبي البكير ومجذر بن زياد[1].

وقُتل عاقل بن أبي البكير يوم بدر شهيداً وهو ابن أربع وثلاثين سنة، قتله مالك بن زهير الجشمي أخو أبي أسامة[2].

وهو أول مَن أسلم وبايعَ رسول الله ﷺ في دار الأرقم[3]. وكان اسمه غافلاً، فلما أسلم سَمّاه رسول الله ﷺ عاقلاً[4].

ثانياً: خالد بن أبي البكير رضي الله عنه:

هو خالد بن أبي البكير بن عبد ياليل بن ناشب بن غيرة بن سعد بن ليث حلفاء بني سعد[5].

شهدَ بدراً مع إخوته[6]. وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين زيد ابن الدّثنة[7]، وبعثه رسول الله ﷺ في سرية عبد الله بن جحش إلى عير قريش قبل غزوة بدر، ومعهم رهط من المهاجرين، فيهم خالد ابن البكير، فقتلوا عمرو بن الحضرمي. وأنزل الله تعالى فيهم قوله ﷻ: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ ﴾[8][9].

استشهاده رضي الله عنه:

قتل خالد بن أبي البكير يوم بئر الرجيع - والرجيع هو ماء لهذيل

---

(١) المصدر السابق / وانظر: سِيَر أعلام النّبلاء (١ : ١٨٥).
(٢) المصدر السابق.
(٣) السّيرة النّبويّة، لابن هشام (١ : ٢٦٠).
(٤) المصدر السابق.
(٥) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣ : ٣٨٩).
(٦) المصدر السابق.
(٧) المصدر السابق.
(٨) سورة البقرة: الآية ٢١٧.
(٩) صحيح البخاري، (٣) كتاب العلم، (٧) باب: ما يذكر في المناولة وكتاب أهل العلْم بالعلم إلى البلدان / فتح الباري (١ : ١٥٣-١٥٤) / السّيرة النّبويّة، لابن هشام (٢ : ٦٠١) / دلائل النبوّة للبيهقي (٣ : ١٧).

بالحجاز -. فعن عاصم بن عمر بن قتادة قال: قدِم على رسول الله ﷺ بعد أُحُد رهطٌ من عضل والقارة، فقالوا: يا رسول الله، إن فينا إسلاماً، فابعث معنا نفراً من أصحابك يفقهوننا في الدين ويُقرئوننا القرآن، ويعلّموننا شرائع الإسلام، فبعث معهم نفراً ستة من أصحابه، وهم: مرثد بن أبي مرثد الغنوي، خالد ابن أبي البكير، عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح، خبيب بن عدي، زيد بن الدثنة، عبد الله بن طارق، وأمّرَ رسول الله ﷺ عليهم مرثد بن أبي مرثد الغنوي. فخرجوا مع القوم، حتى إذا كانوا على الرجيع - ماء لهذيل - غدروا بهم، فاستصرخوا عليهم هذيلاً، فلم يرع القوم - وهم في رحالهم - إلا الرجال بأيديهم السيوف، قد غشوهم، فأخذوا أسيافهم ليقتلوا القوم، فقالوا لهم: إنا واللهِ لا نريد قتلكم، ولكنّا نريد أن نصيبَ بكم شيئاً من أهلِ مكة، ولكم عهد الله وميثاقه أن لا نقتلكم، فأبوا، فأما مرثد وخالد وعاصم فقالوا: واللهِ لا نقبل من مشركٍ عهداً، وقاتلوا حتى قُتِلوا. وأما زيد بن الدّثنة وخبيب وابن طارق فلانوا ورقّوا، ورغِبوا في الحياة، فأعطوا بأيديهم فأسروهم، ثم خرجوا بهم إلى مكة ليبيعوهم بها، حتى إذا كانوا بالظهران، انتزع عبد الله بن طارق يده من القران - الحبل -، ثم أخذ سيفه واستأخر عن القوم، فرموه بالحجارة حتى قتلوه، فقبره بالظهران - رحمه الله تعالى -. وأما خبيب وزيد، فقدِموا بهما مكة، فباعوهما من قريش بأسيرين من هذيل كانا بمكة، فقتلا بمكة[1].

ثالثاً: إياس بن أبي البكير ﷺ:

هو إياس بن أبي البكير بن عبد ياليل بن ناشب بن غيرة بن سعد بن

---

(١) السّيرة النّبويّة، لابن هشام (٣ : ١٦٩) / والحديث في صحيح البخاري، كتاب المغازي، (٢٨) باب : غزوة الرجيع، حديث رقم (٤٠٨٦) / فتح الباري (٧ : ٣٧٨).

ليث ابن بكر بن عبد مناة بن كنانة. من السابقين إلى الإسلام[1].

آخى رسول الله ﷺ بينه وبين الحارث بن خزمة[2]، وكان إسلامه ﷺ في دار الأرقم[3].

وشهدَ بدراً وأُحُداً والخندق والمشاهدَ كلها مع رسول الله ﷺ.

وكان من المهاجرين الأولين[4].

شهدَ فتح مصر[5]، وكانت وفاته سنة أربع وثلاثين من الهجرة، ﷺ[6].

رابعاً : عامر بن أبي البكير ﷺ:

هو عامر بن أبي البكير بن عبد ياليل بن ناشب بن غيرة بن سعد بن ليث ابن بكر بن عبد مناة بن كنانة[7].

آخى رسول الله ﷺ بينه وبين ثابت بن قيس بن شماس[8].

شهدَ عامرُ ﷺ بدراً وأُحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ[9].

وقُتل عامر بن أبي البكير شهيداً يوم اليمامة، ﷺ[10].

* * *

(١) أسد الغابة (١ : ١٨١) .
(٢) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣ : ٣٨٩) .
(٣) الاستيعاب (١ : ٢١٢) .
(٤) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣ : ٣٨٩) .
(٥) سِيَر أعلام النّبلاء (١ : ١٨٦) .
(٦) المَصدر السابق .
(٧) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣ : ٣٨٩) .
(٨) المصدر السابق .
(٩) المصدر السابق .
(١٠) سِيَر أعلام النّبلاء (١ : ١٨٦) .

(٢٧)

الصحابي الجليل عبد الله بن سهيل بن عمرو رضي الله عنهما

نسبه وإسلامه :

هو عبد الله بن سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن نصر بن مالك بن حسل ابن عامر بن لؤي. ويُكنى أبا سهيل[١].

وأمّه فاختة بنت عامر بن نوفل بن عبد مناف بن قُصيّ[٢].

أسلمَ قديماً بعد دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم بن أبي الأرقم بمكة[٣].

هاجر ﷺ إلى الحبشة الهجرة الثانية، ثم رجع إلى مكة، فأخذه أبوه فأوثقه عِنده وفتنه عن دينه. فأظهر العودة عن الإسلام وقلبه مطمئنّ به - يعني الإسلام -[٤].

جهاده ووفاته ﷺ :

خرج عبد الله بن سهيل إلى نفير بدر مع المشركين، وهو مع أبيه سهيل ابن عمرو في نفقته وحُملانه، ولا يشكّ أبوه أنه قد رجع عن دينه.

فلما التقى المسلمون والمشركون ببدر وتراءى الجمعان، انحاز عبد الله ابن سهيل إلى المسلمين حتى جاء رسول الله ﷺ قبل القتال، فشهد بدراً مسلماً وهو ابن سبع وعشرين سنة، فغاظ ذلك أبا سهيل بن عمرو

---

(١) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣ : ٤٠٦).
(٢) المصدر السابق.
(٣) سِيَر أعلام النّبلاء (١ : ١٩٣).
(٤) الطَبقات الكبرى، لابن سعد (٣ : ٤٠٦).

غيظاً شديداً. قال عبد الله: فجعل الله ﷻ لي وله في ذلك خيراً كثيراً[1].

وشهد عبد الله بن سهيل بن عمرو أُحُداً والخندق والمشاهد كلها مع سيدنا رسول الله ﷺ [2]، واستشهدَ في اليمامة في خلافة أبي بكر ﷺ سنة اثنتي عشرة، وهو ابن ثمانٍ وثلاثين، وليس له عقب[3]، وهو من فضلاء الصحابة، وهو الذي أخذ الأمان لأبيه يوم فتح مكة[4]، وهو أحد الشهود في صلح الحديبية[5].

ولما حجّ أبو بكر الصدّيق ﷺ في خلافته، أتاه سهيل بن عمرو بمكة، فعزاه أبو بكر بعبد الله، فقال سهيل: لقد بلغني أن رسول الله ﷺ قال: **«ليشفع الشهيد لسبعين من أهله»**، فأنا أرجو ألا يبدأ ابني بأحدٍ قبلي. رضي الله عنه وعن الصحابة الكرام أجمعين[6].

* * *

(١) المصدر السابق.
(٢) الاستيعاب (٣ : ٥٧).
(٣) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣ : ٤٠٦).
(٤) أسد الغابة (٣ : ٢٧١).
(٥) الاستيعاب (٣ : ٥٧).
(٦) الطبقات الكبرى (٣ : ٤٠٦) / والحديث في صحيح سنن أبي داود للشيخ محمد ناصر الدين الألباني - رحمه الله تعالى - في كتاب الجهاد، (٢٨) باب : في الشهيد يشفع، حديث رقم (٢٥٢٢)، في (٢ : ١٠٣)

(٢٨)

الصحابي الجليل بلال بن رباح ﷺ

نسبه وإسلامه :

هو بلال بن رباح، يكنى أبا عبد الكريم، وقيل: أبا عبد الله، وقيل: أبا عمرو[١].

أمّه حمامة من مولدي مكة لبني جُمَح[٢]، ويقال: إنه حبشيٍ[٣]. مؤذّن رسول الله ﷺ، ومن السابقين الأولين في الإسلام، الذين عُذِّبوا في الله تعالى، فصبر على العذاب[٤]، وهو أول مَن أذّن في الإسلام، حيث كان يؤذن لرسول الله ﷺ في حياته سفراً وحضراً، وكان له خازناً[٥]. شهد بدراً وما بعدها مع سيدنا رسول الله ﷺ[٦]، وهو مولى أبي بكر الصدّيق، اشتراه بخمس أواقي من ذهب، ثم أعتقه في سبيل الله تعالى[٧]، وفيه يقول عمر ﷺ: سيدنا أعتق سيدنا[٨].

وعن إسماعيل عن قيس قال: اشترى أبو بكر بلالاً - ﷺ - وهو مدفون في الحجارة بخمس أواقٍ ذهباً، فقالوا: لو أبيت إلا أوقية لبعناكه، قال: لو أبيتم إلا مائة أوقية لأخذته[٩].

---

(١) الاستيعاب (١ : ٢٥٨) / وانظر : أسد الغابة (١ : ٢٤٢) .
(٢) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣ : ٢٣٢) .
(٣) سيَر أعلام النّبلاء (١ : ٣٤٧) .
(٤) أسَد الغابة (١ : ٢٤٢) .
(٥) المصدر السابق .
(٦) المصدر السابق .
(٧) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣ : ٢٣٢) .
(٨) الطبقات الكبرى (٣ : ٢٣٢) / والحديث في صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة ﷺ، (٢٣) باب : مناقب بلال بن رباح مولى أبي بكر رضي الله عنهما، حديث رقم (٣٧٥٤) / فتح الباري (٧ : ٩٩) .
(٩) أخرجه أبو نعيم في الحلية (١ : ١٥٠) .

وعن قيس قال: بلغ بلالاً - رضي الله عنه - أنّ أُناساً يُفضّلونه على أبي بكر رضي الله عنه، فقال: كيف يُفضّلوني عليه؟. وإنما أنا حسنةٌ من حسناته[1].

وقال سالم: أنّ شاعراً امتدح بلال بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، فقال في شِعره:

بـلالُ بن عبـد الله خـيرُ بـلالِ

فقال له ابن عمر: كذبت. بلالُ رسول الله ﷺ خيرُ بلال. ويقصد بلال بن رباح رضي الله عنه[2].

ثمّ لما شُرع الأذان بالمدينة، جُعل بلال المُوحِّد هو الذي ينادي به، فكان أوّل مَن أذّن، ثم كان يؤذن لرسول الله ﷺ مُدّة حياته، وقد أذّن يوم الفتح على ظهر الكعبة، ويقال: إنه أذّن لأبي بكر مدّة خلافته، والمشهور أنّه لم يُؤذّن بعد رسول الله ﷺ سوى مرّة واحدة، ولم يُتمّ الأذان من شدّة البكاء منه، وممن سمعه من المسلمين، تذكّروا أيّام رسول الله ﷺ.

وكان ممن شهد بدراً وأُحُداً والخندق وبيعة الرِّضوان وما بعد ذلك. وكان شديد الأدْمة نحيفاً طُوالاً أحنى - مَن يميل أعلى ظهره على صدره، ويُقال له أحْدَب - كثير الشعر، وكان لا يُغير شَيبة، وكان في عُمرِ أبي بكر رضي الله عنه[3].

صور من المحبة والفـداء

١- ما لاقاهُ من العذاب بعد إسلامه :

أول مَن أظهر إسلامه بمكة سبعة: رسول الله ﷺ، وأبو بكر، وعمار، وأمّه سمية، وبلال، وصهيب، والمقداد.

---

(١) سير أعلام النبلاء (١ : ٣٥٩).
(٢) تهذيب تاريخ دمشق، لابن عساكر (٣ : ٣١٧).
(٣) جامع المسانيد والسّنن (١ : ٥٥٧).

فأما النبي ﷺ وأبو بكر، فمنعهما الله بقومهما، وأما سائرهم، فأخذهم المشركون فألبسوهم أدراع الحديد، وصهروهم في الشمس، فما منهم أحدٌ إلا وأتاهم على ما أرادوا، إلا بلال، فإنه هانت عليه نفسه في الله تعالى، وهانَ على قومه، فأعطوه الولدان، فجعلوا يطوفون به في شِعاب مكة، وهو يقول: أحدٌ أحد[1].

ومرَّ ورقة بن نوفل ببلال وهو يُعذّب على الإسلام، يُلصَق ظهره بالرمضاء وهو يقول: أحدٌ أحد، فقال: يا بلال، صبراً، والذي نفسي بيده لئن قتلتموه لأتخذه حَناناً[2][3].

وكان أميّة بن خلف يخرجه إذا حميت الظهيرة، فيطرحه على ظهره في بطحاء مكة، ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره، ثم يقول له: لا والله، لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد، وتعبد اللات والعزّى، فيقول بلال وهو في ذلك البلاء: أَحَدٌ أَحَد[4].

٢- في خدمة رسول الله ﷺ:

عن عمار بن حفص وأخيه عمر، عن آبائهم عن أجدادهم، أن النجاشي بعث بثلاث عنزات إلى رسول الله ﷺ، فأعطى علياً واحدة، وعمر واحدة، وأمسك واحدة، فكان بلال بن رباح يمشي بها بين يديه في العيدين حتى يأتي المصلى، فيركز بين يديه، فيصلى إليها[5].

---

(١) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣ : ٢٣٣) / والحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند (٥ : ٣١٩)، حديث رقم (٣٨٣٢)، تحقيق : أحمد محمد شاكر، وإسناده صحيح / وأخرجه ابن ماجه في فضائل الصحابة ﷺ، حديث رقم (١٥٠) . (قال البوصيري : هذا إسنادٌ رجاله ثقات) / والذهبي في سِيَر أعلام النّبلاء (٢ : ٢١) / وابن حجر في الإصابة (٨ : ١١٤) .

(٢) حناناً : أي : لأجعلنّ قبره موضع حنان، أي : عطف ورحمة، فأتمسح به تبركاً .

(٣) السّيرة النّبويّة، لابن هشام (١ : ٣١٨) / وانظر : سِيَر أعلام النّبلاء (١ : ٣٥٢) / أسد الغابة (١ : ٢٤٣) .

(٤) السّيرة النّبويّة، لابن هشام (١ : ٣١٧-٣١٨) .

(٥) سِيَر أعلام النّبلاء (١ : ٣٥٢) / وانظر : الطبقات الكبرى (٣ : ٢٣٥) .

وعن زيد بن أسلم أنه سمع أبا سلام يقول: حدّثني عبد الله الهوذني قال: لقيت بلالاً، فقلت: يا بلال، حدّثني كيف كانت نفقة رسول الله ﷺ؟. فقال: ما كان له شيء، كنتُ أنا الذي ألي له ذاك منذ بعثه الله ﷻ حتى توفّي، وكان إذا أتاه الرجل المسلم فرآه عارياً، يأمرني به فأنطلق فأستقرض وأشتري البُردة فأكسوه وأُطعمه[1].

وعن مسروق عن عبد الله قال: دخل النبي ﷺ على بلال وعنده صبر من تمر، فقال: «**ما هذا يا بلال**»؟. قال: يا رسول الله، ادّخرته لك ولضيفانك، قال: «**أما تخشى أن تكون له سجار في النار؟. أنفق بلالاً ولا تخشى من ذي العرش إقلالاً**»[2].

٣- تركه الأذان بعد وفاة سيدنا رسول الله ﷺ :

ولما توفّي رسول الله ﷺ، جاء بلال إلى أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه فقال له: يا خليفة رسول الله - ﷺ -، إني سمعت رسول الله ﷺ وهو يقول: «**أفضل عمل المؤمن الجهاد في سبيل الله**».

فقال أبو بكر: فما تشاء يا بلال؟.

قال: أردتُ أن أرابط في سبيل الله حتى أموت.

فقال أبو بكر: أنشدك الله يا بلال وحرمتي وحقي فقد كبرت وضعفت واقترب أجلي، فأقام بلال مع أبي بكر حتى توفّي أبو بكر. فجاء بلال إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال له كما قال لأبي بكر.

فردّ عليه عمر كما ردَّ عليه أبو بكر، فأبى بلال عليه، فقال: فإلى مَن

---

(١) حلية الأولياء (١ : ١٤٩).

(٢) حلية الأولياء (١ : ١٤٩) / والحديث أخرجه الشيخ الألباني - رحمه الله تعالى - في مشكاة المصابيح (١ : ٥٩٠)، حديث رقم (١٨٨٥)، وقال : حديث صحيح ؛ لطرقه / وأخرجه أيضاً في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم (٢٦٦١)، في (٦ : ٣٤٧).

ترى أن أجعل النداء؟.

فقال: إلى سعد؛ فإنه قد أذّن لرسول الله ﷺ.

فدعا عمر سعداً، فجعل الأذان إليه وإلى عقبه من بعده[1].

وذكر ابن الأثير أنّ بلالاً ﷺ رأى النبي ﷺ في منامه وهو يقول: **«ما هذه الجفوة يا بلال، أما آن لك أن تزورني»؟!**.

فانتبه حزيناً، وركب راحلته، وقصد المدينة، فأتى قبر النبي ﷺ، فجعل يبكي عنده ويُمرّغ وجهه عليه. فأقبل الحسن والحسين رضي الله عنهما، فجعل يضمّهما ويقبّلهما، فقالا له: يا بلال! نشتهي أن نسمع أذانك. ففعل، وعلا السطح، ووقف، فلما أن قال: الله أكبر، الله أكبر، ارتَجّت المدينة، فلما أن قال: أشهد أن لا إله إلا الله، ازداد رجّتها، فلما أن قال: أشهد أنّ محمداً رسول الله، خرجت العواتق من خُدورهنّ، وقالوا: بُعث رسول الله، فما رُؤي يومٌ أكثر باكياً ولا باكية بالمدينة من ذلك اليوم[2].

وعن سعيد بن المُسيّب - رحمه الله تعالى - أنّ بلالاً ﷺ كان يؤذّن لرسول الله ﷺ صلاة الفجر، فوجده نائماً، فقال: **«الصلاةُ خيرٌ من النّوم»**[3].

---

(١) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣ : ٢٣٦) / والحديث في صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة ﷺ، (٢٣) باب : مناقب بلال بن رباح مولى أبي بكر رضي الله عنهما، حديث رقم (٣٧٥٥) / فتح الباري (٧ : ٩٩).
وحديث «أفضل عمل المؤمن الجهاد في سبيل الله» في صحيح البخاري، (٢٥) كتاب الحج، (٤) باب : فضل الحجّ المبرور، حديث رقم (١٥١٩) و(١٥٢٠) / فتح الباري (٣ : ٣٨١) / وأيضاً في مشكاة المصابيح، (١٩) كتاب الجهاد، حديث رقم (٣٨٠٥)، في (٢ : ١١٢٠)، أخرجه الشيخ الألباني - رحمه الله تعالى -.

(٢) أسد الغابة (١ : ٢٤٤) / وذكره الإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء (١ : ٣٥٨) / والحافظ تقيّ الدين السبكي في كتابه (شفاء السقام في زيارة خير الأنام، ص٢٥).

(٣) الحديث في سُنن ابن ماجة، كتاب الأذان والسّنّة فيه، (٣) باب : السنّة في الأذان، حديث رقم (٧١٦)، إسناده صحيح، ورجاله ثقات، إلا أنّ فيه انقطاعاً ؛ سعيد بن المسيب لم يسمع من بلال / والحديث في جامع المسانيد والسنن (١ : ٥٦٥)، برقم (١١٦٠).

٤- إخبار سيدنا رسول الله ﷺ لبلال بن رباح ﷺ بأنه من أهل الجنة :

لقد علم الصحابي الجليل سيدنا بلال ﷺ بأنّ الصلاة من أفضل الأعمال، وذلك كما أخبر به الحبيب المصطفى ﷺ، وأنّ عمل السرّ أفضل من عمل الجهر.

فعن أبي هريرة ﷺ أنّ النبي ﷺ قال لبلال عند صلاة الفجر: «**يا بلال، حدِّثني بأرجى عملٍ عملته في الإسلام، فإنّي سمعت دَفّ نَعْليك بين يدي في الجنّة**».

قال: ما عملتُ عملاً أرجى عندي: أني لم أتطهّر طهوراً في ساعة ليلٍ أو نهار إلا صليتُ بذلك الطهور ما كُتب لي أن أُصلّي.

قال أبو عبد الله: دفّ نعليك: يعني تحريك[1].

وعن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال: أصبح رسول الله ﷺ يوماً فدعا بلالاً، فقال: «**يا بلال، بِمَ سبقتَني إلى الجنة؛ فإنّي دخلتُ البارحة فسمعتُ خَشْخَشَتَك أمامي**»؟!.

فقال بلال: يا رسول الله، ما أذّنت قطّ إلا صليت ركعتين، ولا أصابني حدَث قطّ إلا توضّأت عندها.

فقال رسول الله ﷺ: «**بهذا**»[2].

ففي الحديث السابق استحباب إدامة الطهارة ومناسبة المجازاة على

---

(١) الحديث في صحيح البخاري، كتاب التهجّد، (١٧) باب : فضل الطهور بالليل والنهار، حديث رقم (١١٤٩) / فتح الباري (٣ : ٣٤) .

(٢) الحديث رواه البيهقي في شُعب الإيمان، باب : في الطهارات (٣ : ٦)، حديث رقم (٢٧١٧)، واللفظُ له / والحديث في صحيح سنن الترمذي، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني - رحمه الله تعالى -، كتاب المناقب (٣ : ٥١٠-٥١١)، حديث رقم (٣٦٨٩) / وأخرجه أبو نعيم في الحلية (١ : ١٥٠) .

ذلك بدخول الجنة؛ لأنّ من لازم الدوام على الطهارة أن يبيت المرء طاهراً[1]، ومَن باتَ طاهراً عُرِجت روحه فسجدت تحت العرش.

فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنّه قال: إنّ الأرواح يُعرج بها في منامها وتؤمَر بالسّجود عند العرش، فمَن كان طاهراً سجد عند العرش، ومَن كان ليس بطاهرٍ سجد بعيداً من العرش.

هكذا جاء موقوفاً، وتابعه ابن لُهيعة عن واهب[2].

ومما جاء عن سيدنا الحبيب المصطفى ﷺ في فضل الوضوء: عن نُعيم المُجْمِر قال: رقيت مع أبي هريرة على ظهر المسجد، فتوضأ فقال: إنّي سمعتُ النبي ﷺ يقول: **«إنّ مِن أمّتي يُدعون يوم القيامة غُرّاً محجلين من آثار الوضوء، فمَن استطاع منكم أن يُطيل غُرّته فلْيفعل»**[3].

وأصل الغرّة: لمعة بيضاء تكون في جبهة الفَرَس، ثم استُعملت في الجمال والشّهرة وطيب الذِّكر، والمراد هنا: النُّور الكائن في وجوه أمّة سيدنا محمد ﷺ، أي إذا دُعوا على رُؤوس الأشهاد نُودوا بهذا الوصف، وكانوا على هذه الصفة[4].

٥- مرافقته لسيدنا رسول الله ﷺ إلى داخل الكعبة المشرفة:

لقد أكرم الله تعالى - وهو أكرم الأكرمين وأجود الأجودين ﷻ - الصحابي الجليل بلال بن رباح ﷺ بمرافقة النبي الكريم ﷺ إلى داخل الكعبة المشرّفة. لقد نالَ هذا الشّرف في يوم الفتح العظيم، فتح مكة -

---

(١) فتح الباري (٣ : ٣٤).

(٢) شعب الإيمان، للبيهقي (٣ : ٢٩)، برقم (٢٧٨١).

(٣) الحديث في صحيح البخاري، كتاب الوضوء، (٣) باب : فضل الوضوء، حديث رقم (١٣٦) / فتح الباري (١ : ٢٣٥) / وفي صحيح مسلم، كتاب الطهارة، (١٢) باب : استحباب إطالة الغُرة والتحجيل في الوضوء (٣ : ١٣٤)، حديث رقم (٢٤٦).

(٤) فتح الباري (١ : ٢٣٦).

شرّفها الله تعالى -، ثمّ استجابته لأمر سيدنا رسول الله ﷺ بالارتقاء على سطح الكعبة المشرفة والأذان بكلماتٍ طالما كان الباطلُ وأهله يقفون لها بالمرصاد وبالحديد والنار والقتل.. رفع الصحابي الجليل بلال بن رباح صوتَ الحقّ وشعارَ التوحيد من على سطح البيت العتيق: الله أكبر الله أكبر، الله أكبر الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أنّ محمداً رسول الله..

كلماتٌ من نور، تُذكِّر الناسَ بالله تعالى خالقِ الكون العظيم، لا إله غيره، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾(١)، كلماتٌ تدعو الإنسان إلى الوقوف بين يدي خالقه وخالق كلّ شيء، لحظات الخضوع والتذلّل بين يدي أرحم الراحمين، وهي راحةٌ للنفس المطمئنّة. وصدَقَ الحبيب المصطفى ﷺ القائل: «**حُبِّب إليّ من الدّنيا : النِّساء، والطّيب. وجُعل قُرّة عيني في الصّلاة**»(٢).

وفي ذلك قال ابن هشام في سيرته عن فتح مكة - شرّفها الله تعالى - في العام الثامن من الهجرة المباركة: وحدّثني أن رسول الله ﷺ دخل الكعبة ومعه بلال، ثمّ خرج رسول الله ﷺ وتخلف بلال، فدخل عبد الله بن عمر على بلال فسأله: أين صلى رسول الله ﷺ؟. ولم يسأله: كَم صلى؟. فكان ابن عمر إذا دخل البيت مشى قِبل وجهه، وجعل الباب قِبل ظهره، حتى يكونَ بينه وبين الجدار قَدر ثلاث أذرع، ثمّ يُصلّي، يتوخّى - أي يتحرّى ويقصد - بذلك الموضع الذي قال له بلال. رضي الله تعالى عنهم أجمعين(٣).

---

(١) سورة الشورى: الآية ١١ .
(٢) الحديث في مسند الإمام أحمد (٣ : ١٢٩ و ٢٨٥) .
(٣) السيرة النبوية، لابن هشام (٤ : ٤١٣) .

وقال ابن هشام: وحدّثني أنّ رسول الله ﷺ دخل الكعبة عام الفتح ومعه بلال، فأمره أن يؤذّن، وأبو سفيان بن حرب وعتّاب بن أسيد والحارث بن هشام جلوس بفناء الكعبة، فقال عتّاب بن أسيد: لقد أكرم الله أسيد ألاّ يكون سمع هذا، فيسمع منه ما يغيظ، فقال الحارث بن هشام: أمَا والله لو أعلم أنّه مُحِقّ لاتبعته، فقال أبو سفيان: لا أقول شيئاً، لو تكلّمتُ لأخبرتْ عني هذه الحصى.

فخرج عليهم النبي ﷺ فقال: «**قد علمتُ الذي قلتم**».. ثمّ ذَكَرَ ذلك لهم. فقال الحارث وعتّاب: نشهد أنّك رسول الله، والله ما اطّلع على هذا أحدٌ كان معنا فنقول أخبرك[1].

وهذا من عظيم دلائل نبوة سيدنا محمد ﷺ.

وفاته ؓ:

لما احتُضِرِ بلال قال:

غــداً نلقــى الأحــبّـه محمـــــداً وحــــزبــه

قال: تقول امرأته: واويلاه!. فقال: وافرحاه[2]!.

وتوفّي ؓ سنة عشرين بدمشق، ودفن بباب الصغير وهو ابن بضع وستين سنة[3].

* * *

(١) المصدر السابق / وانظر: دلائل النبوة، للبيهقي (٥ : ٧٨).
(٢) سِيَر أعلام النبّلاء (١ : ٣٥٩).
(٣) المَصدر السابق / وانظر: الإصابة (١ : ١٧١) / الاستيعاب (١ : ٢٥٩) / الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣ : ٢٣٨).



(٢٩)

الصحابي الجليل أبو فكيهة الجهمي رضي الله عنه

نسبه وإسلامه وسيرته :

أبو فكيهة الجهمي، مولى بني عبد الدار[١]، ويقال: إنه من الأزد[٢]، وقيل: إنه مولى صفوان بن أمية بن خلف الجمحي[٣]، واسمه أفلح، ويقال: يسار[٤].

أسلمَ قديماً بمكة[٥]، ويقال: إنه أسلم حين أسلم بلال بن رباح رضي الله عنه، فأخذه أمية فربطه في رِجله وأمر به فجُرَّ، ثم ألقاه في الرمضاء. ومرَّ به جُعَل فقال: أليس هذا ربك؟. فقال: الله ربي وربك، فخنقه خنقاً شديداً، ومعه أخوه أُبي ابن خلف يقول: زده عذاباً، فلم يزالوا كذلك حتى ظنّوه قد مات.

فمرّ به أبو بكر فاشتراه فأعتقه[٦]. وقيل: إن بني عبد الدار كانوا يعذّبونه، فعذّبوه حتى دَلع لسانه ولم يرجع عن دينه. وكان قوم من بني عبد الدار يُخرجونه نصف النهار في حرٍّ شديد وفي رِجله قيد من حديد، ويلبس ثياباً ويبطح في الرمضاء، ثم يؤتى بالصخرة فتوضع على ظهره حتى لا يعقل، فلم يزل كذلك حتى هاجر إلى الحبشة أصحاب النبي ﷺ الهجرة الثانية، فخرج معهم[٧].

مات قبل غزوة بدر[٨]. رضي الله تعالى عنهم أجمعين.

* * *

---

(١) أسد الغابة (٦ : ٢٤٨).
(٢) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٤ : ١٢٣).
(٣) الإصابة في تمييز الصحابة (٧ : ١٥٢).
(٤) أنساب الأشراف (١ : ١٩٤).
(٥) أسد الغابة (٦ : ٢٤٨).
(٦) المصدر السابق / وانظر : السّيرة النّبويّة، لابن هشام (١ : ٣٢٠).
(٧) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٤ : ١٢٣).
(٨) أسد الغابة (٦ : ٢٤٨).

(٣٠)

الصحابي الجليل سيدنا صهيب بن سنان رضي الله عنه

نسبه رضي الله عنه:

هو صهيب بن سنان بن مالك بن عبد عمرو بن عقيل بن عامر بن جندلة ابن خزيمة بن كعب بن سعد بن أسلم[١].

وكان أبوه سنان بن مالك أو عمّه عاملاً لكسرى على الأبلة، وكانت منازلهم بأرض الموصل، فأغارت الروم على تلك الناحية، فسبت صهيباً وهو غلام صغير[٢].

فنشأ صهيب بالروم، فصار ألكن، فابتاعته كلب منهم، ثم قدمت به مكة، فاشتراه عبد الله بن جُدعان التيمي منهم فأعتقه، فأقام معه بمكة إلى أن هلك عبد الله بن جُدعان، وبُعث النبي ﷺ، لما أراد الله تعالى له به من الكرامة ومَنَّ به عليه بالإسلام[٣].

وأما أهل صهيب وولده فيقولون: بل هرب من الروم حين بلغ وعقل، فقدِم مكة فحالف عبد الله بن جُدعان وأقام معه إلى أن هَلَك[٤].

إسلامه رضي الله عنه:

عن عبد الله بن أبي عبيدة عن أبيه قال عمار بن ياسر رضي الله عنه: لقيتُ صهيب ابن سنان على باب دار الأرقم ورسول الله ﷺ فيها، فقلت: ما تريد؟.

فقال لي: ما تريد أنت؟.

فقلت: أردتُ أن أدخل على محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - فأسمع كلامه.

---

(١) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣ : ٢٢٦).
(٢) الاستيعاب (٢ : ٢٨٣).
(٣) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣ : ٢٢٦).
(٤) أسد الغابة (٣ : ٣٦).

قال: وأنا أريد ذلك.

قال: فدخلنا عليه. فعرضَ علينا الإسلام، فأسلمنا، ثم مكثنا يومنا على ذلك حتى أمسينا، ثم خرجنا ونحن مستخفون..

فكان إسلام عمار وصهيب بعد بضعة وثلاثين رجلاً[1]. وكان ﷺ من المستضعفين من المؤمنين الذين كانوا يعذَّبون في مكة في الله تعالى[2].

صور من المحبة والفـداء

١- ما لاقاه من العذاب بعـد إسلامه :

عن مجاهد قال: أول مَن ظهر إسلامه سبعة: النبي ﷺ، وأبو بكر، وبلال، وصهيب، وخباب، وعمار بن ياسر، وسمية أم عمار.. رضي الله عنهم أجمعين.

فأما النبي ﷺ، فمنعه الله، وأما أبو بكر فمنعه قومه، وأما الآخرون فأُخِذوا وأُلبِسوا أدراع الحديد، ثم أُصهِروا في الشمس، حتى بلغ الجهد منهم كل مبلغ، فأعطوهم ما سألوا - التلفظ بالكفر -، فجاء كل رجُل قومه بأنطاع فيها الماء، فألقوهم فيها[3].

وكان صهيب ﷺ يُعذَّب حتى لا يدري ما يقول[4].

٢- هجرته ﷺ :

حين أراد ﷺ الهجرةَ إلى المدينة، اتّبعه نفرٌ من قريش، فنزل عن راحلته وانتشل ما في كنانته ثم قال: يا معشر قريش، لقد علمتم أني مِن أرماكم رجلاً، وأيم الله لا تصلون إليَّ حتى أرمي بكل سهم معي في كنانتي

---

(١) الاستيعاب (٢ : ٢٨٣) / وانظر : الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣ : ٢٢٧) .
(٢) أسد الغابة (٣ : ٣٧) / وانظر : الإصابة (٣ : ٢٥٥) .
(٣) سيَر أعلام النّبلاء (٢ : ٢١) / والحديث أخرجه ابن ماجه في فضائل الصحابة، برقم (١٥٠)، قال البَوصيري : هذا إسنادٌ رجاله ثقات / وأخرجه الإمام أحمد في المسند، برقم (٣٨٣٢)، في (٥ : ٣١٩)، تحقيق : أحمد محمد شاكر، وإسناده صحيح / وذكره ابن حجر في الإصابة (٨ : ١١٤) .
(٤) المصدر السابق .

ثم أضربكم بسيفي ما بقي في يدي منه شيء، فافعلوا ما شئتم. فإن شئتم دللتكم على مالي وخليتم سبيلي، قالوا: نعم، ففعلَ، فلما قدِم على النبي ﷺ قال له: «**ربحَ البيعُ أبا يحيى، ربحَ البيع**»، ونزل قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾[1] الآية[2].

وكان آخر الناس قد قدِم في الهجرة علي بن أبي طالب ﷺ وصهيب بن سنان ﷺ، وذلك للنصف من شهر ربيع الأول، ورسول الله ﷺ بقباء[3]. وعندما قدِم صهيب على رسول الله ﷺ وهو بقباء ومعه أبو بكر وعمر، وبين أيديهم رطب، وصهيب قد رمد في الطريق، وأصابته مجاعة شديدة، فوقع في الرطب، فقال عمر: يا رسول الله، ألا ترى إلى صهيب يأكل الرطب وهو رمدٌ؟. فقال رسول الله: «**تأكل الرطب وأنت رَمِدٌ**»؟. فقال صهيب: وإنما آكله بشقّ عيني الصحيحة، فتبسّم رسول الله ﷺ[4].

ولما هاجر ﷺ من مكة إلى المدينة، نزل على سعد بن خيثمة، حيث نزل العُزاب من أصحاب رسول الله ﷺ على سعيد بن خيثمة، وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين الحارث بن الصُمة[5].

٣- جهاده وملازمته الشديدة لرسول الله ﷺ ودفاعه عنه:

شهدَ صهيب بن سنان ﷺ بدراً وأُحداً والخندق والمشاهد كلها مع سيدنا رسول الله ﷺ[6].

---

(١) سورة البقرة: الآية ٢٠٧.
(٢) السّيرة النّبويّة، لابن هشام (٢ : ٤٧٧) / وأخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة ﷺ، فضائل صهيب ﷺ، حديث رقم (١٥٠٩)، وقال : مرسل، رجاله ثقات / ورواه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٣ : ٢٢٨) / وابن أبي خيثمة في الإصابة (٣ : ٢٥٤) / وابن عبد البر في الاستيعاب (٢ : ٢٨٢)، كلهم من طريق علي بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب مرسلا نحوه.
(٣) الإصابة في تمييز الصحابة (٣ : ٢٥٤).
(٤) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣ : ٢٢٨-٢٢٩) / والحديث أخرجه ابن ماجه في السنن، كتاب الطبّ، (٣) باب : الحمية، حديث رقم (٣٤٤٣)، وسنده حسن / وفي مسند الإمام أحمد (٤ : ٦١)، من حديث عبد الحميد بن صيفي عن أبيه عن جدّه.
(٥) السّيرة النّبويّة، لابن هشام (٢ : ٤٧٩).
(٦) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣ : ٢٢٩).

وعن صهيب ﷺ قال: لم يشهد رسول الله مشهداً قط إلا كنتُ حاضِره، ولم يبايع بيعة قطّ إلا كنت حاضرها، ولم يسر سرية قط إلا كنت حاضرها، ولا غزا غزاة قط أول الزمان وآخره إلا كنتُ فيها عن يمينه أو شماله، وما خافوا أمامهم قط إلا وكنتُ أمامهم، ولا ما وراءهم إلا كنتُ وراءهم، وما جعلتُ رسول الله ﷺ بيني وبين العدوّ قطّ حتى توفي رسول الله ﷺ[1].

٤- مكانته عند سيدنا رسول الله ﷺ:

عن حمزة بن صهيب عن أبيه قال: كَنّاني النبيُّ ﷺ: أبا يحيى[2].

وعن معاوية بن قرة، عن عائذ بن عمر أن سلمان وصهيباً وبلالاً كانوا قعوداً، فمرّ بهم أبو سفيان، فقالوا: ما أخذت سيوف الله من عُنق عدوّ الله مأخذها بعدُ.

فقال أبو بكر: أتقولون هذا لشيخ قريش وسيدها؟.

قال: فأخبر بذلك النبي ﷺ، فقال: «**يا أبا بكر، لعلك أغضبتهم، لئن كنتَ أغضبتهم، لقد أغضبتَ ربك**»، فرجعَ إليهم، فقال: أي إخواننا، لعلكم غضبتم؟. قالوا: لا يا أبا بكر، يغفر الله لك[3].

وفاته ﷺ:

توفي ﷺ في شهر شوال سنة ثمان وثلاثين وهو ابن سبعين سنة بالمدينة المنورة، ودُفن بالبقيع[4]، رضي الله تعالى عنه.

* * *

(١) المصدر السابق / وانظر: صفة الصفوة (١ : ٢٢٥).

(٢) الطبقات الكبرى (٣ : ٢٢٧) / والحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند (٦ : ١٦) من حديث صهيب ﷺ.

(٣) سِيَر أعلام النّبلاء (٢ : ٢٥) / والحديث في صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة ﷺ، (٤٢) باب: مِن فضائل سلمان وبلال وصهيب ﷺ، حديث رقم (٢٥٠٤)، في (١٦ : ٦٦).

(٤) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣ : ٢٣٠) / وانظر: سِيَر أعلام النّبلاء (٢ : ٢٦) / أسد الغابة (٣ : ٣٩) / الإصابة (٣ : ٢٥٥).

(٣١)

الصحابية الجليلة أم عمّار سمية بنت خياط رضي الله عنها

نسبها وإسلامها :

سمية أمّ عمار بن ياسر هي سمية بنت خياط[١]، كانت أَمةً لأبي حذيفة بن المغيرة المخزومي، وكان ياسر حليفاً لأبي حذيفة، فزوّجه سمية، فولدت له عماراً، فأعتقهُ أبو حذيفة[٢].

كانت من السابقين إلى الإسلام، وقيل: كانت سابع سبعة في الإسلام، وكانت ممن يعذب في الله تعالى أشدّ العذاب[٣].

قال مجاهد: أول مَن أظهرَ الإسلام بمكة سبعة: رسول الله ﷺ، وأبو بكر، وبلال، وخباب، وصهيب، وعمار، وسمية.

فأما رسول الله ﷺ وأبو بكر فمنعهما قومهما، وأما الآخرون فألبسوا أذراع الحديد ثم صُهروا في الشمس[٤]، وجاء أبو جهل إلى سمية فطعنها بحربةٍ فقتلها[٥].

ورُوي أن أبا جهل طعنها في قُبلها بحربة في يده فقتلها، فهي أول شهيدة في الإسلام[٦].

وعن رجال من آل عمّار بن ياسر أن سمية أمّ عمار عذبها هذا الحي

---

(١) أسد الغابة (٧ : ١٥٣).
(٢) المصدر السابق.
(٣) المصدر السابق.
(٤) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣ : ٢٣٣) / والحديث أخرجه ابن ماجه في فضائل الصحابة، برقم (١٥٠)، قال البوصيري : هذا إسنادٌ رجاله ثقات / وأخرجه الإمام أحمد في المسند، برقم (٣٨٣٢)، في (٥ : ٣١٩)، تحقيق : الشيخ أحمد محمد شاكر، وإسناده صحيح / وذكره ابن حجر في الإصابة في تمييز الصحابة (٨ : ١١٤) / والذهبي في سِيَر أعلام النّبلاء (٢ : ٢١).
(٥) الإصابة في تمييز الصحابة (٨ : ١١٤).
(٦) الاستيعاب، لابن عبد البر (٤ : ٤١٩)، وانظر : دلائل النبوة، للبيهقي (٢ : ٢٨٢) / الطبقات الكبرى، لابن سعد (٨ : ٢٦٥) / أسد الغابة (٧ : ١٥٢).

من بني المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخـزوم على الإسـلام، وهي تأبى غيره، حتى قتلوها، وكان رسول الله ﷺ مرَّ بعمار وأمِّه وأبيه وهم يعذَّبون بالأبطح في رمضاء مكة، فيقول: **«صبراً آل ياسر، موعدكم الجـنّة»**[1]، رضي الله تعالى عنها وعن الصحابة الكرام أجمعين.

* * *

(١) أسد الغابة (٧ : ١٥٢) / وانظر : السّيرة النّبويّة، لابن هشام (١ : ٣١٩-٣٢٠) / وأخرجه الحاكم في المستدرك (٣ : ٣٨٨-٣٨٩)، وقال : صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي / وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ : ٢٩٣) من طريق الأعمش، عن عمرو بن مرّة عن سالم بن أبي الجعد عن عثمان، وقال : (رواه الطبراني، ورجاله ثقات) / وهو في سيرة ابن هشام (١ : ٣١٩) : «صبراً آل ياسر، موعدكم الجنة »/ وفي دلائل النبوة، للبيهقي (٢ : ٢٨٢) / والحافظ ابن حجر في الإصابة (٨ : ١١٤) / وأبو نعيم في معرفة الصحابة (٦ : ٣٣٦١) .

(٣٢)

الصحابي الجليل عمار بن ياسر رضي الله عنه

نسبه رضي الله عنه:

هو عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس بن الحصين المذحجي ثم العنسي، أبو اليقظان[١].

وكان قدِم ياسر بن عامر وأخواه الحارث ومالك من اليمن يطلبون أخاً لهم، فرجع الحارث ومالك إلى اليمن، وأقام ياسر بمكة، وحالفَ أبا حذيفة ابن المغيرة بن مخزوم، وزوّجه أبو حذيفة أَمَةً له يقال لها: سمية بنت خياط، فولَدت له عماراً، فأعتقه أبو حذيفة[٢].

ولم يزل ياسر وعمار مع أبي حذيفة إلى أن مات، وجاء الله بالإسلام، فأسلم ياسر وسمية وعمار وأخوه عبد الله بن ياسر، وكان لياسر ابن آخر أكبر من عمار. وعبد الله يقال له حُريث، قتله بنو الديل قبل الإسلام[٣]، ويكنى عمار رضي الله عنه بأبي اليقظان[٤].

إسلامه رضي الله عنه:

أسلم عمار ورسول الله ﷺ في دار الأرقم هو وصهيب بن سنان في وقتٍ واحد.

قال عمار: لقيتُ صهيب بن سنان على باب دار الأرقم بن أبي الأرقم، ورسول الله ﷺ فيها، فقلت: ما تريد؟.

فقال: وما تريد أنت؟.

فقلت: أردتُ أن أدخل على محمد وأسمع كلامه.

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة (٤ : ٢٧٣).
(٢) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣ : ٢٤٦).
(٣) المصدر السابق.
(٤) الاستيعاب، لابن عبد البر (٣ : ٢٢٧).

فقال: وأنا أريد ذلك.

فدخلنا عليه، فعرض علينا الإسلام، فأسلمنا - وكان إسلامهما بعد بضعة وثلاثين رجلاً -، ثم مكثنا يومنا على ذلك حتى أمسينا، ثم خرجنا ونحن مستخفون[1].

صور من المحبة والفـداء

١ - ما لاقاه من العذاب بعد إسلامه:

كانت بنو مخزوم يخرجون بعمار بن ياسر وبأبيه وأمّه - وكانوا أهل بيت إسلام - إذا حميت الظهيرة، يعذبونهم برمضاء مكة، فيمرّ بهم رسول الله ﷺ فيقول: «**صبراً آل ياسر، موعدكم الجنة**»[2].

فأما أمّه فقتلوها وهي تأبى إلا الإسلام[3].

وكان عمار بن ياسر من المستضعفين الذين يعذّبون بمكة ليرجع عن دينه. والمستضعفون هم قوم لا عشائر لهم بمكة، وليست لهم منعة ولا قوة.

فكانت قريش تعذبهم، وكان عمار رضي الله عنه يُعذَّب حتى لا يدري ما يقول، وكذا صهيب رضي الله عنه[4].

وعن محمد بن كعب القرظي قال: أخبرني مَن رأى عمار بن ياسر مجرداً في سراويل، قال: فنظرتُ إلى ظهره فيه حَبَطٌ كثير، فقلت: ما

---

(١) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣ : ٢٤٧) / وانظر : السّيرة النّبويّة، لابن هشام (١ : ٢٦١) / أسد الغابة (٤ : ١٣٠) / أنساب الأشراف (١ : ١٥٨).

(٢) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣ : ١١٩) / والحديث أخرجه الحاكم في المستدرك (٣ : ٣٨٣)، ووافقه الذهبي / وفي مجمع الزوائد للهيثمي (٩ : ٢٩٣)، وقال : رواه الطبراني ورجاله ثقات، والحديث صحّحه الشيخ الألباني - رحمه الله تعالى - في فقه السيرة للغزالي (ص١٠٧).

(٣) أنساب الأشراف (١ : ١٥٨) / وانظر : سيَر أعلام النّبلاء (١ : ٤٠٨) / الاستيعاب (٤ : ٤١٩).

(٤) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣ : ٢٤٨) / وانظر : أنساب الأشراف (١ : ١٥٩) / سيَر أعلام النّبلاء (١ : ٤٠٩) / أسد الغابة (٤ : ١٣١).

هذا؟. قال: هذا مما كنت تعذبني به قريش في رمضاء مكة[1].

وعن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر قال: أخذ المشركون عمار ابن ياسر فلم يتركوه حتى نال من رسول الله ﷺ وذكر آلهتهم بخير، فلما أتى النبي ﷺ قال: **«ما وراءك»**؟.

قال: شَرٌّ يا رسول الله، واللهِ ما تُركتُ حتى نلتُ منك، وذكرتُ آلهتهم بخير.

قال: **«فكيف تجد قلبك»**؟.

قال عمار: مطمئنٌّ بالإيمان.

قال: **«فإن عادوا فَعُد»**[2].

وعن سعيد بن جبير قال: قلت لابن عباس: أكان المشركون يبلغون من المسلمين في العذاب ما يعذرون به في ترك دينهم؟.

فقال: نعم والله إن كانوا ليضربون أحدهم ويجيعونه ويعطشونه حتى ما يقدر على أن يستوي جالساً من شدّة الضرّ الذي به، حتى إنه ليعطيهم ما سألوه من الفتنة وحتى يقولوا له: اللات والعزى إلهك من دون الله؟. فيقول: نعم. وحتى إن الجُعَل ليمر بهم فيقولون له: هذا الجُعَل إلهك من دون الله؟. فيقول: نعم؛ افتداءً لِما يبلغون من جَهده[3].

٢- هجرته ﷺ:

هاجر عمار بن ياسر ﷺ إلى الحبشة الهجرة الثانية، وقد اختلف في هجرته للحبشة[4].

---

(١) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣ : ٢٤٨) / وانظر : أنساب الأشراف (١ : ١٥٨).

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك (٢ : ٣٥٧)، وقال : هذا حديثٌ صحيحٌ على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، ورواية الحاكم هذه ذكرها الذهبي في سيَر أعلام النّبلاء (١ : ٤١١) / وأخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٣ : ٢٤٩) / وأبو نُعيم في الحلية (١ : ١٤٠) / وعلّق عليه الشيخ الألباني - رحمه الله تعالى - في فقه السيرة (١٠٨) للشيخ محمد الغزالي - رحمه الله تعالى - بقوله : (نعم، إنما يصحّ منه نزول الآية في عمار ؛ لمجيء ذلك من طرق ساقها ابن جرير).

(٣) السّيرة النّبويّة، لابن هشام (١ : ٣٢٠) / وانظر : أسد الغابة (٤ : ١٣١).

(٤) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣: ١٥٠)/ وانظر : الاستيعاب (٣: ٢٢٨)/ تهذيب الأسماء واللغات (٢: ٣٦)/ أسد الغابة (٤: ١٣٠).

ولما هاجر ﷺ من مكة إلى المدينة، نزل على مبشر بن عبد المنذر[1]، وآخى رسول الله ﷺ بين عمار ﷺ وبين حذيفة بن اليمان أخو بني عبد عبس حليف بني عبد الأشهل أخوين[2]. ويقال: ثابت بن قيس بن الشماس خطيب رسول الله ﷺ وعمار بن ياسر أخوين[3].

٣- مشاركته في بناء مسجد رسول الله ﷺ :

ذكرَ ابنُ هشام في سيرته :

فأمر به رسول الله ﷺ أن يُبنى مسجداً - على أرض المربد -، ونزل رسول الله ﷺ على أبي أيوب حتى بنى مسجده ومساكنه، فعمل فيه رسول الله ﷺ ليرغب المسلمين في العمل فيه، فعمل فيه المهاجرون والأنصار، فقال قائلٌ من المسلمين:

لئن قعدنا والنبيُّ يعملُ ... لَذاك مِنَّا العملُ المضللُ

وارتجز المسلمون وهم يبنون يقولون:

لا عيش إلا عيش الآخرة ... اللهم ارحم الأنصار والمهاجرة

فيقول رسول الله ﷺ: «**لا عيش إلا عيش الآخرة، اللهم ارحم المهاجرين والأنصار**».

فدخل عمار بن ياسر وقد أثقلوه باللَّبِن، فقال: يا رسول الله، قتلوني، يحملون عليَّ ما لا يحملون.

قالت أم سلمة - زوج الرسول ﷺ -: فرأيتُ رسول الله ﷺ ينفض وفرته بيده - وكان رجلاً جعداً - وهو يقول ﷺ: «**ويح ابن سمية، ليسوا**

(١) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣ : ٢٥٠).
(٢) السّيرة النّبويّة، لابن هشام (٢ : ٥٠٦).
(٣) المصدر السابق.

بالذين يقتلونك، إنما تقتلكَ الفئة الباغية»[1].

وذكر السهيلي في الروض الأنف يقول:

وفي جامع معمر بن راشد؛ أن عماراً كان ينقل من بنيان المسجد لبنتين: لبنة عنه، ولبنة عن رسول الله ﷺ، والناسُ ينقلون لبنة واحدة، فقال له النبي ﷺ: **«للناس أجرٌ ولكَ أجران، وآخر زادك من الدنيا شربة لبن، وتقتلك الفئة الباغية»**[2].

٤- جهاده مع سيدنا رسول الله ﷺ:

شهدَ عمار بن ياسر ﷺ مع رسول الله ﷺ بدر وأُحُد والخندق وبيعة الرضوان والمشاهد كلّها مع رسول الله ﷺ، وأبلى ببدر بلاءً حسناً[3].

وعن جرير بن حازم قال: سمعتُ الحسن قال: قال عمار بن ياسر: قد قاتلتُ مع رسول الله ﷺ الإنس والجِنّ.

فقيل له: ما هذا؟!. قاتلتَ الإنس، فكيف قاتلتَ الجِنّ؟.

قال: نزلنا مع رسول الله ﷺ منزلاً، فأخذتُ قربتي ودلوي لأستقي، فقال لي رسول الله ﷺ: **«أما إنه سيأتيك آتٍ يمنعُك من الماء»**.

فلما كنتُ على رأسِ البئر، إذا رجُلٌ أسود كأنه مرس، فقال: لا والله لا تستقي اليوم منها ذنوباً واحداً. فأخذتُه وأخذني، فصرعتُه، ثم أخذتُ حجراً فكسرت به أنفه ووجهه، ثم ملأتُ قربتي، فأتيتُ بها رسول الله ﷺ، فقال: **«هل أتاك على الماءِ مِن أحد»**؟.

فقلت: عبدٌ أسود.

---

(١) السّيرة النّبويّة، لابن هشام (٢ : ٤٩٦) / والحديث في صحيح البخاري، كتاب الصلاة، (٦٣) باب: التعاون في بناء المسجد، حديث رقم (٤٤٧) / فتح الباري (١ : ٥٤١) / وفي صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، (١٨) باب: لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر رجل فيتمنّى أن يكونَ مكان الميت من البلاء، حديث رقم (٢٩١٦)، في (١٨ : ٤١).

(٢) الروض الأنف، للسهيلي (٢ : ٢٤٨) / والحديث في صحيح البخاري، كتاب الجهاد، (١٧) باب: مسح الغبار عن الرأس في سبيل الله تعالى، حديث رقم (٢٨١٢) / فتح الباري (٦ : ٣٠).

(٣) أسد الغابة (٤ : ١٣١).

فقال: «**ما صنعتَ به**»؟.

فأخبرتُه. قال: «**أتدري مَن هو**»؟.

قلت: لا.

قال: «**ذاك الشيطان، جاء يمنعك من الماء**»[1].

وعن عبد الله بن سلمة أنه قال: رأيتُ عمار بن ياسر يوم صفين شيخاً آدم في يده الحربة، وإنها لترتعد، فنظر إلى عمرو بن العاص ومعه الراية، فقال: إنّ هذه راية قد قاتلت بها مع رسول الله ﷺ ثلاث مرات، وهذه الرابعة[2].

وعن شعبة عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب، قال رجُل من بني تميم لعمار: أيها الأجدع، فقال عمار: خير أذني سَبَبْت[3]. قال شعبة: أصيبت مع رسول الله ﷺ[4]. وقيل: إنها أصيبت يوم اليمامة[5].

٥- مكانته عند رسول الله ﷺ:

عن علي ﷺ قال: جاء عمار يستأذن على النبي ﷺ، فقال: «**ائذنوا له، مرحباً بالطيب المطيب**»[6].

---

(١) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣ : ٢٥١) / وانظر : فتح الباري شرح صحيح البخاري (٧ : ٩٢) / دلائل النبوة، للبيهقي (٧ : ١٢٤) / وفي مجمع الزوائد، للهيثمي (٩ : ٢٩٣) / وذكره الإمام الذهبي في سِيَر أعلام النّبلاء (١ : ٤١٢) / وابن كثير في (جامع المسانيد والسنن) (٦ : ٢٢٧).

(٢) الطَبقات الكبرى، لابن سعد (٣ : ٢٥٦) / وأخرجه الحاكم في المستدرك (٣ : ٣٩٢)، وقال : صحيحٌ على شرط الشيخين، ولم يخرجاه / وأخرجه أبو نُعيم في معرفة الصحابة (٤ : ٢٠٧١) / وذكره البلاذري في أنساب الأشراف (١ : ١٧١) / وذكره الذهبي في سِيَر أعلام النّبلاء (١ : ٤٠٨) عن عمرو بن مرّة عن عبد الله بن سلمة أيضاً / وذكره ابن كثير في (جامع المسانيد والسنن) (٦ : ٢٢٧).

(٣) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣ : ٢٥٤) / وانظر : أنساب الأشراف (١ : ١٦١).

(٤) المصدر السابق.

(٥) أسد الغابة (٤ : ١٣٤) / وانظر : سِيَر أعلام النّبلاء (١ : ٤٢٢) / الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣ : ٢٩٥) / الاستيعاب (٣ : ٢٢٨).

(٦) رواه الترمذي في السنن، كتاب المناقب، (٣٤) باب : مناقب عمار بن ياسر رضي الله عنهما، حديث رقم (٣٧٩٨)، وقال : هذا حديثٌ حسنٌ صحيح / وأخرجه ابن ماجه في كتاب المقدمة، حديث رقم (١٤٧) في فضل عمار بن ياسر رضي الله عنهما / والحاكم في المستدرك (٣ : ٣٨٨)، وقال : هذا حديثٌ صحيحُ الإسناد، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وقال عنه الشيخ الألباني - رحمه الله تعالى - في مشكاة المصابيح، سنده حسن، حديث رقم (٦٢٣٥).

وعن هانئ بن هانئ قال: كنا جلوساً عند علي ﷺ، فدخل عمار فقال: مرحباً بالطيب المطيب، سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**إن عماراً مُلئ إيماناً إلى مشاشِهِ**»[1].

وعن حذيفة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**اقتدوا باللذَين من بعدي: أبي بكر وعمر، واهتدوا بهدي عمار، وتمسكوا بعهد ابن أُمّ عبد**»[2].

٦- دفاعه عن زوجة رسول الله ﷺ:

عن سفيان الثوري عن أبي إسحاق عن عمرو بن غالب، أن رجلاً نالَ من السيدة عائشة رضي الله عنها عند علي ﷺ، فقال له عمار بن ياسر: اسكت مقبوحاً منبوحاً، أتؤذي حبيبة رسول الله ﷺ[3]؟.

وعن أبي إسحاق عن سعيد بن حميد، قال عمار لعلي يوم الجمل: ما تريد أن تصنع بهؤلاء؟.

فقال علي: حتى ننظر لِمن تصير عائشة.

فقال عمار: ونقسم عائشة؟.

قال: فكيف نقسم هؤلاء؟.

فقال عمار: لو قلت غير ذا ما بايعناك.

وقال عمار: إنّ أمّنا - يعني عائشة - قد مضت لسبيلها، وإنها

---

(١) أخرجه ابن ماجه في المقدمة في فضائل عمار بن ياسر ﷺ، حديث رقم (١٤٧) / والإمام أحمد في فضائل الصحابة، برقم (١٦٠٠)، مرسل ورجاله ثقات / وأخرجه الحاكم في المستدرك (٣ : ٣٩٢)، وصحّحه على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي / والحديث أخرجه الشيخ الألباني في كتاب الإيمان، للحافظ ابن أبي شيبة (ص٣٨)، وقال: الحديث صحيحٌ، وإسناده مرسل صحيح.

(٢) الحديث أخرجه الحاكم في المستدرك (٣ : ٧٥) / والإمام أحمد في المسند (٥ : ٣٨٥ و ٤٠٢) / والحميدي في مسنده (١ : ٢١٤ و ٢٤٩) / وأبو نُعيم في الحلية (١ : ١٢٨) / وفي أنساب الأشراف (١ : ١٦٢) / وابن سعد في الطبقات (٢ : ٣٣٤) / والحديث أخرجه الشيخ الألباني - رحمه الله تعالى - في سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم (١٢٣٣)، في (٣ : ٢٣٣)، وقال: قلت: وهذا إسنادٌ حسنٌ رجاله كلّهم ثقات.

(٣) أخرجه الترمذي في السنن، كتاب المناقب، (٦٢) باب: فضل السيدة عائشة رضي الله عنها، حديث رقم (٢٨٨٨)، قال أبو عيسى: هذا حديث حسنٌ صحيح / وأخرجه الحاكم في المستدرك (٣ : ٣٩٣)، وقال: الحديث صحيحٌ على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي / وابن سعد في الطبقات الكبرى (٨ : ٦٥)/ وأبو نُعيم في حلية الأولياء (٢ : ٤٤)/ وذكره ابن كثير في (جامع المسانيد والسنن) (٦ : ٢٣٣).

لزوجته في الدنيا والآخرة، ولكنّ الله ابتلانا بها ليعلم إياها نُطيع أو إياه[١].

وفاته ﷺ:

عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي البختري قال: قال عمار يوم صفين: ائتوني بشربة لبن، فإن رسول الله ﷺ قال لي: إنّ آخر شُربة تشربها من الدنيا؛ شربة لبن.

فأُتي بلبن، فشربه ثم تقدّم، فقُتل ﷺ[٢]. وذلك في شهر صفر سنة سبع وثلاثين، وهو ابن ثلاث وتسعين سنة[٣]، وصلى عليه عليٌّ ﷺ، ودُفِن هناك بصفين، رحمه الله تعالى ورضي عنه[٤].

* * *

---

(١) سيَر أعلام النبلاء (١ : ٤٢٤) / والحديث في صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، (٣٠) باب : فضل السيدة عائشة رضي الله عنها، حديث رقم (٣٧٧٢) / فتح الباري (٧ : ١٠٦).

(٢) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣ : ٢٥٨) / والحديث في مسند الإمام أحمد (٤ : ٣١٩) / وأخرجه الحاكم في المستدرك (٣ : ٣٨٩)، صحيح على شرطهما، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي / وأخرجه أبو نُعيم في معرفة الصحابة (٤ : ٢٠٧٠) / والحديث أخرجه الشيخ محمد ناصر الدين الألباني - رحمه الله تعالى - في سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم (٣٢١٧)، في (٧ : ٦٦٢).

(٣) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣ : ٢٥٨) / وانظر : الاستيعاب (٣ : ٢٣١) / أسد الغابة (٤ : ١٣٤) / تهذيب الأسماء واللغات (٢ : ٣٨-٣٩).

(٤) المصدر السابق.

(٣٣)

الصحابي الجليل عبد الله بن أمّ مكتوم رضي الله عنه

نسبه وإسلامه :

أما أهل المدينة فيقولون: اسمه عبد الله[١]، وأما أهل العراق فيقولون: اسمه عمرو[٢]. ثم اتفقوا على نسبه، فقالوا: ابن قيس بن زائدة بن الأصم بن رواحة ابن حجر[٣].

وأمّه عاتكة. وهي أم مكتوم بنت عبد الله بن عنكشة بن عامر بن مخزوم ابن يقظة[٤].

وجاء في الإصابة أنه كان اسمه الحصين، فسماه رسول الله ﷺ عبد الله[٥].

كان إسلامه بمكة قديماً[٦]، وكان ضرير البصر[٧].

وقيل: إنه أول مَن قدم المدينة من المهاجرين: مصعب بن عمير، ثم قدِم علينا ابن أمّ مكتوم الأعمى، وهو الأصم[٨].

وهو ابن خال السيدة أمّ المؤمنين خديجة بنت خويلد رضي الله عنها؛ لأنّ أُمّ خديجة رضي الله عنها هي فاطمة بنت زائدة، أخت قيس بن زائدة[٩].

وكانَ رسول الله ﷺ يستخلفه على المدينة في عام غزواته يصلي بالناس[١٠].

---

(١) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٤ : ٢٠٥) .
(٢) المصدر السابق .
(٣) المصدر السابق / وانظر : الإصابة في تمييز الصحابة (٤ : ٢٨٤) / الاستيعاب (٣ : ١١٩) / تهذيب التهذيب (٦ : ١٤٥) / سيَر أعلام النبلاء (١ : ٣٦٠) .
(٤) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٤ : ٢٠٥) .
(٥) الإصابة (٤ : ٢٨٤) .
(٦) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٤ : ٢٠٥) .
(٧) المصدر السابق .
(٨) الإصابة في تمييز الصحابة (٤ : ٢٨٥) / والحديث في صحيح البخاري، (٤٦) باب : مقدم النبي ﷺ وأصحابه المدينة، حديث رقم (٣٩٢٤) و (٣٩٢٥) / فتح الباري (٧ : ٢٥٩) .
(٩) تهذيب الأسماء واللغات (٢ : ٢٩٥) / وانظر : الإصابة (٤ : ٢٨٤) / أسد الغابة (٤ : ٢٦٣) .
(١٠) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٤ : ٢٠٥) .

وروى جماعة من أهل العِلْم بالنسب والسير أنّ النبي ﷺ استخلف ابن أمّ مكتوم ثلاث عشرة مرة يصلي ببقايا الناس[1]، وهو مؤذن الرسول ﷺ مع بلال رضي الله عنهما[2].

صور من المحبة والفـداء

١- عن عبد الله بن معقل قال: نزل ابن أم مكتوم على يهودية بالمدينة عمّة رجل من الأنصار، فكانت ترفقه وتؤذيه في الله ورسوله، فتناولها فضربها فقتلها. فرفع إلى النبي ﷺ، فقال: أما والله يا رسول الله، إن كانت لترفقني، ولكنها آذتني في الله ورسوله، فضربتُها فقتلتُها.

فقال رسول الله ﷺ: «**أبعدها الله تعالى، فقد أبطلَتْ دَمَها**»[3].

٢- وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: نزلت ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[4]، فقال عبد الله ابن أم مكتوم: أي ربّي أنزِلْ عذري، فأنزل الله: ﴿غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ﴾، فجُعلت بينهما، وكان بعد ذلك يغزو فيقول: ادفعوا اللواء إليّ، فإني أعمى لا أستطيع أن أفرّ، وأقيموني بين الصفّين[5].

---

(١) المصدر السابق / وانظر: الإصابة في تمييز الصحابة (٤ : ٢٨٥) / أسد الغابة (٤ : ٢٦٤).
(٢) المصدر السابق / وانظر: سِيَر أعلام النّبلاء (١ : ٣٦٠) / والاستيعاب (٣ : ١١٩).
(٣) الطبقات الكبرى، لابن سَعد (٤ : ٢١٠) / والحديث أخرجه أبو داود في سننه، (٣٧) كتاب الحدود، (٢) باب: الحكم فيمن سبَّ النبي ﷺ، برقم (٤٣٦٢) و (٤٣٦٣) / وأخرجه النسائي في تحريم الدم، باب: الحكم فيمن سبّ النبي ﷺ، حديث رقم (٤٠٧٠) / وأخرجه ابن عباس رضي الله عنهما في مسنده من (جامع المسانيد والسنن)، برقم (١٤١٩) / وانظر ما كتبه شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - عن هذا الحديث في كتاب (الصارم المسلول) (ص٦٠) / وذكره الإمام الذهبي في سِيَر أعلام النّبلاء (١ : ٣٦٣).
(٤) سورة النساء: الآية ٩٥.
(٥) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٤ : ٢١١) / والحديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، (١٨) باب: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، حديث رقم (٤٥٩٢) و (٤٥٩٣) و (٤٥٩٤) / فتح الباري (٨ : ٢٥٩).

وفاته ﷺ :

توفّي سيدنا عبد الله ابن أمّ مكتوم بعد أن شهد معركة القادسية ومعه الراية، ثم رجع إلى المدينة المنورة فمات بها، ولم يُسمع له بذِكر بعد خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنهما وعن الصحابة الكرام أجمعين[1].

* * *

(١) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٤ : ٢١٢) / وانظر : الثقات (١ : ٢١٥) / شذرات الذهب (١ : ٢٨) / سِيَر أعلام النّبلاء (١ : ٣٦٥) / الإصابة (٤ : ٢٨٤) / صفة الصفوة (١ : ٢٩٨) .

(٣٤)

الصحابي الجليل سلمة بن هشام رضي الله عنه

نسبه وإسلامه وسيرته :

هو سلمة بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم القرشي[(١)]، وهو أخو أبي جهل عمرو بن هشام، وابن عمّ خالد بن الوليد رضي الله عنه[(٢)].

أسلمَ سلمة بن هشام رضي الله عنه قديماً - أي: في أول الإسلام - بمكة[(٣)]، وكان من فضلاء الصحابة[(٤)].

هاجرَ إلى الحبشة ومنعه الكفار من الهجرة إلى المدينة وعذبوه بمكة في الله عز وجل. فكان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو له في صلاته في القنوت له ولغيره من المستضعفين. فعن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (لما رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الركعة الأخيرة من صلاة الصبح قال: «**اللهم أنجِ الوليد بن الوليد، وسلمة بن هشام، وعياش بن ربيعة، والمستضعفين بمكة**»)[(٥)].

وكان سَلَمة بن هشام قد تواعد للهجرة مع عياش بن أبي ربيعة والوليد بن الوليد[(٦)]، وهؤلاء الثلاثة من بني مخزوم، فأما الوليد بن الوليد فهو أخو خالد بن الوليد، وأما عياش بن أبي ربيعة بن المغيرة فهو ابن عمّ خالد[(٧)].

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة (٣ : ١١٩).
(٢) المصدر السابق.
(٣) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٤ : ١٣٠).
(٤) أسد الغابة (٢ : ٤٣٦).
(٥) أسد الغابة (٢ : ٤٣٦) / والحديث في صحيح البخاري، (١٠) كتاب الأذان، (١٢٨) باب : يهوي بالتكبير حين يسجد، حديث رقم (٨٠٤) / فتح الباري (٢ : ٢٩٠).
(٦) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٤ : ١٣١) / وانظر : أسد الغابة (٢ : ٤٣٦).
(٧) أسد الغابة (٢ : ٤٣٦).

وهاجرَ سلمة ﷺ إلى المدينة بعد الخندق، فقالت أمّه:

لاهُمَّ رَبّ الكَعْبة المُحرمَة أَظْهِرْ عَلَى كُلِّ عَدُوٍّ سَلَمَة
لَهُ يـدان في الأُمُور المبْهَمـة كَفٌّ بِهَا يُعْطَى وكَفّ مُنْعِمَة[١]

وشهد سلمة بن هشام ﷺ معركة مؤتة[٢]، ولم يزل مع سيدنا رسول الله ﷺ بالمدينة حتى توفّي النبي ﷺ، فخرج إلى الشام مجاهداً، فقُتل في معركة مرج الصُّفر[٣]، ويقال: بل قُتل في أجنادين، رضي الله تعالى عنهم أجمعين[٤].

* * *

(١) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٤ : ١٣١).
(٢) الإصابة (٣ : ١٢٠).
(٣) المصدر السابق.
(٤) أسد الغابة (٢ : ٤٣٦) / الاستيعاب (٢ : ٢٠٣) / تهذيب الأسماء واللغات (١ : ٢٣٠).

(٣٥)

الصحابي الجليل سيدنا شماس بن عثمان ﷺ

نسبه وإسلامه :

هو شماس بن عثمان بن الشريد بن هرمي بن عامر بن مخزوم القرشي المخزومي[١]. وقيل: شماس لقب، واسمه عثمان[٢].

كان إسلامه في أول الإسلام، وهاجر إلى الحبشة[٣]، وأمّه صفية بنت ربيعة ابن عبد شمس، أخت شيبة وعتبة[٤]، ثم عاد من الحبشة وهاجر إلى المدينـة[٥].

صور من المحبة والفـداء

هاجرَ إلى المدينة وشهد غزوة بدر وغزوة أُحد وبها قُتِل، وكان عمره يوم قُتل أربعاً وثلاثين سنة[٦].

وكان يقاتل دفاعاً عن سيدنا رسول الله ﷺ يومئذ. فكان رسول الله ﷺ لا يَرمي بصره يميناً ولا شمالاً إلا رأى شماساً في ذَلك الوجه يُقاتل عنه ﷺ، ويترسه بنفسه - أي يحميه بنفسه - حتى قُتِل ﷺ[٧].

فحُمل إلى المدينة وبه رمق، ويأمر رسول الله ﷺ حُمِل شماس بن عثمان ﷺ إلى بيت أمّ المؤمنين السيدة أمّ سلمة رضي الله عنها، فحُمل إليها، فمات عندها. فأمر رسول الله ﷺ أن يُردّ إلى أُحُد فيُدفن هناك كما هو في ثيابه التي مات فيها، بعد أن مكث يوم وليلة، إلا أنه لم يأكل ولم يشرب. ولم يُصلّ عليه رسول الله ﷺ ولم يغسله[٨].

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة (٣ : ٢١٢).
(٢) الاستيعاب، لابن عبد البر (٢ : ٢٦٧).
(٣) أسد الغابة (٢ : ٥٢٩).
(٤) المصدر السابق.
(٥) المصدر السابق.
(٦) المصدر السابق.
(٧) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣ : ٢٤٦)/ وانظر: الاستيعاب (٢: ٢٦٨)/ الإصابة (٣: ٢١٢)/ أسد الغابة (٢: ٥٢٩).
(٨) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣: ٢٤٦)/ وانظر: الاستيعاب (٢: ٢٦٨)/ أسد الغابة (٢: ٥٢٩)/ الإصابة (٣: ٢١٢) / تاريخ خليفة (ص٣٩).

(٣٦)

الصحابي الجليل عبد الله بن قيس ﷺ

نسبه وإسلامه :

هو عبد الله بن قيس بن سُليم بن حضار بن حرب بن عامر الأشعري، أبو موسى[١]..

وأمّه ظبية بنت وهب من عك. وقد كانت أسلمت، وماتت بالمدينة[٢].

قدِم أبو موسى الأشعري مكة، فحالف سعيد بن العاص بن أمية، أبا أحيحة، وكان قدومه مع إخوته في جماعة من الأشعريين[٣].

أسلم بمكة قديماً[٤]، ويقال: إنه هاجر إلى أرض الحبشة، ثم قدِم مع أهل السفينتين ورسول الله ﷺ بخيبر[٥].

وقالت طائفة من العلماء بالنسب والسير: إن أبا موسى لما قدِم مكة وحالفَ سعيد بن العاص، انصرف إلى بلاد قومه ولم يهاجر إلى أرض الحبشة، ثم قدِم مع إخوته، فصادفَ قدومه قدوم السفينتين من أرض الحبشة[٦].

ويقول ابن عبد البر في الاستيعاب: الصحيح أن أبا موسى رجع - بعد قدومه مكة ومحالفته مَن حالف من بني عبد شمس - إلى بلاد قومه، وأقام بها حتى قدِم مع الأشعريين نحو خمسين رجلاً في سفينة، فألقتهم الريح إلى النجاشي، فوافقوا خروج جعفر وأصحابه منها،

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة (٤ : ١١٩).
(٢) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٤ : ١٠٥).
(٣) الاستيعاب، لابن عبد البر (٣ : ١٠٤).
(٤) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٤ : ١٠٥).
(٥) الاستيعاب (٣ : ١٠٤).
(٦) أسد الغابة في معرفة الصحابة (٣ : ١٦٨).

فأتوا معهم.. وقدوم السفينتين معاً: سفينة جعفر ﷺ، وسفينة الأشعريين على النبي ﷺ حين فتح خيبر[1].

وقد قيل: إن الأشعريين إذ رمتهم الريح إلى الحبشة أقاموا بالحبشة مدة، ثم خرجوا عند خروج جعفر ﷺ[2].

صور من المحبة والفداء

١ - الأشعريين وحبهم لرسول الله ﷺ:

عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**أتاكم أهل اليمن أضعف قلوباً وأرقّ أفئدةً. الفقه يمان، والحكمة يمانية**»[3]، فقدم الأشعريون، فلما دنوا جعلوا يرتجزون:

غـداً نلقى الأحبّـه محمـداً وحـزبه

فلما أن قدِموا، تصافحوا، فكانوا أول مَن أحدث المصافحة[4].

وعن عياض الأشعري قال: لما نزلت ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾[5]، قال رسول الله ﷺ: «**هُم قومك يا أبا موسى - وأومأ إليه -**»[6].

---

(١) الاستيعاب، لابن عبد البر (٣ : ١٠٤).
(٢) الاستيعاب (٣ : ١٠٤).
(٣) الحديث في صحيح البخاري، كتاب المغازي، (٧٤) باب : قدوم الأشعريين وأهل اليمن، حديث رقم (٤٣٩٠) / فتح الباري (٨ : ٩٩).
(٤) أخرجه البخاري في الأدب المفرد، برقم (٩٦٧) / وأخرجه الإمام أحمد (٣ : ٢١٢-٢٥١) من طرق عن حماد بن سلمة عن حميد عن أنس بن مالك، وإسناده صحيح / وابن سعد في الطبقات الكبرى (٤ : ١٠٧) / والإمام الذهبي في سيَر أعلام النبَلاء (٢ : ٣٨٤) / والحديث أخرجه الشيخ الألباني - رحمه الله تعالى - في سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم (٥٢٧)، في (٢ : ٦١) / وقال : وإسناده صحيحٌ على شرط مسلم.
(٥) سورة المائدة: الآية ٥٤.
(٦) تفسير القرآن العظيم، للحافظ ابن كثير (٢ : ٦٧)، تفسير الآية (٥٤) من سورة المائدة / وانظر : الدرّ المنثور، للإمام السيوطي (٢ : ٥١٧-٥١٨)، تفسير الآية (٥٤) من سورة المائدة / أيسر التفاسير، للشيخ أبي بكر الجزائري (١ : ٦٤٤) / والحديث أخرجه الحاكم في المستدرك (٢ : ٣١٣) / وأخرجه الشيخ الألباني - رحمه الله تعالى - في سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم (٣٣٦٨)، في (٧ : ١١٠٣).

٢- حراسته لرسول الله ﷺ:

عن سعيد بن المسيب عن أبي موسى الأشعري ؓ قال: خرج رسول الله ﷺ يوماً إلى حائط من حوائط المدينة لحاجته، وخرجتُ في أثره، فلما دخل الحائط، جلستُ على بابه وقلت: لأكوننّ اليوم بواب النبي ﷺ ولم يأمرني، وذهب النبي ﷺ فقضى حاجته، ثم جلس على قُفِّ البئر فكشف عن ساقيه ودلاهما في البئر.

فجاء أبو بكر يستأذن عليه، فدفع الباب، فقلت: كما أنت حتى أستأذن لك، فوقف، وجئتُ النبيَّ ﷺ فقلت: يا نبي الله، أبو بكر يستأذن عليك ليدخل، فقال: «**ائذن له وبشّره بالجنة**»، فدخل فجلس على يمين رسول الله ﷺ، وكشف عن ساقيه ودلاهما في البئر، ثم جاء عمر، فقلت: كما أنت حتى أستأذن لك، فقال النبي ﷺ: «**ائذن له وبشّره بالجنة**»، فجاء فجلس عن يسار النبي ﷺ، وكشف عن ساقيه ودلاهما في البئر، فامتلأ القُفُّ، فلم يكن فيه مجلس.

ثم جاء عثمان، فقلت: كما أنت حتى أستأذن لك، فقال: «**ائذن له وبشّره بالجنة معها بلاء يصيبه**»، فدخل فلم يجد معهم مجلساً، فتجول حتى جلس مقابلهم على شفة البئر، فكشف عن ساقيه، ودلاهما في البئر. فجعلتُ أتمنى أن يأتي أخٌ لي فأدعو الله أن يأتي به، فلم يأتِ أحدٌ حتى قاموا، وانصرفوا[(١)].

٣- في جهاده مع سيدنا رسول الله ﷺ:

عن أبي بردة عن أبي موسى الأشعري ؓ قال: خرجنا مع النبي ﷺ في غزاة ونحن في ستة نفر بيننا بعير نعتقبه، فنُقبت أقدامنا، ونَقبت قدماي

---

(١) معرفة الصحابة، لأبي نعيم (٤ : ١٧٥٢) / والحديث في صحيح البخاري، (٦٢) كتاب فضائل الصحابة، (٦) باب : مناقب عمر بن الخطاب أبي حفص القرشي العدوي ؓ، حديث رقم (٣٦٩٣) / وفي صحيح مسلم، (٤٤) كتاب فضائل الصحابة، (٣) باب : من فضائل عثمان بن عفان ؓ، حديث رقم (٢٨/٢٤٠٣)، في (١٥ : ١٧٠-١٧١).

وسقطت أظفاري. فكنّا نلفّ على أرجلنا الخرق، فسميت غزوة ذات الرقاع؛ لِما كنا نعصب من الخرق على أرجلنا.

وحدّث أبو موسى بهذا الحديث، ثم كرِه أن يكونَ شيء من عمله أفشاه[1].

وعن أبي موسى الأشعري ﷺ أن رسول الله ﷺ بعث معاذاً وأبا موسى إلى اليمن، وأمرهما أن يعلّما الناس القرآن[2].

٤- استماع الرسول ﷺ لقـراءة أبي موسى ﷺ :

عن أبي بُردة عن أبي موسى ﷺ، أن النبي ﷺ قال له: «**يا أبا موسى، لقد أوتيتَ مزماراً من مزامير آل داود**»[3].

وعن أبي موسى الأشعري ﷺ قال: (مرَّ النبي ﷺ بأبي موسى ذات ليلة ومعه عائشة رضي الله عنها، وأبو موسى يقرأ، فقاما فاستمعا لقراءته ثمّ مضيا، فلما أصبح أبو موسى وأتى النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ: «**مررتُ بك - يا أبا موسى - البارحة وأنت تقرأ، فاستمعنا لقراءتك**»، فقال أبو موسى: يا نبيَّ الله، لو علمتُ بمكانك لحبّرت[4] لك تحبيراً)[5].

٥- قبوله البشرى من سيدنا رسول الله ﷺ :

عن أبي موسى ﷺ قال: كنتُ عند النبي ﷺ وهو نازل بالجعرانة بين

---

(١) حلية الأولياء (١ : ٢٦٠) / والحديث في صحيح البخاري، (٦٤) كتاب المغازي، (٣١) باب : غزوة ذات الرقاع، حديث رقم (٤١٢٨) / فتح الباري (٧ : ٤١٧) / وفي صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسِّيَر، (٤٩) باب : غزوة ذات الرقاع، حديث رقم (١٨١٦).

(٢) معرفة الصحابة، لأبي نُعيم (٤ : ١٧٥٠) / والحديث في صحيح البخاري، كتاب المغازي، (٦٠) باب : بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجّة الوداع، حديث رقم (٤٣٤١) و (٤٣٤٢) / فتح الباري (٨ : ٦٠) / وفي صحيح مسلم، (٣٢) كتاب الجهاد والسِّيَر، (٣) باب : في الأمر بالتيسير وترك التنفير، حديث رقم (١٧٣٣)، في (١٢ : ٤١).

(٣) الحديث في صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، (٣١) باب : حُسن الصوت بالقراءة للقرآن، حديث رقم (٥٠٤٨) / فتح الباري (٩ : ٩٢).

(٤) لحبّرتُ لك : حَسّنته لك.

(٥) الحديث أخرجه الحاكم في المستدرك (٣ : ٤٦٦)، وقال : هذا حديثٌ صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وذكره الحافظ ابن حجر في فتح الباري شرح صحيح البخاري (٩ : ٩٣) / وفي الطبقات الكبرى، لابن سعد (٤ : ١٠٨) / وأخرجه أبو نُعيم في معرفة الصحابة (٤ : ١٧٥٠) / وفي حلية الأولياء (١ : ٢٥٨).

مكة والمدينة ومعه بلال، فأتى رسول الله ﷺ رجلٌ أعرابي، فقال: ألاَ تنجز لي يا محمد ما وعدتَني؟. فقال له رسول الله ﷺ: «أبشر».

فقال الأعرابي: أكثرتَ عليَّ مِن أبشر.

فأقبل رسول الله ﷺ على أبي موسى وبلال كهيئة الغضبان، فقال: «إنّ هذا قد ردَّ البشرى، فاقبلا أنتما».

فقالا: قبِلنا يا رسول الله.

ثم دعا رسول الله ﷺ بقدح فيه ماء، فغسل يديه ووجهه فيه ومَجّ فيه، ثم قال: «اشربا منه، وأفرِغا على وجوهكما ونُحورِكما وأبشِرا».

فأخذا القدح ففعلا ما أمرهما به رسول الله ﷺ، فنادتهما أُمّ سلمة من وراء الستر: أفضلا لأُمّكما مما في إنائكما. فأفضلا لها منه طائفة[1].

وفاته ﷺ:

توفّي أبو موسى الأشعري ﷺ سنة اثنتين وأربعين[2]، وقيل: اثنتين وخمسين[3]، وقيل: أربع وأربعين[4]، ودُفن بمكة المكرمة[5]. رضي الله تعالى عنه وعن الصحابة الكرام أجمعين.

* * *

(١) صحيح البخاري، كتاب المغازي، (٥٦) باب : غزوة الطائف، حديث رقم (٤٣٢٨) / فتح الباري (٨ : ٤٦) / صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة ﷺ، (٣٨) باب : من فضائل أبي موسى وأبي عامر الأشعريين رضي الله عنهما، حديث رقم (١٦٤/٢٤٩٧)، في (١٦ : ٥٨) .

(٢) سِيَر أعلام النّبلاء (٢ : ٣٩٧) / وانظر : أسد الغابة (٣ : ٣٦٩) / معرفة الصحابة، لأبي نُعيم (٤ : ١٧٥٠) .

(٣) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٤ : ١١٦) / وانظر : الاستيعاب (٣ : ١٠٤) / سِيَر أعلام النّبلاء (٢ : ٣٩٧) / الإصابة (٤ : ١٢٠) .

(٤) أسد الغابة (٣ : ٣٦٩) / وانظر : الاستيعاب (٣ : ١٠٤) / معرفة الصحابة، لأبي نعيم (٤ : ١٧٥٠) / سِيَر أعلام النّبلاء (٢ : ٣٩٧) / الإصابة (٤ : ١٢٠) .

(٥) الاستيعاب (٣ : ١٠٤) / وانظر : الإصابة (٤ : ١٢٠) / معرفة الصحابة، لأبي نعيم (٤ : ١٧٤٩) / أسد الغابة (٣ : ٣٦٩) / تهذيب التهذيب (٤ : ٤٣٩) / تذكرة الحفاظ (١ : ٢٣) .

(٣٧)

الصحابي الجليل سليط بن عمرو بن عبد شمس ﷺ

نسبه وإسلامه واستشهاده ﷺ :

هو سليط بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ودّ بن نضر بن مالك بن حسل ابن عامر بن لؤي القرشي[١]، أخو سهيل بن عمرو[٢].

من السابقين في الإسلام بمكة، وكان من المهاجرين الأولين ممن هاجر الهجرتين[٣].

شهدَ بدراً ﷺ[٤]، وأرسله النبي ﷺ إلى هوذة بن علي الحَنَفي وإلى ثُمامة ابن أُثال الحَنَفي، وهما رئيسا اليمامة، وذلك سنة ستّ أو سبع من الهجرة، فلما قدِم سليط على هوذة، أكرمه وأنزله، وقرأ كتاب رسول الله ﷺ، وكان فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى هوذة بن علي، سلامٌ على مَن اتّبع الهدى، واعلم أنَّ ديني سيظهر إلى منتهى الخفِّ والحافر، فأسلِم تسلم، وأجعل لك ما تحت يديك.

فلما قرأه ردَّ ردّاً دون ردّ، وأجاز سليطاً بجائزة، وكساه ثوباً من نسج هجر، وكتب إلى رسول الله ﷺ: ما أحسنَ ما تدعو إليه وأجمله، وأنا شاعرٌ في قومي وخطيبهم، والعرب تَهابُ مكاني، فاجعل لي بعضَ الأمر أتّبعك.

فقدِم سليطٌ إلى النبي ﷺ وأخبره بما قال، وقرأ كتابه وقال: **«لو سألني سيابة من الأرض ما فعلت بادَ وبادَ ما في يديه»**.

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة (٣ : ١٢٣).
(٢) المصدر السابق.
(٣) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٤ : ٢٠٢).
(٤) المصدر السابق.

فلما انصرف من عام الفتح، جاءه جبريل عليه السلام فأخبره أنه قد مات[1].

وتوفّي سليط بن عمرو على أربعة عشر من الهجرة[2]، وقيل: في العام الثاني عشر من الهجرة في معركة اليمامة[3]. رضي الله تعالى عنه.

* * *

(١) الطبقات الكبرى، لابن سعد (١ : ٢٦٢).
(٢) الاستيعاب (٢ : ٢٠٦) / وانظر : أسد الغابة (٢ : ٤٤٠).
(٣) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٤ : ٢٠٣) / وانظر : الإصابة (٣ : ١٢٣) / نسب قريش (ص٤١٩).

(٣٨)

الصحابي الجليل هشام بن العاص رضي الله عنه

نسبه وإسلامه :

هو هشام بن العاص بن وائل بن هاشم بن سُعيد بن سهم[١].

قديم الإسلام بمكة[٢]، وهاجر إلى أرض الحبشة في الهجرة الثانية، ثم قدِم مكة حين بلغه مهاجر النبي ﷺ إلى المدينة يريد اللحاق به، فحبسه أبوه وقومه بمكة، حتى قدم المدينة - بعد الخندق - على النبي ﷺ، فشهد ما بعد ذلك من المشاهد[٣].

وكان أصغر سنّاً من أخيه عمرو بن العاص، وليس له عقب[٤].

وعن أبي سلمة عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**ابنا العاص مؤمنان؛ هشام وعمرو**»[٥].

وعن سفيان بن عيينة قال: قالوا لعمرو بن العاص: أنت خير أم أخوك هشام بن العاص؟.

قال: أُخبركم عني وعنه؛ عرضنا أنفسنا على الله، فقبِله وتركني[٦].

استشهاده رضي الله عنه :

عن ثور بن يزيد عن زيد عن زياد قال: قال هشام بن العاص يوم أجنادين: يا معشر المسلمين، إنّ هؤلاء القُلْفان لا صبر لهم على السيف،

---

(١) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٤ : ١٩١).

(٢) المصدر السابق.

(٣) السّيرة النّبويّة، لابن هشام (٢ : ٤٧٦).

(٤) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٤ : ١٩١).

(٥) الحديث أخرجه أحمد في المسند (٢ : ٣٥٤) / والحاكم في المستدرك (٣ : ٤٥٢) / وابن سعد في الطبقات الكبرى (٤ : ١٩١) / وأخرجه الشيخ الألباني - رحمه الله تعالى - في سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم (١٥٦)، في (١ : ٢٩٠).

(٦) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٤ : ١٩٢) / وانظر : التبيين في أنساب القرشيين (ص٤١٧) / الإصابة (٦ : ٢٨٦).

فاصنعوا كما أصنع. قال: فجعل يدخل وسطهم فيقتل النفر منهم حتى قُتِل[1].

وعن أمّ بكر بنت المسور بن مخرمة قالت: كان هشام بن العاص بن وائل رجلاً صالحاً، لما كان يوم أجنادين رأى من المسلمين بعض النكوص عن عدوّهم، فألقى المِغفر عن وجهه وجعل يتقدّم في نحر العدوّ وهو يصيح: يا معشر المسلمين، إليّ إليّ، أنا هشام بن العاص، أمِنَ الجنة تَفرّون؟!. حتى قُتِـل[2].

وعن عبيد الله بنِ عبد الله بن عتبة قال: حدّثني مَن حضر هشام بن العاص: ضرب رجلاً من غسان فأبدى سَحْره، فكرّت غسان على هشام فضربوه بأسيافهم حتى قتلوه، فلقد وَطِئَته الخيل حتى كرَّ عليه عمرو، فجمع لحمه فدفنه[3].

وعن خلف بن معدن قال: لما انهزمت الروم يوم أجنادين انتهوا إلى موضع لا يعبره إلا إنسان، وجعلت الروم تقاتل عليه وقد تقدّموه وعبروه، وتقدّم هشام بن العاص بن وائل فقاتل عليه حتى قُتل، ووقع على تلك الثلمة فسدّها.

فلما انتهى المسلمون إليها، هابوا أن يوطِئوه الخيل، فقال أخوه عمرو ابن العاص: أيها الناس، إن الله قد استشهده ورفع روحه، وإنما هو جثّة فأوطِئوه الخيل.

ثم أوطأه هو وتبعه الناس حتى قطعوه، فلما انتهت المعركة ورجع المسلمون إلى العسكر، كرَّ إليه عمرو بن العاص، فجعل يجمع لحمه وأعضاءه وعظامه، ثم حمله في نَطْعٍ فواراه، فلما بلغ عمر بن الخطاب قتله قال: رحِمهُ الله، فنِعم العون كان للإسلام، رضي الله تعالى عنهم أجمعين[4].

---

(١) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٤ : ١٩٣).
(٢) المصدر السابق.
(٣) المصدر السابق / وانظر : الإصابة (٦ : ٢٨٦) / أسد الغابة (٥ : ٤٠٢).
(٤) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٤ : ١٩٤) / وانظر : الإصابة (٦ : ٢٨٦) / أسد الغابة (٥ : ٤٠٢) / الاستيعاب (٤ : ١٠١) / الحاكم في المستدرك (٣ : ٢٤٠) / فتوح البلدان، للبلاذري (ص١٢١).

(٣٩)

الصحابي الجليل حكيم بن أمية ﷺ

نسبه وإسلامه :

هو حكيم بن أمية بن حارثة بن الأوقص السلمي، حليف بني أمية[١]، وكانت وظيفته قبل البعثة مُراقبة سفهاء قريش وتأديبهم وردعهم[٢].

أسلمَ قديماً بمكة[٣]، وكان ينهى قومه عمّا أجمعوا عليه من عداوتهم لسيدنا رسول الله ﷺ[٤].

وكان في قومهِ شريفاً مطاعاً[٥].

وقال في ذلك أبياتاً من الشِّعر:

هل قائل قولاً هو الحق قاعدُ ... عليه وهل غضبان للرُّشد سَامعُ

وهل سيِّدٌ ترجو العشيرةُ نفعَهُ ... لأَقْصَى الموالي والأقارب جَامعُ

تبرأت إلا وجْهَ مَن يملك الصَّبا ... وأَهْجُركمْ ما دام مُدْلٍ ونَازعُ

وأُسْلِم وجْهِي للإله ومنْطِقي ... ولَوْ راعني من الصَّديق رَوائع[٦]

* * *

(١) الإصابة في تمييز الصحابة (٢ : ٣٢) .
(٢) المصدر السابق / وانظر : أسد الغابة (٢ : ٤٣) / طبقات خليفة (ص٥٩) .
(٣) أسد الغابة (٢ : ٤٣) .
(٤) المصدر السابق .
(٥) السّيرة النّبويّة، لابن هشام (١ : ٢٨٩) .
(٦) المصدر السابق / وانظر : الروض الأنف، للسهيلي (٢ : ٢١) / أسد الغابة (٢ : ٤٣) .

(٤٠)

الصحابي الجليل مرثد بن أبي مرثد ﷺ

نسبه وسيرته:

هو مرثد بن أبي مرثد، واسم أبي مرثد: كَنّاز الغنوي[١]. شهد مرثد ابن أبي مرثد وأبوه بدراً[٢].

فعن ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة بن الزبير ﷺ قال: كان مع رسول الله ﷺ يوم بدر فرسان، أحدهما لمرثد بن أبي مرثد، والآخر للزبير ابن العوام رضي الله عنهما[٣].

وكان مرثد وأبو مرثد حلفاء حمزة بن عبد المطلب[٤].

وآخى رسول الله ﷺ بين مرثد بن أبي مرثد وأوس بن الصامت[٥].

صور من المحبة والفـداء

١ - روى عبد الله بن الأخنس عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه قال: كان رجلٌ يقال له مرثد بن أبي مرثد، وكان يحمل الأسرى من مكة حتى يأتي بهم المدينة، قال: وكان بمكة بَغيٌّ يقال لها: عناق، وكانت صديقة له، وكان وعد رجلاً أن يحمله من أسرى مكة، قال: فجئت حتى انتهيت إلى حائط من حيطان مكة في ليلة قمراء، فجاءت عناق فأبصرت سواد ظلّي بجانب الحائط، فلما انتهت إليَّ عرفَتني، فقالت: مرثد!. قلت: مرثد!. قالت: مرحباً وأهلاً، هلُمّ فبت عندنا الليلة، قال: قلت: يا عناق، إنّ اللهَ حرّم الزنا.

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة (٦ : ٧٨).
(٢) المصدر السابق.
(٣) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٢ : ١٢) و (٣ : ٤٨).
(٤) الاستيعاب (٣ : ٤٤٠).
(٥) المصدر السابق.

قالت: يا أهل الخباء، هذا الذي يحمل الأسرى، قال: فأتبعني ثمانية رجال، وسلكتُ الخندمة حتى انتهيتُ إلى كهفٍ أو غار فدخلته، وجاءوا حتى قاموا على رأسي وأعماهم الله عني، ثم رجعوا ورجعتُ إلى صاحبي فحملته - وكان رجلاً ثقيلاً - حتى انتهيت إلى الأذخر، ففككتُ عنه كَبْله، ثم جعلتُ أحمله حتى قدمتُ المدينة، فأتيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، أنكح عناقاً؟.

فأمسك رسول الله ﷺ فلم يردّ عليَّ شيئاً، حتى نزلت هذه الآية: ﴿ ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً .. ﴾[1]. فقرأها رسول الله ﷺ عليَّ وقال: «لا تنكحها»[2].

٢- أما عن سرية مرثد بن أبي مرثد الغنوي إلى الرجيع :

فكانت هذه السرية في شهر صفر، على رأس ستة وثلاثين شهراً من مهاجر سيدنا رسول الله ﷺ.

فعن إبراهيم بن سعد عن ابن شهاب عن عمر بن أسيد بن العلاء بن جارية - وكان من جلساء أبي هريرة - قال: قدِم على رسول الله ﷺ رهطٌ من عضل والقارة وهم إلى الهون بن خزيمة، فقالوا: يا رسول الله، إنّ فينا إسلاماً، فابعث معنا نفراً من أصحابك يفقهونا ويُقرئونا القرآن ويعلمونا شرائع الإسلام، فبعث رسول الله ﷺ معهم عشرة رهط: عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح، ومرثد بن أبي مرثد، وعبد الله بن طارق، وخبيب بن عدي، وزيد ابن الدثنة، وخالد بن أبي البكير، ومعتب بن عبيد.. وأمّر عليهم

---

(١) سورة النور: الآية ٣ .

(٢) الحديث في سنن أبي داود، كتاب النكاح، باب : التحريض على النكاح، (٤) باب : في قوله تعالى : ﴿ ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً .. ﴾ الآية، حديث رقم (٢٠٥١)، وهو : حسنٌ صحيح / وأخرجه النسائي في السنن، كتاب النكاح، (١٢) تزويج الزانية، حديث رقم (٣٢٢٨)، وهو حسن الإسناد / وانظر : تفسير القرآن العظيم، للحافظ ابن كثير (٣ : ٢٥٥)، تفسير سورة النور، الآية (٣) / والدرّ المنثور في التفسير بالمأثور، للإمام السيوطي (٥ : ٣٩-٤٠)، تفسير سورة النور، الآية (٣) / وأخرجه الحافظ ابن حجر في الإصابة (٦ : ٧٨) / وابن عبد البر في الاستيعاب (٣ : ٤٤١) / وفي أسد الغابة (٥ : ١٣٩) .

عاصم ابن ثابت - وقال قائل: مرثد بن أبي مرثد -، فخرجوا، حتى إذا كانوا على الرجيع - وهو ماء لهذيل قرب عسفان - فغدروا بالقوم، واستصرخوا عليهم هذيلاً، فخرج إليهم بنو لحيان، فلم يَرُعِ القوم إلا الرجال بأيديهم السيوف قد غشوهم، فأخذ أصحاب رسول الله ﷺ سيوفهم فقالوا لهم: إنّا والله ما نريد قتالكم، إنما نريد أن نصيب بكم ثمناً من أهل مكة، ولكم العهد والميثاق ألاّ نقتلكم. فأما عاصم بن ثابت ومرثد بن أبي مرثد وخالد بن أبي البكير ومعتب بن عبيد فقالوا: والله لا نقبل من مشرك عهداً ولا عقداً أبداً. فقاتَلوهم حتى قُتلوا. وأما زيد بن الدثنة وخبيب بن عدي وعبد الله ابن طارق فاستأسروا وأعطوا بأيديهم حتى غدروا بهم، ثم استشهد خبيب بمكة فيما بعد[1].

* * *

(١) السّيرة النّبويّة، لابن هشام (٣ : ١٦٩) / وانظر : الطبقات الكبرى، لابن سعد (٢ : ٥٥) / الاستيعاب (٣ : ٤٤١).

(٤١)

الصحابي الجليل عبد الله بن حذافة السهمي رضي الله عنه

نسبه وإسلامه وسيرته:

هو عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم القرشي السهمي[١].

قديم الإسلام بمكة، وكان من مهاجرة الحبشة في الهجرة الثانية[٢]، وهو رسول رسول الله ﷺ بكتابه إلى كسرى يدعوه إلى الإسلام، فمزق كتاب رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «**اللهم مزّق مُلكه**»، فقتله ابنه شرويه[٣].

وعن ابن أبي ذئب عن الزهري قال: بعث رسول الله ﷺ عبد الله بن حذافة السهمي ينادي في الناس بمنى: أيها الناس، إنّ رسول الله ﷺ قال: إنها أيام أكلٍ وشُربٍ وذِكر لله[٤].

وكان قد أسرته الروم في بعض غزواته على قيسارية. فعن عطاء ابن عجلان عن عكرمة بن عباس قال: أسرت الروم عبد الله بن حذافة السهمي؛ صاحب النبي ﷺ، فقال له الطاغية: تنصّر، وإلا ألقيتك في البقرة، بقرة من نحاس - أي: في قِدرٍ كبير من نحاس -، قال: ما أفعل، فدعا بالبقرة النحاس فمُلئت زيتاً وأغليت، ودعا برجل من أسرى المسلمين، فعرض عليه النصرانية، فأبى، فألقاه في البقرة، فإذا عظامه تلوح. وقال لعبد الله: تنصّر، وإلا ألقيتُك، قال: ما

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة (٤ : ٥٥).
(٢) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٤ : ١٨٩).
(٣) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٤ : ١٨٩) / والحديث في صحيح البخاري، (٦٤) كتاب المغازي، (٨٢) باب : كتاب النبي ﷺ إلى كسرى وقيصر، حديث رقم (٤٤٢٤) / فتح الباري (٨ : ١٢٧).
(٤) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٤ : ١٩٠) / والحديث أخرجه الشيخ الألباني - رحمه الله تعالى - في سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم (١٢٨٢)، في (٣ : ٢٧٧).

أفعل، فأمر به أن يُلقى في البقرة، فبكى، فقالوا: قد جزع، قد بكى، قال: ردّوه، قال عبد الله: لا ترى أني بكيت جزعاً مما تريد أن تصنع بي، ولكني بكيتُ حيث ليس لي إلا نفْسٌ واحدة يفعل بها هذا في الله، كنت أحبُّ أن يكون لي من الأنفس عدد كل شعرة فِيّ، ثم تُسلَّط عليَّ فتفعل بي هذا.

قال: فأعجب منه، وأحبَّ أن يطلقه، فقال: قَبِّل رأسي وأُطلقك. قال: ما أفعل. قال: تنصّر وأزوِّجكَ بنتي وأقاسِمك مُلكي، قال: ما أفعل، قال: قَبِّل رأسي وأُطلق معك ثمانينَ من المسلمين، قال: أمّا هذه فنعَم. فقبَّلَ رأسه، وأطلقه وأطلق معه ثمانين من المسلمين.

فلما قدموا على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ، قام إليه عمر وقَبّل رأسه.

فكان أصحاب رسول الله ﷺ يمازحون عبد الله فيقولون: قبَّلتَ رأس عِلْج، فيقول لهم: أطلق الله بتلك القُبلة ثمانين من المسلمين[1].

وكانت وفاته ﷺ بمصر، وذلك في خلافة أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنهم أجمعين[2].

* * *

(١) أسد الغابة (٣ : ٢١٢-٢١٣) / والحديث أخرجه الحاكم في المستدرك مختصراً في (٣ : ٦٣١) / وأبو نُعيم في معرفة الصحابة (٣ : ١٦١٦) / وذكره ابن عساكر مختصراً في تاريخ دمشق (١٢ : ١٠٥) / وذكره الحافظ ابن حجر في الإصابة (٤ : ٥٦) / وفي تهذيب التهذيب (٤ : ٢٧٠).

(٢) الإصابة (٤ : ٥٦) / وانظر : أسد الغابة (٣ : ٢١٣) / الاستيعاب (٣ : ٢٦) / تهذيب التهذيب (٤ : ٢٧٠) / تقريب التهذيب (١ : ٤٩٩).

(٤٢)

الصحابي الجليل عبد الله بن مخرمة ﷺ

نسبه وسيرته واستشهاده :

هو عبد الله بن مخرمة بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبد وُدّ، يكنى أبا محمد[١].

هاجر إلى الحبشة الهجرتين جميعاً، وقد اختلف في ذلك والله أعلم[٢]. ولما هاجر إلى المدينة نزل على كلثوم بن الهدم[٣]. وآخى رسول الله ﷺ بين عبد الله ابن مخرمة وفروة بن عمرو بن وَذَفَة من بني بياضة[٤].

شهد عبد الله المشاهد كلها مع سيدنا رسول الله ﷺ، فلقد شهد بدراً وهو ابن ثلاثين سنة[٥].

وكان يدعو الله ﷻ أن لا يُميته حتى يرى في كل مفصلٍ منه ضربة في سبيل الله[٦].

ولقد كان استشهاده يوم اليمامة ﷺ. فعن أبي يوسف بن محمد بن سفيان بن موسى الصفّار المصيصي، عن أبي عثمان معبد بن رحمة بن نعيم الأصبحي قال: سمعتُ ابن المبارك عن ابن لهيعة عن بكير بن الأشج عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: ترافقتُ أنا وعبد الله بن مخرمة وسالم مولى أبي حذيفة عام اليمامة، فكان الرعي على كل امرئٍ منا يوماً.

فلما كان يوم وقوع المعركة، كان الأمر عليَّ، فأقبلتُ فوجدتُ عبد الله

(١) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣ : ٤٠٤).
(٢) أسد الغابة (٣ : ٣٨٤).
(٣) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣ : ٤٠٤٠).
(٤) المصدر السابق.
(٥) المصدر السابق.
(٦) الاستيعاب، لابن عبد البر (٣ : ١٠٩).

ابن مخرمة صريعاً، فوقفتُ عليه، فقال: يا عبد الله بن عمر، هل أفطر الصائم؟. قلت: نعم، قال: فاجعل في هذا المِجَن ماءً لعلّي أفطر عليه، ففعلتُ ثم رجعت إليه فوجدتُه قد قضى. رضي الله تعالى عنه وعن الصحابة الكرام أجمعين[1].

* * *

(١) أسد الغابة (٣ : ٣٨٠) / والحديث أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، (٣٢) كتاب التاريخ، (١) حديث اليمامة ومَن شهدها، حديث رقم (٣)، في (٣ : ٨) / وذكره ابن حجر في الإصابة (٤ : ١٢٦) / وفي الاستيعاب (٣ : ١٠٩) / وفي الاستبصار (ص١٧٧).

(٤٣)

الصحابي الجليل معيقيب بن أبي فاطمة رضي الله عنه

نسبه وسيرته ووفاته :

هو معيقيب بن أبي فاطمة الدوسي، حليف لآل سعيد بن العاص بن أمية[١]، وقيل: إنه مولى لسعيد بن العاص[٢].

أسلمَ معيقيب قديماً بمكة، وهاجر منها إلى أرض الحبشة في الهجرة الثانية[٣]، وأقام بها حتى قدِم على سيدنا رسول الله ﷺ المدينة مع أهل السفينتين، ورسول الله ﷺ بخيبر[٤]. وقيل: بل قدِم عليه قبل ذلك[٥].

وكان على خاتم النبي ﷺ، ثم سقط منه الخاتم فيما بعد في خلافة سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه في بئر أريس في المدينة[٦].

ومن حين سقط الخاتم اختلفت كلمة المسلمين فيما بينهم، وكان الخاتم كالأمان للمسلمين[٧].

استعمله أبو بكر الصدّيق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما على بيت المال[٨]، وكان قد نزل به داء الجذام، فعولج منه - بأمر عمر رضي الله عنه - بالحنظل، فتوقف أمره[٩].

توفّي معيقيب في خلافة أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه[١٠]. وقيل: سنة أربعين؛ في خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه[١١].

---

(١) أسد الغابة (٥ : ٢٤٠) .
(٢) المصدر السابق .
(٣) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٤ : ١١٦) .
(٤) الاستيعاب (٤ : ٤١) .
(٥) أسد الغابة (٥ : ٢٤١) .
(٦) المصدر السابق .
(٧) المصدر السابق .
(٨) الاستيعاب (٤ : ٤١) .
(٩) المصدر السابق .
(١٠) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٤ : ١١٧) .
(١١) الاستيعاب (٤ : ٤١) .

(٤٤)

الصحابي الجليل عمرو بن مرة الجهني رضي الله عنه

نسبه:

هو عمرو بن مرة بن عبس بن مالك بن الحارث الجهني[١]، ويقال: الأسدي[٢]، ويقال: الأزدي[٣]، يُكنى أبا مريم[٤]، وكان إسلامه قديماً[٥].

إسلامه:

فعن ياسر بن سويد عن عمرو بن مرة الجهني قال: خرجتُ في جماعة من قومي في الجاهلية، فرأيتُ في نومي - وأنا بمكة - نوراً ساطعاً من الكعبة حتى وصل إلى جبل يثرب وأشعر جهينة، فسمعتُ صوتاً بين النور وهو يقول: انقشعت الظلماء وسطع الضياء، وبُعث خاتم الأنبياء. ثم أضاء إضاءةً أخرى حتى نظرتُ إلى قصور الحيرة وأبيض المدائن، وسمعتُ صوتاً من النور وهو يقول: ظَهَرَ الإسلام، وكُسرت الأصنام، ووُصِلت الأرحام. فانتبهتُ فزعاً، فقلتُ لقومي: والله ليحدثنّ لهذا الحيّ من قريش حدثٌ، وأخبرتُهم بما رأيت، فلما انتهينا إلى بلادنا جاءني أنّ رجُلاً يقال له أحمد قد بُعِث، فأتيتُه فأخبرتُه بما رأيتُ، فقال: «**يا عمرو بن مرّة، أنا النبي المرسل إلى العبادِ كافّة، أدعوهم إلى الإسلام، وآمرهم بحقن الدماء وصِلة الأرحام، وعبادة الله، ورفض الأصنام، وحجّ البيت، وصيام شهر رمضان من اثني عشر شهراً، فمَن أجاب فله الجنة، ومن عصى فله النار. فآمِن يا عمرو يؤمنك الله من**

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة (٥ : ١٥).
(٢) الاستيعاب (٣ : ٢٧٨).
(٣) أسد الغابة (٤ : ٢٦٩).
(٤) الإصابة (٥ : ١٥).
(٥) المصدر السابق.

هول جهنم».

فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله وأنّك رسول الله، آمنتُ بما جئتَ من حلال وحرام وإن رغم ذلك كثيراً من الأقوام. ثم أنشدتُه أبياتاً قلتها حين سمعت به وكان لنا صنم، وكان أبي سادناً له، فقمتُ إليه فكسرتُه، ثم لحقتُ بالنبي ﷺ وأنا أقول:

شهدتُ بأن الله حقٌّ وأنني ... لآلهة الأحجار أول تاركِ
وشمرت عن ساقِ الإزار مهاجراً ... إليك أجوب القفر بعد الدكادكِ
لأصحب خير الناس نفساً ووالداً ... رسول مليك الناس فوق الحبائكِ

فقال النبي ﷺ: **«مرحباً بكَ يا عمرو بن مرة».**

فقلت: يا رسول الله، ابعثني إلى قومي، لعلَّ الله يَمُنّ عليهم بي كما مَنَّ عليَّ بك.

فبعثني إليهم وقال: **«عليك بالرفق والقول السديد، ولا تكن فظّاً ولا متكبراً ولا حسوداً».**

فذكر أنه أتى قومه، فدعاهم إلى ما دعاه إليه رسول الله ﷺ، فأسلموا كلهم، إلا رجلاً واحداً منهم، وأنه وفدَ بهم إلى رسول الله ﷺ، فرحّب بهم وحيّاهم وكتبَ لهم كتاباً[١].

وشهد مع سيدنا رسول الله ﷺ أكثر المشاهد[٢]، وسكن الشام[٣]، وكانت وفاته في خلافة معاوية، رضي الله عنهما[٤].

* * *

(١) أخرجه ابن كثير في البداية والنهاية (٢ : ٢٩٦-٢٩٧) / وذكره أبو نعيم في الخصائص الكبرى (٦٧) / والطبراني في الجامع الكبير (٢ : ٥٨٢) / وابن الجوزي في الوفا بأحوال المصطفى ﷺ (٧٧-٧٨) / وفي دلائل النبوة (١ : ٤٨) لسعيد باشنفر.
(٢) الاستيعاب (٣ : ٢٧٨).
(٣) أسد الغابة (٤ : ٢٧٠).
(٤) الاستيعاب (٣ : ٢٧٨) / وانظر : أسد الغابة (٤ : ٢٧٠).

(٤٥)

الصحابي الجليل عمير بن أبي وقاص ﷺ

نسبه وإسلامه واستشهاده ﷺ:

هو عمير بن أبي وقاص بن وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة[١]. وأمّه حمنة بنت سفيان بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قُصَيّ[٢].

آخى رسول الله ﷺ بين عمير بن أبي وقاص وبين عمرو بن معاذ أخي سعد بن معاذ[٣].

وكان إسلامه مبكراً في مكة مع أخيه سعد[٤]، وهاجرَ إلى المدينة، وشهدَ بدراً وماتَ بها[٥].

وعن سعد بن أبي وقاص ﷺ قال: رأيت أخي عمير بن أبي وقاص - قبل أن يعرضنا رسول الله ﷺ للخروج إلى بدر - يتوارى، فقلت: مالكَ يا أخي؟.

فقال: إني أخاف أن يراني رسول الله ﷺ فيستصغرني فيردّني، وأنا أُحِبّ الخروج، لعلّ اللهَ يرزقني الشهادة!.

فعرض على رسول الله ﷺ، فاستصغره، فقال: «ارجع»، فبكى عمير، فأجازه رسول الله ﷺ.

قال سعد: فكنتُ أعقد له حمائل سيفه من صغره، فقُتل ببدر وهو

---

(١) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣ : ١٤٩).
(٢) المصدر السابق.
(٣) المصدر السابق.
(٤) السّيرة النّبويّة، لابن هشام (١ : ٢٥٤).
(٥) أسد الغابة (٤ : ٢٩٩).

ابن ستّ عشرة سنة، قتلهُ عمرو بن ودّ[1]، وقيل يومئذٍ: لا تخبروا سعداً بقتل أخيه، فيقتُل كل أسير معكم أو نحو ذلك[2]، رضي الله تعالى عنه وعن الصحابة الكرام أجمعين.

* * *

(١) الطبقات الكبرى (٣ : ١٥٠) / وانظر : صفة الصفوة (١ : ٢٠٧) / معرفة الصحابة (٤ : ٢٠٨٤) / أسد الغابة (٤ : ٢٩٩).
(٢) التبيين في أنساب القرشيين (ص٢٥٦).

(٤٦)

الصحابي الجليل زيد بن الخطاب رضي الله عنه

نسبه وإسلامه ووفاته رضي الله عنه :

هو زيد بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح، أبو عبد الرحمن القرشي العدوي، أخو أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنهما[١].

وكان أسنّ من عمر، وأسلمَ قبله[٢]، وكان أسمر طويلاً جداً[٣].

أسلمَ قبل عمر رضي الله عنه، وهو من المهاجرين الأولين[٤]، شهد بدراً وأُحُداً والخندق والحديبية والمشاهد كلها مع سيدنا رسول الله ﷺ[٥]، وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين معن بن عدي الأنصاري العجلاني، فقُتلا جميعاً باليمامة شهيدين[٦].

وكانت وقعة اليمامة في عهد أبي بكر رضي الله عنه سنة (١٢هـ)[٧]، ولما قُتل، حزنَ عليه عمر حُزناً شديداً، وقال: ما هبّت الصّبا إلا وأنا أجد منها ريح زيد[٨].

وقال له عمر يوم أُحد: خذ درعي. قال: إنني أريد من الشهادة ما تريد، فتركاها جميعاً[٩].

وكانت راية المسلمين يوم اليمامة مع زيد بن الخطاب، فلم يزل يتقدم بها في نحر العدوّ ويضارب بسيفه حتى قُتل رضي الله عنه وأرضاه[١٠].

---

(١) أسد الغابة (٢ : ٢٨٥-٢٨٦).
(٢) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣ : ٣٧٦-٣٧٧).
(٣) الاستيعاب (٢ : ١٢٠).
(٤) المصدر السابق.
(٥) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣ : ٣٧٧).
(٦) المصدر السابق.
(٧) الكامل في التاريخ، لابن الأثير (٢ : ٢١٨-٢٢٤).
(٨) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣ : ٣٧٨).
(٩) المصدر السابق / وانظر : نسب قريش (ص٣٤٨).
(١٠) الاستيعاب (٢ : ١٢٠-١٢١).

(٤٧)

الصحابي الجليل عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما

نسبه وإسلامه :

هو عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي[١]، وأمّه وأم أخته حفصة: زينب بنت مظعون بن حبيب الجمعية[٢].

وأسلمَ مع أبيه وهو صغير ولم يبلغ الحُلم[٣]، وقيل: إنّ إسلامه قبل إسلام أبيه، ولا يصحّ، وإنما كانت هجرته قبل هجرة أبيه، فظنّ بعض الناسِ أنّ إسلامه قبل إسلام أبيه[٤].

ولم يشهد غزوة بدر؛ لصغر سنّه[٥]، واختلفوا في شهوده أُحُد، فقيل: شهدها[٦]، وقيل: ردّهُ رسول الله ﷺ مع غيره ممن لم يبلغ الحُلم[٧].

والصحيح أول مشاهده الخندق[٨]، وشهد غزوة مؤتة مع جعفر بن أبي طالب، رضي الله عنهم أجمعين[٩].

وشهد اليرموك، وفتحَ مصر وأفريقية[١٠].

صور من المحبة والفـداء

١- عن معمر عن الزهري عن سالم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان الرجُل في حياة النبي ﷺ إذا رأى رؤيا قصّها على النبي ﷺ،

---

(١) أسد الغابة (٣ : ٣٤٠) .
(٢) المصدر السابق / وانظر : نسب قريش (ص٣٤٨) .
(٣) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٤ : ١٤٢) .
(٤) أسد الغابة (٣ : ٣٤٠) .
(٥) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٤ : ١٤٢) .
(٦) أسد الغابة (٣ : ٣٤٠) .
(٧) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٤ : ١٤٢) .
(٨) الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣ : ٨١) .
(٩) أسد الغابة (٣ : ٣٤٠) / وانظر : الطبقات الكبرى، لابن سعد (٤ : ١٤٢) / نسب قريش (ص٣٥٠) .
(١٠) تهذيب الأسماء واللغات، للنووي (١ : ٢٧٩) / وانظر : أسد الغابة (٣ : ٣٤٠) .

فتمنيتُ أن أرى رؤيا أقصّها على النبي ﷺ، وكنتُ غلاماً أعزب، وكنتُ أنام في المسجد على عهد النبي ﷺ، فرأيتُ في المنام كأنّ ملكين أخذاني فذهبا بي إلى النار، فإذا هي مطوية كطي البئر، وإذا لها قرنان كقرني البئر، وإذا فيها ناس قد عرفتُهم، فجعلتُ أقول: أعوذُ بالله من النار، أعوذُ بالله من النار، فلقيهما مَلَك آخر، فقال لي: لن تراع.

فقصصتُها على حفصة، فقصّتها حفصةُ على النبي ﷺ، فقال: «**نِعم الرجُل عبد الله لو كان يصلّي من الليل**».

قال سالم: فكان **عبد الله لا ينام من الليل إلا قليلاً**[١].

٢- وكان ممن بايعَ رسول الله ﷺ على الموت في الحديبية.

فعن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: بايعت النبي ﷺ يوم الحديبية على الموت مرّتين، قال: رأى عمر الناسَ مجتمعين، فقال: اذهب فانظر ما شأنهم؟. فإذا النبي ﷺ يبايع على الموت، فبايعته ثم رجعت إلى عمر فأخبرته، فجاء فبايعته بعدما بايع.

وهذا من أجلّ فضائل ابن عمر رضي الله عنهما[٢].

٣- وكان ﷺ من أهل الورع والعلم، كثير الاتّباع لآثار الرسول ﷺ، شديد التحري والاحتياط والتوقي في فتواه وكل ما يأخذ به نفسه[٣].

---

(١) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٤ : ١٤٦-١٤٧) / والحديث في صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، (١٩) باب : فضائل عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، حديث رقم (٣٧٣٨) و (٣٧٣٩) / فتح الباري (٧ : ٨٩-٩٠) .

(٢) الحديث في صحيح البخاري، (٥٦) كتاب الجهاد، (١١٠) باب : البيعة في الحرب : أن لا يفروا، وقال بعضهم : على الموت، حديث رقم (٢٩٥٨) / فتح الباري (٦ : ١١٧) / وأخرجه الحاكم في المستدرك (٣ : ٥٦٠)، واللفظ له / وذكره الذهبي في سِيَر أعلام النّبلاء (٣ : ٢٠٤) / وابن عبد البر في الاستيعاب (٣ : ٨١) .

(٣) الاستيعاب، لابن عبد البر (٣ : ٨١) / والدليل على تحريه لآثار رسول الله ﷺ في صحيح البخاري، (٢٥) كتاب الحج، (١٦) باب : قول النبي ﷺ : «**العقيق واد مبارك**»، حديث رقم (١٥٣٥) / فتح الباري (٣ : ٣٩٢) / وفي صحيح البخاري، (٦٤) كتاب المغازي، (٤٩) باب : دخول النبي ﷺ من أعلى مكة، حديث رقم (٤٢٨٩) / فتح الباري (٨ : ١٨) .

٤- وكان لا يتخلف عن السرايا على عهد رسول الله ﷺ [(١)].

٥- وعن مالك عمّن حدّثه، أن ابن عمر كان يتّبع أمر رسول الله ﷺ وآثاره وحاله، ويهتمّ به، حتى كان قد خيف على عقله من اهتمامه بذلك [(٢)].

٦- وعن نافع قال: أن ابن عمر كان يتبع آثار رسول الله ﷺ كل مكان صلى فيه، وحتى إن النبي ﷺ نزل تحت شجرة، فكان ابن عمر يتعاهدها بالماء لئلاّ تيبس [(٣)].

٧- وقال نافع عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: **«لو تركنا هذا الباب للنساء»**، قال نافع: فلم يدخل منه ابن عمر حتى مات [(٤)].

٨- ومن شدّة اتّباعه لآثار رسول الله ﷺ، حتى إنه ينزل منازله، ويُصلي في كل مكان صلى فيه رسول الله ﷺ، ويُبرِك ناقته في مبرك ناقته [(٥)].

فعن ابن سيرين قال: كنتُ مع ابن عمر رضي الله عنهما بعرفات، فلما كان حين راح رحتُ معه، حتى أتى الإمام فصلى معه الأولى - أي صلاة الظهر - والعصر، ثم وقف وأنا وأصحاب لي حتى أفاض الإمام فأفضنا معه، حتى انتهى إلى المضيق دون المأزمين - بين عرفات ومزدلفة -، فأناخ وأنخنا، ونحن نحسب أنه يريد أن يصلي، فقال غلامه الذي يمسك راحلته: إنه ليس يريد الصلاة، ولكنه ذكر أنّ النبي ﷺ لما انتهى إلى هذا المكان قضى حاجته، فهو يحبّ أن يقضي حاجته [(٦)].

---

(١) المصدر السابق.

(٢) سِيَر أعلام النّبلاء (٣ : ٢١٣).

(٣) سِيَر أعلام النّبلاء (٣ : ٢١٣) / وانظر: أسد الغابة (٣ : ٣٤١) / تهذيب الأسماء واللغات، للنووي (١ : ٢٧٩) / الطبقات الكبرى، لابن سعد (٤ : ١٤٤).

(٤) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٤ : ١٦٢) من طريق أبي الوليد الطيالسي عن أبي عوانة، عن أبي بشر عن يوسف بن ماهك ..، ورجاله ثقات / وذكره الذهبي في سِيَر أعلام النّبلاء (٣ : ٢١٣) / أسد الغابة (٣ : ٣٤١).

(٥) تهذيب الأسماء واللغات، للإمام النووي (١ : ٢٧٩).

(٦) الحديث في مسند الإمام أحمد، تحقيق: أحمد محمد شاكر، حديث رقم (٦١٥١)، في (٩ : ١٣)، وإسناده صحيح .. وعبد الملك: هو ابن أبي سليمان العرزمي. وجهالة: اسم الغلام الذي كان يمسك راحلة ابن عمر. لا تضرّ عندي في صحة الإسناد؛ لأنّه حدث أنس بن سيرين وابن عمر معهما في ركب واحد، فلو شكّ أنس في رواية الغلام ما سكت، ولسأل ابن عمر عن ذلك، والقرائن والسياق تؤيد صدق الغلام فيما روى. وفي الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر (٤ : ١٠٩).

٩- وعن عاصم بن محمد عن أبيه قال: ما سمعتُ ابن عمر ذاكراً رسول الله ﷺ، إلا ابتدرت عيناه تبكيان[١]، وكان رضي الله عنهما إذا قدِم من سفرٍ بدأ بقبر النبي ﷺ وأبي بكر وعمر، فيقول: السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا أبا بكر، السلام عليك يا أبتاه[٢].

١٠- وعن نافع مولى ابن عمر أن ابن عمر سمع صوت زمارة راعٍ، فوضع إصبعهُ في أذنيه وعدل براحلته عن الطريق وهو يقول: يا نافع، أتسمع؟. وأقول: نعم، فيمضي، حتى قلت: لا، قال: فوضع يديه عن أذنيه وعدل إلى الطريق، وقال: رأيتُ رسول الله ﷺ سمع صوت زمارة راعٍ فصنعَ مثل هذا[٣].

١١- وعن عمرو بن دينار عن ابن عمر قال: ما وضعتُ لبنة، ولا غرستُ نخلة منذ توفي رسول الله ﷺ[٤].

١٢- قال ابن هشام: وحدثني بعض أهل العِلْم أن رسول الله ﷺ دخل الكعبة ومعه بلال ﷺ، ثم خرج رسول الله ﷺ وتخلف بلال، فدخل عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما على بلال، فسأله: أين صلى رسول الله ﷺ؟. ولم يسأله: كم صلى؟.

فكان ابن عمر إذا دخل البيت مشى قِبل وجهه، وجعل البابَ قِبل ظهره، حتى يكون بينه وبين الجدار قدر ثلاث أذرع، ثم يصلي، ويتوخى[٥] بذلك الموضع الذي قال له بلال.. رضي الله عنهم أجمعين[٦].

---

(١) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٤ : ١٦٨) / وانظر : الإصابة في تمييز الصحابة (٤ : ١٠٩) / سِيَر أعلام النّبلاء، للذهبي (٣ : ٢١٤).

(٢) المصدر السابق.

(٣) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٤ : ١٦٣) / والحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند (٢ : ٨)، برقم (٤٥٣٥)، وإسناده صحيح، تحقيق : أحمد محمد شاكر.

(٤) المصدر السابق.

(٥) يتوخّى : يتحرى ويقصد.

(٦) السّيرة النّبويّة، لابن هشام (٤ : ٤١٣) / والحديث في صحيح البخاري، كتاب المغازي، (٤٩) باب: دخول النبي ﷺ من أعلى مكة، حديث رقم (٤٢٨٩) / فتح الباري (٨ : ١٨) / وفي صحيح مسلم، كتاب الحج، (٦٨) باب : استحباب دخول الكعبة للحاج وغيره، والصلاة فيها والدعاء في نواحيها كلها، حديث رقم (١٣٢٩)، في (٩ : ٨٢).

١٣- وعن سعيد بن أبي سعيد عن جريج أو ابن جريج قال: (قلت لابن عمر: أربع خلال رأيتك تصنعهنّ، لم أرَ أحداً يصنعهنّ؟.

قال: ما هي؟.

قال: رأيتكَ تلبس هذه النعال السبتية، ورأيتك تستلم هذين الركنين اليمانيين لا تستلم غيرهما، ورأيتك لا تهلّ حتى تضع رجلك في الغرز، ورأيتك تصفّر لحيتك؟.

قال: أمّا لبسي هذه النعال السبتية، فإن رسول الله ﷺ كان يلبسها ويتوضأ فيها ويستحبّها، وأما استلام هذين الركنين فإني رأيتُ رسول الله ﷺ يستلمهما لا يستلم غيرهما، وأما تصفيري لحيتي فإني رأيتُ رسول الله ﷺ يُصفِّر لحيته، وأما إهلالي إذا استوَت بي راحلتي، فإني رأيتُ رسول الله ﷺ إذا وضع رِجله في الغرز واستوَت به راحلته أهلّ)[1].

١٤- اقتداؤه بسيدنا رسول الله ﷺ في الصلاة:

عن الزّهري قال: أخبرني سالم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: (رأيت رسول الله ﷺ إذا أعجله السير في السفر يؤخر المغرب حتى يجمع بينها وبين العشاء).

قال سالم: وكان عبد الله يفعله إذا أعجله السير[2].

١٥- وجاء في باب صلاة التطوّع على الدابة، عن موسى بن عقبة عن نافع قال: (كان ابن عمر رضي الله عنهما يُصلي على راحلته ويُوتر عليها، ويخبر أنّ النبي ﷺ كان يفعله)[3].

١٦- عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: (كان

---

(١) الطبقات الكبرى، لابن سعد (١ : ٢٥٤) / والحديث في صحيح البخاري، كتاب اللباس، (٣٧) باب : النعال السبئية وغيرها، حديث رقم (٥٨٥١) / فتح الباري (١٠ : ٣٠٨) .

(٢) الحديث في صحيح البخاري، كتاب تقصير الصلاة، (٦) باب : يُصلي المغرب ثلاثاً في السفر، حديث رقم (١٠٩١) / فتح الباري (٢ : ٥٧٢) .

(٣) الحديث في صحيح البخاري، كتاب تقصير الصلاة، (٧) باب : صلاة التطوع على الدواب، وحيثما توجّهت به، حديث رقم (١٠٩٣) / فتح الباري (٢ : ٥٧٣) .

النبي ﷺ يأتي مسجد قباء كلّ سبت ماشياً وراكباً، وكان عبد الله ﷺ يفعله)[1].

١٧- من تأدّبه مع سيدنا رسول الله ﷺ:

عن أبي المَلِيح قال لأبي قلابة: (دخلتُ أنا وأبوك على ابن عمر رضي الله عنهما، فحدثنا أنه دخل على رسول الله ﷺ فألقى له وسادة من أدَمٍ حَشْوها ليف، فلم أقعد عليها، بقيتْ بيني وبينه)[2].

١٨- حفظه لسورة البقرة:

فعن الإمام مالك، بلغه أنّ عبد الله بن عمر مكث على سورة البقرة ثماني سنوات يتعلّمها[3].

١٩- كان يتوقى في الحديث عن رسول الله ﷺ:

فعن محمد بن جعفر عن شعبة عن توبة العنبري قال: (قال لي الشعبي: قاعدتُ ابن عمر قريباً من سنتين أو سنة ونصف، فلم أسمعه يحدث عن النبي ﷺ غير هذا الحديث)[4].

وفي سنن ابن ماجه: عن شعبة عن عبد الله بن أبي السَّفر قال: (سَمعتُ الشعبي يقول: جالستُ ابن عمر سنة، فما سمعته يحدث عن رسول الله ﷺ شيئاً)[5].

---

(١) الحديث في صحيح البخاري، كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، (٣) باب : مَن أتى مسجد قباء كل سبت، حديث رقم (١١٩٣) / فتح الباري (٣ : ٦٩) .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٨ : ٦٦)، برقم (٥٧١٠)، تحقيق : أحمد محمد شاكر، وإسناده صحيح .

(٣) الموطأ، للإمام مالك بن أنس ﷺ، (١٥) كتاب القرآن الكريم، (٤) باب : ما جاء في القرآن، حديث رقم (١١)، في (١ : ١٨١) .

(٤) صحيح البخاري، (٩٥) كتاب أخبار الآحاد، (٦) باب : خبر المرأة الواحدة، حديث رقم (٧٢٦٧) / فتح الباري (١٣ : ٢٤٣) / وفي صحيح مسلم، (٣٤) كتاب الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان، (٧) باب : إباحة الضبّ، حديث رقم (١٩٤٤)، في (١٣ : ٩٨) .

(٥) سنن ابن ماجه، كتاب المقدمة، (٣) باب : التوقي في الحديث عن رسول الله ﷺ، حديث رقم (٢٦)، صحيح .

وفاته ﷺ :

عن فضيل بن مرزوق عن عطية قال: قلتُ لمولى لابن عمر: كيف كان موت ابن عمر؟. قال: إنه أنكر على الحجاج بن يوسف أفاعيله في قتل ابن الزبير، وقام إليه فأسمعه، فقال الحجاج: اسكت يا شيخاً قد خرَّفْت. فلما تفرّقوا، أمر الحجاجُ رجلاً من أهل الشام فضربه بحربته في رِجْله، ثم دخل عليه الحجاج يعوده، فقال: لو أعلم الذي أصابك لضربتُ عُنقه، فقال ابن عمر: أنت الذي أصبتَني، قال: كيف؟. قال: يوم أدخلتَ حَرَم الله السلاح، كفى بالله حكماً بيني وبينك[1].

وأوصى بأن يُدفن خارج الحرم، فلم يُقدر على ذلك، فدُفِن بالحرم بفَخْ في مقبرة المهاجرين بمكة[2].

وفَخْ: وادٍ بمكة يُقال له: وادي الزاهر[3]، رضي الله تعالى عن المهاجرين أجمعين.

* * *

(١) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٤ : ١٨٦) / وانظر : أسد الغابة (٣ : ٣٤٥) / والإمام الذهبي في سِيَر أعلام النّبلاء (٣ : ٢٣١) / وابن قانع في معجم الصحابة (٨ : ٢٩٩٢) .

(٢) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٤ : ١٨٨) / وانظر : سِيَر أعلام النّبلاء (٣ : ٢٣١) / الاستيعاب (٣ : ٨٢) / العقد الثمين (٤ : ٣٩٠) .

(٣) أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، للأزرقي (١ : ١٩١) .

(٤٨)

الصحابي الجليل أبو جندل بن سهيل بن عمرو ﷺ

نسبه وإسلامه:

هو أبو جندل بن سهيل بن عمرو العامري من بني عامر بن لؤي[١]، وقيل: اسم أبي جندل بن سهيل: العاصي[٢].

كان إسلامه بمكة، فسجنه أبوه وقيّده بالحديد، فلما كان يوم صُلح الحديبية، وبينما تُكتب صحيفة صُلح الحديبية بين قريش والمسلمين، إذْ طلع أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في الحديد، وكان أبوه قد حبسه، فأفلتَ من حبسه.

فلما رآه أبوه سهيل، قام إليه وضرب وجهه وأخذه من ثوبه وهو يجرّه ويصرعه ويقول: يا محمد، قد لجت القضية بيني وبينك قبل أن يأتيك هذا! قال: «**صدقت**».

فصاحَ أبو جندل بأعلى صوته: يا معشر المسلمين، أُرَدّ إلى المشركين يفتنوني في ديني؟!.

فقال رسول الله ﷺ لأبي جندل: «**أبا جندل، اصبر واحتسب، فإن الله جاعِلٌ لكَ ولمن معك من المستضعفين فرجاً ومخرجاً، وإنا صالحنا القوم، وإنا لا نغدر**».

فقام عمر بن الخطاب ﷺ يمشي إلى جنب أبي جندل وأبوه يجرّه وهو يقول: أبا جندل، اصبر، فإنما هم المشركون، وإنما دم أحدهم دم كلب. وجعل عمر ﷺ يدني منه قائم السيف، فقال عمر: رجوتُ أن يأخذه

---

(١) سيَر أعلام النّبلاء (١ : ١٩٢).
(٢) تهَذيب الأسماء واللغات، للنّووي (٢ : ٢٠٥).

فيضرب به أباه، فضنّ بأبيه[1]، ثم تمكن أبو جندل بعد ذلك من الهرب ثانية من أبيه، ولحق بالصحابي أبو بصير ومعهم جماعة من المسلمين، وكانوا قد نزلوا بالعيص يعترضون على قريش طريق قريش التجاري من مكة إلى بلاد الشام[2]. حتى قدموا على رسول الله ﷺ المدينةَ، ثم أسلم أبوه سهيل بن عمرو بعد ذلك[3].

ولم يزل أبو جندل ابن سهيل بن عمرو وأبوه مجاهدين بالشام حتى ماتا في خلافة أمير المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ، في طاعون عمواس بالشام عام ثماني عشرة من الهجرة[4]، رضي الله تعالى عنه وعن المهاجرين أجمعين.

* * *

(١) أسد الغابة في معرفة الصحابة (٦ : ٥٤-٥٥) / والحديث في صحيح البخاري، (٥٤) كتاب الشروط، (١٥) باب : الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط، حديث رقم (٢٧٣١) و (٢٧٣٢) / فتح الباري (٥ : ٣٢٩) / وفي صحيح مسلم، (٣٢) كتاب الجهاد والسير، (٣٤) باب : صلح الحديبية، حديث رقم (١٧٨٥)، في (١٢ : ١٣٩).

(٢) الاستيعاب، لابن عبد البر (٤ : ١٨٨).

(٣) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٧ : ٤٠٥).

(٤) المصدر السابق / وانظر : الاستيعاب (٤ : ١٨٨) / أسد الغابة (٦ : ٥٥) / تهذيب الأسماء واللغات (٢ : ٢٠٦).

(٤٩)

الصحابي الجليل الطفيل بن عمرو الدوسي رضي الله عنه

نسبه وإسلامه:

هو الطفيل بن عمرو بن طريف بن العاص بن ثعلبة الأزدي الدوسي، ويلقب: ذا النور[(١)].

وكان الطفيل بن عمرو يُحدث أنه قدم مكة ورسول الله ﷺ بها، فمشى إليه رجال من قريش، وكان الطفيل شريفاً شاعراً لبيباً، فقالوا: يا طفيل، إنكَ قدمتَ بلادنا وهذا الرجُل بين أظهُرِنا قد عضل بنا وفرّق جماعتنا، وإنما قوله كالسِّحر، يفرِّق بين الرجُل وبين أبيه، وبين الرجُل وبين أخيه، وبينه وبين زوجه، وإنما نخشى عليك وعلى قومِك، فلا تكلِّمه ولا تسمع منه.

قال: فوالله ما زالوا بي حتى أجمعتُ أن لا أسمع منه شيئاً ولا أكلِّمه، حتى حَشوتُ أذني كُرسفاً - أي قطناً - فرقاً أن يبلغني من قوله، وأنا أريد أن لا أسمعه.

قال: فغدوتُ إلى المسجد فإذا رسول الله ﷺ قائمٌ يصلي عند الكعبة، قال: فقمتُ قريباً منه، فأبى الله إلا أن يُسمعني قوله، فسمعتُ كلاماً حسناً، قال: فقلتُ في نفسي: واثكل أمي!. واللهِ إني لَشاعرٌ لبيب، ما يخفى عليَّ الحسن من القبيح، فما يمنعني أن أسمع هذا الرجُل ما يقول!. إن كان الذي يأتي به حسناً قبلته، وإن كان قبيحاً تركتُه.

قال: فمكثتُ حتى انصرف رسول الله ﷺ إلى بيته، فتبعته، حتى إذا دخل بيته دخلتُ عليه، فقلت: يا محمد، إنَّ قومك قالوا لي كذا وكذا، ثم إنّ الله أبى إلا أن أسمع قولك، فسمعتُ قولاً حسناً، فاعرِض عليَّ أمرك.

---

(١) أسد الغابة (٣ : ٧٨) / وانظر : الإصابة (٣ : ٢٨٦) / الاستيعاب (٢ : ٣١٠) / الثقات (٣ : ٢٠٣) / تهذيب التهذيب (٥ : ١٤) / تقريب التهذيب (١ : ٣٧٨) / تجريد أسماء الصحابة (١ : ٢٧٦).

قال: فعرضَ عليَّ الإسلام، وتلا عليَّ القرآن، قال: فواللهِ ما سمعتُ قولاً قطّ أحسن منه، ولا أمراً أعدل منه، فأسلمتُ، وقلت: يا رسول الله، إني امرؤٌ مطاعٌ في قومي، وأنا راجعٌ إليهم وداعيهم إلى الإسلام، فادعُ الله أن يجعلَ لي آية تكون لي عوناً عليهم فيما أدعوهم إليه.

فقال: «**اللهم اجعل له آية**».

قال: فخرجتُ إلى قومي، حتى إذا كنتُ بثنية تُطْلِعُني على الحاضر وقع نور بين عينيّ مثل المصباح، قال: فقلتُ: اللهم في غير وجهي، فإني أخشى أن يظنوا أنها مثلة لفراقي دينهم، فتحوّلَتْ في رأسِ سوطي، فجعل الحاضِرون يتراءون ذلك النور في سوطي كالقنديل المعلّق، وأنا أهبط إليهم من الثنية. فلما نزلتُ، أتاني أبي - وكان شيخاً كبيراً -، فقلتُ: إليكَ عني، فلستُ منك ولستَ منّي، قال: ولِمَ، أي بُنيّ؟. قلت: إني أسلمتُ، قال: أي بُني، فديني دينُكَ، فأسلَمَ.

ثم أتتني صاحبتي، فقلتُ لها مثل ذلك، فأسلمَتْ، وقالت: أيُخاف عليَّ من ذي الشرى؟. - صنم لهم -، فقلت: لا، أنا ضامنٌ لذلك.

ثم دعوتُ دوساً، فأبطؤوا عن الإسلام، فرجعتُ إلى رسول الله ﷺ بمكة فقلت: يا رسول الله، إنه قد غلبني على دوس الزنا، فادعُ اللهَ عليهـم، فقال: «**اللهمَّ اهدِ دوساً، ارجع إلى قومِك فادعُهم وارفق بهم**».

قال: فرجعتُ، فلم أزل بأرضِ قومي دوس أدعوهم إلى الإسـلام[1].

---

(١) السّيرة النّبويّة، لابن هشـام (١ : ٣٨٢) / وفي صحيح البخاري مختصراً، (٦٤) كتاب المغازي، (٧٤) باب : قدوم الأشعريين وأهل اليمن، حديث رقم (٤٣٩٢) / فتح الباري (٨ : ١٠١) / وفي صحيح مسلم مختصراً، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم أجمعين، (٤٧) باب : من فضائل غفار وأسلم وجهينة وأشجع ومزينة وتميم ودوس وطيء، حديث رقم (٢٥٢٤)، في (١٦ : ٧٧).

صور من المحبة والفداء

- سرية الطفيل بن عمرو إلى هدم الصنم ذي الكفين:

وذلك في شهر شوال سنة ثمان من مهاجر رسول الله ﷺ، فلما أراد رسول الله ﷺ السير إلى الطائف، بعثَ الطفيل بن عمرو الدوسي إلى ذي الكفين - صنم عمرو بن حُممة الدوسي - يهدمه، وأمره أن يستمدّ قومه، ويوافيه بالطائف، فخرج سريعاً إلى قومه فهدم ذا الكفين، وجعل يحش النار في وجهه ويحرقه وهو يقول:

يا ذا الكفين لستُ من عُبادِكا ... مِيلادنا أقْدم من مِيلادِكَا

إني حَشَشْتُ النارَ في فؤادِكَا

ثم انحدر ومعه من قومهِ أربعمائة سراعاً، فوافوا النبي ﷺ بالطائف بعد مقدمهِ بأربعة أيام[1].

استشهاده:

قُتِل الطفيل بن عمرو الدوسي ﷺ شهيداً يوم اليمامة[2]، رضي الله تعالى عنه وعن الصحابة الكرام أجمعين.

* * *

(١) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٢ : ١٥٧) / وانظر : السّيرة النّبويّة، لابن هشام (١ : ٣٨٥) / الاستيعاب (٢ : ٣١٤) / المغازي، للواقدي (٢ : ٨٧٠) / أسد الغابة (٣ : ٨٠) / صفة الصفوة (١ : ٣٠٧) / الإصابة (٣ : ٢٨٦).

(٢) الاستيعاب، لابن عبد البر (٢ : ٣١٤-٣١٥) / وانظر : الإصابة (٣ : ٢٨٦) / تهذيب سيرة ابن كثير (ص١٦٠) / أسد الغابة (٣ : ٨١) / معرفة الصحابة، لأبي نعيم (٣ : ١٥٦١).

(٥٠)

الصحابي الجليل ضماد الأزدي ﷺ

نسبه وإسلامه :

عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما قال: قدِم رجلٌ من أزد شنوءة - يقال له: ضماد - مكةَ معتمراً، فسمع كفار قريش يقولون: محمد مجنون، فقال: لو أتيتُ هذا الرجُل فداويته، فجاءه فقال له: يا محمد، إني أداوي من الريح، فإن شئتَ داويتُك، لعل الله ينفعك.

فقال رسول الله ﷺ: «**إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، مَن يهده الله فلا مُضلّ له، ومَن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنّ محمداً عبده ورسوله.. أما بعد**».

قال: فقال: أعد عليَّ كلماتك هؤلاء. فأعادهنّ عليه رسول الله ﷺ ثلاث مرات. قال: فقال: لقد سمعت قول الكهنة وقول السحَرة وقول الشعراء، فما سمعتُ مثل كلماتك هؤلاء، ولقد بلغن قاموس البحر - يعني قعره -.

قال: فقال: هات يدك أبايعك على الإسلام. قال: فبايعه، فقال رسول الله ﷺ: «**وعلى قومك**»، قال: وعلى قومي. قال: فبعث رسول الله ﷺ سرية، فمرّوا بقومه، فقال صاحب السرية للجيش: هل أصبتم من هؤلاء شيئاً؟. فقال رجلٌ من القوم: أصبتُ منهم مطهرة، فقال: ردّوها، فإنّ هؤلاء قوم ضماد ﷺ[١].

ويقال: إنه كان صديقاً للنبي ﷺ في الجاهلية[٢]، رضي الله تعالى عنه وعن الصحابة الكرام أجمعين.

---

(١) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٤ : ٢٤١) / والحديث في صحيح مسلم، (٧) كتاب الجمعة، (١٣) باب : تخفيف الصلاة والخطبة، حديث رقم (٨٦٨)، في (٦ : ١٥٦).

(٢) أسد الغابة في معرفة الصحابة (٣ : ٥٦) / وانظر : الاستيعاب (٢ : ٣٠٣).

(٥١)

الصحابية الجليلة رقيقة الثقفية رضي الله عنها

نسبها وإسلامها :

هي رقيقة بنت وهب الثقفية[١] .

كان إسلامها في حين خروج سيدنا رسول الله ﷺ إلى الطائف من مكة بعد موت أبي طالب والسيدة خديجة أمّ المؤمنين رضي الله عنها[٢] .

صور من المحبة والفـداء

عن ابنة رقيقة عن أمّها رقيقة قالت: لما جاء النبي ﷺ يبتغي النُّصْرة بالطائف، دخل عليَّ، فأخرجت له شراباً من سويق، فقال: «**يا رقيقة، لا تعبدي طاغيتهم، ولا تصلّينّ إليها**».

قالت: إذاً يقتلوني!.

قال: «**فإذا قالوا لكِ فقولي: ربي ربّ هذه الطاغية، فإذا صليتِ فوليها ظهركِ**».

ثم خرج رسول الله ﷺ من عندي.

قالت بنت رقيقة: فأخبرني أخَوايَ سـفيان ووهب ابنا قيس بن أبان قالا: لمـا أسـلمت ثقيف، خرجنـا إلى رسول الله ﷺ، قال: «**ما فعلت أمّكما**»؟.

قلنا: هلكت على الحال التي تركتها.

قال: «**لقد أسلمت أمّكما**»[٣].

---

(١) الاستيعاب، لابن عبد البر (٤ : ٣٩٨) .
(٢) المصدر السابق .
(٣) أسد الغابة (٧ : ١١١) / والحديث أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٧ : ٦٤٣١) / وأخرجه الإمام البخاري - رحمه الله تعالى - في التاريخ الكبير (٨ : ٥٠) / وأخرجه ابن أبي عاصم في (الآحاد والمثاني)، الحديث رقم (١٥٨٧) .

(٥٢)

الصحابي الجليل عداس ﷺ

نسبه وإسلامه:

هو عداس النينوي، مولى شيبة بن ربيعة بن عبد شمس[1]، وكان نصرانياً، وأسلم على يد رسول الله ﷺ يوم خرج عليه الصلاة والسلام إلى الطائف يلتمس النصرة من ثقيف والمنعة بهم من قومه، ورجاء أن يقبلوا منه ما جاءهم به من الله ﷻ، فخرجَ إليهم وحده ومعه زيد بن حارثة. فعمد إلى سادتهم ودعاهم إلى الله ﷻ، وكلّمهم بما جاءهم له من نصرته على الإسلام. ولكنهم ردّوا على دعوته ﷺ ردّاً قبيحاً، وأغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبّونه ويصيحون به، حتى اجتمع عليه الناس إلى حائط، وهو البستان لعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة - وهما فيه -، ورجع عنه سفهاء ثقيف من كان يتبعه.

فعمد إلى ظلٍّ شجرة عنب فجلس فيه، وابنا ربيعة ينظرون إليه ويريان ما لقي من سفهاء أهل الطائف، فتحركت له رحمهما - أي: الصلة والقرابة -، فدعوا غلاماً لهما نصرانياً، يقال له: عدّاس، فقالا له: خُذ قطْفاً من هذا العنب، فضعه في هذا الطبق، ثم اذهب به إلى ذلك الرجُل، فقل له يأكل منه.

ففعـل عدّاس، ثم أقبل به حتى وضعه بين يدي رسول الله ﷺ، ثم قال له: كُل، فلما وضع رسول الله ﷺ فيه يده، قال: «**باسم الله**»، ثم أكل، فنظر عدّاس في وجهه ثم قال: والله إن هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلاد، فقال له رسول الله ﷺ: «**ومِن أهل أيّ البلاد أنتَ يا عدّاس، وما دينُك**»؟. قال: نصراني، وأنا رجُلٌ من أهلِ نينوى، فقال رسول الله ﷺ: «**من قرية الرجُل الصالح يونس بن متّى**».

(١) معرفة الصحابة، لأبي نعيم (٤ : ٢٢٦٢) / انظر: أسد الغابة (٤ : ٤) / الإصابة (٤ : ٢٢٨).

فقال له عدّاس: وما يدريك ما يونُس بن متّى؟.

فقال رسول الله ﷺ: «**ذاك أخي، كان نبياً وأنا نبي**».

فأكبَّ عدّاس على رسول الله ﷺ يُقبِّلُ رأسه ويديه وقدميه، فيقول ابنا ربيعة أحدهما لصاحبه: أما غلامك فقد أفسده عليك، فلما جاءهما عدّاس، قالا له: ويلك يا عدّاس!. مالكَ تقبِّل رأس هذا الرجُلِ ويديه وقدميه؟.

قال: يا سيدي، ما في الأرض شيءٌ خير من هذا، لقد أخبرني بأمرٍ ما يعلمه إلا نبيّ.

قالا له: ويحك يا عدّاس، لا يصرفنَّك عن دينك، فإنّ دينك خير من دينه[(١)].

وعن حكيم بن حزام قال يوم خروج الناس إلى بدر: فإذا عدّاس جالس على الثنية البيضاء والناس يمرون عليها، فوثب لما رأى شيبة وعتبة، وأخذ بأرجلهما يقول: بأبي وأمّي أنتما والله، إنه لرسول الله، وما تُساقان إلا إلى مصارِعكما.

قال: ومرَّ به العاص بن شيبة فوجده يبكي.

فقال: مالكَ؟.

قال: يبكيني سيداي وسيدا هذا الوادي يخرجان فيقاتلان رسول الله.

فقال له العاص: إنه لرسول الله؟.

فانتفضَ عدّاس انتفاضة شديدة واقشعرَّ جلده وبكى، وقال: أي والله إنه لرسول الله إلى الناسِ كافّة.

ونهاهما عن الخروج إلى بدر وهما بمكة، فخالفاه، فخرج معهما، فقُتِل ببدر رضي الله عنه[(٢)]، رضي الله تعالى عنه وعن الصحابة الكرام أجمعين.

---

(١) السّيرة النّبويّة، لابن هشام (٢ : ٤١٩-٤٢١) / وانظر : البداية والنهاية (٣ : ١٣٤) / تاريخ الطبري (١ : ٥٥٤) / الكامل في التاريخ (١ : ٦٠٨) / الدّرر، لابن عبد البر (ص٣٥) / عيون الأثر، لابن سيد الناس (١ : ٢٣١) / الخصائص الكبرى، للسيوطي (١ : ٣٠٠).

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة (٤ : ٢٢٨).

(٥٣)

الصحابي الجليل معبد بن وهب رضي الله عنه

نسبه وسيرته :

هو معبد بن وهب العبدي، من عبد القيس[(١)].

شهد بدراً مع النبي ﷺ[(٢)]، وتزوّج هريرة بنت زمعة، أخت السيدة الطاهرة أمّ المؤمنين سودة بنت زمعة رضي الله عنها[(٣)].

يقال: إنه قاتل يوم بدر بسيفين، فقال رسول الله ﷺ: **«يا لهف نفسي على فتيان عبد القيس! أَمَا إنهم أُسد الله تعالى في الأرض»**[(٤)].

رضي الله تعالى عنه وعن الصحابة الكرام أجمعين.

* * *

(١) أسد الغابة (٥ : ٢٢٣).
(٢) الاستيعاب (٣ : ٤٨١).
(٣) الإصابة في تمييز الصحابة (٦ : ١٢٠).
(٤) الحديث أخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة (٥ : ٢٥٣٠) / وابن قانع في معجم الصحابة (١٤ : ٤٨٩٨)، وقال في تخريجه للحديث : أخرجه البغوي وابن السكن وأبو يعلى الموصلي والطبري وابن قانع وابن شاهين والمستغفري . كذا قاله ابن حجر في الإصابة (٦ : ١٢٠) / وذكره ابن عبد البر في الاستيعاب (٣ : ٤٨١).

(٥٤)

الصحابية الجليلة ضباعة بنت عامر رضي الله عنها

هي ضباعة بنت عامر بن قُرْط العامرية.. أسلمت بمكة[(١)].

عن الكلبي أخبره عبد الرحمن العامري عن أشياخ من قومه قالوا: أتانا رسول الله ﷺ ونحن بعكاظ، فدعانا إلى نصرته ومنعته، فأجبناه، إذْ جاء بيحرة ابن فراس القشيري، فغمز شاكلة ناقة رسول الله ﷺ، فقمصت برسول الله ﷺ فألقته، وعندنا يومئذٍ ضُباعة بنت عامر بن قرط - كانت من النسوة اللاتي أسلمنَ مع رسول الله ﷺ بمكة. جاءت زائرة إلى بني عمّها - فقالت: يا آل عامر - ولا عامر لي -، أيُصنع هذا برسول الله ﷺ بين أظهركم، لا يمنعه أحدٌ منكم؟!.

فقام ثلاثة من بني عمّها إلى بيحرة، فأخذ كل رجل منهم رجلاً فجلد به الأرض ثم جلس على صدره، ثم عَلِقوا وجهه لطماً.

فقال رسول الله ﷺ: **«اللهم بارك على هؤلاء»**. فأسلموا وقُتِلوا شهداء[(٢)].

وكان سيدنا رسول الله ﷺ قد خطبها لنفسه إلى أبيها، فقال: حتى أستأمرها، فقيل للنبي ﷺ أنها كَبُرت، فأتاها أبوها، فقالت: وفي النبي تستأمرني؟. ارجع فزوّجه، فرجعَ، فسكت النبيُّ ﷺ[(٣)].

* * *

---

(١) أسد الغابة (٧ : ١٧٨).

(٢) أخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة (٦ : ٣٣٨٧) / وذكره أيضاً الحافظ ابن حجر في الإصابة (٨ : ١٣٣) / وابن الأثير في أسد الغابة (٧ : ١٧٨) / أعلام النساء (٢ : ٣٥٤).

(٣) الإصابة في تمييز الصحابة (٨ : ١٣٣) / وانظر : أنساب الأشراف (١ : ٤٦٠) / والطبقات الكبرى، لابن سعد (٨ : ١٥٤).

(٥٥)

الصحابية الجليلة حسانة المزنية رضي الله عنها

هي حسانة المزنية، ويقال: المدنية[(١)]. كان اسمها جُثامة، فقال لها رسول الله ﷺ: «**بل أنتِ حسّانة المزنية**».

كانت صديقة للسيدة الطاهرة خديجة رضي الله عنها، زوج النبي ﷺ. وكان رسول الله ﷺ يَصِلُها ويقول: «**حُسن العهد من الإيمان**».

وعن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت: جاءت عجوز إلى النبي ﷺ فقال لها: «**مَن أنتِ**»؟.

قالت: أنا جُثامة المزنية.

قال: «**بل أنتِ حسّانة المزنية. كيف حالُكم، كيف كنتم بعدنا**»؟.

قالت: بخير، بأبي أنتَ وأمي يا رسول الله!.

فلما خرجَتْ قلتُ: يا رسول الله، تُقبل على هذه العجوز هذا الإقبال!.

قال: «**إنها كانت تأتينا أيام خديجة، وإنّ حُسن العهد من الإيمان**»[(٢)].

* * *

(١) الإصابة في تمييز الصحابة (٨ : ٥١).

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك (١ : ١٥-١٦)، قال الحاكم: هذا حديثٌ صحيحٌ على شرط الشيخين، قد اتّفقا على الاحتجاج بروايته في أحاديث كثيرة، وليس له علّة، ووافقه الذهبي / والبيهقي في شعب الإيمان (٦ : ٥١٧)، حديث رقم (٩١٢٢) / والقضاعي في مسند الشهاب (ق ٨٢ : ١) / والحديث كاملاً أخرجه الشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (١ : ٤٢٤)، حديث رقم (٢١٦)، وقال: وعلى كل حال فالحديث صحيح.

(٥٦)

الصحابية الجليلة جميلة بنت أبي جهل رضي الله عنها

نسبها :

هي جميلة بنت أبي جهل بن هشام المخزومية[(١)]، وقيل: جويرية بنت أبي جهل[(٢)]، أدركت رسول الله ﷺ وأسلمت[(٣)].

روى عنها زوجها[(٤)].

قالت: مرَّ بنا رسول الله ﷺ فاستسقى، فسقيته[(٥)]، وقال: **«خيرُ أمّتي قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم»**[(٦)].

* * *

(١) الإصابة في تمييز الصحابة (٨ : ١٨٠) .
(٢) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٨ : ٢٦٢) .
(٣) المصدر السابق .
(٤) الإصابة (٨ : ١٨٠) .
(٥) المصدر السابق .
(٦) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٥ : ٣٥٠)، ثم رواه في (٥ : ٥٣٧) / والحديث إسناده كلّهم ثقات رجال مسلم / والحديث أخرجه الشيخ الألباني - رحمه الله تعالى - في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٤ : ٤٥٦)، حديث رقم (١٨٤٠) و (١٨٤١) .

(٥٧)

الصحابية الجليلة الربداء بنت عمرو رضي الله عنها

هي الربداء بنت عمرو بن عمارة بن عطية البلوية(١).

عن عبيد الله بن سعيد قال: كان ياسر أبو الربداء عبداً لامرأةٍ من بلي يقال لها الربداء بنت عمرو بن عمارة بن عطية، فزعم أن النبي ﷺ مرَّ به وهو يرعى غنماً لمولاته وله فيها شاتان، فاستسقاه، فحلبت له شاتيه، ثم راحَ وقد حفلتا، فذكر ذلك لمولاته الربداء بنت عمرو، فقالت: أنتَ حُرٌّ؛ فتكنّى بأبي الربداء(٢).

* * *

(١) الاستيعاب، لابن عبد البر (٤ : ٣٩٦).
(٢) الإصابة في تمييز الصحابة (٦ : ٣٣٣).

(٥٨)

الصحابية الجليلة الشفاء أم سليمان بن أبي حثمة رضي الله عنها

نسبها وإسلامها :

هي الشفاء بنت عبد الله بن عبد شمس بن خلف بن صدّاد[١] - وقال ضرار بن عبد الله بن قرط - القرشية العدوية[٢].

اسمها ليلى، وغلبَ عليها الشفاء[٣].

أسلمت الشفاء قبل الهجرة، فهي من المهاجرات الأُول، وبايعت النبيَّ ﷺ[٤]، واستعملها عمر بن الخطاب ﷺ على السوق، ولا نعلم امرأة استُعملت غيرها[٥]. وكانت كاتبة معلمة[٦].

صور من المحبة والفـداء

كانت الشفاء من عقلاء النساء وفضلائهن. وكان رسول الله ﷺ يأتيها ويقيل عندها في بيتها.

وكانت قد اتخذت له فِراشاً وإزاراً ينام فيه، فلم يزل ذلك عند ولدها حتى أخذه منهم مروان بن الحكم[٧].

وقال لها رسـول الله ﷺ: **«علّمي حفصة رُقْية النملة كما علّمتِها الكتاب»**[٨].

---

(١) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٨ : ٢٦٨) .
(٢) الاستيعاب، لابن عبد البر (٤ : ٤٢٣) .
(٣) المصدر السابق .
(٤) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٨ : ٢٦٨) .
(٥) معرفة الصحابة، لأبي نعيم (٦ : ٣٣٧٠) .
(٦) المصدر السابق .
(٧) أسد الغابة في معرفة الصحابة (٧ : ١٦٢) .
(٨) الحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند (٦ : ٢٨٦) / والطحاوي في شرح معاني الآثار (٢ : ٣٨٨) / وفي نيل الأوطار، للشوكاني (٨ : ١٧٦) / والحاكم في المستدرك (٤ : ٤١٤)، وقال : صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي / والحديث أخرجه الشيخ محمد ناصر الدين الألباني - رحمه الله تعالى - في سلسلة الأحاديث الصحيحة (١ : ٣٤٠)، حديث رقم (١٧٨) .

(٥٩)

الصحابية الجليلة سلامة الضبية رضي الله عنها

عن أمّ داود الوابشية، عن سلامة قالت: مرَّ بي رسول الله ﷺ في بدء الإسلام وأنا أرعى غنماً لأهلي، فقال لي: «**يا سلامة، بِمَ تشهدين**»؟.

فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله، ثم أشهد أن محمداً رسول الله.

قالت: فتبسَّمَ - واللهِ - ضاحكاً[1].

* * *

(١) معرفة الصحابة، لأبي نعيم (٦ : ٣٣٥٨).

(٦٠)

الصحابي الجليل أبو أمامة صدي بن عجلان رضي الله عنه

نسبه وإسلامه:

هو صدي بن عجلان بن الحارث[١]، وقيل: عجلان بن وهب[٢]، أبو أمامة الباهلي السهمي - وسهم بطن من باهلة -، غلبت عليه كنيته[٣]، سكنَ حِمْص من الشام[٤].

جاء في إسلامه أنه قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى قومي أدعوهم إلى الله ﷻ وأعرض عليهم شرائع الإسلام، فأتيتهم وقد سقوا إبلهم وحلبوها وشربوا، فلما رأوني قالوا: مرحباً بالصَّدي بن عجلان. قالوا: بلغنا أنكَ صبوتَ إلى هذا الرجُل، قلت: لا، ولكن آمنتُ بالله ورسوله، وبعثني رسول الله ﷺ إليكم أعرض عليكم الإسلام وشرائعه.

فبينا نحن كذلك، إذ جاؤوا بقصعة دم، فوضعوها واجتمعوا حولها، فأكلوا بها، وقالوا: هلمّ يا صدي، قلت: ويحكم، إنما أتيتُكم مِن عند مَن يحرّم هذا عليكم إلا ما ذكيتم، كما أنزل الله تعالى عليه.

قالوا: وما قال؟. قلت: نزلت هذه الآية: ﴿حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحۡمُ ٱلۡخِنزِيرِ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَأَن تَسۡتَقۡسِمُواْ بِٱلۡأَزۡلَٰمِۚ﴾[٥].

فجعلتُ أدعوهم إلى الإسلام ويأبون، قلتُ لهم: ويحكم، ائتوني بشربةٍ من ماء، فإني شديد العطش - قال -: وعليَّ عمامة، قالوا: لا، ولكنْ ندعُك تموت عطشاً.

---

(١) أسد الغابة (٣ : ١٦).
(٢) المصدر السابق.
(٣) المصدر السابق.
(٤) الاستيعاب (٤ : ١٨٧).
(٥) سورة المائدة: الآية ٣.

قال: فاعتممت وضربت برأسي في العمامة، ونمتُ في الرمضاء في حرٍّ شديد، فأتاني آتٍ في منامي بقدحٍ لم يرَ الناسُ أحسنَ منه، وفيه شرابٌ لم يرَ الناسُ ألذّ منه، فأمكنني منها، فشربتها فحيث فرغتُ من شرابي ورويت وعظُم بطني، فقال القوم: أتاكم رجلٌ من خياركم وأشرافكم فرددتموه، اذهبوا إليه وأطعِموه من الطعام والشراب ما يشتهي، فأتوني بالطعام والشراب، فقلت: لا حاجة لي في طعامكم وشرابكم، فإن الله ﷻ أطعمني وسقاني، فانظروا إلى الحال التي أنا عليها، فنظروا فآمنوا بي وبما جئتُ به من عند رسول الله ﷺ.

وفي رواية: فأريتُهم بطني، فأسلموا عن آخرهم[1].

وفاته:

كانت وفاةُ أبي أمامة صدي بن عجلان رضي الله عنه سنة إحدى وثمانين من الهجرة[2]، وقيل: بل مات سنة ستّ وثمانين من الهجرة[3]، وكان قد سكن حِمْص من الشام، ومات بها[4]. ويقال: إنه آخر مَن مات من الصحابة بالشام. رضي الله تعالى عنهم أجمعين[5].

* * *

---

(١) دلائل النبوة، للبيهقي (٦ : ١٢٦) / وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ : ٣٨٦-٣٨٧)، وقال : (رواه الطبراني بإسنادين، وإسناد الأول حسن، فيها : أبو غالب، وقد وثق) / والحافظ ابن كثير في تفسير القرآن العظيم (٢ : ٨)، تفسير سورة المائدة، الآية رقم (٣) / وفي الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور، للإمام السيوطي (٢ : ٤٥٣)، تفسير سورة المائدة، الآية رقم (٣) / والحافظ ابن حجر في الإصابة في تمييز الصحابة (٣ : ٢٤١) / والحديث أخرجه الشيخ محمد ناصر الدين الألباني - رحمه الله تعالى - في سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم (٢٧٠٦)، في (٦ : ٤٦٠).

(٢) الاستيعاب (٤ : ١٦٥) / وانظر : أسد الغابة (٣ : ١٦).

(٣) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٧ : ٤١٢) / وانظر : طبقات خليفة (ص٩٤) / الإصابة (٣ : ٢٤١).

(٤) الاستيعاب (٤ : ١٦٥) / وانظر : أسد الغابة (٣ : ١٦).

(٥) الاستيعاب (٤ : ١٦٥) / وانظر : أسد الغابة (٣ : ١٦) / المعارف، لابن قتيبة (ص١٧٤) / جمهرة النسب، للكلبي (ص٤٦٠).

(٦١)

الصحابي الجليل ضمرة بن العِص ﷺ

نسبه وإسلامه ووفاته :

هو ضمرة بن العِص بن ضمرة بن زنباع الخزاعي[١].

روى هشيم عن أبي بشير عن سعيد بن جبير في قوله تعالى: ﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا ﴾[٢]، قال: كان رجلٌ من خزاعة يقال له ضمرة بن العِص بن ضمرة بن زِنْباع، لما أمروا بالهجرة كان مريضاً، فأمر أهله أن يفرشوا له على سريره، ويحملوه إلى رسول الله ﷺ.

قال: ففعلوا، فأتاه الموتُ وهو بالتنعيم، فنزلت هذه الآية. رضي الله تعالى عنه وأرضاه.

وقد اختلف في ترجمة ضمرة بن أبي العِص على أكثر من عشرة أوجه، والقصة واحدة. والله تعالى أعلم[٣].

* * *

(١) الاستيعاب (٢ : ٣٠١) / وانظر : أسد الغابة (٣ : ٦١) .

(٢) سورة النساء: الآية ٩٩ .

(٣) المصدر السابق / وانظر : تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (١ : ٥١٥)، تفسير سورة النساء، الآية (٩٩) / والدرّ المنثور في التفسير بالمأثور، للسيوطي (٢ : ٣٦٩) / أسباب النزول، للواحدي (ص١١٩) / مجمع الزوائد، للهيثمي (٧ : ١٠) / والحديث ذكره الشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة في حديث رقم (٣٢١٨)، في (٧ : ٦٦٦) .

(٦٢)

الصحابي الجليل سراقة بن مالك ﷺ

نسبه وإسلامه وسيرته :

هو سراقة بن مالك بن جُعثم بن مالك بن عمرو بن تيم الكناني المدلجي[(١)]، ويكنى أبا سفيان[(٢)].

كان ينزل قُديداً[(٣)]، ويُعَدّ في أهل المدينة[(٤)]، ويقال: سكن مكة[(٥)].

فعن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: حدّثني أبي عن عمرو بن محمد أبي سعيد عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء قال: (اشترى أبو بكر - هو الصدّيق ﷺ - من عازب سَرجاً بثلاثة عشر درهماً، فقال أبو بكر: مر البراء فيحمله إلى منزلي، فقال: لا، حتى تحدّثنا كيف صنعت لما خرج رسول الله ﷺ وأنت معه.

فقال أبو بكر: خرجنا فأدْلجنا، فأحيينا ليلتنا ويومنا... وذكر الحديث، إلى أن قال: فارتحلنا والقوم يطلبوننا، فلم يدركنا إلا سراقة بن مالك بن جعثم على فرس له، فقلت: يا رسول الله، هذا الطلب قد لحقنا، قال: **«لا تحزن، إنّ اللهَ معنا»**، حتى إذا دنا مِنّا قدر رمح أو رمحين - أو قال: رمحين أو ثلاثة -، قال: قلت: يا رسول الله، هذا الطلب قد لحقنا، وبكيتُ، قال: «لِمَ تبكي»؟. قال: قلت: واللهِ ما أبكي على نفسي، ولكني أبكي عليك، قال: فدعا عليه، فقال ﷺ: **«اللهم اكفناه بما شئت»**، فساخت فرسه إلى بطنها في أرض صَلْد، ووثب عنها، وقال: يا محمد، قد علمتُ أنّ هذا عملك، فادعُ الله أن ينجيني مما أنا فيه، فواللهِ لأعمين

---

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٢ : ١٤٨).
(٢) المصدر السابق.
(٣) قُدَيد : اسم موضع قرب مكة، ويبعد عن المدينة المنورة (٢٦٥ كم). [معجم البلدان ٤ : ٣١٣].
(٤) أسد الغابة (٢ : ٣٣١).
(٥) المصدر السابق / وانظر : الإصابة (٣ : ٦٩) / الاستيعاب (٢ : ١٤٨).

على مَن ورائي من الطلب، فدعا له رسول الله ﷺ، فأطلق ورجع إلى أصحابه..) الحديث[1].

وعن محمد بن مسلم عن عبد الرحمن بن مالك بن جعثم، عن عمّه سراقة بن مالك قال: (لما خرج رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة مهاجراً، جعلت قريش فيه مائة ناقة لمن ردّه عليهم..)، وذكر حديث طلبه، وما أصاب فرسه، وأنه سقط عنه ثلاث مرات.

قال: فلما رأيتُ ذلك، علمتُ أنه ظاهر، فناديتُ: أنا سراقة بن مالك ابن جعثم، أنظروني أكلّمكم، فوالله لا أريبكم، ولا يأتيكم مني شيء تكرهونه.

فقال رسول الله ﷺ لأبي بكر: «**قل له: ما تبتغي منا**»؟. فقال لي أبو بكر، فقلت: تكتب لي كتاباً يكون آية بيني وبينك.

فكتب لي كتاباً في عَظْم أو في رُقعة أو خرقة، ثم ألقاه، فأخذتُه فجعلتُه في كنانتي، ثم رجعتُ فلم أذكر شيئاً مما كان. حتى إذا فتح الله ﷻ على رسوله مكة، وفرغ من حنين والطائف، خرجتُ ومعي الكتاب لألقاه، فلقيته بالجعرانة، فدخلتُ في كتيبة من خيل الأنصار، فجعلوا يقرعونني بالرماح ويقولون: إليك إليك، ماذا تريد؟. حتى دنوت من رسول الله ﷺ وهو على ناقته، واللهِ لكأنّي أنظر إلى ساقه في غَرزة[2] كأنه جُمّارة، فرفعتُ يدي بالكتاب، ثم قلت: يا رسول الله، هذا كتابك لي، وأنا سراقة بن مالك بن جُعثم. فقال رسول الله: «**هذا يوم وفاء وبِرّ، ادنُه**»، فدنوتُ منه فأسلمت[3].

---

(١) أسد الغابة (٢ : ٣٣١) / والحديث في صحيح البخاري، (٦٣) كتاب مناقب الأنصار، (٤٥) باب : هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة، حديث رقم (٣٩٠٦) / فتح الباري (٧ : ٢٣٨) / والحديث في صحيح مسلم، (٥٣) كتاب الزهد والرقاق، (١٩) باب : في حديث الهجرة، ويقال له : حديث الرَّحل، حديث رقم (٢٠٠٩)، في (١٨ : ١٤٧).

(٢) الغرز : ركاب رحل الجمل . والجمارة : قلب النخلة، شَبّهَ ساقه ببياضها .

(٣) السّيرة النّبويّة، لابن هشام (٢ : ٤٨٩).

وروى ابن عيينة عن أبي موسى عن الحسن، أنّ رسول الله ﷺ قال لسراقة بن مالك: «**كيف بكَ إذا لبستَ سِوارَيْ كسرى ومِنْطقتَه وتاجه**»؟. قال: فلما أتى عمر بسوارَيْ كسرى ومنطقته وتاجه، دعا سراقة بن مالك وألبسه إياهما.

وكان سراقة رجلاً أزَبّ، كثير شعر الساعدين. وقال له: ارفع يديك وقل: الله أكبر، الحمد لله الذي سلبهما كسرى بن هرمز الذي كان يقول: أنا ربّ الناس، وألبسهما سراقة؛ رجلاً أعرابياً من بني مُدلج. ورفعَ عمر رضي الله عنه صوتَه[1].

وفاته رضي الله عنه:

كانت وفاة سراقة رضي الله عنه سنة أربع وعشرين، في أول خلافة أمير المؤمنين عثمان بن عفّان رضي الله عنه[2]. وقيل: إنه مات بعد عثمان - والله أعلم -. رضي الله تعالى عنه وعن الصحابة الكرام أجمعين[3].

* * *

(١) دلائل النبوة، للبيهقي (٦ : ٣٢٥-٣٢٦) / وذكره الحافظ ابن حجر في الإصابة (٣ : ٦٩) / وابن عبد البر في الاستيعاب (٢ : ١٤٩) / وذكره القاضي عياض في (الشفا).

(٢) الاستيعاب (٢ : ١٤٩) / وانظر : أسد الغابة (٢ : ٣٣١) / العقد الثمين (٤ : ١٨٢).

(٣) المصدر السابق.



الفهرس

الفصل الأول

العشرة المبشرون بالجنة ﷺ

الفصل الثاني

السيدة خديجة بنت خويلد وبنات النبي ﷺ والحسن والحسين رضي الله عنهما

الفصل الثالث

زوجات الرسول ﷺ أمهات المؤمنين الطاهرات

الفصل الرابع

أعمام النبي ﷺ وأبناؤهم ﷺ

الفصل الخامس

عمات الرسول ﷺ

الفصل السادس

من عامّة أقارب الرسول ﷺ

الفصل السابع

بعض موالي النبي ﷺ

الفصل الثامن

الصحابة الكرام مَن أسلم منهم بمكة قبل الهجرة الشريفة